

إصدارات الجمعية العلمية السعودية
للقرآن الكريم وعلومه - الرسائل العلمية (٢٤)

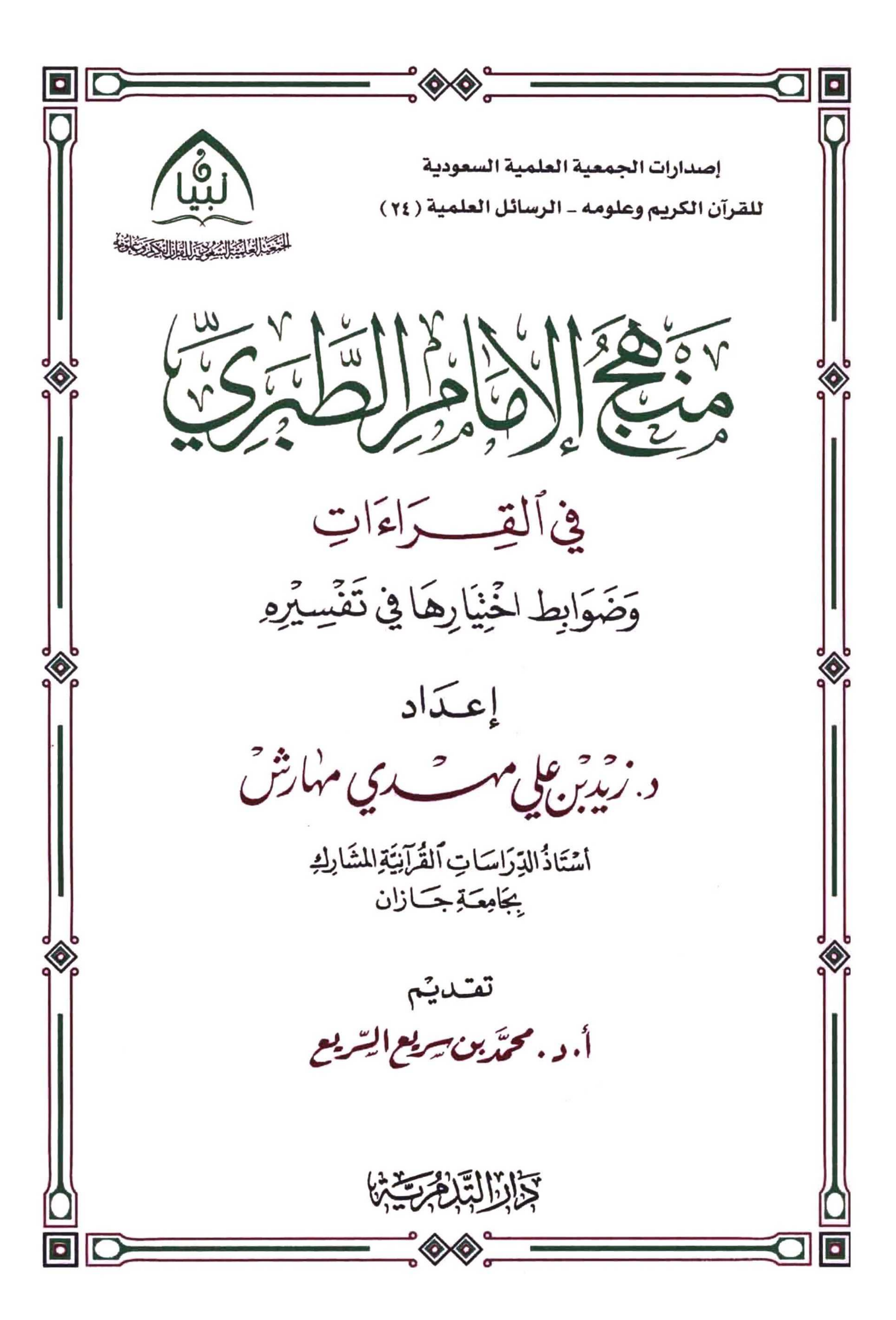
منهج الإمام الطبري

في القراءات
وضوابط اختيارها في تفسيره

إعداد
د. زيد بن علي مهدي مهارش
أستاذ الدراسات القرآنية المشارك
بجامعة جازان

تقديم
أ. د. محمد بن سريع السريع

دار التدمرية



إصدارات الجمعية العلمية السعودية
للقرآن الكريم وعلومه - الرسائل العلمية (٢٤)

منهج الإمام الطبري

في القراءات

وضوابط اختيارها في تفسيره

إعداد

د. زيد بن علي مهدي مهارش

أستاذ الدراسات القرآنية المشارك
بجامعة جازان

تقديم

أ. د. محمد بن سريع السريع

دار التدمرية

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران: ١٠٢] ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [النساء: ١] ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد:

فما أن شرعتُ في دراسة السنة المنهجية إلَّا وقد كان لدي عدة موضوعات أريد أن أجهد نفسي في طلب العلم من خلالها، وبحثها؛ لنيل درجة الماجستير، وبعد دراستي لتلك الموضوعات، وتأملها مرات ومرات، هداني الله ﷻ إلى اختيار موضوع منها.

والفضل لله أولًا، ثم لمشايخي وإخواني من طلاب العلم الذين ما زالوا يناقشوني، ويشاورني في هذا الموضوع، منذ أن كان فكرة مطروحة، إلى أن

غدا رسالة مطبوعة، واللهَ أسأل أن يعينني على الدعاء لهم والإحسان إليهم، ما دمت حيًّا.

وهذا الموضوع هو:

منهج الإمام الطبري في القراءات وضوابط اختيارها في تفسيره

أولا: أهمية الموضوع، وأسباب اختياره:

تبرز أهمية هذا الموضوع وأسباب اختياره في الأمور التالية:

١- أن هذا الموضوع يتعلق بأمرين مهمين هما: علم القراءات، وعلم التفسير.

والعلوم تشرف بشرف موضوعاتها، وتتفاضل بمدى فضل بحوثها ومسائلها. وعلم القراءات موضوعه كتاب الله ﷻ. وبحوثه حول أسانيده وطرق أدائه، ووجوه قراءته، ونظام رسمه، والاحتجاج له. وخير علم يتعلمه الإنسان هو تعلم كتاب الله كما قال رسول الله ﷺ: «**خيركم من تعلم القرآن وعلمه**»[(١)].

٢- شهادة العلماء للإمام الطبري رحمه الله بطول الباع في علوم الشريعة واللسان على السواء، وثناؤهم عليه، وإكبارهم لمقامه العلمي، فقد ذكره الإمام الذهبي في كتابه «**معرفة القراء الكبار**» وأثنى عليه ثناء حسنًا، مما يسترعي الاهتمام بدراسة ما ضمن في تفسيره من القراءات.

٣- أن قضية القراءات في «**تفسير الإمام الطبري**»، وموقف الطبري منها، قضية مُشْكِلَةٌ، اضطربت فيها آراء بعض الباحثين؛ وذلك لعدم دراسة هذا الموضوع دراسة مستفيضة متأنية، فرغبت أن أقوم بهذه المهمة الثقيلة ودراسة هذا الموضوع وبيان موقف شيخ المفسرين من القراءات القرآنية، ومنهجه في ذلك.

---

(١) حديث صحيح: أخرجه البخاري في «صحيحه»، في كتاب فضائل القرآن، باب: خيركم من تعلم القرآن وعلمه.
انظر: «صحيح البخاري» مع «الفتح» (٨/ ٦٩١).

٤- أن الإمام الطبري رحمه الله له اختيار في القراءة، ضَمَّنَهُ كتابه المعروف بـ « **الجامع** » وإلى هذا يشير الداني بقوله:

والطَّبَرِيُّ صَاحِبُ التَّفْسِيْرِ
لَهُ اخْتِيَارٌ لَيْسَ بِالشَّهِيْرِ
وهُوَ فِي جَامِعِهِ مَذْكُوْرُ
وَعِنْدَ كُلِّ صَحْبِهِ مَشْهُوْرُ[1]

وما دام الكتاب المذكور مفقودًا غير موجود، فإن تفسيره « **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** » -الذي ألفه ما بين سنة **(٢٨٣ و٢٩٠هـ)** كما جاء في رواية أبي بكر ابن بالويه[2]- هو الذي يمكن اعتماده في معرفة موقف الإمام الطبري من القراءات، والأسس التي بنى عليها اختياره.

٥- أن دراسة ضوابط اختيار القراءة عند الإمام الطبري في « **تفسيره** » تعتبر تأصيلًا لهذا الفن.

٦- أن الهدف من رسالة الماجستير ليس الإتيان بجديد في عالم المعرفة والثقافة فحسب، بل هناك هدف آخر، لا يقل أهمية عنه، وهو الفائدة التي تعود على الطالب الباحث، من خلال بحثه.

وباحث هذا الموضوع قرأ حتمًا « **تفسير الإمام الطبري** »، وشغل وقته به، ولا ريب أن البحث في سطور هذا السفر العظيم، وقراءته قراءة فاحصة متأنية، فيه من الفائدة للطالب الباحث، الشيءُ الكثيرُ.

٧- جِدَّةُ هذا الموضوع، حيث تبين لي بعد التحقيق والتقصي، أنه لم يَسْبِقْ

(١) «الأرجوزة المنبهة» (١٦٢) البيت رقم (٤٥٢) والذي بعده.

(٢) «تاريخ بغداد» (٢/ ١٦٤).

لأحد أن كتب في هذا الموضوع، على وجه الخصوص.

وهو ما ينبغي أن يكون في الرسائل والمصنفات؛ ولذا يقول الإمام النووي ﵀: وينبغي لمن أراد التصنيف أن يكون اعتناؤه من التصنيف بما لم يسبق إليه أكثر، والمراد بهذا أن لا يكون هناك مصنف يغني عن مصنفه في جميع أساليبه، فإن أغنى عن بعضها، فليصنف من جنسه ما يزيد زيادات يحتفل بها، مع ضم ما فاته من الأساليب ...[١].

وقال ابن الجزري ﵀: وينبغي له إذا أراد التصنيف أن يبدأ بما يعم النفع به، وتكثر الحاجة إليه -بعد تصحيح النية- والأولى أن يكون شيئًا لم يسبق إلى مثله[٢].

---

(١) «المجموع شرح المهذب»: (١/ ٣٠).

(٢) «منجد المقرئين»: (٦٩)

ثانيًا: خطة البحث:

وقد سرت في بحثي هذا على خطة مرسومة سلفًا، مكونة من: مقدمة، وتمهيد، وبابين، وملحق، وخاتمة، على النحو التالي:

المقدمة: وفيها أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وخطته، ومنهجي فيه، ثم شكر ودعاء لكل من أعان عليه.

التمهيد: ويحوي أمرين:

الأول: ترجمة موجزة للإمام الطبري -رحمه الله-.

الثاني: منهج الإمام الطبري في كتابة «**تفسيره**».

الباب الأول: منهج ابن جرير الطبري في القراءات.

ويشتمل على فصلين:

الفصل الأول: القراءات وضوابط الاختيار.

ويشتمل على خمسة مباحث:

المبحث الأول: تعريف القراءات.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: القراءات في اللغة.

المطلب الثاني: القراءات في الاصطلاح.

المبحث الثاني: تعريف ضوابط الاختيار.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الضابط، والفرق بينه وبين القاعدة.

وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: تعريف الضابط في اللغة والاصطلاح.

المسألة الثانية: الفرق بين القاعدة والضابط.

المطلب الثاني: تعريف الاختيار في اللغة والاصطلاح.

المطلب الثالث: التعريف بالمركب الإضافي، «**ضوابط الاختيار**».

المبحث الثالث: الفرق بين الاختيار والترجيح.

المبحث الرابع: آراء العلماء في الاختيار.

المبحث الخامس: الأسباب التي أدت إلى الاختيار.

الفصل الثاني: منهج الطبري في عرض القراءات.

ويشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: أنواع القراءات التي استعرضها.

المبحث الثاني: عزو القراءات إلى من قرأ بها.

المبحث الثالث: صيغ الاختيار وأساليبه عند الطبري.

الباب الثاني: ضوابط اختيار القراءات عند الطبري في «**تفسيره**» وفيه تمهيد، وستة فصول:

التمهيد: وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: الإمام الطبري من أعلام الاختيار.

المسألة الثانية: موقف الإمام الطبري من القراءات المتواترة.

الفصل الأول: ضابط اختيار القراءة بالإجماع.

وفيه تمهيد، وثلاثة مباحث:

التمهيد: وفيه ثلاث مسائل:

المسألة الأولى: تعريف الإجماع لغة واصطلاحًا.

المسألة الثانية: رأي الطبري في الإجماع.

المسألة الثالثة: ذكر بعض العلماء الذين اعتمدوا هذا الضابط واختاروا

على وفقه.

المبحث الأول: اختيار القراءة لإجماع الحجة من القراء.

المبحث الثاني: اختيار القراءة لإجماع القراء على قراءة كلمة أخرى مثلها.

المبحث الثالث: اختيار القراءة لإجماع أهل فن على وفقها.

الفصل الثاني: ضابط الاختيار برسم المصحف.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: رسم المصحف.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: المراد برسم المصحف في اللغة والاصطلاح.

المطلب الثاني: هل رسم المصحف توقيفي أم اصطلاحي؟

المبحث الثاني: اختيار القراءة الموافقة لرسم المصحف.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: ذكر بعض الأئمة الذين اعتمدوا هذا الضابط واختاروا على وفقه.

المطلب الثاني: الأمثلة التطبيقية.

الفصل الثالث: ضابط الاختيار بدلالة اللغة.

وفيه تمهيد، وأربعة مباحث:

التمهيد: وفيه اعتماد الإمام الطبري لهذا الضابط، وذكر بعض العلماء الذين اعتمدوا هذا الضابط واختاروا على وفقه.

المبحث الأول: اختيار القراءة لكونها فصيحة شائعة معروفة عند العرب.

المبحث الثاني: اختيار القراءة لتخريج نحوي.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف النحو في اللغة والاصطلاح.

المطلب الثاني: معنى هذا الضابط عند الإمام الطبري.

المطلب الثالث: الأمثلة التطبيقية.

المبحث الثالث: اختيار القراءة لأجل التصريف والاشتقاق.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريف بالتصريف والاشتقاق والعلاقة بينهما.

المطلب الثاني: الأمثلة التطبيقية.

المبحث الرابع: اختيار القراءة لوجود ما يدعمها من الشعر العربي الفصيح.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريف بالشعر والفصاحة في اللغة والاصطلاح.

المطلب الثاني: الأمثلة التطبيقية.

الفصل الرابع: ضابط اختيار القراءة لقوة المعنى.

وفيه تمهيد، وأربعة مباحث:

التمهيد: وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: تعريف المعنى في اللغة والاصطلاح.

المسألة الثانية: ذكر بعض العلماء الذين اعتمدوا هذا الضابط واختاروا على وفقه.

المبحث الأول: موافقة القراءة المختارة المعنى الذي يتفق وعصمة النبوة.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الفواصل ورؤوس الآي.

وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: المراد بالفاصلة ورؤوس الآي، والفرق بينهما.

المسألة الثانية: هل يوجد في القرآن الكريم سجع؟

المطلب الثاني: الأمثلة التطبيقية.

الفصل السادس: ضابط الاختيار بالقرائن.

وفيه تمهيد، وثلاثة مباحث:

التمهيد: اعتماد الإمام الطبري لهذا الضابط وذكر بعض العلماء الذين اعتمدوه واختاروا على وفقه.

المبحث الأول: اختيار القراءة لدلالة آيات أخر.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف الآية في اللغة والاصطلاح.

المطلب الثاني: الأمثلة التطبيقية.

المبحث الثاني: اختيار القراءة لدلالة حديث ثابت.

المبحث الثالث: اختيار القراءة لدلالة أسباب النزول.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف سبب النزول في اللغة والاصطلاح، وطريقة معرفته، وفائدته.

المطلب الثاني: الأمثلة التطبيقية.

الخاتمة: وتتضمن أهم النتائج التي انتهى إليها البحث.

فهرس المصادر والمراجع.

فهرس الموضوعات.

ثالثًا: منهج البحث:

يتلخص منهج البحث فيما يلي:

بالنسبة للتمهيد، والذي احتوى على أمرين:

الأول: ترجمة موجزة للإمام الطبري رَحِمَهُ اللَّهُ:

فقد تتبعت ما ذكره العلماء ممن ترجم لهذا الإمام، مما كتب قديمًا وحديثًا، ثم قسمته إلىٰ عناصر رئيسة؛ لينتظم الكلام، وتقرب الفائدة. وشكلت كتب التواريخ، والتراجم، والمصادر الرئيسة لهذا التمهيد.

الثاني: منهج الإمام الطبري في كتابة «تفسيره»:

وقد استقيت هذا المنهج من «**تفسيره**» رَحِمَهُ اللَّهُ، فبدأت بما في المقدمة من أصول التفسير، وما قرره الطبري في تلك المقدمة، فلخصته، وحررته، مع مراعاة عدم الزيادة على كلام الطبري، ثم ثنيت بنبذة يسيرة عن منهجه في التفسير كتبتها بعد أن عشت معه فترة طويلة، وحرصت أن يكون الكلام مختصرًا وسع طاقتي.

وبالنسبة للباب الأول من الرسالة -المتعلق بالقراءات والاختيار، من جهة التعريف بها، وتعريف الضابط والقاعدة، والفرق بينهما، وحكم الاختيار، والأسباب التي أدت إليه ونحو ذلك- فقد تتبعت ما ذكره العلماء في ذلك، قديمًا وحديثًا، وأوردته، مع التحرير والتدقيق ما أمكن.

وقد واجهت بعض المشكلات في هذا الجانب، ومنها: شُح المعلومات في جانب، وكثرتها في جانب آخر، مما كان يستلزم البحث والتنقيب والتقصي والتحرير لتلك المسائل قدر الوسع والطاقة.

وبالنسبة للفصل الثاني من هذا الباب، والذي يتعلق بمنهج الطبري في عرض القراءات، فقد حررت الكلام فيه بعد الاستقراء التام لـ« **تفسيره** »، وأرجو أن أكون قد وفقت لنظم درره، وبيان حقيقة منهجه ومراده.

وبالنسبة للباب الثاني، المتعلق بضوابط اختيار القراءة في « **تفسير الطبري** »، فقد سلكت فيه المنهج التالي:

أولًا: **استقرأت « جامع البيان عن تأويل آي القرآن »** من أوله إلى آخره، أقف عند كل اختيار في القراءة للإمام الطبري، وأقيده مقسمًا حسب خطة الرسالة.

ثانيًا: درست تلك الضوابط، التي استخرجتها من كلام الإمام الطبري عند ذكره لعلة اختياره، دراسةً وافية، وطريقتي في تلك الدراسة كالتالي:

١- أذكر الضابط العام، ثم أبين -غالبًا- المراد به، وأحلل فقراته بدراسة مختصرة، فمثلًا: ضابط «الاختيار برسم المصحف» عرفت بالرسم، وبالمصحف، وبالمركب الإضافي، وهل رسم المصحف اصطلاحي أم توقيفي، ونحو ذلك.

٢- ثم أذكر أقوال بعض العلماء الذين اختاروا على وفق هذا الضابط، ويكون ذلك عند الضابط العام فقط.

٣- ثم أذكر الأمثلة التطبيقية على هذا الضابط من « **تفسير الطبري** » وحرصت أن أذكر كلام الإمام الطبري وذكره لخلاف القرأة في اللفظة القرآنية، ثم اختياره، وحجته بنصه، وإن طال.

ومثلت لكل ضابط بمثالين، سواء الضابط العام، أو الفرعي، وأبسط القول على هذين المثالين ذاكرًا كلام الأئمة ممن اختار هذه القراءة،

وحجة اختيارهم -إن وجد- وأردف أخيرًا بذكر الأئمة الذين اختاروا هذه القراءة، رواية أو دراية، وهم أبو بحرية السَّكوني، وأيوب بن المتوكل، وسلَّام بن سليمان الطويل، وأبو عبيد القاسم بن سلَّام، وأبو حاتم السجستاني، ومكي بن أبي طالب القيسي، وحرصت على ذكر الأمثلة الواضحة الدالة على صيغة الضابط.

٤- أحلت في نهاية المثال الثاني إلى نظائره، معزوة إلى «**تفسير الطبري**» بالجزء والصفحة، والآية ورقمها.

وقد راعيت عند كتابتي لهذه الرسالة الأمور التالية:

١- التزمت عند إيراد الآيات القرآنية روايةَ حفص عن عاصم، وإذا أوردت الآية بغير هذه الرواية، أضبطها وفق تلك القراءة.

٢- عزوت الآيات إلى مواضعها من المصحف الشريف، بذكر اسم السورة ورقم الآية، وقد جعلت ذلك عقب ذكر الآية في صلب الرسالة؛ تخفيفًا للهوامش.

٣- عزوت القراءة المختارة عند الإمام الطبري إلى من قرأ بها من القراء العشرة.

٤- خرَّجتُ الأحاديث والآثار، تخريجًا مختصرًا، أقتصر فيه على عزو الحديث إلى مواضعه، مع بيان حاله، صِحَّةً أو حُسْنًا، أو ضعفًا، مستعينًا في ذلك بأحكام أهل الحديث، إن وجدت، وإلا اجتهدت في الحكم على الحديث بتطبيق قواعدهم في ذلك.

ولا أثبت حكمًا على حديث أو أثر إلَّا بعد مراجعة كتب أئمة الحديث، ودراسة الإسناد دراسة وافية، إن شاء الله تعالى.

٥- وثقت النصوص التي أنقلها توثيقًا علميًّا دقيقًا من مصادرها الأصلية، غالبًا.

٦- ترجمت للأعلام الوارد ذكرهم في صلب الرسالة، ترجمة وافية مختصرة، عند أول ورود له، ولا أحيل إلى الترجمة إيجازًا، وأحلت بعد كل ترجمة إلى أربعة كتب من كتب التراجم المعتمدة -غالبًا- ولم أترجم للخلفاء الأربعة، والمعاصرين الأحياء، إلَّا لحي واحد.

٧- عَرَّفَتُ بالفرق والطوائف والأماكن غير المعروفة من كتبها المعتمدة.

٨- عَرَّفَتُ بالمصطلحات التي تحتاج إلى تعريف، وعزوت الأبيات الشعرية إلى مظانها، وشرحت غريبها.

٩- بدأت في الإحالات الهامشية -غالبًا- بالمتقدم وفاة، ثم رتبتهم، حسب الوفيات.

١٠- لما لم يكن « **تفسير الطبري** » محققًا على وجه تام، فقد اعتمدت طبعتين اثنتين: فما كان من أول القرآن إلى نهاية الآية السابعة والعشرين من سورة إبراهيم فإن المعتمد فيه: الطبعة المحققة للشيخين الأخوين: أحمد ومحمود شاكر رحمهما الله، وأما الطبعة الثانية، وهي النسخة الكاملة فهي طبعة (دار الفكر) وإن أحلت إلى تحقيق شاكر، بينت بقولي: تحقيق شاكر.

١١- قد أحتاج -أحيانًا- إلى إدخال كلامي أثناء نص منقول بلفظه لأحد العلماء، لإيضاح، أو تفسير، أو إحالة إلى محذوف، ونحوه، فأميزه بوضعه معترضًا بين معقوفين هكذا: [ ] وإذا حذفت شيئًا من النص المنقول وضعت مكانه نقطًا هكذا: . . .

١٢- عند الإحالة إلى صفحة النص المنقول، فإن الإحالة تكون للصفحة التي فيها بدايته، وإن كان هذا النص من صفحات عدة.

١٣- ضبطت بالشكل ما يحتاج إلى ضبط، مما تشكل قراءته ويلتبس نطقه.

١٤- المُعَوَّلُ عليه في معرفة طبعات المصادر والمراجع، هو الفهرس الخاص بذلك في آخر الرسالة؛ لصعوبة ذكر الطبعة -دائمًا- عند أول موضع؛ لكثرة عدد المراجع، ولكي لا يتكرر ذلك.

رابعًا: شكر وتقدير ودعاء:

اعترافًا بالجميل لأهله، وامتثالًا لقول المصطفى ﷺ: «**من لا يشكرُ الناسَ لا يشكُرِ الله**»[1] فإني أشكر الله تعالى وأثني عليه الخير كله، على أن خلقني ورزقني ورباني بنعمه العظيمة، وآلائه الجسيمة، وله الحمد على أن هداني ومَنَّ عليَّ بالانتساب إلى هذا الدين، وأعانني على إتمام هذه الرسالة، وسلك بي طريق العلم.

ثم أُثنِّي بالشكر لوالديَّ الكريمين اللذين كان هذا البحث سببًا في التقصير في حقهما، أشكرهما كما ربياني صغيرًا، واعتنيا بتربيتي علمًا، وخلقًا، ودينًا، ووجهاني إلى مأدبة القرآن وعلوم الشريعة، وواظبا على الدعاء لي، وأسأل الله ﷻ أن يعينني على برهما، والإحسان إليهما، وأن يجزيهما خيرًا، وأن يرحمهما كما ربياني صغيرًا.

كما أشكر جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية التي كانت ولا تزال منارة وصرحًا للعلم الشرعي، هذه الجامعة المباركة التي تربيت في أحضانها، وشربت من صافي معينها، وتعلمت على أجلة علمائها، وشيوخها، وأخص بالشكر: أساتذتي في كلية أصول الدين، قسم القرآن وعلومه، الذين درسوني في المرحلة الأولى والأخرى، ثم تكرموا

---

(١) حديث صحيح: أخرجه أحمد في «مسنده» (١٣/ ٢٤٦)، والترمذي في «سننه»، كتاب البر والصلة، باب: ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك، وقال: هذا حديث صحيح. انظر: «سنن الترمذي» مع «التحفة» (٦/ ٨٧).
قال أحمد شاكر في تحقيقه لـ«المسند» (١٣/ ٢٤٦): حديث صحيح. وذكره الألباني في «صحيح سنن الترمذي» (٢/ ٣٦١).

بالموافقة على هذا الموضوع، وقبلوا الإشراف عليه ورعايته، ثم مناقشته وتقويمه.

كما أتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى فضيلة الأستاذ الدكتور الشيخ جمعة سهل جابر -حفظه الله- الأستاذ بقسم القرآن وعلومه في كلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض سابقًا، والمشرف على هذه الرسالة، والذي غمرني بعطفه، وشملني برعايته، وأمدني بكثير من النصح والتوجيه، خلال قراءته لفصول هذا العمل وأجزائه، وتصويبه لكثير من الهنَّات والأخطاء اللغوية والنحوية والأسلوبية، أشكره على حسن أدبه، ولين جانبه، وتواضعه، وكريم خصاله، وبما فتح لي صدره ومكتبه، وبما صرف لي من ثمين وقته مع كثرة مشاغله. والله أسأل أن يسبغ عليه نعمه ظاهرة وباطنة، وأن ينفع بعلمه، وأن يبارك له في عمره، وماله، وأهله.

ثم أتقدم بالشكر والتقدير لفضيله الشيخ الدكتور: إبراهيم بن سعيد بن محمد الدوسري، الذي كان مرشدًا لي في إعداد خطة هذه الرسالة، أشكره على ما أسدى إليَّ من عون كبير، ونصح وتوجيه، وعلى ما غمرني به من علم وفضل وأدب وتواضع، وبما صرف لي من ثمين وقته، وسعة صدره، والله أسأل أن يعلي قدره، ويعظم أجره، ويبارك في علمه، وأن يجعل كل ما قدمه لطلاب العلم من توجيه ومساعدة، في موازين حسناته.

وبعد: فإن كنت قد وفيتُ هذا البحث حقه، فذلك ما قصدتُ إليه، وأجهدتُ نفسي من أجل رسم خطوطه، ونسج خيوطه، وإن يكن غير ذلك، فمرجعه إلى الجهد البشري المحدود، ولا شك في أن عمل الإنسان دائمًا معرض للخطأ والنسيان، إلَّا من عصمه الله تعالى،

ولا أدعي أني قد أشبعت هذا الموضوع بحثًا وتمحيصًا، فإنه لا يزال يتقبل النظرة الفاحصة من كل دارس وباحث، ولكنني حاولت قدر إمكاني، ووسع طاقتي أن يكون قريبًا من الكمال، محققًا لي تقديرًا مستطابًا، ودعاء مستجابًا، والكمال في أعمال البشر محال، وفي عملي هذا على الخصوص، وما ذاك إلَّا لقلة بضاعتي، وكثرة ذنوبي.

والنظر في المكتوب ليس له حد، فكلما نظرت إلى بحثي هذا بدلت وغيرت، ولو كررت النظر فيه أكثر فلن أقدمه أبدًا، فكما يقول العماد الأصفهاني[(١)]: إني رأيت أنه لا يكتب إنسان كتابًا في يومه إلَّا قال في غده: لو غير هذا لكان أحسن، ولو زيد كذا لكان يستحسن، ولو قدم هذا لكان أفضل، ولو ترك هذا لكان أجمل. وهذا من أعظم العبر، وهو الدليل على استيلاء النقص على جملة البشر[(٢)]. فسبحان من تفرد بالكمال، وتنزه عن النقص والنسيان.

والله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، وأن ينفع به من كتبه وقرأه وصوبه، وأن يجعله مصدر نفع وخير، وأن يكون ذخيرة لي يوم العرض عليه.

---

(١) محمد بن محمد صفي الدين بن نفيس الدين، أبو عبد الله، عماد الدين الكاتب الأصفهاني مؤرخ، عالم بالأدب، من أكابر الكتاب (٥١٩-٥٩٧هـ). انظر: «وفيات الأعيان» (٥/ ١٤٧)، «سير أعلام النبلاء» (٢١/ ٣٤٥)، «الوافي بالوفيات» (١/ ١٣٣)، «شذرات الذهب» (٦/ ٥٤١).

(٢) «توضيح الأحكام» للبسام (١/ ٥).

فَـانْـظُـرْ إِلَـيْـهَـا نَـظَـرَ الـمُـسْـتَـحْـسِـنِ
وَحَـــسِّـــنِ الـــظَّـــنَّ بِـــهَـــا وَأَحْـــسِـــنِ
وَإِنْ تَـجِـدْ عَـيْـبًـا فَـسُـدَّ الـخَـلَـلَا
فَـجَـلَّ مَـنْ لَا عَـيْـبَ فِـيْـهِ وَعَـلَا
وَالــحَــمْــدُ للهِ عَــلَــىٰ مَــا أَوْلَــى
فَـنِـعْـمَ مَـا أَوْلَـىٰ وَنِـعْـمَ الـمَـوْلَـىٰ
ثُـمَّ الـصَّـلَاةُ بَـعْـدَ حَـمْـدِ الـصَّـمَـدِ
عَـلَـىٰ الـنَّـبِـيِّ الـمُـصْـطَـفَـىٰ مُـحَـمَّـدِ
وَآلِـــهِ الأَئِـــمَّـــةِ الأَطْـــهَـــارِ
الـقَـائِـمِـيْـنَ فِـي دُجَـى الأَسْـحَـارِ
ثُـمَّ عَـلَـىٰ أَصْـحَـابِـهِ وَعِـتْـرَتِـهْ
وَتَـابِـعِـي مَـقَـالِـهِ وَسُـنَّـتِـهْ[(١)]

والحمد لله أولًا وآخرًا، وظاهرًا وباطنًا، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وكتبه:

زيد بن علي بن مهدي بن أحمد مهارش

---

(١) الأبيات للحريري في آخر «ملحة الإعراب». انظر: «شرح ملحة الإعراب» (ص ٣٧١).

التمهيد

ويحوي أمرين:

١- ترجمة موجزة للإمام الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

٢- منهج الإمام الطبري في كتابة «تفسيره».

١- ترجمة موجزة للإمام الطبري رَحِمَهُ اللَّهُ[(١)]

وسوف يكون الكلام في ذلك مرتبًا على العناصر التالية:

١- اسمه وكنيته، ونسبته ونسبه.

٢- مولده ونشأته.

---

(١) انظر بعض المصادر التي ترجمت له: «الفهرست» لابن النديم (٢٨٧)، «تاريخ بغداد» (٢/ ١٦٢)، «طبقات الفقهاء» للشيرازي (٩٣)، «الأنساب» للسمعاني (٤/ ٢٤)، «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٥٢/ ١٩٦)، «نزهة الألباء» لابن الأنباري (٣/ ٨٩)، «المنتظم» لابن الجوزي (١٣/ ٢١٥)، «الأذكياء» له ص (٨٤)، «معجم الأدباء» لياقوت (١٨/ ٤٠)، «إنباه الرواة» للقفطي (٣/ ٨٩)، «المحمدون من الشعراء» له (٢٦٣)، «تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (١/ ٧٨)، «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٤/ ١٩١)، «آثار البلاد وأخبار العباد» للقزويني (٤٠٥)، «مختصر تاريخ دمشق» لابن منظور (٢٢/ ٥٩)، «المختصر في أخبار البشر» لأبي الفداء (٢/ ٧١)، «طبقات علماء الحديث» لابن عبد الهادي (٢/ ٤٣١)، «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٢/ ٢٠١)، «سير أعلام النبلاء» له (١٤/ ٢٦٧)، «العبر» له (١/ ٤٦٠)، «المعين في طبقات المحدثين» له (١٠٨)، «ميزان الاعتدال» له (٣/ ٤٩٨)، «معرفة القراء الكبار» له (١/ ٢٦٤)، «الوافي بالوفيات» للصفدي (٢/ ٢٨٤)، «مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ٢٦١)، «طبقات الشافعية الكبرى» للسبكي (٣/ ١٢٠)، «البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ١٧٣)، «الوفيات» لابن قنفذ (٢٠٣)، «غاية النهاية» لابن الجزري (٢/ ١٠٦)، «لسان الميزان» لابن حجر (٥/ ٧٥٧)، «طبقات الحفاظ» للسيوطي (٣٠٧)، «طبقات المفسرين» له (٨٢)، «طبقات المفسرين» للداودي (٢/ ١١٠)، «مجمع الرجال» للقهبائي (٥/ ١٧٢)، «شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٥٣)، «طبقات المفسرين» للأدرنوي (٤٨)، «هدية العارفين» للبغدادي (٦/ ٢٦)، «الأعلام» للزركلي (٦/ ٦٩)، «معجم رجال الحديث» للخوئي (١٥/ ١٤٦)، «موسوعة علماء المسلمين» لعمر تدمري (٤/ ١٣٢).

٣- أخلاقه ومواقفه.

٤- ثناء العلماء عليه.

٥- شيوخه وتلامذته.

٦- عقيدته.

٧- مؤلفاته.

٨- وفاته.

* * *

★ **أولًا: اسمه وكنيته، ونسبته ونسبه:**

هو محمد، وكنيته أبو جعفر، ولم يذكر أحد ممن ترجم له سبب هذه الكنية. فقد كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ حصورًا لا يعرف النساء؛ إذ لم يتزوج، ولم يكن له ولد يكنى به، حيث قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ، حين حل ضيفًا على الربيع بن سليمان[1] في مصر، عندما جاءه أصحاب الربيع في مكان سكناه، وقالوا له: تحتاج إلى قصرية، وزير[2]، وحمارين، وسدة[3]، فقال لهم: أما القصرية فأنا لا ولد لي، وما حللت سراويلي على حرام ولا حلال قط[4]..

(١) الربيع بن سليمان بن عبد الجبار المرادي المصري، أبو محمد، فقيه شافعي، توفي سنة (٢٧٠هـ). انظر: «وفيات الأعيان» (٢/ ٢٩١)، «تهذيب الكمال» (٢/ ٤٦١)، «تهذيب التهذيب» (٣/ ٢٢٠)، «لسان الميزان» (٣/ ٧٥).

(٢) وعاء من قصب يوضع فيه الماء، أو يرفع فيه التمر. انظر: «لسان العرب» (٥/ ١٠٤).

(٣) جريد شد بعضه إلى بعض، ينام عليه. انظر: «لسان العرب» (٣/ ٢٠٩).

(٤) انظر: «معجم الأدباء» (١٨/ ٢٥٥)، «لسان الميزان» (٥/ ٧٥٧).

أما نسبته:

فهي الطبري؛ نسبة إلى طبرستان[١]، المكان الذي ولد ونشأ فيه، وتفتح ذهنه على مبادئ العلوم المختلفة.

وينسبه بعض المؤرخين إلى آمل[٢]، مكان ولادته، فيقولون: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الآملي الطبري، أبو جعفر[٣].

ويزيد بعض المؤرخين في نسبته، فينسبه إلى بغداد، البلدة التي استوطنها، واستمر في سكناها حتى توفاه الله ﷻ فيسمي الطبري، الآملي، البغدادي[٤].

أما نسبه:

فقد اتفق المؤرخون في نسبه حتى جده، فهو عندهم جميعًا: أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد، كما أن الإمام الطبري نفسه لم يزد في نسبه اسمًا آخر على اسم أبيه، فقد سأله سائل عن نسبه، فقال: محمد بن جرير.

فقال له السائل: زدنا في النسب، فأنشده الطبري بيت رؤبة بن العجاج[٥]:

---

(١) ناحية بين العراق وخراسان، قرب بحر الخزر. انظر: «فتوح البلدان» (٤/ ١٣)، «معجم ما استعجم» ٣/ ٨٨٧، «معجم البلدان» ٤/ ١٣.

(٢) أكبر مدن سهل طبرستان وأعمرها. انظر: «فتوح البلدان» (٤/ ١٣).

(٣) «الفهرست» (٢٨٧)، «اللباب في تهذيب الأنساب» (٢/ ٢٧٤)، «طبقات المفسرين» للداودي (٢/ ١١٠).

(٤) انظر: «غاية النهاية» (٢/ ١٠٦).

(٥) رؤبة بن العجاج: الراجز المشهور، أبو الجحاف، من الفصحاء، توفي سنة ١٤٥هـ. انظر: «معجم الشعراء» (١٢١)، «الوافي بالوفيات» (١٤/ ١٤٧)، «وفيات الأعيان» (٢/ ٣٠٣)، «تهذيب التهذيب» (٣/ ٢٥٨).

قد رفع العجاجُ ذكري فادْعني
باسمي إذا الأنْسابُ طالتْ يَكْفِني[١].

⋆ **ثانيًا: مولده ونشأته:**

ولد أبو جعفر الطبري في نهاية عام أربع وعشرين ومائتين للهجرة، أو أوائل سنة خمس وعشرين ومائتين للهجرة[٢].

وقد وقع للإمام الطبري رحمه الله الشك في سنة ولادته، وبين رحمه الله سبب هذا الشك، حيث سأله تلميذه أبو بكر بن كامل[٣] عن سبب الشك في تاريخ مولده، فقال: كان أهل بلدنا يؤرخون بالأحداث، فأرخ ميلادي بحدث كان، فلما سألت عنه قال المخبرون: إنه كان في آخر سنة أربع وعشرين، وقال بعضهم: إنه في أوائل سنة خمس وعشرين ومائتين، فمن هنا جاء الشك[٤].

غير أن جمهور الكاتبين عنه والمؤرخين له، قد اقتصروا على التاريخ الأول. وقد نشأ في كنف والده، وتربى في أحضانه، فأسبغ عليه والده عطفه وحنانه، وأولاه رعايته واهتمامه، وآنس فيه أبوه ملامح الذكاء، وعلامات

---

(١) «معجم الأدباء» (١٨/ ٤٧).

(٢) انظر: «الفهرست» (٢٨٧)، «الأنساب» (٤/ ٢٤)، «طبقات الشافعية الكبرى» (٣/ ١٢٠)، «الوافي بالوفيات» (٢/ ١٨٤)، «طبقات الحفاظ» (٣٠٧)، «طبقات المفسرين» للسيوطي (٨٣).

(٣) أحمد بن كامل بن خلف البغدادي. أبو بكر، كان من أوعية العلم، يختار ولا يقلد، توفي سنة ٣٥٠هـ. انظر: «الوافي بالوفيات» (٧/ ٢٩٨)، «الجواهر المضية» (١/ ٩٠)، «ميزان الاعتدال» (١/ ١٢٩)، «سير أعلام النبلاء» (١٥/ ٥٤٤).

(٤) «معجم الأدباء» (١٨/ ٤٨).

النبوغ، فحرص على إعانته على طلب العلم وهو صبي صغير، فجلس إلى حلق العلم في بلده طبرستان، فحفظ القرآن الكريم -بتوفيق الله- وهو ابن سبع سنين، وكتب الحديث وهو في التاسعة من عمره. قال الطبري لتلميذه أبي بكر بن كامل: حفظت القرآن ولي سبع سنين، وصليت بالناس وأنا ابن ثماني سنين، وكتبت الحديث وأنا ابن تسع سنين، ورأى لي أبي في النوم، أنني بين يدي رسول الله ﷺ، وكان معي مخلاة مملوءة حجارة، وأنا أرمي بين يديه، فقال له المعبر: إنه إن كبر نصح في دينه، وذب عن شريعته. فحرص أبي على معونتي على طلب العلم، وأنا حينئذ صبي صغير[١]. وكأني بالوالد قد أخبر ولده بهذه الرؤيا، وقصها عليه، فكانت حافزًا له على طلب العلم، والجد والاجتهاد والمثابرة فيه، والانكباب على تحصيله والعمل به، وإفناء عمره في طلبه، حتى يكون قادرًا على الذب عن دين الله، والنصح له، فتصدق الرؤيا، وتكون حقًّا.

* **ثالثًا: أخلاقه ومواقفه:**

كان الإمام الطبري من العلماء العاملين المتخلقين بأخلاق النبل والفضل، فقد رزقه الله كرامة وعفافًا، وحسن خلق، ولين جانب، وحسن معاشرة، وجرأة في الحق، وتواضعًا للناس من غير ذل، وله في كل ذلك مواقف مشهورة.

يقول الفرغاني[٢]: كان محمد بن جرير ممن لا تأخذه في الله لومة

---

(١) «معجم الأدباء» (١٨/ ٤٩).

(٢) عبد الله بن أحمد بن جعفر، أبو محمد الفرغاني، الأمير، العالم، وصل «تاريخ الطبري» بكتاب «الصلة» توفي سنة ٣٦٢هـ. انظر: «تاريخ بغداد» (٩/ ٣٨٩)، «الإكمال» لابن ماكولا (٢/ ٤٠٢)، «سير أعلام النبلاء» (١٦/ ١٣٢).

لائم، مع عظم ما يلحقه من الأذى والشناعات من جاهل وحاسد وملحد، فأما أهل الدين والعلم فغير منكرين علمه، وزهده في الدنيا، ورفضه لها، وقناعته باليسير[١].

وقال ابن كثير[٢]: وكان من العبادة، والزهد والورع والقيام في الحق، لا تأخذه في ذلك لومة لائم[٣].

ووصفه تلميذه عبد العزيز الطبري[٤] بقوله: وكان فيه من الزهد، والورع، والخشوع، والأمانة، وتصفية الأعمال، وصدق النية، وحقائق الأفعال، ما دل عليه كتابه «**آداب النفوس**» وكان عازفًا عن الدنيا، تاركًا لها ولأهلها، يرفع نفسه عن التماسها[٥].

وكان الطبري في تنقلاته ورحلاته العلمية تُعْوِزُه النفقة، وتشح به المؤونة، وفي هذا كفاية عن غيره من الأسباب التي تجعله يقف على أبواب السلاطين والأثرياء؛ طلبًا للمال، والتماسًا للرزق، ولكن زهده في الدنيا، وعزوفه عنها، وكرامة نفسه، منعه من ذلك، ولذا يقول الفرغاني عنه: رحل ابن جرير من مدينة آمل لما سمح له أبوه بالسفر،

---

(١) «تذكرة الحفاظ» (٢/ ٢٠٢)، «طبقات الشافعية الكبرى» (٣/ ١٢٥).

(٢) إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، أبو الفداء، عماد الدين، حافظ، مفسر مؤرخ فقيه (٧٠١- ٧٧٤هـ).
انظر: «ذيل تذكرة الحفاظ» (٥/ ٣٦)، «الدرر الكامنة» (١/ ٣٩٩)، «البدر الطالع» (١٦٨)، «الأعلام» (١/ ٣٢٠).

(٣) «البداية والنهاية» (١١/ ١٧٤).

(٤) عبد العزيز بن محمد بن إسحاق الطبري، أبو الحسن، من علماء الكلام، صاحب علم غزير، توفي بعد سنة ٣١٠هـ . انظر: «تاريخ دمشق» (١٠/ ٣٨٥).

(٥) «معجم الأدباء» (١٨/ ٦٠).

وكان طول حياته ينفذ إليه بالشيء بعد الشيء إلى البلدان، فسمعته يقول: أبطأت عني نفقة والدي، واضطررت إلى أن فتقت كُمَّيِ القميص فبعتهما[(١)].

وكان جديرًا إن سأل أن يعطى، ولكن آثر أن يبيع كُمَّيْ قميصِه؛ لينفق على نفسه من ثمنهما حتى تأتيه النفقة من أبيه.

وقد كان يأنف من قبول هدايا كثيرة تأتيه من الوزراء والأثرياء، ومن ذلك أن الوزير العباس بن الحسن[(٢)] طلب إليه أن يؤلف له مختصرًا في الفقه، فألف له كتاب «**الخفيف في أحكام شرائع الإسلام**» فبعث إليه الوزير بألف دينار، فردها ولم يقبلها[(٣)].

وقد عرض على الإمام الطبري القضاء فأبى أن يقبله، وذلك لجرأته في الحق، فهو لا يخاف في الله لومة لائم، فلا يحابي أميرًا، ولا يجامل حاكمًا، وهكذا شأن العلماء الصادقين.

ويحدث بعض من ترجم للطبري عن موقفه حين عرض عليه القضاء بقوله: لما تقلد الخاقاني[(٤)] الوزارة وجه إلى أبي جعفر الطبري بمال كثير، فامتنع من قبوله، فعرض عليه القضاء فامتنع، فعرض عليه المظالم فأبى، فعاتبه أصحابه وقالوا: لك في هذا ثواب، وتحيي سنة قد

---

(١) «طبقات الشافعية الكبرى» (٣/ ١٢٥).

(٢) العباس بن الحسن بن أيوب المادراني، أبو أحمد، من وزراء الدولة العباسية، كان أديبًا بليغًا، توفي سنة ٢٩٦هـ. انظر: «تاريخ الطبري» (١٠/ ١٢٩).

(٣) «طبقات الشافعية الكبري» (٣/ ١٢٤)، «سير أعلام النبلاء» (١٤/ ٢٧٠).

(٤) محمد بن يحيى بن عبد الله بن خاقان، أبو علي، من وزراء الدولة العباسية توفي سنة: ٣١٢هـ. انظر: «المختصر في أخبار البشر» لابن كثير (٢/ ٦٦).

دَرَسَتْ[١]، وطمعوا في قبوله المظالم، فباكروه؛ ليركب معهم؛ لقبول ذلك، فانتهرهم، وقال: قد كنت أظن أني لو رغبت في ذلك لنهيتموني عنه، قال: فانصرفنا خجلين[٢].

وكان الطبري في تدريسه لا يميز أحدًا على أحد، فكلهم سواء عنده، الغني والفقير، والشريف والوضيع.

يقول أبو سعيد عثمان بن أحمد الدينوري[٣]: حضرت مجلس الطبري، وحضر الفضل بن الفرات الوزير[٤]، وقد سبقه رجل، فقال الطبري للرجل: ألا تقرأ؟ فأشار إلى الوزير، فقال له الطبري: إذا كانت النوبة لك فلا تكترث بدجلة ولا الفرات[٥]. قال ابن حجر[٦] -معلقًا على هذا: وهذه من لطائفه وبلاغته، وعدم التفاته لأبناء الدنيا[٧].

فالطبري -كما رأيت فيما مضى- زاهدٌ في الدنيا، عازفٌ عنها، عزيزة نفسه، جريئة في الحق، لا تخاف في الله لومة لائم. إذا عرفت ذلك عرفت

---

(١) دَرَسَتْ: تقادمت وامحت. انظر: «لسان العرب» (٦/ ٧٩).

(٢) «سير أعلام النبلاء» (١٤/ ٢٧٥).

(٣) لم أجد له ترجمة فيما بين يدي من المراجع.

(٤) الفضل بن جعفر بن الفضل بن محمد بن الفرات، أبو الفتح، وزير من أعيان الدولة العباسية، يقال له ابن خنزابة، نسبة إلى أمه، توفي سنة ٣٢٧هـ. انظر: «وفيات الأعيان» (٣/ ٤٢٤)، «سير أعلام النبلاء» (١٤/ ٤٧٩)، «شذرات الذهب» (٤/ ١٤٠).

(٥) «لسان الميزان» (٥/ ٧٦٢).

(٦) أحمد بن علي بن حجر، الكناني العسقلاني، أبو الفضل، شهاب الدين، من أئمة العلم والتاريخ (٧٧٣-٨٥٢هـ). انظر: «الضوء اللامع» (٢/ ٣٦)، «لحظ الألحاظ» (٥/ ٢١١)، «نظم العقيان» (٤٥)، «البدر الطالع» (١٠٣).

(٧) «لسان الميزان» (٥/ ٧٦٢).

أيَّ جريمة وقحة، يقع فيها بعض الكتاب والمفكرين العرب، المتأثرين بالنزعة الاستشراقية، الهادفة إلى تشويه سمعة علماء أهل السنة ومكانتهم، بالقول: إنهم كانوا من علماء القصور، وينتمون إلى الفئة المترفة أو الأرستقراطية[١].

وقد زعم أحمد أمين[٢] في كتابه « **ظهر الإسلام** » أن الإمام الطبري كان واحدًا من المشهورين بالأرستقراطية في ذلك العصر، حيث قال: وقد اشتهر في هذا القرن -الرابع- عدد من الأرستقراطيين. وذكر منهم الطبري[٣].

وأقول: إن هذا الاتهام من أحمد أمين للإمام الطبري، اتهام باطل وافتراء كاذب؛ فقد نسجه على غير دليل، وروَّجه من غير برهان، فهل نظر أحمد أمين إلى سيرة أبي جعفر؛ ليرى هل كان فقيرًا، أم غنيًّا؟! ولماذا باع كمي قميصه؟.

إذا كان الإمام الطبري من الأرستقراطيين- كما يزعم أحمد أمين - فلماذا لم يقبل كثيرًا من هدايا الحكام والسلاطين، آنذاك؟ بل لماذا يرفض الطبري المناصب التي عرضت عليه، كالقضاء وولاية المظالم إن كان من علماء القصور كما يدعي أحمد أمين؟. إنْ هذا إلَّا إفكٌ مفترى،

---

(١) الأرستقراطية: طبقة اجتماعية عالية، كانت تشمل قادة الحكم في الدولة أو الأمة، يدعي أعضاؤها أنهم أرفع منزلة من غيرهم من الناس في المجتمع، بسبب صلاتهم الأسرية، ومكانتهم الاجتماعية، وثرواتهم وقدراتهم. انظر: «الموسوعة العربية العالمية» (١/ ٤٧٨)، «المعجم الوسيط» (١/ ١٣)، «الرائد» (١/ ٨١).

(٢) أحمد أمين ابن الشيخ إبراهيم الطباخ، أديب مصري، من كبار الكتاب (**١٢٩٥-١٣٧٣هـ**). انظر: «الأعلام» (١/ ١٠١).

(٣) انظر: «ظهر الإسلام» (٢/ ١٧).

ورجمٌ بالظن الكاذب، فهذه سيرة الطبري أمام عيني كل بصير ومنصف؛ ليرى: هل قول أحمد أمين حق أم باطل؟!.

⋆ **رابعًا: ثناء العلماء عليه:**

لقد تبوأ الإمام الطبري رَحِمَهُ اللَّهُ مكانة عالية في زمانه، حتى سارت بأخباره الركبان، فأشاد كثير من أئمة الحديث والفقه، وعلماء الأدب والتاريخ برفيع مكانته، وموسوعية علمه، وسلامة دينه، وقوة إخلاصه، وصدقه، وجليل قدره وفضله، وفيما يلي سأذكر بعض ذلك:

١- قال أبو العباس بن سريج[(١)]: محمد بن جرير الطبري فقيه العالم[(٢)].

٢- وقال ابن خزيمة[(٣)]: وما أعلم على أديم الأرض أعلم من محمد بن جرير[(٤)].

٣- وقال أبو بكر بن كامل: لم أر بعد ابن جرير أَجْمَعَ للعلم وكُتُبِ العلماء، ومعرفة اختلاف الفقهاء، وتمكن من العلوم منه[(٥)].

---

(١) أحمد بن عمر بن سريج البغدادي، أبو العباس، فقيه الشافعية في عصره، ناصر للسنة، خاذل للبدعة، (٢٤٩-٣٠٦هـ). انظر: «وفيات الأعيان» (١/ ٦٦)، «طبقات الشافعية الكبرى» (٣/ ٢١)، «البداية والنهاية» (١١/ ١٥٣)، «شذرات الذهب» (٤/ ٢٩).

(٢) «طبقات الشافعية الكبرى» (٣/ ١٢٣).

(٣) محمد بن إسحاق بن خزيمة السلمي، أبو بكر، إمام نيسابور في عصره، كان فقيهًا مجتهدًا، عالمًا بالحديث (٢٢٣-٣١١هـ). انظر: «الوافي بالوفيات» (٢/ ٩٧)، «طبقات الشافعية الكبرى» (٣/ ١٠٩)، «تذكرة الحفاظ» (٢/ ٢٠٧)، «طبقات الحفاظ» (٣١٠).

(٤) «تاريخ بغداد» (٢/ ١٦٦).

(٥) «معجم الأدباء» (١٨/ ٧٥).

٤- وقال الخطيب البغدادي[(١)]: وكان الطبري أحد أئمة العلماء، يُحْكَمُ بقوله، ويُرْجَعُ إلى رأيه؛ بمعرفته وفضله، وكان قد جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره، وكان حافظًا لكتاب الله، عارفًا بالقراءات، فقيهًا في أحكام القرآن، عالمًا بالسنن وطرقها، وصحيحها وسقيمها، ناسخها ومنسوخها، عارفًا بأقوال الصحابة والتابعين، ومن بعدهم من الخالفين في الأحكام ومسائل الحلال والحرام، عارفًا بأيام الناس وأخبارهم[(٢)].

٥- وقال ابن خلكان[(٣)]: إن الإمام ابن جرير كان إمامًا في فنون كثيرة منها التفسير، والحديث، والفقه، والتاريخ، وغير ذلك، وله مصنفات مليحة في فنون عديدة، تدل على سعة علمه، وغزارة فضله[(٤)].

٦- وقال السبكي[(٥)]: هو الإمام الجليل المجتهد، أحد أئمة الدنيا، علمًا ودينًا[(٦)].

---

(١) أحمد بن علي بن ثابت البغدادي، أبو بكر، المعروف بالخطيب، أحد الحفاظ المؤرخين المقدمين (٣٩٢-٤٦٣هـ) انظر: «وفيات الأعيان» (١/ ٩٢)، «تذكرة الحفاظ» (٣/ ٢٢١)، «الوافي بالوفيات» (٧/ ١٩٠)، «شذرات الذهب» (٥/ ٢٦٢).

(٢) «تاريخ بغداد» (٢/ ١٦٣).

(٣) أحمد بن محمد بن إبراهيم بن خلكان، أبو العباس، مؤرخ حجة، وأديب ماهر (٦٠٨-٦٨١هـ) انظر: «الوافي بالوفيات» (٧/ ٣٠٨)، «طبقات الشافعية الكبرى» (٨/ ٣٣)، «البداية والنهاية» (١٣/ ٣٤٧)، «شذرات الذهب» (٧/ ٦٤٧).

(٤) «وفيات الأعيان» (٤/ ١٩١).

(٥) عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي، أبو نصر، قاض، مؤرخ، باحث (٧٢٧-٧٧١هـ) . انظر: «الوافي بالوفيات» (١٩/ ٣١٥)، «البداية والنهاية» (١٤/ ٧٢٤)، «البدر الطالع» (٤١٥)، «شذرات الذهب» (٨/ ٣٧٨).

(٦) «طبقات الشافعية الكبرى» (٣/ ١٢٠).

٧- وقال الحافظ الذهبي[١]: كان ثقة، صادقًا، حافظًا، رأسًا في التفسير، إمامًا في الفقه والإجماع والاختلاف، علامة في التاريخ وأيام الناس، عارفًا بالقراءات، وباللغة وغير ذلك[٢].

٨- وقال الشيخ محمد بن عبد الوهاب[٣]، بعد أن ذكر جملة من العلماء كالشافعي[٤]، وابن جرير الطبري وابن عبد البر[٥]، والخطابي[٦]، وابن قتيبة[٧]، وابن كثير، والذهبي: فهؤلاء إليهم المرجع في كلام

---

(١) محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، شمس الدين، أبو عبد الله، حافظ مؤرخ، علامة محقق (٦٧٣- ٧٤٨هـ). انظر: «ذيل تذكرة الحفاظ» (٥/ ٢٢)، «البداية والنهاية» (١٤/ ٦٤٩)، «شذرات الذهب» (٨/ ٢٦٤)، «الأعلام» (٥/ ٣٢٦).

(٢) «سير أعلام النبلاء» (١٤/ ٢٧٠).

(٣) محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي، مجدد التوحيد في جزيرة العرب في القرن الحادي عشر (١١١٥-١٢٠٦هـ). انظر: «الأعلام» (٦/ ٢٥٧).

(٤) محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان القرشي المطلبي، أبو عبد الله إمام المذهب الشافعي، وأحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة (١٥٠-٢٠٤هـ). انظر: «سير أعلام النبلاء» (١٠/ ٥)، «تذكرة الحفاظ» (١/ ٢٦٥)، «الوافي بالوفيات» (٢/ ١٧١)، «تهذيب التهذيب» (٩/ ٢٣).

(٥) يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر، القرطبي، المالكي، أبو عمر، من كبار حفاظ الحديث، مؤرخ، أديب بحاثة (٣٦٨-٤٦٣هـ). انظر: «وفيات الأعيان» (٧/ ٦٦)، «تذكرة الحفاظ» (٣/ ٢١٧)، «طبقات الحفاظ» (٤٣٢)، «شذرات الذهب» (٥/ ٢٦٦).

(٦) حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي، أبو سليمان، فقيه محدث، مصنف متقن (٣١٩-٣٨٨هـ). انظر: «الأنساب» (١/ ٣٦٤)، «تذكرة الحفاظ» (٣/ ١٤٩)، «طبقات الحفاظ» (٤٠٣)، «الأعلام» (٢/ ٢٧٣).

(٧) عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، أبو محمد، محدث، مفسر، مؤرخ، أديب (٢١٣-٢٧٦هـ). انظر: «تاريخ بغداد» (١٠/ ١٧٠)، «إنباه الرواة» (٢/ ١٤٣)، «لسان الميزان» (٤/ ١٥٨)، «بغية الوعاة» (٢/ ٦٣).

الله ورسوله ﷺ [١].

★ **خامسًا: شيوخه وتلامذته:**

١- شيوخه:

لقد التقى الإمام الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في بلده، وفي رحلاته الطويلة، بكثير من العلماء، والأدباء، وأئمة الفقه والحديث، وسمع منهم، وأكثر من الكتابة عنهم، وأخذ عن كثير من شيوخ البخاري[٢]، ومسلم[٣].

ولا أستطيع في هذه العجالة ذكر جميع شيوخه الذين أخذ عنهم العلم؛ فقد اجتمع له من الشيوخ ما لم يجتمع لأحد من أهل عصره، وهذا ما كان له الأثر الكبير في تكوين شخصيته الفذة، ومؤلفاته الكبيرة، مما هو من العناية الربانية، والتوفيقات الإلهية.

وفيما يلي سأذكر بعض شيوخه الذين أخذ عنهم، والتقى بهم، وحضر مجالسهم، على حسب البلدة التي تلقى فيها عنهم - قدر المستطاع، وبالله أستعين:

---

(١) «الدرر السنية في الأجوبة النجدية» (١/ ٣٧).

(٢) محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله، حبر الإسلام، وجبل الحفظ، وإمام الدنيا في فقه الحديث ١٩٤-٢٥٦هـ.
انظر: «تهذيب الكمال» (٦/ ٢٢٧)، «تذكرة الحفاظ» (٢/ ١٠٤)، «الوافي بالوفيات» (٢/ ٢٠٦)، «تهذيب التهذيب» (٩/ ٣٩)، «التقريب» (٢/ ٥٥).

(٣) مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري، النيسابوري، أبو الحسين، حافظ، من أئمة الحديث والفقه (٢٠٤-٢٦١هـ).
انظر: «تهذيب الكمال» (٧/ ٩٥)، «سير أعلام النبلاء» (١٢/ ٥٥٧)، «تذكرة الحفاظ» (٢/ ١٢٥)، «التقريب» (٢/ ١٧٨).

أولًا: في الرَّيِّ[(١)]:

١- أحمد بن حماد بن سعيد بن مسلم، أبو محمد، الأنصاري الرازي الدولابي، المحدث الأخباري، والمتوفى سنة (عشر وثلاثمائة من الهجرة)[(٢)]. كتب عنه الطبري كتاب «**المبتدأ والمغازي**» يقول الطبري: كنا نمضي إلى أحمد بن حماد الدولابي، وكان في قرية من قرى الري، بينها وبين الري قطعة[(٣)].

٢- محمد بن حميد بن حيان، أبو عبد الله الرازي: المتوفى سنة (ثمان وأربعين ومائتين من الهجرة)[(٤)]. سمع الطبري منه الحديث، ورواه عنه، قال أبو جعفر الطبري: كنا نكتب عن محمد بن حميد الرازي، فيخرج إلينا في الليل مرات، ويسأل عما كتبناه، ويقرؤه علينا[(٥)].

٣- محمد بن مقاتل الرازي: قاضي الري وإمامها، كان مقدمًا في الفقه، وقد تكلم فيه، ولم يترك حديثه، وسمع البخاري منه، ولم يحدث عنه، توفي سنة (تسع وأربعين ومائتين من الهجرة)[(٦)]، وأخذ عنه ابن جرير

---

(١) الري -بفتح أوله، وتشديد ثانيه- مدينة مشهورة من أمهات البلاد، كثيرة الفواكه والخيرات، تقع بين نيسابور وقزوين. انظر: «معجم البلدان» (٣/ ١١٦).

(٢) لم أجد من ترجم له فيما بين يدي من المراجع، غير ما ذكرته من «معجم الأدباء» (١٨/ ٥٠).

(٣) «معجم الأدباء» (١٨/ ٥٠).

(٤) انظر ترجمته في «الوافي بالوفيات» (٣/ ٢٨)، «تهذيب الكمال» (٦/ ٢٨٥)، «سير أعلام النبلاء» (١١/ ٥٠٣)، «طبقات الحفاظ» (٢١٢).

(٥) انظر: «تاريخ بغداد» (٢/ ١٦٢)، «تهذيب الكمال» (٦/ ٢٨٥)، «تذكرة الحفاظ» (٢/ ٢٠١)، «تهذيب التهذيب» (٩/ ١٠٨).

(٦) انظر ترجمته في: «المغني في الضعفاء» للذهبي (٢/ ٦٣٥)، «ميزان الاعتدال» =

فقه أهل العراق[١].

ثانيًا: في البصرة[٢]:

١- أبو الأشعث أحمد بن المقدام بن سليمان بن الأشعث العجلي البصري، الإمام المحدث المتوفى سنة (ثلاث وخمسين ومائتين من الهجرة)[٣]. ذكر ياقوت[٤] أن الإمام الطبري سمع منه الحديث بالبصرة[٥].

٢- بشر بن معاذ العقدي، أبو سهل البصري الضرير، المتوفى قبل سنة (خمس وأربعين ومائتين من الهجرة) أو بعدها بقليل[٦]، سمع منه الطبري الحديث بالبصرة، ورواه عنه[٧].

= (٤/ ٤٧)، «لسان الميزان» (٦/ ٥٤٤)، «تهذيب التهذيب» (٩/ ٤٠٤).

(١) انظر: «الفهرست» (٢٨٧)، «لسان الميزان» (٦/ ٥٤٤).

(٢) البصرة بصرتان: العظمى بالعراق، وهي المرادة، وأخرى بالمغرب. انظر: «معجم البلدان» (١/ ٤٣٠).

(٣) انظر ترجمته في: «فتح الباب في الكنى والألقاب» لابن منده (٨٧)، «الثقات» (٨/ ٣٢)، «تهذيب الكمال» (١/ ٨٢)، «تهذيب التهذيب» (١/ ٧٤).

(٤) ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، مؤرخ وجغرافي، عالم باللغة والأدب (٤٧٤-٦٢٦هـ). انظر: «وفيات الأعيان» (٦/ ١٢٧)، «سير أعلام النبلاء» (٢٢/ ٣١٢)، «شذرات الذهب» (٧/ ٢١٢)، «الأعلام» (٨/ ١٣١).

(٥) انظر: «معجم الأدباء» (١٨/ ٥٠)، «تاريخ الطبري» (٢/ ٣٨٠).

(٦) انظر ترجمته في: «الثقات» (٨/ ١٤٤)، «تهذيب الكمال» (١/ ٣٥٧)، «تهذيب التهذيب» (١/ ٤١٨)، «التقريب» (١/ ١٣٠).

(٧) انظر: «الفهرست» (٢٨٧)، «معجم الأدباء» (١٨/ ٥٠)، «تهذيب التهذيب» (١/ ٤١٨).

٣- عمران بن موسى بن حيان القزاز، الليثي، أبو عمرو البصري، المتوفى بعد سنة (أربعين ومائتين هجرية)[(١)]. ذكر ابن النديم[(٢)] وياقوت أن الإمام الطبري سمع منه الحديث في البصرة، ورواه عنه، غير أنه جاء في «**معجم الأدباء**» باسم عماد بن موسى القزاز، والظاهر أن ذلك تصحيف عن عمران[(٣)]، والله أعلم.

٤- محمد بن بشار بن عثمان العبدي، البصري، النساج، الإمام الحافظ أبو بكر، الشهير بـ(بندار)، المتوفى سنة (اثنتين وخمسين ومائتين هجرية)[(٤)]. سمع الطبري الحديث منه ورواه عنه[(٥)].

ثالثًا: في الكوفة:

١- أحمد بن يحيي بن زيد بن سيار، أبو العباس الشيباني المعروف بـ(ثعلب)، عالم لغوي، وأديب نحوي، شيخ اللغة العربية، وإمام نحاة الكوفة، المتوفى سنة (إحدى وتسعين ومائتين هجرية)[(٦)].

---

(١) انظر ترجمته في: «الثقات» (٨/ ٤٩٩)، «تهذيب الكمال» (٥/ ٤٩٠)، «تهذيب التهذيب» (٨/ ١٢٠).

(٢) محمد بن إسحاق بن محمد بن النديم الوراق، أبو الفرج، رافضي، معتزلي، يدل كتابه «الفهرست» على ذلك (٢٩٧-٣٨٠هـ). انظر: «معجم الأدباء» (١٨/ ١٧)، «الوافي بالوفيات» (٢/ ١٩٢)، «لسان الميزان» (٥/ ٧٠٦)، «الأعلام» (٦/ ٢٩).

(٣) انظر: «الفهرست» (٢٨٧)، «معجم الأدباء» (١٨/ ٥٠).

(٤) انظر ترجمته في: «تاريخ الثقات» للعجلي (٤٠١)، «الوافي بالوفيات» (٢/ ٢٤٩)، «سير أعلام النبلاء» (١٢/ ١٤٤)، «تهذيب التهذيب» (٩/ ٥٨).

(٥) انظر: «تذكرة الحفاظ» (٢/ ٧٢)، «تهذيب التهذيب» (٩/ ٥٨).

(٦) انظر ترجمته في: «نزهة الألباء» (١٧٣)، «إنباه الرواة» (١/ ١٧٣)، «تذكرة الحفاظ» (٢/ ١٧٤)، «بغية الوعاة» (١/ ٣٩٦).

قال أبو عمرو الزاهد[(١)]: سمعت ثعلبًا يقول: قرأ عَلَيَّ أبو جعفر الطبري شعر الشعراء، قبل أن يكثر الناس عندي بمدة طويلة[(٢)].

٢- أحمد بن يوسف التغلبي[(٣)]، أبو عبد الله، البغدادي، المتوفى سنة (إحدى وخمسين ومائتين هجرية) روى القراءة عن ابن ذكوان[(٤)]، أحد رواة ابن عامر الشامي[(٥)]. روى عنه الإمام الطبري القراءة والحروف سماعًا[(٦)].

٣- أحمد بن منيع، أبو جعفر البغوي، البغدادي، الأصم، الحافظ، الحجة، صاحب «**المسند**» المعروف، المتوفى سنة (أربع وأربعين ومائتين هجرية)[(٧)].

---

(١) محمد بن أحمد بن حمدان الزاهد النيسابوري، أبو عمرو، كان عالمًا بالحديث والنحو والقراءات، توفي سنة (٣٧٨هـ). انظر: «الوافي بالوفيات» (٢/ ٤٦)، «طبقات الشافعية الكبرى» (٣/ ٦٩)، «ميزان الاعتدال» (٣/ ٤٥٧)، «لسان الميزان» (٥/ ٦٤٤).

(٢) «معجم الأدباء» (١٨/ ٦٠).

(٣) انظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (١٣/ ١٩٦)، «غاية النهاية» (١/ ١٥٢).

(٤) عبد الله بن أحمد بن بشير بن ذكوان، أبو عمرو، وأبو محمد البهراني، إمام شهير، ثقة، توفي سنة (٢٤٢هـ). انظر: «تهذيب الكمال» (٤/ ٨٢)، «معرفة القراء الكبار» (١/ ١٩٨)، «غاية النهاية» (١/ ٤٠٤)، «شذرات الذهب» (٣/ ١٩٢).

(٥) عبد الله بن عامر بن يزيد اليحصبي، الشامي، أبو عمران، أحد القراء السبعة (٨-١١٨هـ). انظر: «معرفة القراء الكبار» (١/ ٨٢)، «سير أعلام النبلاء» (٥/ ٢٩٢)، «غاية النهاية» (١/ ٤٢٣)، «شذرات الذهب» (٢/ ٨٥).

(٦) انظر: «تاريخ بغداد» (٢/ ١٦٢)، «معرفة القراء الكبار» (١/ ٢٦٥)، «غاية النهاية» (٢/ ١٠٧)، «طبقات المفسرين» للداودي (٢/ ١١٤).

(٧) انظر ترجمته في: «تاريخ بغداد» (٥/ ١٦٠)، «الوافي بالوفيات» (٨/ ١٩٢)، =

أخذ الإمام الطبري عنه الحديث[١].

٤- إسحاق بن أبي إسرائيل، أبو يعقوب بن إبراهيم المروزي، الإمام الحافظ الكبير، محدث بغداد، المتوفى سنة (خمس وأربعين ومائتين هجرية)[٢]. سمع الطبري الحديث منه، وحدث عنه[٣].

٥- داود بن علي بن خلف الظاهري، أبو سليمان، الشهير بـ (داود الظاهري) صاحب المذهب المعروف بالمذهب الظاهري، المتوفى سنة (سبعين ومائتين هجرية)[٤]. لازمه الطبري مدة، فقرأ عليه الفقه، وكتب مِنْ كُتُبِهِ كثيرًا، وتناظر معه، ورد عليه[٥].

رابعًا: في الشام:

١- العباس بن الوليد بن مزيد العذري، أبو الفضل البيروتي، الإمام المقرئ، المتوفى سنة (سبعين ومائتين هجرية)[٦]. قرأ عليه الإمام

= «تذكرة الحفاظ» (٢/ ٥٢)، «طبقات الحفاظ» (٢٠٨).

(١) انظر: «تاريخ بغداد» (٢/ ١٦٢)، «طبقات المفسرين» للداودي (٢/ ١١١).

(٢) انظر ترجمته في: «الوافي بالوفيات» (٨/ ٣٩٧)، «تذكرة الحفاظ» (٢/ ٥٤)، «سير أعلام النبلاء» (١١/ ٤٧٦)، «طبقات الحفاظ» (٢٠٩).

(٣) انظر: «تاريخ بغداد» (٢/ ١٦٢)، «سير أعلام النبلاء» (١٤/ ٢٦٨)، «طبقات المفسرين» للداودي (٢/ ١١٠).

(٤) انظر ترجمته في: «الوافي بالوفيات» (١٣/ ٤٧٣)، «تذكرة الحفاظ» (٢/ ١٥)، «مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ١٨٤)، «الجواهر المضية في طبقات الحنفية» للقرشي (٢/ ٤١٩).

(٥) انظر: «تاريخ بغداد» (٨/ ٣٦٩)، «معجم الأدباء» (١٨/ ٧٨).

(٦) انظر ترجمته في: «الثقات» (٨/ ٥١٢)، «تهذيب الكمال» (٤/ ٧٧)، «غاية النهاية» (١/ ٣٥٥)، «تهذيب التهذيب» (٥/ ١١٨).

الطبري القرآن، وأخذ عنه الحروف[١].

٢- إبراهيم بن يعقوب السعدي، الحافظ، أبو إسحاق الجوزجاني، نزيل دمشق ومحدثها، تَفَقَّه بمذهب الإمام أحمد بن حنبل[٢] رَحِمَهُ اللهُ وحدَّثَ عنه، توفي سنة (تسع وخمسين ومائتين هجرية)[٣]. قال الذهبي إن الإمام الطبري رَحِمَهُ اللهُ حدث عنه[٤].

خامسًا: في مصر:

١- أحمد بن عبد الرحمن بن وهب بن مسلم القرشي، أبو عبيد الله، المعروف بـ (بحشل) المتوفى سنة (أربع وستين ومائتين هجرية)[٥]. حدث عنه الإمام الطبري، وأخذ عنه فقه مالك[٦] في مصر[٧].

---

(١) انظر: «غاية النهاية» (٢/ ١٠٧).

(٢) أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال الشيباني المروزي، أبو عبد الله، شيخ الإسلام في عصره، وإمام المذهب الحنبلي، وصاحب «المسند» المشهور (١٦٤-٢٤١هـ). انظر: «تذكرة الحفاظ» (٢/ ١٥)، «سير أعلام النبلاء» (١١/ ١٧٧)، «تهذيب التهذيب» (١/ ٦٦)، «طبقات الحفاظ» (١٨٦).

(٣) انظر ترجمته في: «الثقات» (٨/ ٨١)، «الوافي بالوفيات» (٦/ ١٧٠)، «تذكرة الحفاظ» (٢/ ١٠٠)، «شذرات الذهب» (٣/ ٢٦٣).

(٤) انظر: «تهذيب التهذيب» (١/ ١٦٤).

(٥) انظر ترجمته في: «تهذيب الكمال» (١/ ٥٦)، «تهذيب التهذيب» (١/ ٤٩)، «البداية والنهاية» (١١/ ٤٤)، «شذرات الذهب» (٣/ ٢٧٧).

(٦) مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر الأصبحي، أبو عبد الله المدني، إمام دار الهجرة، وإمام المذهب المشهور (٩٣-١٧٩هـ). انظر: «مشاهير علماء الأمصار» (١٤٠)، «الثقات» (٥/ ٣٨٩)، «حلية الأولياء» (٦/ ٣١٦)، «تذكرة الحفاظ» (١/ ١٥٤).

(٧) انظر: «الفهرست» (٢٨٧)، «سير أعلام النبلاء» (١٤/ ٢٦٨).

٢- الربيع بن سليمان بن عبد الجبار بن كامل، أبو محمد المرادي، الحافظ، الإمام، محدث الديار المصرية، صاحب الشافعي، وناقل فقهه، وهو أوثق الرواة عنه، توفي سنة (سبعين ومائتين هجرية)[١]. أخذ عنه الإمام الطبري مذهب الشافعي[٢].

٣- سعد بن عبد الله بن الحكم، أبو عمر، الفقيه المالكي، المتوفى سنة (ثمان وستين ومائتين هجرية)[٣]. أخذ عنه الطبري فقه الإمام مالك في مصر[٤].

٤- يونس بن عبد الأعلى الصدفي، المصري، أبو موسى، الحافظ، المقرئ، الفقيه، عالم الديار المصرية، قرأ القرآن على ورش[٥] وغيره، توفي سنة (أربع وستين ومائتين هجرية)[٦]. أخذ عنه الطبري القراءة سماعًا[٧].

---

(١) انظر ترجمته في: «الثقات» (٨/ ٢٤٠)، «الوافي بالوفيات» (١٤/ ٨١)، «سير أعلام النبلاء» (١٢/ ٥٨٧)، «طبقات الحفاظ» (٢٦٠).

(٢) انظر: «الفهرست» (٢٨٧)، «معجم الأدباء» (١٨/ ٥٥).

(٣) انظر ترجمته في: «ترتيب المدارك» (٤/ ١٦٦).

(٤) انظر: «الفهرست» (٢٨٧).

(٥) عثمان بن سعيد بن عدي المصري، من كبار القراء، غلب عليه لقب (ورش)؛ لشدة بياضه (١١٠-١٩٧هـ). انظر: «معرفة القراء الكبار» (١/ ١٥٢)، «غاية النهاية» (١/ ٥٠٢)، «شذرات الذهب» (٢/ ٤٥٧)، «الأعلام» (٤/ ٢٠٥).

(٦) انظر ترجمته في: «الثقات» (٩/ ٢٩٠)، «تهذيب الكمال» (٨/ ٢١١)، «سير أعلام النبلاء» (١٢/ ٣٤٨)، «تذكرة الحفاظ» (٢/ ٨٤).

(٧) انظر: «معرفة القراء الكبار» (١/ ١٨٩)، «غاية النهاية» (٢/ ٤٠٦).

هؤلاء هم أبرز العلماء الذين لهم أثر واضح في تكوين شخصية ابن جرير الطبري العلمية، وهناك آخرون ممن أخذ عنهم الطبري العلم، فهو الباحث عن المعرفة، التَّوَّاق إلى لقاء العلماء ومجالستهم والإفادة منهم، والكتابة عنهم، حتى غدا موسوعة علمية هائلة، يقصده طلاب العلم من كل مكان؛ لينهلوا من علمه، ويقتدوا بأدبه وخلقه، فرحمة الله على الجميع.

٢- تلامذته:

بعد أن طوَّف الإمام الطبري رحمه الله البلادَ يطلب العلم، وبعد حصوله على طِلبَتِهِ منه، أصبح بحرًا زاخرًا بالعلوم، ذاع صيته في الآفاق، وتناقلت أخباره الركبان، فقصده عدد كبير من طلاب العلم، لا يحصرهم عدد، وأخذ الإمام الطبري على صقل هؤلاء الطلاب وتكوينهم، حيث حملوا تراثه بعده، وإن قصروا عن مرتبته.

ولم يكن العكوف على التأليف والكتابة ليصرف الطبري عن الإقراء، ونشر العلم وتدريسه، كما أن الإقراء والتدريس لم يكن عائقًا له عن الكتابة والتصنيف. وفيما يلي سأذكر بعض تلامذته الذين طالت ملازمتهم له، وتصدروا لنشر علمه والدفاع عنه.

١- أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد، أبو بكر التميمي، البغدادي، الحافظ الشهير بـ (ابن مجاهد) المتوفى سنة (أربع وعشرين وثلاثمائة هجرية)[١]. سمع قراءة ابن جرير الطبري، فأعجب بها وقال:

(١) انظر ترجمته في: «معرفة القراء الكبار» (١/ ٢٦٩)، «الوافي بالوفيات» (٨/ ٢٠٠)، «البداية والنهاية» (١١/ ٢٢٠)، «غاية النهاية» (١/ ١٣٩).

ما سمعت في المحراب أقرأ من أبي جعفر[١]. وقد حرص الإمام ابن مجاهد على أن يسمع من الإمام الطبري رواية ورش عن نافع[٢]، من طريق يونس بن عبد الأعلى، عنه منفردًا، فأبى الإمام الطبري إلَّا أن يسمعها مع الناس[٣].

قال ابن الجزري[٤]: إنه دلس[٥] اسم محمد بن جرير الطبري حين روى

---

(١) انظر: «معجم الأدباء» (١٨/ ٦٦).

(٢) نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم، أبو رويم، أحد القراء السبعة، انتهت إليه رئاسة الإقراء بالمدينة، توفي سنة (١٦٩هـ). انظر: «مشاهير علماء الأمصار» (١٤١)، «وفيات الأعيان» (٥/ ٣٦٨)، «معرفة القراء الكبار» (١/ ١٠٧)، «غاية النهاية» (٢/ ٣٣٠).

(٣) انظر: «معجم الأدباء» (١٨/ ٦٧).

(٤) محمد بن محمد بن الجزري، أبو الخير، شيخ الإقراء في زمانه، ومن حفاظ الحديث، صاحب التصانيف في علم القراءات (٧٥١-٨٣٣هـ). انظر: «غاية النهاية» (٢/ ٢٤٧)، «طبقات الحفاظ» (٥٤٣)، «ذيل تذكرة الحفاظ» (٥/ ٤٩)، «البدر الطالع» (٧٧٥).

(٥) التدليس أقسام أشهرها قسمان: أحدهما: تدليس الإسناد: وهو أن يروي عمن لقيه ما لم يسمعه منه، أو عمن عاصره ولم يلقه، موهمًا أنه سمعه منه، كأن يقول: (عن فلان)، أو (قال فلان)، أو نحو ذلك، فأما إذا صرح بالتحديث أو السماع ولم يكن قد سمعه من شيخه، ولم يقرأه عليه، لم يكن مدلسًا، بل كان كاذبًا فاسقًا، وفرغ من أمره. ثانيهما: تدليس الشيوخ: وهو أن يروي عن شيخ حديثًا سمعه منه، فيسميه، أو يكنيه، أو ينسبه، أو يصفه بما لا يعرف، كي لا يعرف، فتارة: يُكْرَهُ، كما إذا كان أصغرَ سنًّا منه، أو نازل الروايةِ، ونحو ذلك، وتارة: يَحْرُمُ، كما إذا كان غيرَ ثقة فدلسه؛ لئلا يعرف حاله، أو أوهم أنه رجل آخر من الثقات على وفق اسمه أو كنيته. انظر: «مقدمة ابن الصلاح» (٥٨)، «الباعث الحثيث» (٦٢)، «فتح المغيث» (١/ ٢٠٧)، «تدريب الراوي» (١/ ١٩٦).

عنه قراءة نافع، وسماه محمد بن عبد الله[(١)].

٢- عبد الله بن أحمد الفَرْغاني المتوفى سنة (اثنتين وستين وثلاثمائة من الهجرة). أخذ القراءة عن الطبري، وروى عنه بعض تفسير «**جامع البيان عن تأويل آي القرآن**»[(٢)].

٣- محمد بن أحمد الدَّاجُواني المتوفى سنة (أربع وعشرين وثلاثمائة)[(٣)]. روى عن أبي جعفر الطبري الحروف سماعًا[(٤)].

٤- عبد الواحد بن عمر بن محمد بن أبي هاشم، أبو طاهر البغدادي، المتوفى سنة (تسع وأربعين وثلاثمائة من الهجرة)[(٥)]. أخذ القراءة عن أبي جعفر الطبري سماعًا[(٦)].

٥- محمد بن داود بن سليمان، أبو بكر البغدادي الفقيه، المتوفى سنة

---

(١) «غاية النهاية» (٢/ ١٠٧)، وقد أنكر بعض المعاصرين هذا من ابن مجاهد، محاكين في ذلك ابن الجزري، وقد ذكر ابن الجزري في «غاية النهاية» أن من تلاميذ يونس بن عبد الأعلى الذين حملوا القراءة عنه، محمد بن عبد الله بن الفقيه (٢/ ٤٠٦)، فلعله هو نفسه الذي ذكره ابن مجاهد، إضافة إلى أن ابن مجاهد كان يعظم شيخه الطبري، ويثني عليه، ولا يجري ذكره إلَّا فضله، ويعده من كبار الشيوخ والأئمة. انظر: «مقدمة محقق السبعة» ص (٢٦-٢٧)، وكتاب «دفاع عن القراءات في مواجهة الطبري المفسر» هامش (١١).

(٢) انظر: «غاية النهاية» (٢/ ١٠٧)، «طبقات المفسرين» للداودي (٢/ ١١٤)، «تفسير الطبري» بتحقيق شاكر (٦/ ٤٩٦).

(٣) انظر ترجمته في: «معرفة القراء الكبار» (١/ ٢٦٨)، «غاية النهاية» (٢/ ٧٧).

(٤) انظر: «غاية النهاية» (٢/ ١٠٧)، «طبقات المفسرين» للداودي (٢/ ١١٤).

(٥) انظر ترجمته في: «إنباه الرواة» (٢/ ٢١٥)، «معرفة القراء الكبار» (١/ ٣١٢)، «غاية النهاية» (١/ ٤٧٥)، «بغية الوعاة» (٢/ ١٢١).

(٦) انظر: «غاية النهاية» (٢/ ١٠٧)، «طبقات المفسرين» للداودي (٢/ ١١٤).

(ست وثلاثين وثلاثمائة من الهجرة)[١]. روى عن الطبري بعض التفسير بعد أن سمعه منه[٢].

٦- أحمد بن كامل القاضي، أبو بكر، المتوفى سنة (خمسين وثلاثمائة من الهجرة). حدث عن أبي جعفر في بداية أمره، وهو من كبار تلامذته وأصحابه الذين تأثروا به، وتفقهوا على مذهبه، أخذ عنه التفسير، بعضه إملاءً ثم جميعه قراءةً[٣].

٧- أحمد بن أبي طالب علي بن محمد الكاتب، أبو جعفر، المتوفى سنة (تسع وسبعين وثلاثمائة من الهجرة)[٤]. سمع من أبي جعفر الطبري، وكان له منه إجازة[٥].

---

(١) انظر ترجمته في: «تاريخ بغداد» (٥/ ٢٦٥).

(٢) انظر: «جامع البيان» بتحقيق شاكر (٦/ ٤٩٦)، الهامش.

(٣) انظر: «تاريخ بغداد» (٤/ ٣٥٧)، «معجم الأدباء» (٤/ ١٠٣)، «غاية النهاية» (١/ ٩٨).

(٤) انظر ترجمته في: «تاريخ بغداد» (٤/ ٣١٥)، «لسان الميزان» (١/ ٣٠٤).

(٥) انظر: «تاريخ بغداد» (٤/ ٣١٥)، «سير أعلام النبلاء» (١٤/ ٢٦٨)، «لسان الميزان» (١/ ٣٤٠).

والإجازة: هي أن يأذن الشيخ لغيره بأن يروي عنه مروياته أو مؤلفاته، وكأنها تتضمن إخباره بما أذن له بروايته عنه، وقد اختلفوا في جواز الرواية والعمل بها، فأبطلها كثير من العلماء المتقدمين، قال بعضهم: من قال لغيره: أجزت لك أن تروي عني ما لم تسمع. فكأنه قال: أجزت لك أن تكذب علي؛ لأن الشرع لا يبيح رواية ما لم يسمع. وهذا يصح لو أذن له في رواية ما لم يسمع مع تصريح الراوي بالسماع؛ لأنه يكون كذبًا حقيقة، أما إذا كان يرويه على سبيل الإجازة، وهو محل البحث، فلا.

وقال ابن حزم: إنها بدعة غير جائزة. وتعالى بعضهم فجعلها أصح من السماع، وجعلها بعضهم مثله، والذي رجحه العلماء أنها جائزة، يروى بها ويعمل، وأن السماع أقوى منها. انظر: «الباعث الحثيث» (١٢٠)، «مقدمة ابن الصلاح» (١٠٦)، «فتح المغيث» (٢/ ٢١٤)، «تيسير مصطلح الحديث» (١٦٠).

٨- سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني، أبو القاسم، صاحب المعاجم الثلاثة، المتوفى سنة (ستين وثلاثمائة من الهجرة)[(١)]. سمع الحديث من الإمام الطبري ورواه عنه[(٢)].

٩- عثمان بن سعيد بن بشار، أبو القاسم الأحول، المتوفى سنة (ثمان وثمانين ومائتين من الهجرة)[(٣)]. أخذ فقه الشافعي عن أبي جعفر الطبري، مع أنه أكبر منه سنًّا[(٤)].

١٠- محمد بن علي بن إسماعيل، أبو بكر القفال الشاشي، الفقيه الشافعي، من أهل شاش [(٥)]، إمام عصره بلا مدافعة، توفي سنة (خمس وستين وثلاثمائة هجرية)[(٦)]. سمع الحديث من أبي جعفر، ورواه عنه[(٧)].

١١- علي بن سَرَّاج بن عبد الله، أبو الحسن المصري، المتوفى سنة (ثمان وثلاثمائة هجرية)[(٨)].

---

(١) انظر ترجمته في: «طبقات الحنابلة» لأبي يعلي (٢/ ٤٩)، «مرآة الجنان» (٢/ ٣٧٢)، «النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٤/ ٥٩)، «التاج المكلل» للقنوجي (٥٤).

(٢) انظر: «تاريخ بغداد» (١١/ ٣٩٨)، «سير أعلام النبلاء» (١٤/ ٢٦٩).

(٣) انظر ترجمته في: «وفيات الأعيان» (٣/ ٢٤١)، «سير أعلام النبلاء» (١٣/ ٤٢٩)، «طبقات الشافعية الكبرى» (٢/ ٣٠١)، «شذرات الذهب» (٣/ ٣٦٩).

(٤) انظر: «تاريخ بغداد» (١١/ ٣٩٨).

(٥) قرية تقع بما وراء نهر سيحون، متاخمة لبلاد الترك، خرج منها العلماء، ونسب إليها خلق من الرواة والفصحاء. انظر: «معجم البلدان» (٣/ ٣٠٨)، «الأنساب» (٣/ ٣٩٩).

(٦) انظر ترجمته في: «وفيات الأعيان» (٤/ ٢٠٠)، «الوافي بالوفيات» (٤/ ١١٣)، «سير أعلام النبلاء» (١٦/ ٢٨٣)، «شذرات الذهب» (٤/ ٣٤٥).

(٧) انظر: «وفيات الأعيان» (٤/ ٢٠٠)، «سير أعلام النبلاء» (٤/ ٣٤٥).

(٨) انظر ترجمته في: «طبقات علماء الحديث» (٢/ ٤٧٢)، «تذكرة الحفاظ» (٢/ ٢٢٨)، «لسان الميزان» (٥/ ٣٣)، «طبقات الحفاظ» (٣١٨).

سمع من أبي جعفر شعر الطرماح[١]، أثناء مقابلته له في مصر[٢].

١٢- المُعافى بن زكريا بن يحيى بن حميد، أبو الفرج النَّهرواني، الفقيه الجريري المفسر، المتوفى سنة (تسعين وثلاثمائة من الهجرة)[٣].

حفظ كتب الطبري، وتمذهب عليها، حتى كان يعرف بالجريري[٤].

هؤلاء التلاميذ السابق ذكرهم من ألمع وأنجب من أخذ العلم عن أبي جعفر، وهناك آخرون ممن أخذوا ورووا عنه، وتفقهوا عليه، ونشروا تراثه بعده، لا يبلغهم الحصر، فرحمة الله عليهم جميعًا.

سادسًا: عقيدته:

كان الإمام الطبري رَحِمَهُ اللَّهُ يدين بمذهب السلف، مذهب أهل السنة والجماعة، الذي كان عليه رسول الله ﷺ وصحابتُه الكرامُ، والتابعون لهم بإحسان، فقد وافق السلف في إثبات مسائل العقيدة، والدفاع عنها في مواجهة أهل البدع والأهواء، وكان يرى أن القرآن والسنة الصحيحة هما المصدر الوحيد لإثبات أسماء الله الحسنى، وأن الحديث في الاسم والمسمى بدعة حادثة، لم تكن معروفة على عهد الصحابة والتابعين[٥].

---

(١) الطرماح بن حكيم بن الحكم الطائي، شاعر إسلامي فحل، يجيد الهجاء، يعتقد مذهب الشراة من الأزارقة، توفي نحو سنة (١٢٥هـ). انظر: «الشعر والشعراء» (٢٢٨)، «الأعلام» (٣/ ٢٢٥).

(٢) انظر: «تاريخ بغداد» (١١/ ٤٣١)، «معجم الأدباء» (١٨/ ٥٣).

(٣) انظر ترجمته في: «تذكرة الحفاظ» (٣/ ١٤٤)، «طبقات الحفاظ» (٤٠٠)، «بغية الوعاة» (٢/ ٢٩٣)، «شذرات الذهب» (٤/ ٤٨٣).

(٤) انظر: «الفهرست» (٢٨٩)، «تاريخ بغداد» (١٣/ ٢٠٤)، «تذكرة الحفاظ» (٣/ ١٤٤)، «طبقات الحفاظ» (٤٠٠).

(٥) انظر: «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» للالكائي (١/ ١٨٥).

وقد خط أبو جعفر عقيدته التي يدين الله بها في كتبه، ففي « **تفسيره** » يبين عند كل آية من آيات التوحيد والعقيدة مذهب السلف واعتقادهم، ويقرر ذلك بالأدلة القاطعة، كالغيبيات، والصفات، والقضاء والقدر، والرؤية، والشفاعة، وغيرها من مسائل العقيدة.

قال عبد العزيز الطبري: كان أبو جعفر يذهب في جُلِّ مذاهبه إلى ما عليه الجماعة من السلف، وطريق أهل العلم المتمسكين بالسنن، شديدًا عليه مخالفتهم، ماضيًا على منهاجهم، لا تأخذه في ذلك ولا في شيء لومةُ لائم، وكان يذهب إلى مخالفة أهل الاعتزال[١] في جميع ما خالفوا فيه الجماعة، من القول بالقدر، وخلق القرآن، وإبطال رؤية الله في القيامة، وفي قولهم بتخليد أهل الكبائر في النار، وإبطال شفاعة رسول الله ﷺ، وفي قولهم: إن استطاعة الإنسان قبل فعله. . . .[٢].

وقال أبو بكر بن كامل ذات مرة: من سبقك إلى إكفار أهل الأهواء؟ فقال: إماما عدل عبد الرحمن بن مهدي[٣]، ويحيى بن سعيد

(١) المعتزلة: إحدى الفرق الكبار التي ينطوي تحتها عدة فرق، أوصلها بعض كتاب الفرق إلى عشرين فرقة، من أبرزها: الواصلية والعمروية والهذيلية والنظامية والجبائية والجاحظية، وسموا معتزلة على الأرجح؛ لأن أولهم -واصل بن عطاء- خالف الإمام الحسن البصري، في حكم مرتكب الكبيرة، وقرر بأنه في الدنيا في منزلة بين منزلتين، لا مؤمن ولا كافر، ولهم مغالطات أخرى كثيرة.
انظر: «الملل والنحل» للشهرستاني (١/ ٣٨)، «مجموع فتاوى شيخ الإسلام» (٦/ ٥٥، ١٣/ ٣٨٦)، «لوامع الأنوار البهية» (١/ ٧٦).

(٢) انظر: «معجم الأدباء» (١٨/ ٨٢).

(٣) عبد الرحمن بن مهدي بن حسان العنبري البصري، اللؤلؤي، أبو سعيد، من كبار حفاظ الحديث، قال الشافعي: لا أعرف له نظيرًا في الدنيا (١٣٥-١٩٨هـ).

القطان[١]. وكان إذا عرف من إنسان بدعة أبعده وَاطَّرَحَهُ[٢].

فالطبري لم يقف -كمُفَسِّر- موقفًا بعيدًا عن مسائل النزاع التي تدور حول العقيدة في عصره، بل كان يشارك في الجدل الكلامي، ويناقش أهله بما يوافق أهل السنة في آرائهم، ويظهر ذلك في رده على القدرية[٣]، والمعتزلة، وغيرهم من أهل الأهواء، ويجادلهم مجادلة حادة في تفسيره العقلي التنزيهي، ذاهبًا إلى ما ذهب إليه السلف، من عدم صرف آيات الصفات عن ظاهرها.

وللإمام الطبري كتب في العقيدة، منها رسالته المسماه بكتاب « **رسالة البصير في معالم الدين** » التي كتب بها إلى أهل طبرستان، في ما وقع بينهم من الخلاف في الاسم والمسمى، وفي مذهب أهل البدع، ومنها أيضًا رسالته المعروفة بكتاب « **صريح السنة** » ذكر فيها عقيدته، وما يدين الله به[٤]، ومع هذا كله فقد كان حال الطبري رحمه الله حال إخوانه من علماء

انظر: «الثقات» (٨/ ٣٨٣)، «حلية الأولياء» (٩/ ٣)، «تهذيب الكمال» (٤/ ٤٧٦)، «تذكرة الحفاظ» (١/ ٢٤١).

(١) يحيى بن سعيد بن فروخ البصري، القطان، أبو سعيد، من كبار حفاظ الحديث، قال أحمد بن حنبل: ما رأيت بعيني مثل يحيى القطان(١٢٠-١٩٨هـ).
انظر: «تاريخ الثقات» (٤٧٢)، «الثقات» (٧/ ٦١١)، «حلية الأولياء» (٨/ ٣٨٠)، «سير أعلام النبلاء» (٩/ ١٧٥).

(٢) انظر: «معجم الأدباء» (١٨/ ٨٤).

(٣) القدرية: اسم من أسماء المعتزلة، يعرفون به في باب القضاء والقدر، حيث ينفون قدرة الله السابقة على المفعولات، وقسمهم ابن تيمية إلى ثلاث طوائف: القدرية المجوسية والقدرية المشركية والقدرية الإبليسية.
انظر: «التدمرية» (٢٠٨)، «الاستقامة» (٢/ ١٣٩)، «درء التعارض» (٨/ ٤٧١).

(٤) انظر: «معجم الأدباء» (١٨/ ٨٠).

عصره وغيرهم، الذين ابتلوا باتهام الرعاع والجهلة بما هم برآء منه، وبعيدون عنه كل البعد، فقد كان نصيب إمامنا من هذا، التهمة بالتشيع[١].

قال ياقوت الحموي: إنه دفن ليلًا؛ خوفًا من العامة؛ لأنه كان يتهم بالتشيع[٢].

وقال الذهبي: وكان ابن جرير من رجال الكمال، وشُنِّع عليه بيسير تشيع، وما رأينا إلَّا الخير[٣].

وسوف نتعرض فيما يأتي لأسباب هذه التهمة، ومناقشتها، وبيان الحق فيها، والله المستعان.

أولًا: أهم الأسباب التي أدت إلى اتهامه بالتشيع ومناقشتها:

١- تصحيح حديث غدير خُم[٤]:

إن تصحيح الإمام الطبري لحديث غدير خم من أهم وأكبر الأسباب التي دعت المغرضين من أعدائه إلى تهمته ونسبته إلى الشيعة، ولذا قال ابن حجر: وإنما نُبِز[٥] بالتشيع؛ لأنه صحح حديث غدير خم[٦].

---

(١) الشيعة: هم الذين شايعوا عليًّا رضي الله عنه على الخصوص، وقالو بإمامته نصًّا ووصية، ويعتقدون أن الإمامة لا تخرج عن أولاده، وهم خمس فرق: كيسانية، وزيدية، وإمامية، وغلاة، وإسماعيلية، وبعضهم يميل في الأصول إلى الاعتزال، وبعضهم إلى السنة، وبعضهم إلى التشبيه. انظر: «الملل والنحل» (١/ ٤٤)، «عقائد الثلاثة والسبعين فرقة» (١/ ٤٤٦)، «دراسات في الأهواء والفرق والبدع» (١٨٢).

(٢) انظر: «معجم الأدباء» (١٨/ ٤٠).

(٣) «سير أعلام النبلاء» (١٤/ ٢٧٧).

(٤) خم: واد بين مكة والمدينة عند الجحفة، به غدير، وهذا الوادي موصوف بكثرة الوخامة، انظر: «معجم البلدان» (٢/ ٣٨٩).

(٥) نبز: أي: لقب، انظر: «لسان العرب» (٥/ ٤١٣).

(٦) «لسان الميزان» (٥/ ٧٥٨).

ونص الحديث: عن البراء بن عازب[١] ﵁ قال: كنا مع رسول الله ﷺ في سفر، فنزلنا بغدير خم، فنودي فينا: الصلاة جامعة، وكُسِحَ[٢] لرسول الله ﷺ تحت شجرتين، فصلى الظهر، وأخذ بيد علي ﵁ فقال: «**ألستم تعلمون أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟**» قالوا: بلى. قال: «**ألستم تعلمون أني أولى بكل مؤمن من نفسه؟**» قالوا: بلى! فأخذ بيد علي فقال: «**من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه**». قال: فلقيه عمر ﵁ فقال له: هنيئًا يا ابن أبي طالب أصبحت وأمسيت ولي كل مؤمن ومؤمنة.

قلت: إن اتهام الإمام الطبري بالتشيع بسبب تصحيحه لحديث غدير خم باطل لأمور:

أولها: أن هذا الحديث أخرجه أحمد بن حنبل في «المسند»[٣]، وفي «فضائل الصحابة»[٤]، وابن ماجه[٥] ....

---

(١) البراء بن عازب بن الحارث الخزرجي، أبو عمارة، صحابي قائد من أصحاب الفتوح، أسلم صغيرًا، وغزا مع رسول الله ﷺ خمس عشرة غزوة، أولها غزوة الخندق، توفي سنة (٧١هـ).
انظر: «معرفة الصحابة» (١/ ٣٨٤)، «أسد الغابة» (١/ ٢٠٥)، «الإصابة» (١/ ٢٧٨).

(٢) أي: كُنِس. انظر: «لسان العرب» (٦/ ١٩٧).

(٣) «المسند» (١/ ٨٤)، قال محققه الشيخ أحمد شاكر: سند الحديث ضعيف؛ لجهالة بعض رواته، ولكن متن الحديث صحيح؛ ورد من طرق كثيرة، وطرقه أو أكثرها في مجمع الزوائد، انظر: «المسند» (٢/ ٦٤١)، «مجمع الزوائد» (٩/ ١٠٣).

(٤) «فضائل الصحابة» (٢/ ٥٦٣)، قال محققه الشيخ وصي الله بن محمد بن عباس: والحديث صحيح.

(٥) محمد بن يزيد الربعي القزويني، أبو عبد الله، ابن ماجه، أحد الأئمة في علم الحديث =

في «السنن»[١]، والحاكم[٢] في «المستدرك»[٣]، والترمذي[٤] في «جامعه»[٥]، وأبو بكر بن أبي شيبة[٦] في «المسند»[٧]، وابن أبي عاصم[٨] في «السنة»[٩]، والدولابي[١٠] ....

= (٢٠٩-٢٧٣هـ). انظر: «تذكرة الحفاظ» (٢/ ١٥٥)، «سير أعلام النبلاء» (١٣/ ٢٧٧)، «الوافي بالوفيات» (٥/ ٢٢٠)، «طبقات الحفاظ» (١٧١).

(١) «سنن ابن ماجه» (١/ ٨٨)، قال المحقق الشيخ محمود محمد نصار: الحديث صحيح.

(٢) محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم، أبو عبد الله، شيخ المحدثين، مصنف علامة، حافظ ناقد (٣٢١-٤٠٥هـ).
انظر: «وفيات الأعيان» (٤/ ٢٨٠)، «تذكرة الحفاظ» (٣/ ١٦٢)، «الوافي بالوفيات» (٣/ ٣٢٠)، «طبقات الحفاظ» (٤٠٩).

(٣) «المستدرك على الصحيحين» (٣/ ١١٠).

(٤) محمد بن عيسىٰ بن سورة السلمي الترمذي، أبو عيسى، حافظ، من أئمة الحديث (٢٠٩- ٢٧٩هـ). انظر: «تذكرة الحفاظ» (٢/ ١٤)، «سير أعلام النبلاء» (١٣/ ٢٧٠)، «الوافي بالوفيات» (٤/ ٢٩٤)، «طبقات الحفاظ» (٢٧٨).

(٥) «جامع الترمذي مع تحفة الأحوذي» (١٠/ ٢١٥)، وصححه الألباني في «صحيح سنن الترمذي» (٥٢٢).

(٦) عبد الله بن محمد بن أبي شيبة العبسي الكوفي، أبو بكر، ثقة حافظ متقن (١٥٩-٢٣٥هـ). انظر: «تاريخ الثقات» (٢٧٦)، «الثقات» (٨/ ٣٥٨)، «تذكرة الحفاظ» (٢/ ١٦)، «الوافي بالوفيات» (١٧/ ٤٤٢).

(٧) انظر: «المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية» (٤/ ٦٠).

(٨) أحمد بن عمرو بن أبي عاصم الضحاك، أبو بكر، يقال له: ابن النبيل، محدث علامة زاهد (٢٠٦-٢٨٧هـ). انظر: «ذكر أخبار أصبهان» لأبي نعيم (١/ ١٠٠)، «تذكرة الحفاظ» (٢/ ١٥٨)، «سير أعلام النبلاء» (١٣/ ٤٣٠)، «الوافي بالوفيات» (٧/ ٢٦٩).

(٩) «كتاب السنة» (٢/ ٦٠٤).

(١٠) محمد بن أحمد بن حماد الرازي الدولابي، أبو بشر، مؤرخ من حفاظ الحديث =

في «الكنى»[١]، والنسائي[٢] في «الخصائص»[٣]، وقد جمع طرقه العلامة الألباني وصححه[٤]، وقال الحافظ ابن حجر: وأما حديث: «**من كنت مولاه فعلي مولاه**» فقد أخرجه الترمذي والنسائي، وهو كثير الطرق جدًّا، وقد استوعبها ابن عقدة[٥] في كتاب مفرد، وكثير من أسانيدها صحاح وحسان[٦].

فالحديث -كما تقدم- أخرجه وصححه جماعة من علماء أهل السنة، وليس الطبري فحسب، وبهذا يبطل الاستدلال بتصحيح الطبري لهذا الحديث وجمعه لطرقه على أنه من الشيعة؛ لأنه قد صححه غيره من علماء أهل السنة والجماعة.

ثانيها: أن الطبري إنما جمع طرق هذا الحديث وصححه لسبب، فقد جاء في «معجم الأدباء» أنه قد قال بعض الشيوخ ببغداد بتكذيب حديث غدير خم، وقال: إن علي بن أبي طالب كان باليمن في الوقت الذي كان رسول

= (٢٢٤-٣١٠هـ). انظر: «وفيات الأعيان» (٤/ ٣٥٢)، «سير أعلام النبلاء» (١٤/ ٣٠١)، «الوافي بالوفيات» (٢/ ٣٦)، «النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٣/ ٢٠٦).

(١) «الكنى والأسماء» (٢/ ٦١).

(٢) أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، أبو عبد الرحمن، محدث حافظ (٢١٥-٣٠٣هـ). انظر: «وفيات الأعيان» (١/ ٧٧)، «تذكرة الحفاظ» (٢/ ١٩٤)، «الوافي بالوفيات» (٦/ ٤١٦)، «طبقات الحفاظ» (٣٠٣).

(٣) «خصائص علي بن أبي طالب» (٧٢).

(٤) «سلسلة الأحاديث الصحيحة» (٤/ ٣٣٠).

(٥) أحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة الكوفي، أبو العباس، محدث حافظ متشيع (٢٥٠-٣٣٢هـ). انظر: «تاريخ بغداد» (٥/ ١٤)، «تذكرة الحفاظ» (٣/ ٤٠)، «الوافي بالوفيات» (٧/ ٣٩٥)، «طبقات الحفاظ» (٣٤٨).

(٦) «فتح الباري» (٧/ ٩٣).

الله ﷺ بغدير خم . . . وبلغ أبا جعفر ذلك فابتدأ بالكلام في فضائل علي بن أبي طالب، وذكر طرق حديث غدير خم فكثر الناس لاستماع ذلك، واجتمع قوم من الروافض[١] ممن بسط لسانه بما لا يصلح في الصحابة رضي الله عنهم فابتدأ بفضائل أبي بكر وعمر رضي الله عنهما[٢].

---

(١) يطلق الرفض فيما اصطلح عليه على الشيعة الذين يبغضون أبا بكر وعمر رضي الله عنهما، وقد قيل للإمام أحمد بن حنبل رحمه الله: من الرافضي؟ قال: الذي يسب أبا بكر وعمر؛ وسموا أيضًا بالرافضة؛ لأنهم رفضوا زيد بن علي بن الحسين لما تولى الخليفتين أبا بكر وعمر إذ يعتبرونهما قد غصبا حق علي رضي الله عنه بالخلافة، فهم يرون أن عليًّا هو الإمام بالنص الظاهر ويضللون الصحابة بتركهم العمل على تنصيب علي إمامًا للمسلمين، واستدلوا بشبه ضعيفة من القرآن والسنة، وأدلتهم من القرآن ترجع إلى أمرين: إما محرفة مبدلة، أدخلها عليهم بعض الزائغين من علماء السوء. وإما أنهم أخذوا بظواهرها وهي واجبة التأويل؛ لتوافق ما أجمع عليه المسلمون من أهل السنة. وأما أدلتهم من السنة فكلها أو أكثرها ضعيفة أو موضوعة، وقد بلغ حقدهم على الصحابة أن رتبوا دعاءً خاصًّا عنون بـ: دعاء صنمي قريش، والذي افتتحوه بلعن أبي بكر وعمر، وعثمان، وعائشة، وحفصة، وقد تعرض لهم علماء أهل السنة والجماعة فبينوا أباطيلهم، وردوا على تأويلاتهم المضللة، وكشفوا عور ما استدلوا به حتى لا يكاد يخلو كتاب من كتب أهل السنة والجماعة في العقيدة من صولة عليهم، مستدلًّا وداحضًا بموضوعية العالم والمؤمن الصادق. أما فضل علي رضي الله عنه فقد اتفق عليه أيضًا أهل السنة والجماعة، ولم يخالف في ذلك سوى شرذمة من الخوارج ومن تبعهم، حيث كفروه وأمروا الناس بعدم توليه؛ لأنه رضي بالتحكيم، وإذا غالى هؤلاء بالتكفير، فقد غالى الشيعة فيه حتى أَلَّهَهُ بعضهم، وكلاهما هالك.

انظر: «مجموع فتاوى ابن تيمية» (٤/ ٤٣٤)، «العواصم من القواصم» (١٨١)، «الرد على الرافضة» لأبي حامد المقدسي (ص٩١)، «الشريعة» للآجري (ص ٣٢).

(٢) «معجم الأدباء» (١٨/ ٨٤).

فتصحيح الطبري لهذا الحديث ليس ابتداء، ولكن عَزَّ على أبي جعفر أن يُكَذِّبَ حديث غدير خم فبين طرقه وصححه، ثم إنه لما رأى اجتماع الناس -وفيهم قوم من الروافض الذين بسطوا ألسنتهم بما لا يصلح في الصحابة ﷺ، ذكر فضائل أبي بكر الصديق، وعمر الفاروق، وهذا لا يكون من شيعي أبدًا؛ لأن أبا بكر وعمر هما هدف سهام الشيعة المسمومة، ومطاعنهم الباطلة.

ثالثها: أن الطبري ﷺ خالف الشيعة في معنى هذا الحديث والنتائج المترتبة عليه، فالشيعة قد قالوا بأن حديث غدير خم نص على تعيين الرسول ﷺ لعلي خليفة من بعده، وأمينًا للوحي، وأخذ البيعة له بإمرة المؤمنين يوم الغدير[1].

وأما الإمام الطبري فقد بين وأثبت أن أحق الناس بالخلافة بعد النبي ﷺ وأولاهم بالإمامة أبو بكر الصديق، ثم عمر بن الخطاب، ثم عثمان بن عفان، ثم علي بن أبي طالب ﷺ أجمعين وأن ترتيبهم في الفضل كترتيبهم في الإمامة[2].

وهذا الاعتقاد الذي قرره أبو جعفر في الصحابة، لا يرضى به الشيعة، فهم يقولون: إن عليًّا هو الأحق بالإمامة، وهو أفضل الصحابة جميعًا، ويسبون الصحابة ويقعون في أعراضهم، والطبري يكفر من هذا حاله.

---

(١) انظر: «عقائد الإمامية» (٦٠).

(٢) انظر: «صريح السنة» (٢٤).

قال محمد بن علي بن سهل[(١)]: سمعت أبا جعفر الطبري وجرى ذكر علي، فقال أبو جعفر: من قال إن أبا بكر وعمر ليسا بإمامي هدى، أيش هو؟ فقال له ابن الأعلم[(٢)]: مبتدع، فقال له الطبري منكرًا عليه: مبتدع! مبتدع! هذا يقتل. من قال: إن أبا بكر وعمر ليسا بإمامي هدى يقتل، يقتل[(٣)].

وبناء على ما تقدم فإن اتهام الإمام الطبري بالرفض والتشيع بسبب تصحيحه لحديث غدير خم، باطل؛ لما ذكرنا من أن الطبري ليس بدعًا عن العلماء في تصحيح هذا الحديث، فقد صححه آخرون، ثم إن الإمام الطبري يخالف الشيعة مخالفة جذرية في معنى هذا الحديث وما يترتب عليه، فلم يبق لمحتج فيه حجة.

٢- الطبري يقول بالمسح على القدمين في الوضوء -كما زعموا- وأنه لا يوجب غسلهما فهو شيعي؛ لأن هذا هو مذهب الشيعة في ذلك.

وهذا فهم خاطئ، وزعم باطل، لا يصح أن تعتمد عليه تهمة خطيرة كهذه.

قال الذهبي: وكان ابن جرير من رجال الكمال، وشُنِّع عليه بيسير تشيع، وما رأينا إلَّا الخير، وبعضهم ينقل عنه أنه كان يجيز مسح الرجلين في الوضوء، ولم نر ذلك في كتبه[(٤)].

---

(١) محمد بن علي بن سهل، أبو بكر بن الإمام، راوٍ من رواة الحديث، فيه تساهل (٢٧١- ٣٥٧هـ). انظر: «تاريخ بغداد» (٣/ ٨٥)، «ميزان الاعتدال» (٣/ ٦٥٦)، «المغني في الضعفاء» (٢/ ٦١٧)، «لسان الميزان» (٦/ ٣٧٩).

(٢) لم أجد له ترجمة فيما بين يدي من المصادر.

(٣) انظر: «سير أعلام النبلاء» (١٤/ ٢٧٥)، «لسان الميزان» (٥/ ٧٥٩).

(٤) «سير أعلام النبلاء» (١٤/ ٢٧٧).

وقال ابن كثير: ونُسِبَ إليه- يعني: الطبري- أنه كان يقول بجواز مسح القدمين في الوضوء، وأنه لا يوجب غسلهما... والذي عول عليه كلامه في «التفسير»[(١)] أنه يوجب غسل القدمين، ويوجب مع الغسل دلكهما، ولكنه عبر عن الدلك بالمسح[(٢)]، فلم يفهم كثير من الناس مراده، ومن فهم مراده نقله عنه أنه يوجب الغسل والمسح وهو الدلك. والله أعلم[(٣)].

وبهذا ينتهي الاستدلال بهذا الوهم على كون الطبري من الشيعة.

٣- الخلط بين الإمام الطبري وشيعي شاركه في الاسم والكنية:

إن من الأسباب الواضحة في اتهام الإمام الطبري رحمه الله بالرفض والتشيع، تشابه اسمه وكنيته مع رافضيٍّ: هو أبو جعفر محمد بن جرير بن

---

(١) انظر كلام الطبري حول هذا عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِۚ وَإِن كُنتُمۡ جُنُبٗا فَٱطَّهَّرُواْۚ وَإِن كُنتُم مَّرۡضَىٰٓ أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوۡ جَآءَ أَحَدٞ مِّنكُم مِّنَ ٱلۡغَآئِطِ أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمۡ تَجِدُواْ مَآءٗ فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدٗا طَيِّبٗا فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُم مِّنۡهُۚ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجۡعَلَ عَلَيۡكُم مِّنۡ حَرَجٖ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمۡ وَلِيُتِمَّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ﴾ [سورة المائدة، الآية:٦] «جامع البيان» (٦/ ١٣٠)، و«تحقيق شاكر» (١٠/ ٦٢).

(٢) والغسل والمسح يعبر بالواحد منهما عن الآخر، فقد نسب إلى سيبويه أن العرب يقرب عندها المسح من الغسل. انظر: «البرهان» للزركشي (١/ ٣٠٤). وقال ابن منظور: والمسح يكون مسحًا باليد وغسلًا. «لسان العرب» (٢/ ٥٩٣). وقال ابن قتيبة الدينوري: والغسل للرجل وغيرها يسمى مسحًا، خبرنا بذلك سهل بن محمد عن أبي زيد الأنصاري، قال: وقال: ألا ترى أنك تقول: تمسحت للصلاة، إذا توضأت لها، وإنما سمي الغسل مسحًا؛ لأن الغسل للشيء تطهير له بإفراغ الماء، والمسح تطهير له بإمرار الماء، فالمسح خفيف الغسل. «غريب الحديث» (١/ ٨).

(٣) «البداية والنهاية» (١١/ ١٧٥).

رستم الطبري[1].

يقول الحافظ الذهبي عن حقيقة هذا الوهم والتخليط: أقذع أحمد بن علي السليماني[2] الحافظ فقال: كان يضع للروافض، كذا قال السليماني، وهذا من الظن الكاذب، بل إن ابن جرير من كبار أئمة الإسلام المعتمدين، وما ندعي عصمته من الخطأ، ولا يحل لنا أن نؤذيه بالباطل والهوى، فإن كلام العلماء بعضهم في بعض ينبغي أن يُتَأَنَّى فيه، ولا سيما في مثل إمام كبير، فلعل السليماني أراد الآتي: محمد بن جرير بن رستم، أبو جعفر الطبري، رافضي، له تواليف، منها كتاب «الرواة عن أهل البيت» رماه عبد العزيز الكتاني[3] بالرفض، ولو حلفت أن السليماني ما أراد إلَّا الآتي، لبررت، والسليماني حافظ متقن، كان يدري ما يخرج من رأسه، فلا أعتقد أنه يطعن في مثل هذا الإمام- ابن جرير السني- بهذا الباطل. والله أعلم[4].

---

(١) محمد بن جرير بن رستم الطبري، من علماء الشيعة، له تواليف، توفي في بغداد.
انظر: «ميزان الاعتدال» (٣/ ٤٩٩)، «سير أعلام النبلاء» (١٤/ ٢٨٢)، «لسان الميزان» (٥/ ٧٦٢).

(٢) أحمد بن علي بن عمرو بن أحمد البخاري، أبو الفضل السليماني، لم يكن له نظير في زمانه إسنادًا وحفظًا وضبطًا (٣١١-٤٠٤هـ).
انظر: «الأنساب» (٣/ ٣١٠)، «معجم البلدان» (١/ ٥٣٣)، «طبقات الشافعية الكبرى» (٤/ ٤١)، «شذرات الذهب» (٥/ ٢٦).

(٣) عبد العزيز بن أحمد بن محمد بن علي التميمي الدمشقي، أبو محمد الكتاني، مؤرخ، محدث متقن (٣٨٩-٤٦٦هـ).
انظر: «تذكرة الحفاظ» (٣/ ٢٤١)، «سير أعلام النبلاء» (١٨/ ٢٤٨)، «طبقات الحفاظ» ص(٤٣٩)، «شذرات الذهب» (٥/ ٢٨٣).

(٤) «ميزان الاعتدال» (٣/ ٤٩٩).

ويقول ابن حجر العسقلاني بعد ذكره لكلام الذهبي السابق: وقد اغتر شيخ شيوخنا أبو حيان[(١)] بكلام السليماني فقال في الكلام على الصراط في أوائل تفسيره: وقال أبو جعفر الطبري[(٢)] وهو إمام من أئمة الإمامية: الصراط بالصاد لغة قريش.. إلى آخر المسألة، ونبهت عليه كي لا يغتر به، فقد ترجمه أئمة النقل في عصره وبعده فلم يصفوه بذلك، وإنما ضره الاشتراك في اسمه واسم أبيه، ونسبته، وكنيته، ومعاصرته، وكثرة تصانيفه، والعلم عند الله تعالى قاله الخطيب[(٣)].

وقال الخوانساري[(٤)]: محمد بن جرير الطبري رجلان: أحدهما ابن جرير الطبري الذي هو شافعي المذهب، ومدحه النووي[(٥)] الشافعي،

---

(١) محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الغرناطي الأندلسي، أثير الدين أبو حيان من كبار العلماء بالعربية والتفسير والحديث (٦٥٤-٧٤٥هـ) انظر: «طبقات الشافعية الكبرى» (٩/ ٢٧٦)، «غاية النهاية» (٢/ ٢٨٥)، «بغية الوعاة» (١/ ٢٨٠)، «شذرات الذهب» (٨/ ٢٥١).

(٢) لم يقل أبو حيان: أبو جعفر الطبري. كما ذكر ابن حجر، وإنما قال: أبو جعفر الطبرسي، كما في «تفسيره» المطبوع (١/ ٤٣)، وهو الصواب لثلاثة أمور: أولها: أن الطبرسي هو إمام من أئمة الإمامية. وثانيها: أن أبا حيان لم يذكر عن الطبري فيما نقل عنه من تفسير في مواضع كثيرة مثل هذا. وثالثها: أن الطبري لم يقل بهذا في تفسير الصراط عند تعرضه لتفسير قوله تعالى: ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾ [الفاتحة: ٦].

(٣) «لسان الميزان» (٥/ ٧٥٨).

(٤) محمد باقر بن زين العابدين بن جعفر الموسوي الهزارجريبي الخوانساري الأصفهاني، مؤرخ، أديب من مجتهدي الإمامية (١٢٢٦-١٣١٣هـ). انظر: «الأعلام» (٦/ ٤٩)، «هدية العارفين» (٦/ ٣٧٩).

(٥) يحيى بن شرف بن مري بن حسن الحوراني النووي، محيى الدين، أبو زكريا، علامة بالفقه والحديث (٦٣١-٦٧٦هـ). انظر: «تذكرة الحفاظ» (٤/ ٧٤)، «طبقات الشافعية =

والآخر محمد بن جرير بن رستم الطبري، صاحب كتاب «المسترشد»، وكتاب «الإيضاح»، ولا شبهة في كونه من الشيعة[(١)].

وقال في موضع آخر: ابن جرير بن رستم الطبري، يكنى أبا جعفر، دَيِّن، فاضل، وليس هو صاحب التاريخ، الذي هو عامي المذهب[(٢)]. وقال أيضًا: ذاك عامي، وهذا إمامي[(٣)].

فهذه شهادة وتزكية من الرافضة له، فوصفه الخوانساري بأنه عامي، وهذا اللقب أطلقه الرافضة على أهل السنة، ويجعلون أنفسهم خاصة -أي: مؤمنين- وأهل السنة عامة لا خلاق لهم، بل هم عندهم كفار ونجس، لا تحل ذبائحهم، وتستحل دماؤهم وأموالهم[(٤)]. كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلَّا كذبًا وزورًا وباطلًا.

٤- كون الطبري من أهل بلدة قديمي التشيع:

يقول الخوانساري: بل ظني يذهب إلى كونه أيضًا من جملة أهل مذهب الحق -يريد مذهب الرافضة- من جهة كونه أولًا من أهل بلدة كانوا قديمي التشيع[(٥)].

وهذا تناقض من الخوانساري، فقبل قليل وهو يقرر الفرق بين ابن جرير الإمامي، وابن جرير السني العامي في نظر الرافضة، ثم هو الآن يصفه بالتشيع؛ لأنه من أهل بلدة كانوا قديمي التشيع، وهذا لا يصح أن يكون دليلًا علميًّا على صحة نسبة الإمام الطبري إلى التشيع؛ لأنه لا يلزم من

= الكبرى» (٨/ ٣٩٥)، «البداية والنهاية» (١٣/ ٣٢٢)، «شذرات الذهب» (٧/ ٦١٨).

(١) «روضات الجنات» (٧/ ٢٩٣).

(٢) «روضات الجنات» (٧/ ٢٩٣).

(٣) «روضات الجنات» (٧/ ٢٩٤).

(٤) انظر: «كشف الأسرار» (٢٧١).

(٥) «روضات الجنات» (٧/ ٢٩٥).

كون أهل بلدته شيعة أن يكون هو شيعيًّا كذلك؛ لأن الواقع يبطل ذلك ويكذبه، ثم إنه خرج من بلده وهو صغير لطلب العلم، فلما رجع وجد الرفض قد انتشر بين أهلها، فكتب في فضائل أبي بكر وعمر.

قال أبو بكر بن كامل: وقد كان رجع إلى طبرستان -يعني الطبري- فوجد الرفض قد ظهر، وسب أصحاب رسول الله ﷺ بين أهلها قد انتشر، فأملى فضائل أبي بكر وعمر، حتى خاف أن يجري عليه ما يكرهه، فخرج منها من أجل ذلك[١]. فهل يقال بعد هذا أن الطبري شيعي رافضي؟

٥- التعصب والحسد:

لقد كان لتعصب بعض عوام الحنابلة ورعاعهم الأثر الكبير في اتهام أبي جعفر بالتشيع والرفض، ونسبوا إليه بعض الأقوال المخالفة لمذهب السلف، فلما علم الطبري بذلك تبرأ منه، وبين عقيدته التي يدين الله بها في ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة بقوله: .. فمن تجاوز ذلك فقد خاب وخسر، وضل وهلك، فليبلغ الشاهد منكم أيها الناس من بعد منا فنأى، أو قرب فدنا، أن الذي ندين الله به في الأشياء التي ذكرناها ما بيناه لكم على وصفنا، فمن روى عنا خلاف ذلك أو أضاف إلينا سواه أو نحلنا[٢] في ذلك قولًا غيره فهو كاذب متخرص معتد، يبوء بسخط الله، وعليه غضبه ولعنته في الدارين[٣].

---

(١) «معجم الأدباء» (١٨/ ٨٥).

(٢) أي: أضاف إلينا: انظر: «مختار الصحاح» (**٣٣٢**).

(٣) «صريح السنة» (**٢٧**).

وسبب هذا الاعتداء والهجوم من عوام الحنابلة هو أن أبا جعفر الطبري جمع كتابًا ذكر فيه اختلاف الفقهاء، ولم يذكر فيه أحمد بن حنبل، فقيل له في ذلك، فقال: لم يكن فقيهًا، وإنما كان محدثًا. فاشتد ذلك على الحنابلة، وكانوا لا يحصون كثرة ببغداد، فشغبوا عليه وقالوا ما أرادوا[١]. ويقول الحافظ الذهبي: وكانت الحنابلة حزب أبي بكر بن أبي داود[٢]، وقد وقع بينه وبين ابن جرير كلام، فكثروا وشغبوا على ابن جرير وناله أذى، فلزم بيته، نعوذ بالله من الهوى[٣].

وقال ابن كثير رحمه الله: .... ودفن في داره؛ لأن بعض عوام الحنابلة ورعاعهم منعوا من دفنه نهارًا، ونسبوه إلى الرفض، ومن الجهلة من رماه بالإلحاد، وحاشاه من ذلك كله، بل كان أحد أئمة الإسلام علمًا وعملًا بكتاب الله وسنة رسوله، وإنما تقلدوا ذلك عن أبي بكر محمد بن داود الفقيه الظاهري[٤]، حيث كان يتكلم فيه، ويرميه بالعظائم وبالرفض[٥].

وهذه العداوة العدائية لا تعدو أن تكون مع العامة والمغرضين من الجهلة والرعاع، فقد كان أبو جعفر الطبري رحمه الله رغم ما يلحقه من أذى،

---

(١) انظر: «الكامل في التاريخ» (٦/ ٦٧٧).

(٢) هو عبد الله بن سليمان بن الأشعث السجستاني الإمام الحافظ، ابن الإمام أبي داود صاحب «السنن»، توفي سنة ست عشرة وثلثمائة. انظر: «طبقات الحنابلة» ٢/ ٥١-٥٥، «المنتظم» ٦/ ٢١٨-٢١٩، «سير أعلام النبلاء» ١٣/ ٢٢١-٢٣٧.

(٣) «سير أعلام النبلاء» (١٤/ ٢٧٧).

(٤) محمد بن داود بن علي بن خلف الظاهري، أبو بكر، فقيه، أديب، مناظر (٢٥٥-٢٩٧هـ). انظر: «وفيات الأعيان» (٤/ ٢٥٩)، «سير أعلام النبلاء» (١٣/ ١٠٩)، «الوافي بالوفيات» (٣/ ٥٨)، «البداية والنهاية» (١١/ ١٣٠).

(٥) «البداية والنهاية» (١١/ ١٧٥).

يرفع من شأن الإمام أحمد بن حنبل ويثنى عليه خيرًا، ويعول على رأيه، ويعتمد قوله في المسألة، فقال: ولا قول في ذلك عندنا يجوز أن نقوله غير قوله إذ لم يكن لنا فيه إمام نأتم به سواه، وفيه الكفاية والمقنع، وهو الإمام المتبع(١).

بل إن الطبري في بداية رحلته العلمية اتصل ببغداد، رغبة في السماع من الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله فلم يتفق ذلك له؛ لموت الإمام أحمد قبل دخوله إليها(٢).

وعلى أية حال فإنه يكفينا في رد هذه الشبهة والنسبة ما قاله الحافظان المنصفان الذهبي وابن كثير، وأن ذلك إنما كان لتعصب بعض الحنابلة العوام أتباع أبي بكر محمد بن داود الظاهري.

ومما يرد هذه التهمة عمومًا ويدفعها عن أبي جعفر رحمه الله أنه حرم نكاح المتعة(٣) خلافًا للشيعة فإنهم يحلونه ويجوزونه.

قال أبو جعفر عند تفسير قوله تعالى: ﴿فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً﴾ [النساء: ٢٤]: وقد دللنا على أن المتعة على غير النكاح الصحيح حرام في غير هذا الموضع من كتبنا بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع(٤).

والطبري يرد على الشيعة الإمامية في حصر الإمامة، فإنه إذا كانت

---

(١) «صون المنطق من الكلام» (٩١).

(٢) انظر: «معجم الأدباء» (١٨/ ٥٠).

(٣) معنى نكاح المتعة: أن يتزوج الرجل المرأة مدة معلومة أو مجهولة، وهو نكاح باطل، والشيعة يذهبون إلى جوازه، انظر: «المغني» (١٠/ ٤٦)، «الإنصاف» (٨/ ١٦٣).

(٤) «جامع البيان» (٤/ ١٣)، «تحقيق شاكر» (٨/ ١٧٩).

الإمامة للأفضل، فإنه لا يجوز حصر الإمامة بأشخاص معينين، كما تقول الشيعة الإمامية، حيث يزعمون أن الإمامة منحصرة في أعيان وأشخاص قد بُيِّنَتْ، ووقف عليها رسول الله ﷺ أمته، فلا حاجة بهم إلى التشاور فيمن تقلدوا أمرها، وتولوا سياستها؛ لبيان رسول الله ﷺ لهم أهلها المستحقين لها، في كل وقت وزمان بأعيانهم، فلو كان ذلك كذلك لما سَلَّم الصحابة بما فعله عمر من تأليف أهل الشورى[١]، ولكان حريًّا أن يقول منهم قائل: وما وجه التشاور في أمر قد كفينا ببيان الله لنا على لسان رسوله ﷺ؟ ففي تسليم جميعهم له ما فعل، ورضاهم بما صنع، وتركهم النكير عليه، أبين البيان وأصح البرهان على أن القوم لم يكن عندهم من رسول الله ﷺ في شخص بعينه عهد في ذلك الوقت وأن الذي كان عندهم في ذلك من العهد منه إليهم، كان وقفًا على موصوف بصفات احتاجوا إلى إدراكها بالاستنباط والاجتهاد، فرضوا وسلموا له ما فعل، من رده الأمر في ذلك إلى النفر الذين رده إليهم، إذ كانوا يومئذ هم أهل الأمانة على الدين وأهله، ومن لا يشك في نصحه للإسلام وأسبابه، وأن ما جعل إليهم من الأمر إنما هو أمر يدرك بالاجتهاد والاستنباط، غير موقوف عليه إلَّا بصفته، لا باسم شخص بعينه ونسبه[٢].

ومما ينفي عن ابن جرير أيضًا تهمة التشيع التي ذكرت عنه أنه رحمه الله فسر

---

(١) فقد استنبط عمر رضي الله عنه من النصوص الشرعية أن الإمامة حق للأفضل من أفراد الأمة، فإذا استووا في الفضل فمن تختاره الأمة من الأفضلين، ولذلك اختار أبا بكر؛ لأنه الأفضل بالإطلاق، وقام بحصرها في ستة عندما طعن؛ لأنهم الأفضل، وهم يختارون واحدًا من بينهم. انظر: «تهذيب الآثار»، مسند عمر، السفر الثاني (٩٢٢).

(٢) انظر: «تهذيب الآثار»، مسند عمر، السفر الثاني (٩٣٢).

قوله تعالى: ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾ [هود: ١٧] بأن المعني جبريل عليه السلام، وقد أعرض عما فسره به بعضهم بأنه علي بن أبي طالب رضي الله عنه [(١)]، ولو كان فيه رائحة من التشيع لرجح ذلك واحتج له، ودافع عنه كما هي عادة الشيعة ولو اختلقوا الدليل ووضعوه.

والطبري يخالف الشيعة في معنى التقية فهي عند الشيعة جزء من الدين، وشعار من شعاراتهم المذهبية، وينسبون إلى آل البيت أقوالًا هم منها برآء، كما يُنْسب إلى جعفر الصادق[(٢)] أنه قال: التُّقية ديني ودين آبائي، من لم يقل به فقد كفر. فالشيعة يستعملون التقية مع المسلمين وغيرهم[(٣)]. أما التقية التي رجحها الطبري عند قوله تعالى: ﴿إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً﴾ [آل عمران: ٢٨] فهي ما عليه أهل السنة والجماعة وهي أن يكون المؤمن في سلطان الكافرين، فيخافهم على نفسه، فيظهر لهم الولاية بلسانه، ويضمر لهم العداوة، ولا يشايعهم على ما هم عليه من الكفر ولا يعينهم على مسلم بفعل[(٤)].

وخلاصة القول: إن الطبري رحمه الله ذو إمامة وأمانة وإتقان، سليم التفكير، صحيح العقيدة، ملتزم بمذهب أهل السنة والجماعة، وما كان عليه السلف من الصحابة والتابعين، وكتبه الموجودة تشهد بذلك.

---

(١) انظر: «جامع البيان» (١٢/ ١٧).

(٢) جعفر بن محمد بن علي زين العابدين بن الحسين السبط، الهاشمي القرشي، أبو عبد الله، الملقب بالصادق، سادس الأئمة الاثني عشر عند الإمامية، كان من أجلاء التابعين، وله منزلة رفيعة في العلم (٨٠-١٤٨هـ). انظر: «مشاهير علماء الأمصار» (١٢٧)، «حلية الأولياء» (٣/ ١٩٢)، «وفيات الأعيان» (١/ ٣٢٧)، «سير أعلام النبلاء» (٦/ ٢٥٥).

(٣) انظر: «عقائد الإمامية» (٧٢).

(٤) انظر: «جامع البيان» (٣/ ٢٩٩)، «تحقيق شاكر» (٦/ ٣١٦).

⋆ **سابعًا: مؤلفاته:**

لقد اشتهر الإمام الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ بغزارة التأليف، فقد كان أكثر معاصريه إنتاجًا في مختلف العلوم الإسلامية، ولذا قال عنه ابن النديم: علامة وقته، وإمام عصره، وفقيه زمانه، وكان متفننًا في جميع العلوم، علم القرآن، والنحو، والشعر، واللغة، والفقه، كثير الحفظ[(١)].

وحكى السمسماني[(٢)]: أن ابن جرير الطبري مكث أربعين سنة يكتب في كل يوم أربعين ورقة[(٣)]. وحَسَبَ بعض تلامذة الطبري مدة بلوغه الحلم إلى أن مات، ثم قسموا على تلك المدة أوراق مصنفاته، فصار لكل يوم أربع عشرة ورقة[(٤)].

قال السبكي: وهذا لا ينافي كلام السمسماني؛ لأنه منذ بلغ، لا بد أن يكون مضت له سنون في الطلب، لا يصنف فيها[(٥)].

قلت: وكيف لا يكون ذلك وهو إذا دخل إلى بيته في وقت التأليف والتصنيف، لا يكاد يدخل عليه أحد؛ لتشاغله بالتصنيف إلَّا في أمر مهم كما قال ياقوت[(٦)].

---

(١) «الفهرست» (٢٨٧).

(٢) علي بن عبيد الله بن عبد الغفار السمسماني، أبو الحسن، نحوي لغوي، ثقة فيما يرويه، توفي سنة (٤١٥هـ). انظر: «نزهة الألباء» (٢٤٨)، و«إنباه الرواة» (٢/ ٢٨٨)، «معجم الأدباء» (١٤/ ٥٨)، «بغية الوعاة» (٢/ ١٧٨).

(٣) «طبقات الشافعية الكبرى» (٣/ ١٢٢)، «البداية والنهاية» (١١/ ١٧٣).

(٤) «طبقات الشافعية الكبرى» (٣/ ١٢٢).

(٥) «طبقات الشافعية الكبرى» (٣/ ١٢٣).

(٦) «معجم الأدباء» (١٨/ ٨٨).

ورحل أبو جعفر الطبري عن هذه الدنيا وقد ترك لنا تراثًا عظيمًا، لا يزال جزء كبير منه مخطوطًا، وآخر مفقودًا، وفيما يلي سأذكر بعض كتبه مرتبة على التخصصات والعلوم:

١- علم القراءات:

لقد كان لأبي جعفر باع طويل ودراسة مستفيضة في علم القراءات، فقد أخذ القراءات سماعًا وقراءة على شيوخها بالعراق والشام ومصر، ولما تحصل له هذا العلم صنف فيه كتابًا بين فيه اختياره وقراءاته، وسماه «كتاب القراءات» حيث قال: وقد استقصينا حكاية الرواية عمن روي عنه في ذلك قراءة في «كتاب القراءات»، وأخبرنا بالذي نختار من القراءة فيه، والعلة الموجبة صحة ما اخترنا من القراءة فيه، فكرهنا إعادة ذلك في هذا الموضع[(١)].

وسماه ياقوت «كتاب الفصل بين القراءات»، ثم قال: ذكر فيه اختلاف القراء في حروف القرآن، وهو من جيد الكتب، وفصل فيه أسماء القرأة بالمدينة، ومكة، والكوفة، والبصرة، والشام، وغيرها، فيذكر وجه القراءة وتأويلها، والدلالة على ما ذهب إليه كل قارئ لها، واختياره الصواب منها، والبرهان على صحة ما اختاره، مستظهرًا في ذلك بقوته على التفسير والإعراب، الذي لم يشتمل على حفظ مثله أحد من القراء[(٢)].

---

(١) «جامع البيان» (١/ ٦٥)، «تحقيق شاكر» (١/ ١٤٨).

(٢) «معجم الأدباء» (١٨/ ٦٥).

وسماه مكي القيسي[١] «البيان» ونقل منه بعض الآراء في القراءات، وعزاها للإمام الطبري[٢]، وسماه آخرون «جامع القراءات»[٣].

وسماه بعض المعاصرين ممن ترجموا للإمام الطبري رَحِمَهُ اللَّهُ «القراءات وتنزيل القرآن»[٤]، وهذا الكتاب لا يزال مفقودًا، ولعله فقد تمامًا، وقد بذلت قصارى جهدي لأحصل عليه، ولم أظفر به، وقد ذكر بعض المعاصرين ممن ترجم لأبي جعفر أنه موجود، وأن نسخة خطية منه في مكتبة الجامع الأزهر[٥]، وهذا كلام غير متثبت، بل هو مبني على وهم.

يقول الدكتور أحمد خالد بابكر: وقد ذكر بعض من ترجموا لأبي جعفر أن من الكتاب نسخة خطية في مكتبة الجامع الأزهر، وليس هذا بصحيح... ومنشأ ذلك وهم وقع فيه صانع المجلد الأول من فهارس المخطوطات التي في مكتبة الجامعة الأزهرية، وهو المجلد الخاص بمخطوطات القرآن الكريم، والقراءات، وعلوم القرآن، فقد جاء في صفحة (٤٧) من ذلك المجلد ما نصه: الجامع، بظاهر الورقة الأولى أنه لأبي معشر الطبري[٦]، والغالب أنه جامع الإمام أبي جعفر محمد بن

---

(١) مكي بن أبي طالب حموش بن محمد بن مختار الأندلسي القيسي، أبو محمد مقرئ عالم بالتفسير والعربية (٣٥٥-٤٣٧هـ). انظر: «نزهة الألباء» (٢٥٤)، «إنباه الرواة» (٣/ ٣١٣)، «معرفة القراء الكبار» (١/ ٣٩٤)، «غاية النهاية» (٢/ ٣٠٩).

(٢) انظر: «الإبانة عن معاني القراءات» (٤٦).

(٣) انظر: «هدية العارفين» (٦/ ٢٧).

(٤) انظر: «الطبري» للحوفي (٩٤)، «الطبري» للزحيلي (٢٧٣).

(٥) انظر: «الطبري» للزحيلي (٢٧٣).

(٦) عبد الكريم بن عبد الصمد بن محمد بن علي الطبري، أبو معشر، عالم بالقراءات، مؤرخ لرجالها، شيخ أهل مكة فيها، توفي سنة (٤٧٨هـ). انظر: «العقد الثمين» =

جرير بن يزيد بن خالد، المعروف بالطبري المؤرخ المفسر، المولود في آمل طبرستان سنة (٢٢٤هـ)، المتوفى في بغداد سنة (٣١٠هـ). إذ غاب عن صانع الفهرس أن مؤلف كتاب «الجامع في القراءات» والذي هو بصدد التعريف به، هو أبو معشر عبد الكريم بن عبد الصمد الطبري، شيخ قراء مكة المكرمة في القرن الخامس الهجري، المتوفى سنة (٤٧٨هـ)، وليس هو أبا جعفر محمد بن جرير الطبري، وقد وقفتُ على المخطوط، وصورته، وقارنتُ بينه وبين آراء أبي جعفر الطبري في القراءات، فتبين لي أن لا صلة بين أبي جعفر الطبري وبين ذلك المخطوط، ثم تتبعتُ كتب التراجم باحثًا عن أبي معشر الطبري، وآثاره ومؤلفاته، فوصلتُ إلى يقين قاطع بأن الكتاب لأبي معشر عبد الكريم بن عبد الصمد الطبري المكي المقرئ، المتوفى سنة (٤٧٨هـ)، بشهادة جميع أصحاب كتب التراجم مثل الخطيب البغدادي، وياقوت، وابن النديم، وغيرهم[1].

قلت: وحدثني الشيخ محمد السَّحابي المغربي[2] عن النسخة الموجودة في مكتبة الجامعة الأزهرية، وقطع بأنها كتاب «سوق العروس»، لأبي معشر الطبري، ثم صورت المخطوط الموجود عنده، فتبين لي بعد مطالعته أن ما ذكره لي هو عين الحق.

= (٥/ ٤٧٥)، «معرفة القراء الكبار» (١/ ٤٣٥)، «غاية النهاية» (١/ ٤٠١)، «ميزان الاعتدال» (٢/ ٦٤٤).

(١) «القراءات عند ابن جرير الطبري في ضوء اللغة والنحو» (١/ ٢٨).

(٢) عالم بالقراءات وكتبها المخطوطة والمطبوعة، مدير مدرسة تحفيظ القرآن الكريم بمدينة سلا، مقاطعة حي الرحمة، له مكتبة كبيرة، رأيتها عامرة بالمخطوطات النادرة، وهو محقق كتاب «التعريف في اختلاف الرواة عن نافع».

ثم رأيتُ في فهرست برنامج المِنْتوري[١]، بالخزانة الحسنية بالرباط، أن العلامة المنتوري رحمه الله قد روى هذا المخطوط بسند[٢] يصل إلى أبي معشر الطبري مما جعلني أجزم بأن هذا المخطوط ليس هو «كتاب القراءات» لأبي جعفر الطبري رحمه الله بل هو «كتاب الجامع الكبير» المسمى بـ «سوق العَروس» لأبي معشر الطبري. والله أعلم.

٢- علم التفسير:

ذاع نبوغ الطبري وظهرت شهرته في تفسيره للقرآن الكريم المسمى «جامع البيان عن تأويل آي القرآن»[٣] وقد مر هذا السفر العظيم بمراحل حتى وصل إلينا، وفيما يلي سأذكر أهم المراحل التي مر بها:

---

(١) محمد بن عبد الملك بن علي القيسي، أبو عبد الله المعروف بالمنتوري، فقيه، عالم بالقراءات، من فضلاء المغرب، توفي سنة (٨٣٤هـ) على الأرجح. انظر: «فهرس السراج» (١٧٧)، «ألف سنة من الوفيات» (٢٤٦)، «شجرة النور الزكية» (٢٤٧)، «الأعلام» (٦/ ٢٥٠).

(٢) قال العلامة المنتوري: قرأت بعضه تفقهًا على شيخنا الأستاذ أبي عبد الله، محمد بن محمد القيجاطي، عن أبي عبد الله محمد بن محمد بن بِيبش، عن أبي جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير، عن أبي الحسن علي بن محمد الشاري، عن أبي محمد عبد الله بن محمد الحجري، عن الأستاذ أبي جعفر أحمد بن علي بن الباذش، عن الخطيب أبي القاسم خلف بن إبراهيم بن حصار، عن أبي معشر عبد الكريم بن عبد الصمد الطبري. وحدثني الأستاذ أبو عبد الله محمد بن محمد بن عمر إذنًا، عن الأستاذ أبي الحسن علي بن سليمان القرطبي، عن الراوية أبي عمرو عبد الرحمن بن عبد الله بن حوط الله، عن الخطيب أبي جعفر أحمد بن علي بن حكم، عن أبي جعفر أحمد بن علي بن الباذش، عن أبي القاسم خلف بن إبراهيم بن حصار عنه، «فهرست برنامج المنتوري» (٢٣١).

(٣) هذا هو الاسم الصحيح لهذا التفسير فهكذا سماه مؤلفه، انظر: «تاريخ الطبري» (١/ ٤٥).

أولًا: النية في تأليفه:

يقول أبو جعفر الطبري: حدثتني به نفسي وأنا صبي[١]. لأن قراءة القرآن الكريم ليست مقصودة لذاتها فحسب، بل هناك ثمرة أعظم، وهي تدبره وتفهمه والعمل بما فيه، قال تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ [ص: ٢٩]، ولذا يقول أبو جعفر: إني أعجب ممن قرأ القرآن ولم يعلم تأويله كيف يلتذ بقراءته؟![٢]

ثانيًا: الاستخارة والاستشارة:

قال أبو جعفر: استخرت الله تعالى في عمل كتاب في التفسير، وسألته العون على ما نويته ثلاث سنين قبل أن أعمله فأعانني[٣].

وبعد هذه الثلاث السنوات التي استخار الطبري ربه فيها رأى أنه من نجاح عمله أن يستشير تلامذته فقال لهم: أتنشطون لتفسير القرآن؟ قالوا: كم يكون قدره؟ قال: ثلاثون ألف ورقة. فقالوا: هذا مما يُفني الأعمار قبل تمامه، فاختصره في نحو ثلاثة آلاف ورقة[٤].

ثالثًا: كتابة التفسير وتصنيفه:

قال أبو بكر بن كامل: أملى علينا من كتاب «التفسير» مائة وخمسين آية، ثم خرج بعد ذلك إلى آخر القرآن فقرأه علينا، وذلك في سنة سبعين ومائتين[٥].

---

(١) «معجم الأدباء» (١٨/ ٦٢). (٢) «معجم الأدباء» (١٨/ ٦٣).

(٣) «معجم الأدباء» (١٨/ ٦٢)، «سير أعلام النبلاء» (١٤/ ٢٧٤).

(٤) «معجم الأدباء» (١٨/ ٦٢)، «سير أعلام النبلاء» (١٤/ ٢٧٤)، «طبقات الشافعية الكبرى» (٣/ ١٢٣).

(٥) «معجم الأدباء» (١٨/ ٦٢)، «تفسير الطبري» (١/ ٤).

وقال أبو بكر بن بالويه[١]: قال لي أبو بكر محمد بن إسحاق- يعني ابن خزيمة-: بلغني أنك كتبت التفسير عن محمد بن جرير؟ قلت: نعم، كتبنا التفسير عنه إملاء. قال: كله؟ قلت: نعم. قال: في أي سنة؟ قلت: من سنة ثلاث وثمانين إلى سنة تسعين ومائتين[٢].

رابعًا: تمام التفسير وذيوعه وثناء العلماء عليه:

قال الفرغاني: فتَمَّ من كتب -يعني: محمد بن جرير- كتاب «تفسير القرآن» وجوده، وبين فيه أحكامه، وناسخه ومنسوخه، ومشكله، وغريبه، ومعانيه، واختلاف أهل التأويل والعلماء في أحكامه وتأويله، والصحيح لديه من ذلك، وإعراب حروفه، والكلام على الملحدين فيه، والقصص وأخبار الأمة والقيامة، وغير ذلك مما حواه من الحكم والعجائب، كلمة كلمة، وآية آية، من الاستعاذة وإلى أبي جاد، فلو ادعى عالم أن يصنف منه عشرة كتب كل كتاب منها يحتوي على علم مفرد عجيب مستقصًى لفعل[٣].

---

(١) محمد بن أحمد بن بالويه بن الجلاب، أبو بكر، من أعيان المحدثين، كتب تفسير الطبري، إملاء (٢٦٦-٣٤٠هـ). انظر: «الأنساب» (١/ ٢٨٤)، «سير أعلام النبلاء» (١٥/ ٤١٩)، «الوافي بالوفيات» (٢/ ٤٠).

(٢) انظر: «تاريخ بغداد» (٢/ ١٦٤)، «معجم الأدباء» (١٨/ ٤٢)، «سير أعلام النبلاء» (١٤/ ٢٧٣)، «طبقات الشافعية الكبرى» (٣/ ١٢٤).

(٣) «طبقات المفسرين» للداودي (٢/ ١١٤) وصدق الفرغاني فقد كتبت عشرات الرسائل العلمية عن هذا التفسير فمنها مثلًا:

١- الجهود النحوية في تفسير الطبري/ أمان الله محمد حتحات/ ماجستير/ جامعة حلب عام (١٩٨٢م).

٢- الطبري المفسر وأسلوبه في التفسير/ حمدي صافلو/ دكتوراه/ جامعة أنقرة عام (١٩٧١م). =

وقد انتشر هذا «التفسير» بعد تمامه بين العلماء، وطلاب العلم، ولم يره أحد إلَّا أثنى عليه.

= ٣- تفسير الصحابة في جامع البيان/ عائشة الهلالي/ ماجستير/ جامعة محمد الخامس بالرباط.
٤- أسباب النزول الواردة في جامع البيان جمعًا وتخريجًا ودراسة/ حسن بن محمد البلوط/ دكتوراه/ جامعة أم القرى.
٥- مرويات السيدة عائشة في تفسير الطبري/ أماني كمال غريب محمد/ ماجستير/ جامعة الأسكندرية عام (١٩٨٨م).
٦- الروايات الإسرائيلية في تفسير الطبري/ أحمد نجيب بن عبد الله صالح/ دكتوراه/ الجامعة الإسلامية.
٧- فقه الإمام الطبري من خلال تفسيره في الأحوال الشخصية/ أحمد الزايدي/ ماجستير/ جامعة الأمير عبد القادر.
٨- الإمام ابن جرير ودفاعه عن عقيدة السلف/ أحمد العوايشة/ دكتوراه/ جامعة أم القرى (١٤٠٤هـ).
٩- القراءات في ابن جرير الطبري في ضوء اللغة والنحو/ أحمد خالد بابكر/ دكتوراه/ جامعة أم القرى (١٤٠٣هـ).
١٠- فقه ابن جرير الطبري في العبادات/ عبد العزيز الحلاف/ دكتوراه/ جامعة أم القرى (١٤٠٥هـ).
١١- الطبري المفسر/ السيد أحمد خليل/ دكتوراه/ جامعة القاهرة (١٩٥٣م).
١٢- القراءات المتواترة التي أنكرها ابن جرير/ محمد عارف الهروي/ ماجستير/ الجامعة الإسلامية (١٤٠٥هـ).
١٣- محمد بن جرير الطبري ومنهجه في التفسير/ محمود محمد السيد شبكة/ دكتوراه/ جامعة الأزهر.
١٤- الإمام الطبري وأثره في الفقه الإسلامي/ عبد العزيز هلال/ ماجستير/ جامعة الأزهر (١٩٨٨م).
١٥- التفسير الوسيط للخلق كتأويل أدبي بين (سنت أغسطين) و(الطبري)/ حسين هاربر/ دكتوراه/ جامعة ويسكانس (ماديسون) (١٩٧٩م). =

قال الخطيب البغدادي: لم يصنف أحد مثله[١].

وقال ابن خزيمة بعد أن قرأه من أوله إلى آخره بأنه لا يعلم على أديم الأرض أعلم من ابن جرير[٢].

وقال ابن النديم: كتاب التفسير لم يعمل أحسن منه[٣].

وقال أبو حامد الإسفراييني[٤]: لو سافر رجل إلى الصين في تحصيل تفسير ابن جرير لم يكن كثيرًا[٥].

= ١٦- الشواهد الشعرية في تفسير الطبري/ محمد المالكي/ ماجستير/ جامعة محمد الخامس بالرباط.

١٧- دراسة الطبري للمعنى من خلال تفسيره «جامع البيان عن تأويل آي القرآن»/ محمد المالكي/ دكتوراه/ جامعة محمد الخامس بالرباط (١٤١٧هـ).

١٨- دلالة السياق القرآني وأثرها في التفسير دراسة نظرية تطبيقية من خلال «تفسير ابن جرير»/ عبد الحكيم بن عبد الله القاسم/ ماجستير / جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض (١٤٢٠هـ).

١٩- ترجيحات الطبري في التفسير/ مقسم على مجموعة من الباحثين في جامعة محمد بن سعود الإسلامية، دكتوراه.

(١) «تاريخ بغداد» (٢/ ١٦٣).

(٢) انظر: «تاريخ بغداد» (٢/ ١٦٢)، «معجم الأدباء» (١٨/ ٤٢)، «سير أعلام النبلاء» (١٤/ ٢٧٣).

(٣) «الفهرست» (٢٨٨).

(٤) أحمد بن أبي طاهر محمد بن أحمد الإسفراييني، أبو حامد، شيخ الشافعية ببغداد، له مؤلفات في الفقه وأصوله (٣٤٤-٤٠٦هـ). انظر: «وفيات الأعيان» (١/ ٧٢)، «سير أعلام النبلاء» (١٧/ ١٩٣)، «الوافي بالوفيات» (٦/ ٣٥٧)، «طبقات الشافعية الكبرى» (٤/ ٦١).

(٥) انظر: «تاريخ بغداد» (٢/ ١٦٣)، «معجم الأدباء» (١٨/ ٤٢)، «تذكرة الحفاظ» (٢/ ٢٠٢)، «سير أعلام النبلاء» (١٤/ ٢٧٢).

وقال ابن عطية الأندلسي[١]: إن محمد بن جرير الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ جمع على الناس أشتات التفسير، وقرب البعيد، وشفى في الإسناد[٢].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية[٣]: وأما التفاسير التي في أيدي الناس، فأصحها «تفسير ابن جرير الطبري»، فإنه يذكر مقالات السلف بالأسانيد الثابتة، وليس فيه بدعة، ولا ينقل عن المتهمين[٤].

وقال أيضًا: وهو من أجل التفاسير المأثورة، وأعظمها قدرًا[٥].

وقال ابن كثير: وله التفسير الكامل الذي لا يوجد له نظير[٦].

وقال السيوطي[٧]: وله التصانيف العظيمة منها تفسير القرآن، وهو أجل التفاسير، لم يؤلف مثله، كما ذكره العلماء قاطبة منهم النووي في

---

(١) عبد الحق بن غالب بن عطية المحاربي الغرناطي الأندلسي، أبو محمد، كان فقيهًا عارفًا بالتفسير والحديث واللغة والنحو (٤٨١-٥٤٦هـ). انظر: «سير أعلام النبلاء» (١٩/ ٨٥٦)، «الديباج المذهب» (٢/ ٥٧)، «طبقات المفسرين» للداودي (١/ ٢٦٥)، «بغية الوعاة» (٢/ ٧٣).

(٢) «المحرر الوجيز» (١/ ٤٢).

(٣) أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني، شيخ الإسلام، أبو العباس، إمام مجدد، وعالم بحر (٦٦١- ٧٢٨هـ). انظر: «تذكرة الحفاظ» (٤/ ١٩٢)، «طبقات الحفاظ» (٥١٦)، «البدر الطالع» (٨٢)، «شذرات الذهب» (٨/ ١٤٢).

(٤) «مجموع فتاوى ابن تيمية» (١٣/ ٣٨٥).

(٥) «مجموع فتاوى ابن تيمية» (١٣/ ٣٦١).

(٦) «البداية والنهاية» (١١/ ١٧٤).

(٧) عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الخضيري السيوطي، جلال الدين، أبو الفضل، محدث، مؤرخ، أديب، مصنف، متقن (٨٤٩-٩١١هـ). انظر: «حسن المحاضرة» له (١/ ٣٣٥)، «طبقات المفسرين» للداودي (٢/ ٨٠)، «البدر الطالع» (٣٣٧)، «الأعلام» (٣/ ٣٠٢).

«تهذيبه»[١]؛ لأنه جمع فيه بين الرواية والدراية، ولم يشاركه في ذلك أحد، لا قبله ولا بعده[٢].

خامسًا: تحقيقات الكتاب وطبعاته وكيفية وصوله إلينا:

قد كان هذا الكتاب من عهد قريب يكاد يعتبر مفقودًا لا وجود له، ثم قدَّر الله له الظهور والتداول فكانت مفاجأة سارة للأوساط العلمية في الشرق والغرب، أن وجدت في حيازة أمير حائل[٣] نسخة مخطوطة كاملة من هذا الكتاب، طبع عليها الكتاب من زمن قريب، فأصبحت في يدنا دائرة معارف غنية في التفسير المأثور[٤].

طبع هذا الكتاب لأول مرة سنة (إحدى وعشرين وثلاثمائة وألف للهجرة) ثم طبع طبعة مصححة في السنة التالية في ثلاثين جزءًا[٤].

ثم طبع سنة (ثلاث وعشرين وثلاثمائة وألف من الهجرة) في ثلاثين جزءًا في أحد عشر مجلدًا بالمطبعة الأميرية ببولاق في مصر، ثم طبع في ثلاثين جزءًا كبيرًا مرتين بشركة مصطفى البابي الحلبي، كانت الثانية منهما سنة (ثلاث وسبعين وثلاثمائة وألف من الهجرة) ثم خرجت طبعة أخرى من المطبعة الحلبية أيضًا بعناية مصطفى السقا، وذلك سنة (تسع وثمانين وثلاثمائة وألف من الهجرة). ثم شرع الأخوان الشيخان أحمد[٥]

(١) انظر: «تهذيب الأسماء واللغات» (١/ ٧٨).

(٢) «طبقات المفسرين» للسيوطي (٨٠).

(٣) وهو حمود بن الرشيد. انظر: «التفسير والمفسرون» (١/ ٢٠٧)، «مباحث في علوم القرآن» للقطان (٣١٣).

(٤) انظر: «مذاهب التفسير الإسلامي» (٨٦)، «التفسير والمفسرون» (١/ ٢٠٧).

(٥) أحمد بن محمد شاكر بن آل أبي علي، قاض، علامة في التخريج ودراسة الأسانيد، =

ومحمود شاكر[١]، في تحقيق هذا الكتاب العظيم تحقيقًا علميًّا دقيقًا، بعد أن تبين لهما أن ما طبع من «تفسير الطبري» كان فيه خطأ كثير وتصحيف وتحريف، فحققاه تحقيقًا مباركًا، طبع بدار المعارف في ستة عشر مجلدًا، من أول التفسير إلى الآية السابعة والعشرين من سورة إبراهيم، وذلك من سنة (أربع وسبعين وثلاثمائة وألف) إلى سنة (ثمان وثمانين وثلاثمائة وألف من الهجرة).

وللكتاب طبعات أخرى كثيرة، فللَّه الحمد والمنة.

٣- علم الحديث:

لقد كان الإمام الطبري رحمه الله من علماء الحديث المبرزين في ذلك، فقد عكف على دراسته، وسماعه من أئمة هذا الشأن، وله تصانيف في هذا العلم منها:

١- تهذيب الآثار وتفصيل الثابت عن رسول الله ﷺ من الأخبار:

وقد ابتدأه بما رواه أبو بكر الصديق رضي الله عنه بسنده وتكلم على كل حديث وعلله، وما فيه من الفقه، واختلاف العلماء وحججهم، وما فيه من المعاني والغريب فأكمل منه مسند العشرة المبشرين بالجنة وأهل البيت، لكن مات قبل أن يتمه[٢].

= صاحب تحقيقات مباركة، (١٣٠٩-١٣٧٧هـ). انظر: مقدمة كتاب «حكم الجاهلية» (١٩)، مقدمة طبع المجلد الثالث عشر من «تفسير جامع البيان» بتحقيق محمود شاكر (١٣/ ٥).

(١) محمود بن محمد شاكر بن آل أبي علي، محقق وكاتب في التاريخ وأحوال العالم، حقق جزءًا من «تفسير الطبري» إلى الآية: **٢٧** من سورة إبراهيم بمعاونة أخيه أحمد شاكر، وقد توفي عام (١٤١٧هـ) تقريبًا.

(٢) انظر: «سير أعلام النبلاء» (١٤/ ٢٧٣)، «طبقات الشافعية الكبرى» (٣/ ١٢١).

قال الخطيب البغدادي: وله كتاب سماه «تهذيب الآثار» لم أر سواه في معناه إلَّا أنه لم يتمه[١].

وقال ياقوت: وهو كتاب يتعذر على العلماء عمل مثله، ويصعب عليهم تتمته[٢].

وقد طبع منه أربعة أجزاء، وهي بقية من مسند عمر بن الخطاب، وعلي بن أبي طالب، وعبد الله بن عباس ﷺ[٣] تحت إشراف جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وخَرَّجَ أحاديثه محمود شاكر.

وهناك أيضًا طبعة أخرى بتحقيق الدكتور ناصر بن سعد الرشيد، وعبد القيوم عبد رب النبي، عن مخطوطة كوبرلي.

٢- تاريخ الرجال:

ذكر فيه من الصحابة والتابعين إلى شيوخه الذين لقيهم[٤].

٣- كتاب الفضائل:

بدأ بفضل أبي بكر، ثم عمر، وتكلم على تصحيح حديث غدير خم، واحتج لتصحيحه، ولم يتمه[٥].

---

(١) «تاريخ بغداد» (٢/ ١٦٣).

(٢) «معجم الأدباء» (١٨/ ٧٥).

(٣) عبد الله بن عباس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي، أبو العباس، ابن عم رسول الله ﷺ حبر الأمة وترجمان القرآن (٣ق هـ-٦٨هـ). انظر: «حلية الأولياء» (١/ ٣١٤)، «معرفة الصحابة» (٣/ ١٦٩٩)، «أسد الغابة» (٣/ ٣٠٠)، «الإصابة» (٤/ ١٤١).

(٤) انظر: «سير أعلام النبلاء» (١٤/ ٢٧٣).

(٥) انظر: «طبقات المفسرين» للداودي (٢/ ١١٣).

٤- **علم العقيدة:**

١- صريح السنة:

ذكر الإمام الطبري رَحِمَهُ اللَّهُ في هذا الكتاب مذهبه وما يدين به ويعتقده[١] . وقد طبع هذا الكتاب بتحقيق بدر بن يوسف المعتوق سنة (١٤٠٥هـ).

٢- البصير في أصول الدين:

وهذا الكتاب رسالة إلى أهل طبرستان، فيما وقع بينهم من الخلاف في الاسم والمسمى، وفي مذاهب أهل البدع، وشرح فيه ما تقلده من أصول الدين[٢] .

٥- **علم الفقه:**

اهتم الإمام الطبري اهتمامًا كبيرًا بعلوم الفقه، حيث اهتم بطلب هذا العلم منذ الصغر، حتى أصبح ذا ثروة فقهية عظيمة، عالمًا بمواطن الإجماع ومراتب الاتفاق، ملمًّا بأدق الآراء في المسائل الخلافية المختلفة، ولذا قال أبو بكر بن كامل: لم أر بعد أبي جعفر أجمع للعلم، وكُتِبَ العلماء، ومعرفة اختلاف الفقهاء، وتمكن من العلوم منه[٣] .

---

(١) انظر: «الوافي بالوفيات» (٢/ ٢٨٦).

(٢) انظر: «معجم الأدباء» (١٨/ ٤١)، «سير أعلام النبلاء» (١٤/ ٢٧٣)، «طبقات الشافعية الكبرى» (٣/ ١٢١)، «طبقات المفسرين» للداودي (٢/ ١١١)، والكتاب له نسخة مخطوطة في الأسكوريال. انظر: «تاريخ التراث العربي» لسزكين (٥٢٦).

(٣) «معجم الأدباء» (١٨/ ٧٥).

وله كتب في هذا الفن كثيرة، يقول السيوطي: وكان أولًا شافعيًّا ثم انفرد بمذهب مستقل وأقاويل واختيارات، وله أتباع ومقلدون، وله في الأصول والفروع كتب كثيرة[١]. وفيما يلي سأذكر بعض كتبه في هذا التخصص:

١- لطيف القول في أحكام شرائع الإسلام:

يعتبر هذا الكتاب من أنفس كتبه في الفقه؛ لأنه حوى مجموعة مذهبه الذي يعول عليه، كما يعتبر من أفضل أمهات الكتب الفقهية، ولذا يقول أبو بكر بن راميك[٢]: ما عمل كتاب في مذهب أجود من كتاب «اللطيف» لأبي جعفر[٣].

٢- اختلاف الفقهاء:

ذكر فيه أقوال بعض الفقهاء[٤]، وسماه ياقوت: اختلاف الأمصار في أحكام شرائع الإسلام[٥]. والكتاب مطبوع بتحقيق الدكتور فريدريك كرن، ونشرته مطبعة الترقي في مصر. وطبع أيضًا بمطبعة الموسوعات بتركيا، وطبع في بيروت، وطبع بمطبعة بريل ليدي عام (١٩٣٣م).

---

(١) «طبقات المفسرين» للسيوطي (٨٣).

(٢) لم أجد له ترجمة فيما بين يدي من مراجع.

(٣) «معجم الأدباء» (١٨/ ٧٣).

(٤) انظر: «الفهرست» (٢٨٧).

(٥) انظر: «معجم الأدباء» (١٨/ ٧٢).

٣- كتاب البسيط في الفقه:

وقد ذكر في هذا الكتاب أحكام شرائع الإسلام، لكنه لم يتمه[(١)].

٦- **علم التاريخ:**

لقد كان الطبري رَحِمَهُ اللَّهُ شيخ المؤرخين وإمامهم، فقد ألف كتابه المسمى «تاريخ الرسل والملوك» الذي يعد أوفى وأضخم عمل تاريخي بين مصنفات المؤرخين المسلمين، فأصبح أساسًا لمن جاء بعد عصره من المؤرخين.

يقول: أبو الحسن المغَلِّس[(٢)]: ما عمل أحد في تاريخ الزمان، وحصر الكلام فيه مثل ما عمله أبو جعفر[(٣)].

ويمتاز هذا الكتاب بطول الفترة الزمنية التي حواها، وبسعة معلوماته، وتعدد مصادره كما يمتاز بجمعه لروايات الإخباريين الذين سبقوه، وحفظه لها. والكتاب مطبوع متداول، وتعد طبعة ليدن بهولندا عام (١٢٩٧هـ) هي أول طبعات الكتاب، وأعقبتها طبعة المطبعة الحسينية بمصر عام (١٣٣٩هـ) وتلت الحسينية طبعة دار الاستقامة بمصر عام (١٣٥٨هـ)، ثم آخرها طبعة دار المعارف بمصر والتي حققها أبو الفضل إبراهيم، وهذه الطبعة أحسن الطبعات دقة وإتقانًا، وكان صدورها عام (١٣٨٧هـ).

---

(١) انظر: «الفهرست» (٢٨٧)، «معجم الأدباء» (١٨/ ٧٣)، «طبقات الشافعية الكبرى» (٣/ ١٢١).

(٢) عبد الله بن أحمد بن المغلس البغدادي أبو الحسن، فقيه على مذهب الظاهرية، توفي سنة (٣٢٤). انظر: «الفهرست» (٢٦٩)، «تاريخ بغداد» (٩/ ٣٨٥)، «المختصر في أخبار البشر» (٢/ ٩٠).

(٣) «معجم الأدباء» (١٨/ ٦٨).

٧- **مصنفاته في علوم مختلفة:**

فقد كان أبو جعفر موسوعي العلوم، كما قال تلميذه عبد العزيز الطبري: كان أبو جعفر كالقارئ الذي لا يعرف إلَّا القرآن، وكالمحدث الذي لا يعرف إلَّا الحديث، وكالفقيه الذي لا يعرف إلَّا الفقه، وكالنحوي الذي لا يعرف إلَّا النحو، وكالحاسب الذي لا يعرف إلَّا الحساب... وإذا جمعت بين كتبه وكتب غيره وجدت لكتبه فضلًا على غيرها(١).

ومن هذه المصنفات ما يلي:

١- كتاب «آداب القضاة والمحاضر والسجلات»(٢).

٢- كتاب «آداب النفوس الجيدة والأخلاق النفيسة»(٣).

٣- كتاب «الآدر في الأصول»(٤).

٤- كتاب «الاعتذار»(٥).

٥- كتاب «أمهات الأولاد»(٦).

٦- كتاب «الرد على ذي الأسفار»(٧).

---

(١) «معجم الأدباء» (١٨/ ٦١).

(٢) انظر: «الفهرست» (٢٧٨)، «معجم الأدباء» (١٨/ ٧٦)، «طبقات الشافعية الكبرى» (٣/ ١٢١).

(٣) انظر: «معجم الأدباء» (١٨/ ٧٦)، «طبقات المفسرين» للداودي (٢/ ١١٢).

(٤) «معجم الأدباء» (١٨/ ٨١).

(٥) «معجم الأدباء» (١٨/ ٥٩)، «الوافي بالوفيات» (٢/ ٢٨٧).

(٦) «معجم الأدباء» (١٨/ ٧٣)، «الوافي بالوفيات» (٢/ ٢٨٧).

(٧) «معجم الأدباء» (١٨/ ٧٨)، «الوافي بالوفيات» (٢/ ٢٨٦).

٧- كتاب «ذيل المُذَيَّل»[١].

٨- كتاب «عبارة الرؤيا»[٢].

٩- كتاب «مختصر الفرائض»[٣].

١٠- كتاب «المسترشد»[٤].

١١- كتاب «المسند المجرد»[٥].

١٢- كتاب «الموجز في الأصول»[٦].

هذه بعض كتب الطبري رَحِمَهُ اللَّهُ التي تدل على موسوعية هذا الإمام، وجلده وصبره في التعليم والتعلم والتأليف، غير أنه لم يصلنا من هذه الكتب إلَّا كتابه في التفسير «جامع البيان عن تأويل آي القرآن»، وكتابه في التاريخ «تاريخ الأمم والملوك»، وجزء من كتابه «اختلاف الفقهاء»، وجزء من كتاب «تهذيب الآثار وتفصيل الثابت عن رسول الله ﷺ من الأخبار»، وكتاب «صريح السنة»، وأما بقية مصنفاته فبين مخطوط ومفقود، وهذه حالة كثير من كتب علماء هذه الأمة المجيدة ومصنفاتهم، والله نسأل أن يبارك لنا فيما وجد من تراث أولئك السلف، وأن يخلفنا خيرًا مما فقد وتلف.

---

(١) «معجم الأدباء» (١٨/ ٧١)، «الوافي بالوفيات» (٢/ ٢٨٥).

(٢) «معجم الأدباء» (١٨/ ٨١).

(٣) «معجم الأدباء» (١٨/ ٨١)، «الوافي بالوفيات» (٢/ ٢٨٦).

(٤) «الفهرست» (٢٨٨).

(٥) «معجم الأدباء» (١٨/ ٧٧).

(٦) «معجم الأدباء» (١٨/ ٨١)، «الوافي بالوفيات» (٢/ ٢٨٦).

★ **ثامنًا: وفاته:**

وبعد هذا العطاء الزاخر، والرحلة العلمية المباركة، والنصح لهذا الدين، والذب عن سنة سيد المرسلين ﷺ، انتقل شيخ المفسرين، وعمدة المؤرخين، إلى رحمة الله رب العالمين في يوم السبت، السادس والعشرين من شوال سنة عشر وثلاثمائة من الهجرة(١)، ودفن في داره الواقعة برَحْبة يعقوب(٢) ببغداد، وكان عمره آنذاك ستًّا وثمانين سنة(٣).

قال أبو محمد الفرغاني: حدثني أبو بكر الدينوري(٤) قال: لما كان وقت صلاة الظهر من يوم الاثنين الذي توفي فيه- في آخره- ابن جرير طلب ماءًا ليجدد وضوءه، فقيل له: تؤخر الظهر، تجمع بينها وبين العصر. فأبى وصلى الظهر مفردة، والعصر في وقتها أتم صلاة وأحسنها.

وحضر وقت موته جماعة منهم أبو بكر بن كامل، فقيل له قبل خروج روحه: يا أبا جعفر، أنت الحجة فيما بيننا وبين الله فيما ندين به، فهل من شيء توصينا به من أمر ديننا، وبينةٍ لنا نرجو بها السلامة في معادنا؟ فقال:

---

(١) انظر: «تاريخ بغداد» (٢/ ١٦٦)، «وفيات الأعيان» (٤/ ١٩٢)، «تذكرة الحفاظ» (٢/ ٢٠٤)، «طبقات الشافعية الكبرى» (٣/ ١٢٦).

(٢) قرية في بغداد منسوبة إلى يعقوب بن داود مولى بني سُليم وزيد المهدي بن المنصور. انظر: «معجم البلدان» (٣/ ٣٦).

(٣) انظر: «دول الإسلام» (١/ ١٣٧)، «البداية والنهاية» (١١/ ١٧٥).

(٤) أحمد بن مروان الدينوري المالكي، أبو بكر، قاض مالكي المذهب، اتهم بأنه كان يضع الحديث، توفي سنة (٣٣٣هـ).
انظر: «المغني في الضعفاء» (١/ ٦٠)، «ميزان الاعتدال» (١/ ١٥٦)، «الديباج المذهب» (١/ ١٥٢)، و«الأعلام» (١/ ٢٥٦).

الذي أدين الله به، وأوصيكم هو ما ثبت في كتبي، فاعملوا به وعليه، وكلامًا هذا معناه، وأكثر من التشهد وذكر الله ﷻ. ومسح يده على وجهه، وغمض بصره بيده، وبسطها وقد فارقت روحه الدنيا[١].

قال ابن كثير: ولما توفي اجتمع الناس من سائر أقطار بغداد، وصلوا عليه بداره، ودفن بها[٢].

وقد تأثر الناس بوفاته، وحزنوا لفقده، ورثاه خلق كثير من أهل الدين، فمن ذلك:

قول ابن الأعرابي[٣] في مرثية له طويلة:

حَدَثٌ مُفْظِعٌ وَخَطْبٌ جَلِيْلُ
دَقَّ عن مِثْلِهِ اصطبارُ الصَّبُور

قَامَ ناعي العُلُوم أجمع لمَّا
قام ناعي محمد بن جريرِ

يا أبا جعفرٍ مضيت حَميدًا
غير وانٍ في الجدِّ والتَّشْمِيرِ[٤]

---

(١) «سير أعلام النبلاء» (١٤/ ٢٧٦).

(٢) «البداية والنهاية» (١١/ ١٧٥).

(٣) أحمد بن محمد بن زياد، أبو سعيد بن الأعرابي، إمام حافظ ثقة، له أوهام (٢٤٦-٣٤٠هـ). انظر: «حلية الأولياء» (١٠/ ٣٧٥)، «سير أعلام النبلاء» (١٥/ ٤٠٧)، «طبقات الحفاظ» (٣٥٣)، «شذرات الذهب» (٤/ ٢١٦).

(٤) انظر: «سير أعلام النبلاء» (١٤/ ٢٨٢)، «طبقات الشافعية الكبرى» (٣/ ١٢٦)، «البداية والنهاية» (١١/ ١٧٥).

وقال ابن دريد[١] في قصيدة له طويلة:

لَـنْ تَـسْـتَـطِـيـعَ لأمْـرِ اللهِ تَـعْـقِـيـبَـا
فاسْتَنْجِدِ الصَّبْرَ أَوْ فَاسْتَشْعِرِ الحُوبَا[٢]

وافْزَعْ إِلَىٰ كَنَفِ التَّسْلِيْمِ وَارْضَ بِمَا
قَضَىٰ المُهَيْمِنُ مَكْرُوهًا وَمَحْبُوْبَا[٣]

فَارْمِ الأسَىٰ بِالأُسَىٰ يُطْفِي مَوَاقِعَهَا
جَمْرًا خِلَالَ ضُلُوعِ الصَّدْرِ مَشْبُوبَا[٤]

مَنْ صَاحَبَ الدَّهْرَ لَمْ يُعْدَمْ مُجَلْجِلَةً
يَظَلُّ مِنْهَا طَوَالَ العَيْشِ مَنْكُوْبَا[٥]

أَوْدَىٰ أَبُو جَعْفَرٍ وَالعِلْمَ فَاصْطَحَبَا
أَعْظِمْ بِذَا صَاحِبًا إِذْ ذَاكَ مَصْحُوبَا[٦]

إِنَّ المَنِيَّةَ لَمْ تُتْلِفْ بِهِ رَجُلًا
بَلْ أَتْلَفَتْ عَلَمًا لِلدِّيْنِ مَنْصُوْبَا[٧]

---

(١) محمد بن الحسن بن دريد بن عتاهية الأزدي، أبو بكر، إمام في الأدب والنحو واللغة (٢٢٣-٣٢١هـ). انظر: «نزهة الألباء» (١٩١)، «إنباه الرواة» (٣/ ٩٢)، «الوافي بالوفيات» (٢/ ٣٣٩)، «بغية الوعاة» (١/ ٧٦).

(٢) التعقيب: التعليق، الحوب: الإثم، واستشعر الحوبا: أي: اخش الإثم وخف الله، وأنب إليه في المصاب.

(٣) افزع: الجأ، الكنف: الظل، وكنف الله: ستره ورحمته. والمهيمن: الله.

(٤) الأسى: الحزن، الأُسى: العزاء، والتعزية، المشبوب: المشتعل.

(٥) المجلجلة: المصيبة والداهية القوية، المنكوب: المصاب بنكبة، أي: مصيبة.

(٦) أودى: هلك.

(٧) المنية: الموت، العلم: السيد، منصوبًا: مرفوعًا.

لا يَـأمَـنُ الـعَـجْـزَ والـتَّـقْـصِـيْـرَ مَـادِحُـهُ
وَلَا يَـخَـاف عَـلَـىٰ الإطْـنَـابِ تَـكْـذِيْـبَـا[(١)]

وَدَّتْ بِـقَـاعُ بِـلَادِ الله لَـوْ جُـعِـلَـتْ
قَـبْـرًا لَـهُ فَـحَـبَـاهَـا جِـسْـمُـهُ طِـيْـبَـا[(٢)]

فَـإِنْ تَـنَـلْـكَ مِـنَ الأقْـدَارِ طَـالِـبَـةٌ
لَـم يُـثْـنِـهَـا الـعَـجْـزُ عَـمَّـا عَـزَّ مَـطْـلُـوْبَـا[(٣)]

فَـإِنَّ لِـلْـمَـوْتِ وِرْدًا مُـمْـقِـرًا فَـظِـعًـا
عَـلَـى كَـرَاهَـتِـهِ لَا بُـدَّ مَـشْـرُوبَـا[(٤)]

إِنْ يَـنْـدُبُـوكَ فَـقَـدْ ثُـلَّـتْ عُـرُوْشُـهُـمُ
وَأَصْـبَـحَ الـعِـلْـمُ مَـرْثِـيًّـا وَمَـنْـدُوْبَـا[(٥)]

وَمِـنْ أَعَـاجِـيـبِ مَـا جَـاءَ الـزَّمَـانُ بِـهِ
وَقَـدْ يُـبِـيـنُ لَـنَـا الـدَّهْـرُ الأعَـاجِـيْـبَـا

أَنْ قَدْ طَوَتْكَ غُمُوضُ الأرْضِ في لَحَفٍ
وَكُـنْـتَ تَـمْـلأُ مِـنْـهَـا الـسَّـهْـلَ والـلُّـوبَـا[(٦)(٧)]

---

(١) الإطناب: المبالغة والإكثار. (٢) حباها: وهبها وأعطاها.

(٣) يثنها: يمنعها. (٤) الورد: النبع، الممقر: المر. الفظع: الشنيع.

(٥) ثل عرشه: أزيل ملكه، مرثيًّا: يبكى عليه، ويندب.

(٦) طوى: ضم، اللحف: أصل الجبل، اللوب: الحرة من الأرض.
مصدر شرح الألفاظ ومعاني الكلمات الغامضة، انظر: «شرح ديوان ابن دريد» للخطيب التبريزي: (٢٥)، وضع حواشيه راجي الأسمر.

(٧) «تاريخ بغداد» (٢/ ٦٦)، «سير أعلام النبلاء» (١٤/ ٢٨٠)، «ديوان ابن دريد» (٢٥)، والأبيات مختارة على الترتيب من المرثية.

فرحم الله الطبري، وأسكنه فسيح جناته، وجمعنا به في دار الكرامة مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقًا.

ثانيا: منهج الإمام الطبري في كتابة «تفسيره»

١- مقدمة «تفسيره» وما تضمنته من العلوم القرآنية.

٢- جمعه بين الرواية والدراية.

٣- موقفه من الأسانيد.

٤- طريقته في تفسير القرآن ومنهجه العام في ذلك.

١- المقدمة وما تضمنته من العلوم القرآنية:

لقد مهد الإمام الطبري لـ«تفسيره» بمقدمة طويلة نفيسة، تحدث فيها عن أمور تتصل بعلوم القرآن عامة، وبأصول التفسير خاصة، وهي تعتبر في حد ذاتها كتابًا مستقلًّا. فمن الموضوعات التي بحثها وناقشها في هذه المقدمة ما يلي:

فضل علم التفسير، وأنه أحق ما صرفت إلى علمه العناية، وبلغت في معرفته الغاية[١].

ثم وصف المنهج الذي عزم على سلوكه في تفسيره بقوله: ونحن- في شرح تأويله وبيان ما فيه من معانيه- منشئون- إن شاء الله ذلك- كتابًا مستوعبًا لكل ما بالناس إليه الحاجة من علمه جامعًا، ومن سائر الكتب غيره في ذلك كافيًا، ومخبرون في كل ذلك بما انتهى إلينا من اتفاق الحجة فيما اتفقت عليه منه، واختلافها فيما اختلفت فيه منه.

(١) انظر: «جامع البيان» (١/ ٥)، «تحقيق شاكر» (١/ ٦).

ومُبِيِّنو عللَ كل مذهب من مذاهبهم، وموضحو الصحيح لدينا من ذلك، بأوجز ما أمكن من الإيجاز في ذلك، وأخصر ما أمكن من الاختصار فيه(١).

ثم بين أن إعجاز القرآن في بيانه دليل على مصدره، وأن الكلام البليغ الفصيح قد يرتقي إلى أعلى منازل البيان، بحيث يكون فوق قدرة البشر البيانية، وهذا ما تحقق في القرآن.

لقد عجز أن يأتي بمثله العبادُ، فكان حجة لرسول الله ﷺ، وآية له من الله على أنه رسوله. كما كان إحياء الموتى وإبراء الأكمهِ والأبرص، من قبل عيسى عليه السلام آية له على أنه رسول الله، فإذا كان كذلك فإنه لا بيان أبينُ، ولا حكمة أبلغ، ولا منطق أعلى، ولا كلام أشرف، من القرآن الكريم(٢).

ثم بين أن المشركين عجزوا عن معارضة القرآن الكريم، مع أنهم كانوا رؤساء صناعة الخطب والبلاغة والفصاحة، ونظم الشعر، والسجع، ومعرفة الكهانة، وأن رسوله ﷺ سفه أحلامهم، وعاب عقولهم، وتبرأ من دينهم، ودعا جميعهم إلى اتباعه، والقبول منه والتصديق به، وأن القرآن نزل بلسانهم، ومع ذلك فهم جميعًا عاجزون أن يأتوا بمثل بعضه، فآمن من شاء الله له ذلك، وأبى واستكبر من كتب الله عليه العمى والضلالة(٣).

ثم بين فضل القرآن الكريم على سائر الكلام، وأن ذلك كفضل الله سبحانه على جميع خلقه(٤).

---

(١) «جامع البيان» (١/ ٥)، «تحقيق شاكر» (١/ ٦).
(٢) انظر: «جامع البيان» (١/ ٦)، «تحقيق شاكر» (١/ ٩).
(٣) انظر: «جامع البيان» (١/ ٦)، «تحقيق شاكر» (١/ ١٠).
(٤) انظر: «جامع البيان» (١/ ٧)، «تحقيق شاكر» (١/ ١٠).

ثم ناقش أبو جعفر مسألة: هل في القرآن الكريم كلمات غير عربية؟

ورجح القول بأن كل ما في القرآن عربي، وأن ما قيل عن بعض كلماته بأنها حبشية، أو فارسية، أو رومية، فإن ذلك من توافق اللغات في اللفظ والمعنى، بحيث نطق بها العرب في لغتهم، واستخدموها في الدلالة على معناها، وفي نفس الوقت نطق بها الآخرون في لغتهم، واستخدموها في الدلالة على نفس المعنى عندهم، فكل ما في القرآن فهو عربي أصلًا، عربي في اللفظ والمعنى والاستعمال، فليس فيه فارسي معرب، أو رومي معرب، أو حبشي معرب.

إن القول بوجود كلمات غير عربية في القرآن، يتعارض مع صريح القرآن، حيث أخبر الله عن كتابه بأنه جعله قرآنًا عربيًّا غير ذي عوج، وأنه بلسان عربي مبين، فكيف يقال: إن في القرآن كلمات وألفاظًا غير عربية بل معربة؟[1].

ثم بين مسألة: ما اللغة التي نزل بها القرآن الكريم من لغات العرب؟

فهل نزل القرآن الكريم بألسنة جميع العرب ولهجاتها ولغاتها؟ أم نزل ببعض تلك اللهجات واللغات؟ وللإجابة على هذا السؤال تعرض أبو جعفر رَحِمَهُ اللهُ لما صح من الأحاديث في نزول القرآن على سبعة أحرف، وقد أطال القول في ذلك حيث أورد تسعة وثلاثين رواية في ذلك.

ثم استنبط أبو جعفر من تلك الأحاديث أن القرآن نزل ببعض ألسنة العرب ولغاتها، وليست بها كلها؛ لأن نزوله كان على سبعة أحرف، وألسنة العرب ولغاتها أكثر من سبعة بما يُعجزُ عن إحصائه.

---

(١) انظر: «جامع البيان» (١/ ٨)، «تحقيق شاكر» (١/ ١٣).

ثم رجح أن المراد بالأحرف السبعة سبع لغات، أو لهجات، أو كيفيات نطق، في الكلمة الواحدة، فيكون الاختلاف بينها في الألفاظ مع الاتفاق في المعاني كقول القائل: هلمَّ، وأقْبِل، وتعال، وإليَّ، ونحوي، وقصدي، وقربي، ونحو ذلك، مما تختلف فيه الألفاظ بضروب من المنطق، وتتفق فيه المعاني، وإن اختلفت في البيان به الألسن[١].

ثم أورد سؤالًا عن الأحرف السبعة، هل هي موجودة الآن في المصحف؟

فقال: قد يقول قائل: هل نجد الآن في القرآن، كلمة واحدة تقرأ بسبع لغات مختلفات الألفاظ، متفقات المعاني، فنسلم لك صحة ما ادعيت من التأويل في ذلك؟

والجواب: هو أنه لا توجد الآن كلمة قرآنية بذلك، فإنا لم ندع أن ذلك موجود اليوم.

فإن قال قائل: فما بال الأحرف الستة غير موجودة، إن كان الأمر على ما وصفت، وقد نزل بها القرآن؟ هل نسخت؟ أم رفعت؟ أم نسيتها الأمة؟ وذلك تضييع ما قد أمروا بحفظه؟ أم ما القصة في ذلك؟

فالجواب: هو أن تلك الأحرف الستة ما نسخت، ولا رفعت، ولا نسيت، إنما هي كانت للتخيير مثل كفارة اليمين.

ومعنى ذلك: أن الأمة لم تكن مأمورة بالقراءة بالأحرف السبعة كلها، كما أنها لم تكن مأمورة بحفظها، ولكن الأمة مخيرة في القراءة بأي حرف من تلك الأحرف السبعة شاءت.

---

(١) انظر: «جامع البيان» (١/ ١١)، «تحقيق شاكر» (١/ ٢١).

وهذا مثل كفارة اليمين سواء بسواء.

فالمسلم إذا حنث في يمينه وهو قادر على دفع الكفارة، كان مخيرًا بأخذ أية كفارة من الكفارات الثلاثة: إما عتق رقبة، وإما إطعام عشرة مساكين، وإما كسوتهم.

فتأديته لواحدة من هذه الثلاث يكون مصيبًا للحكم، مؤديًا لذلك الواجب الذي عليه، وكذلك الأحرف السبعة حيث أمرت الأمة بحفظ القرآن وقراءته، وخيرت في قراءته بأي الأحرف السبعة شاءت، فرأت لعلة من العلل أوجبت عليها الثبات على حرف واحد قراءته بحرف واحد، ورفض القراءة بالأحرف الستة الباقية، ولم تحظر قراءته بجميع حروفه على قارئه بما أذن له في قراءته به[1].

ثم أورد سؤالًا آخر عن جمع القرآن الكريم على حرف واحد: فقال: فإن قال قائل: وما العلة التي أوجبت على الأمة الثبات على حرف واحد دون سائر الأحرف الستة الباقية؟

والجواب: حفظ القرآن من الضياع والتحريف، بسبب استشهاد بعض الصحابة الحفاظ في حروب المرتدين، وكذا حفظه من التحريف، والقضاء على مظاهر الفرقة والاختلاف بين الصحابة، فقد أفزع حذيفة بن اليمان ما رأى من المسلمين من الاختلاف في القراءة، فأخبر عثمان، فكان جمع القرآن على حرف واحد[2].

---

(١) انظر: «جامع البيان» (١/ ٢٥)، «تحقيق شاكر» (١/ ٥٨).

(٢) انظر: «جامع البيان» (١/ ٢٦)، «تحقيق شاكر» (١/ ٥٩).

ثم ذكر إجماع الصحابة على تصويب فعل عثمان، وعلى اتباعه وطاعته، وبذلك عَفَت تلك الحروف الستة الباقية ودَرَسَتْ[١].

ثم طرح سؤالًا آخر فقال: كيف جاز للصحابة ترك الأحرف الستة؟ وهل يمكن معرفة هذه الأحرف المتروكة؟

والجواب: بأنهم تركوها؛ لأن رسول الله ﷺ لم يأمرهم بحفظ هذه الأحرف الستة، وأن ذلك من الواجب عليهم، بل كان أمره ﷺ لصحابته أمر رخصة وإباحة، وبالتالي لم يتعلم جميع الصحابة كل تلك الحروف، كما أنهم لم ينقلوها ويبلغوها بالتفصيل والبيان لمن بعدهم.

وهذه الأحرف الستة المتروكة لا يمكن لأحد من العلماء معرفتها؛ لأن الصحابة لم ينقلوها لمن بعدهم ثم إنه لا حاجة بنا إلى معرفة تلك الأحرف؛ لأننا لو عَرَفْناها لما جاز لنا الآن القراءة بها، بعد إجماع الصحابة على تركها[٢].

ثم تَعَرَّض لأقسام القرآن من حيث تفسيره، وذكر أنه ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

١- ما توقف بيانه على بيان الرسول ﷺ، فلا يجوز لأحد القول في تفسير هذا القسم، إلَّا بما قاله رسول الله ﷺ في ذلك.

وذلك مثل: وجوه الأمر والنهي في القرآن، والفرائض، والتشريعات، والأحكام ....

٢- ما اختص الله وحده بعلمه، فلم يطلع عليه أحدًا من خلقه، ولو كان نبيًّا

(١) انظر: «جامع البيان» (١/ ٢٨)، «تحقيق شاكر» (١/ ٦٤).

(٢) انظر: «جامع البيان» (١/ ٢٨)، «تحقيق شاكر» (١/ ٦٤).

رسولًا . وذلك مثل الأحداث المستقبلة من أخبار الغيب، كوقت قيام الساعة، والنفخ في الصور، ونزول عيسى بن مريم عليه السلام .

٣- ما يعلمه كل عربي؛ لأن القرآن نزل بلسان عربي مبين، فهو في معظمه معلوم لكل ذي لسان عربي مبين.

وذلك مثل: إعراب الآيات، ومعرفة معاني المفردات، ونحو ذلك.

ثم ذكر أقسام التفسير عند عبد الله بن عباس رضي الله عنهما وهي الآتي:

١- وجه تعرفه العرب من كلامها.

٢- تفسير لا يعذر أحد بجهالته.

٣- تفسير يعلمه العلماء.

٤- تفسير لا يعلمه إلَّا الله[١].

ثم كتب أبو جعفر مبحثًا في النهي عن تفسير القرآن بالرأي، وذكر الروايات التي تهاجم مَنْ هذا حاله[٢].

ثم كتب مبحثًا في الحض على العلم بالتفسير، ورد في هذا المبحث على الذين ينكرون القول في تأويل القرآن[٣].

ثم كتب مبحثًا في وجوب تدبر القرآن الكريم، ومبحثًا في المذمومين والمحمودين من المفسرين، وأقرب المفسرين إلى إصابة الحق في التفسير[٤].

---

(١) انظر: «جامع البيان» (١/ ٣٢)، «تحقيق شاكر» (١/ ٧٣).

(٢) انظر: «جامع البيان» (١/ ٣٤)، «تحقيق شاكر» (١/ ٧٧).

(٣) انظر: «جامع البيان» (١/ ٣٥)، «تحقيق شاكر» (١/ ٨٠).

(٤) انظر: «جامع البيان» (١/ ٣٧)، «تحقيق شاكر» (١/ ٨٤).

ثم ختم مقدمته بذكره مبحثًا في تأويل أسماء القرآن، وسوره، وآياته، ومبحثًا في معنى القرآن، والسورة، والآية[١].

هذه هي المقدمة النظرية التي مهد بها أبو جعفر لتفسيره، والتي يمكن اعتبارها وحدها كتابًا مستقلًّا بذاته، حاول من خلاله الطبري أن يقدم جهدًا تنظيريًّا، يهدف إلى تأسيس بعض الأسس والثوابت العلمية والمنهجية الدقيقة التي لا تترك للمفسر كل الحرية فيما يصدر عنه من آراء ومواقف وأحكام إزاء القرآن الكريم، وقد ترسم خطى هذا المنهج جماعة من المفسرين ممن جاء بعد الإمام الطبري، فرحمة الله على الجميع.

٢- جمعه بين الرواية والدراية:

يعتبر تفسير الإمام الطبري من أقوم التفاسير وأشهرها، كما يعتبر المرجع الأول عند المفسرين الذين عنوا بالتفسير النقلي، وإن كان في الوقت نفسه يعتبر مرجعًا غير قليل الأهمية من مراجع التفسير العقلي؛ نظرًا لما فيه من الاستنباط، وتوجيه الأقوال، وترجيح بعضها على بعض، ترجيحًا يعتمد على النظر العقلي، والبحث الحر الدقيق[٢].

فالطبري بدأ حياته العلمية بدراسة الحديث، فكان حريًّا أن يتأثر بمنهج المحدثين فتراه يذكر الروايات المنقولة عن السلف بأسانيدها المتصلة، قراءة، وسماعًا، وإجازة. وفي الوقت نفسه ترى الإمام الطبري يأخذ بالأدلة العقلية والأقيسة اللغوية، في شرح آي الذكر الحكيم التي لم يرد فيها تفسير ينقله عن السلف، أو ورد فيها ذلك ولكن في تضاد وتضارب،

---

(١) انظر: «جامع البيان» (١/ ٤١)، «تحقيق شاكر» (١/ ٩٤).

(٢) انظر: «التفسير والمفسرون» (١/ ٢٠٧).

فإنه يجمع بين الروايات ويرجح ويختار بعد أن يدقق تلك الروايات وهو بهذا يكون قد جمع بين الرواية والدراية.

يقول أبو جعفر في هذا الشأن: فأحق المفسرين بإصابة الحق في تأويل القرآن -الذي إلى علم تأويله للعباد السبيل- أوضحهم حجة فيما تأول وفسر، مما كان تأويله إلى رسول الله ﷺ دون سائر أمته من أخبار رسول الله ﷺ الثابتة عنه، إما من جهة النقل المستفيض، فيما وجد فيه من ذلك عنه النقل المستفيض، وإما من جهة نقل العدول الأثبات، فيما لم يكن فيه عن النقل المستفيض، أو من جهة الدلالة المنصوبة على صحته.

وأصحهم برهانًا فيما ترجم وبين من ذلك، مما كان مدركًا علمه من جهة اللسان، إما بالشواهد من أشعارهم السائرة، وإما من منطقهم ولغاتهم المستفيضة المعروفة، كائنًا من كان ذلك المتأول والمفسر، بعد أن لا يكون خارجًا تأويله وتفسيره -ما تأول وفسر من ذلك- عن أقوال السلف من الصحابة والأئمة، والخلف من التابعين وعلماء الأمة[(١)].

فالطبري في هذا النص يبين أن أقرب المفسرين إلى إصابة الحق في التفسير، من اعتمد على الدراية المنقولة من رسول الله ﷺ، أو من اعتمد على الرواية من حيث معرفة معاني الكلمات، والاستشهاد بأشعار العرب وأمثالهم، ولغاتهم، ونحو ذلك.

هذه هي حقيقة المنهج العلمي الذي سلكه الإمام الطبري في تفسيره من الجمع بين الرواية والدراية، وما القصور الحاصل لدى بعض الباحثين في فهم منهج الطبري على حقيقته إلَّا بسبب وقوفهم على المستوى السطحي

---

(١) «جامع البيان» (١/ ٤١)، «تحقيق شاكر» (١/ ٩٣).

الظاهر لهذا التفسير، فيرون كثرة الروايات والآثار التي يشتمل عليها هذا التفسير، وبالتالي يجعلونه تفسيرًا أثريًّا محضًا[(١)].

٣- موقفه من الأسانيد:

لقد التزم الطبري رحمه الله في «تفسيره» بذكر الروايات بأسانيدها، إلَّا أنه في الأعم الأغلب لا يتعقب تلك الأسانيد بتصحيح ولا تضعيف؛ لأنه يرى كما هو مقرر في أصول الحديث، أن من أسند لك فقد حمَّلَكَ البحث عن رجال السند، ومعرفة مبلغهم من العدالة أو الجرح، فهو بعمله هذا قد خرج من العهدة[(٢)]، ويؤكد الإمام الطبري هذا، ويعتذر لنفسه عن سكوته عن أكثر الأسانيد في تاريخه فيقول: وليعلم الناظر في كتابنا هذا أن اعتمادي في كل ما أحضرت ذكره فيه مما شرطت أني راسمه فيه، إنما هو على ما رويت من الأخبار التي أنا ذاكرها فيه، والآثار التي أنا مسندها إلى رواتها فيه ... فما يكن في كتابي هذا من خبر ذكرناه عن بعض الماضين مما يستنكره قارئه، أو يستشنعه سامعه، من أجل أنه لم يعرف له وجهًا في الصحة، ولا معنى في الحقيقة، فليعلم أنه لم يأت في ذلك من قِبلِنا، وإنما أتى من قبل بعض ناقليه إلينا، وإنا إنما أدينا ذلك على نحو ما أدي إلينا[(٣)]. ويمكن أن يقال مثل هذا عن روايات وآثار «التفسير»، فهو يذكر الروايات ويجمع الأخبار والآثار في معنى الآية بالأسانيد، والمسئول عن تلك الروايات رجال الإسناد، فلم يكن الطبري يجهل الحكم على

---

(١) انظر: «التفسير بالمأثور، ومناهج المفسرين فيه» (٩١)، «التفسير ورجاله» (٣٣).

(٢) انظر: «التفسير والمفسرون» (١/ ١١٢).

(٣) «تاريخ الأمم والملوك» (١/ ٧).

تلك الروايات، فهو المحدث البارع المتمكن، لكنه يتبع منهجًا معروفًا ومرسومًا عند علماء الجرح والتعديل، ولهذا يقول الحافظ ابن حجر ﷺ: وأكثر المحدثين في الأعصار الماضية، من سنة مائتين وهلم جرا إذا ساقوا الحديث بإسناده اعتقدوا أنهم برئوا من عهدته[١]. فلما كان الطبري من أهل الحديث سلك هذا المنهج.

ويمكن أن يكون السبب في ذلك هو بلوغه درجة علمية فائقة بالأسانيد ورجالها، مما جعله يظن أن ذلك من الأمور المسلمة المعروفة لدى كل المشتغلين بالعلم، أو لعله قد بين تلك الروايات، وتكلم على رجال أسانيدها في كتابه الكبير الذي ألفه في تاريخ الرجال وسماه «ذيل المذيل»، الذي لم يصل إلينا، ولعله لو وصل لكان شافيًا كافيًا لتبيين ما أهمل حكمه من تلك الروايات في «تفسيره». ومع ذلك، فقد كان الطبري يقف مع بعض الأسانيد، فينقدها ويبين رأيه فيها[٢].

٤- طريقته في تفسير القرآن ومنهجه العام في ذلك:

لقد سلك الإمام الطبري ﷺ منهجًا خاصًّا فريدًا في تفسير القرآن الكريم، يتلخص هذا المنهج في الآتي: يذكر الآية أو الآيات من القرآن الكريم ثم يقول: القول في تأويل قوله تعالى ... كذا وكذا، ثم يفسر الآية تفسيرًا إجماليًّا، ثم يقول: وبنحو الذي قلنا قال أهل التأويل، ثم يذكر أشهر الأقوال التي أثرت عن الصحابة والتابعين من سلف الأمة في تفسيرها.

---

(١) «لسان الميزان» (٣/ ٣٥٣).

(٢) انظر: بعض الأمثلة في «جامع البيان» (١/ ١٥٦)، (١٦/ ١٥).

وإذا تعددت الأقوال في الآية، فإنه يعرض كل قول على حدة، فيذكر القول الأول ثم يذكر قائليه، ثم الثاني ثم يذكر قائليه، وهكذا إلى آخر الأقوال، قلَّت هذه الأقوال أو كثرت، ثم يوازن ويرجح بين تلك الروايات -غالبًا- ويكون الترجيح، إما بقوة السند، أو لشهرة الرواية واستفاضتها، أو لكونها موافقة لظاهر القرآن، أو موافقة لكلام العرب، أو موافقة لرأي الحجة من المفسرين، أو موافقة للسياق، أو لسبب النزول، أو لأصل من أصول العقيدة، أو لموافقة الفصيح من شعر العرب ونثرهم، ونحو ذلك.

ويذكر خلاف القراء إن كان في قراءة الآية خلاف يوجب الاختلاف في المعنى، وقد يذكر خلاف القَرَأة قبل ذكره لخلاف المفسرين؛ إذا كان خلاف المفسرين إنما نشأ عن اختلاف القراءة، وأما إذا لم يكن كذلك، فإنه يورد هذا الاختلاف عقب ذكره لخلاف المفسرين، ليستدل بالقراءة المختارة على القول الراجح في تفسير الآية. وقد يذكر المذاهب الفقهية في الآية المفسَّرة، فيذكر أقوال العلماء ومذاهبهم، ثم يخلص من ذلك كله برأي يختاره لنفسه، ويرجح القول المختار لديه بالأدلة العلمية النقلية أو العقلية.

ويذكر الأخبار الإسرائيلية، ويفصل في ذكرها، ويتعقب هذه النقولات عن بني إسرائيل بالنقد والتضعيف -غالبًا- ويترك بعضها فلا يتعقبها بشيء، وينأى الطبري بـ «تفسيره» عن الاحتفاء والعناية بالجزئيات والتفصيلات التي لا يعود بيانها والعلم بماهيتها على معاني القرآن وأهدافه بفوائد، فالقرآن كتاب هداية وتشريع.

ويذكر المفردات اللغوية ويعتني بها عناية كبيرة؛ لأنها تعتبر من أقوى القرائن في الموازنة والترجيح بين الأقوال المتباينة، وكان اعتداده بالشعر العربي الفصيح مظهرًا آخر لعنايته الفائقة بالتفسير اللغوي، ومع اعتداد الطبري بالفهم اللغوي للقرآن، إلَّا أنه مشروط عنده بعدم مصادمته للثابت أو المجمع عليه من الأثر، ولذلك تجد للطبري مع أصحاب المعاني الذين لا يصرح بأسمائهم موقفًا في كثير مما ذهبوا إليه من تفسير لألفاظ القرآن بما يخالف المأثور، فالتفسير اللغوي لا مجال له لدى الطبري إذا عارض المأثور.

ويذكر الطبري ما يتعلق بالآية من الإعراب، ويعتني بذلك أيضًا، فيعرض آراء البصريين والكوفيين في النحو القرآني، ثم يوازن بين تلك الاختلافات النحوية، ولا يتعصب لرأي معين، أو يتحيز إلى فئة، بل يعرض تلك الآراء بأمانة ومنهجية مطردة، ثم يرجح الرأي الذي تعضده الأدلة، ويقطع بصحته.

كما أن الطبري لا يترك آية يستطيع من خلالها إثبات مذهب السلف في جزئية من العقيدة إلَّا فعل، ويرد على أهل الأهواء من الفرق الزائغة عن طريق الحق كالمعتزلة والقدرية وغيرها من الفرق المنحرفة.

ولا يخلو «تفسير الطبري» من وجوه البلاغة بمفهومها العام، ولا من العلوم القرآنية المختلفة من نسخ ومتشابه ومبهمات ونزول، كما يلجأ الطبري إلى أصول الفقه، والمنطق والجدل متى ما احتاج الأمر إلى ذلك.

وبعد هذا الموجز عن منهج الطبري وطريقته في التفسير يتبين الحق الذي لا مرية فيه من أن الإمام الطبري هو واضع أسس علم التفسير

ومرسي قواعده، وأن كل من أتى بعده قد تأثر بمنهجه، ولو في جزء معين من كتابة «تفسيره»، وأن كل تفسير قد برع في جهة معينة، بخلاف الطبري فإنه كان موسوعي الفكر، ولذا كان كتابه في التفسير جامعًا لعلوم الشريعة واللغة وغيرها من العلوم التي يحتاج إليها الناس، فقد وفى بما وعد في مقدمة «تفسيره» بقوله: ونحن في شرح تأويله، وبيان ما فيه من معانيه منشئون -إن شاء الله ذلك- كتابًا مستوعِبًا لكل ما بالناس إليه الحاجة من علمه جامعًا، ومن سائر الكتب غيره في ذلك كافيًا.

ومخبرون في كل ذلك بما انتهى إلينا، من اتفاق الحجة، فيما اتفقت عليه منه، واختلافها فيما اختلفت فيه منه.

ومبينو علل كل مذهب من مذاهبهم، وموضحو الصحيح لدينا من ذلك بأوجز ما أمكن من الإيجاز في ذلك، وأخصر ما أمكن من الاختصار فيه[١].

فرحم الله أبا جعفر، وأسكنه فسيح جناته، ونفعنا بما خلفه من علم نافع، وصلى الله على صفوته من خلقه، وعلى آله وسلم تسليمًا كثيرًا.

---

(١) «جامع البيان» (١/ ٥)، «تحقيق شاكر» (١/ ٧).

الباب الأول

منهج ابن جرير الطبري في القراءات

ويشتمل على فصلين:

الفصل الأول: القراءات وضوابط الاختيار.

الفصل الثاني: منهج الطبري في عرض القراءات.

الفصل الأول

القراءات وضوابط الاختيار

ويشتمل على خمسة مباحث:

المبحث الأول: تعريف القراءات.

المبحث الثاني: تعريف ضوابط الاختيار.

المبحث الثالث: الفرق بين الاختيار والترجيح.

المبحث الرابع: آراء العلماء في الاختيار.

المبحث الخامس: الأسباب التي أدت إلى الاختيار.

الفصل الأول
القراءات وضوابط الاختيار

المبحث الأول :

تعريف القراءات

وفيه مطلبان:

- ⋆ **المطلب الأول: القراءات في اللغة.**
- ⋆ **المطلب الثاني: القراءات في الاصطلاح.**

⋆ المطلب الأول: القراءات في اللغة :

القراءات: جمع قراءة، وهي في اللغة مصدر سماعي لـ(قرأ). ومادة [ق ر أ] تدور في لسان العرب حول معنى الجمع والاجتماع[١].

يقال: قرأ، يقرأ، قراءة، وقرآنًا بمعنى تلا، فهو قارئ، وجمعه قُراء، وجمع قراء قراؤون، ومنه قَرَأَة وقارئون، ورجل قرَّاء: حسن القراءة من قوم قرائين[٢].

وأقرأ غيره يقرئه إقراء، ومنه قيل فلان المقرئ، وأقرأه القرآن فهو مقرئ[٣].

---

(١) انظر: «معجم مقاييس اللغة» ٢/ ٣٩٦، «مناهل العرفان» ١/ ٤٠٥.

(٢) انظر: «لسان العرب» ١/ ١٢٩، «تاج العروس» ١/ ١٠١.

(٣) انظر: «لسان العرب» ١/ ١٢٩.

قال ابن الأثير[١]: تكرر ذكر القراءة والاقتراء والقارئ والقرآن، والأصل في هذا اللفظ الجمع، وكل شيء جمعته فقد قرأته[٢].

فالقراءة مصدر من قول القائل: قرأت الشيء، إذا جمعته وضممت بعضه إلى بعض، كقولك: ما قرأت الناقة سلى[٣] قط. تريد بذلك أنها لم تضم رحمًا على ولد، كما قال عمرو بن كلثوم[٤]:

تُرِيك إذَا دَخَلْتَ عَلَىٰ خَلَاءٍ
وَقَدْ أمِنتْ عُيون الكَاشِحِيْنَا

ذِرَاعَي عَيْطَلٍ أَدْمَاءَ بِكْرٍ
هَجَانِ اللوْنِ لَمْ تَقْرأ جَنِينَا[٥]

---

(١) المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد، أبو السعادات بن أبي الكرم الجزري، الموصلي، ابن الأثير، كاتب، فاضل، له المصنفات الوسيعة، والرسائل البديعة، منها جامع الأصول في أحاديث الرسول (٥٤٤-٦٠٦هـ). انظر: «إنباه الرواة» ٣/ ٢٥٧، «وفيات الأعيان» ٤/ ١٤١، «سير أعلام النبلاء» ٢١/ ٤٨٨، «شذرات الذهب» ٧/ ٤٢.

(٢) «النهاية في غريب الحديث والأثر» ٤/ ٣٠.

(٣) السلى: الجلدة الرقيقة التي يكون فيها الولد، انظر: «معجم مقاييس اللغة» ١/ ٥٦٦، «الصحاح» ٥/ ١٨٩٩.

(٤) عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتاب، من بني تغلب، أبو الأسود، شاعر جاهلي، من أصحاب المعلقات، توفي سنة (٤٠ ق. هـ). انظر: «جمهرة أشعار العرب» ١/ ٢٧٩، «الأغاني» ١١/ ٥٢، «الأعلام» ٥/ ٨٤.

(٥) معنى البيتين: تريك هذه المرأة إذا أتيتها خالية، وقد أمنت عيون الكاشحينا -أي: أعدائها- تريك ذراعين ممتلئين لحمًا كذراعي عيطل، وهي الناقة طويلة العنق لم تلد بعد ولم تضم رحمها على ولد، ولم تلقه، يصفها بالسمن والبياض. أدماء، هجان اللون: بيضاء شديدة البياض. =

يعني: بقوله: لم تقرأ جنينًا: لم تضم رحمًا على ولد. وقيل معنى: لم تقرأ جنينًا: لم تلقه[١]. ومعنى قرأت القرآن بناء على هذا: لفظت به مجموعًا[٢].

وفرق ابن قيم الجوزية[٣] بين قري يقري وبين قرأ يقرأ، فالأولى من باب الياء من المعتل ومعناها: الجمع والاجتماع، والثانية من باب الهمز ومعناها الظهور والخروج على وجه التوقيت والتحديد، ومنه قراءة القرآن؛ لأن قارئه يظهره ويخرجه مقدرًا محدودًا لا يزيد ولا ينقص ويدل عليه قوله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ﴾ [القيامة: ١٧]، ففرق بين الجمع والقرآن، ولو كان واحدًا لكان تكريرًا محضًا[٤]. والاقتراء افتعال من القراءة[٥]، فهي تعني: المشافهة بالتلاوة بقراءة القرآن وغيره، وتتحدد دلالتها بتحديد الإسناد إليها، وقد تكون بالتلقين أو بالحفظ أو بالكتابة.

* * *

= انظر: «شرح أبي جعفر النحاس على المعلقات» (٩٣)، «شرح الزوزني للمعلقات» (٢٠٣).

(١) انظر: «تفسير الطبري» ١/ ٤٣، «تحقيق شاكر» ١/ ٩٥، «لسان العرب» ١/ ١٢٨، «تاج العروس» ١/ ٢٠٢.

(٢) «لسان العرب» ١/ ١٢٨ ، «تاج العروس» ١/ ١٠٢.

(٣) محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي، أبو عبد الله، شمس الدين، من أركان الإصلاح الإسلامي، وأحد كبار العلماء، تتلمذ لشيخ الإسلام ابن تيمية، وسجن بسببه (٦٩١-٧٥١هـ). انظر: «الوافي بالوفيات» ٢/ ٢٧١، «بغية الوعاة» ١/ ٦٢، «شذرات الذهب» ٨/ ٢٨٧، «الأعلام» ٦/ ٥٦.

(٤) «زاد المعاد» ٥/ ٦٣٥.

(٥) «لسان العرب» ١/ ١٢٩.

⋆ **المطلب الثاني: القراءات في الاصطلاح :**

لعلماء القراءات رحمهم الله تعالى جملة من التعاريف في حد القراءات، غير أني لم أجد تعريفًا لهذا العلم عند أحد من علماء القرون السبعة المتقدمة -حسب ما ظهر لي- ولعل شهرة قضية القراءات أغنت عن تعريفها، ثم إن العلماء الذين عرفوا القراءات اختلفوا في تعريفها، وذلك بسبب اختلافهم فيما هو شرط وضروري فيها، بينما اختص بعضهم القراءات بالاختلاف في ألفاظ الحروف وكيفيتها، توسع غيرهم ليشمل الاتفاق مع الاختلاف، وفصل آخرون كيفية أداء الكلمات القرآنية، واعتمد أغلبهم النقل والسماع.

١- تعريف أبي حيان الأندلسي:

عَرَّفَ أبو حيان القراءات أثناء تعريفه للتفسير حيث قال: التفسير علم يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن ومدلولاتها وأحكامها الإفرادية والتركيبية ومعانيها التي تحمل عليها حال التراكيب وتتمات لذلك. ثم قال رحمه الله وقولنا: يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن، هذا هو علم القراءات(١).

وهذا التعريف ليس جامعًا مانعًا؛ لأن أبا حيان لم يأت به غرضًا وقصدًا، ولكن جاء به عرضًا، فهو تعريف يقرب إلى موضوع التجويد منه إلى تعريف القراءات.

---

(١) «البحر المحيط» ١/ ١٢١.

٢- تعريف بدر الدين الزركشي[١]:

بعد أن نعت الإمام الزركشي القرآن بـ(الوحي المنزل للبيان والإعجاز) إعجازًا يتجلى أحد جوانبه في تعدد القراءات التي تنوع مع شمول تعددها بالبيان نفسه من حيث المباني والمعاني والمقاصد والأحكام. اختص القراءات بالمختلف فيه من ألفاظ القرآن الكريم فقال: والقراءات هي اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كتبة الحروف أو كيفياتها من تخفيف وتثقيل وغيرهما[٢].

وتعريف القراءات عند الزركشي أيضًا ليس تعريفًا جامعًا مانعًا، فهو لم يشر في هذا التعريف إلى النقل والرواية التي هي الأصل في القراءات، وكذلك قصر الاختلاف في القراءات على ما ذكر ولم يشر إلى الاختلاف في اللغة والإعراب، والحذف والإثبات، وهو واقع في القراءات.

٣- تعريف ابن الجزري:

حد المحقق ابن الجزري القراءات بقوله: القراءات: علم بكيفية أداء كلمات القرآن، واختلافها معزوًّا لناقله[٣].

٤- تعريف الإمام البقاعي[٤]:

توسع الإمام البقاعي ﵀ فشمل تعريفه الاتفاق مع الاختلاف والسماع

---

(١) محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي، أبو عبد الله، بدر الدين، عالم بفقه الشافعية والأصول (٧٤٥- ٧٩٤هـ). انظر: «طبقات المفسرين» للداودي ٢/ ١٦٢، «شذرات الذهب» ٨/ ٥٧٢، «هدية العارفين» ٦/ ١٧٤، «الأعلام» ٦/ ٦٠.

(٢) «البرهان في علوم القرآن» ١/ ٣١٨.

(٣) «منجد المقرئين» (٤٩).

(٤) إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي، أبو الحسن برهان الدين =

والنقل مع تفصيله ذلك فقال: علم القراءات: هو علم يعرف به اتفاق الناقيلن لكتاب الله، واختلافهم في الحذف، والإثبات، والتحريك، والإسكان، والفصل والإيصال، وهيئة النطق، والإبدال من حيث السماع[١]. أو يقال: هو علم يُعْرَفُ منه اتفاقهم واختلافهم في اللغة والإعراب والحذف والإثبات والفصل والوصل من حيث النقل[٢].

٥- تعريف زكريا الأنصاري[٣]:

تقف في تعريف زكريا الأنصاري على شرط تطبيق المسموع أو المسموع على القرآن الكريم تلاوة أو أداء. يقول: القراءة بالكسر وتخفيف الراء المهملة هي عند القراء: أن يقرأ القراءة تلاوة بأن يقرأ متتابعًا، أو أداء بأن يأخذ من المشايخ ويقرأ[٤].

= مؤرخ أديب، من أوعية العلم المفرطين في الذكاء (٨٠٩-٨٨٥هـ). انظر: «طبقات المفسرين» للأدرنوي (٣٤٧)، «شذرات الذهب» ٩/ ٥٠٩، «البدر الطالع» (٤٠)، «الأعلام» ١/ ٥٦.

(١) «كتاب الضوابط والإشارات» (الورقة: ١٧٨) مخطوط بالخزانة العامة بالرباط رقم (٢٩٨٨).

(٢) «كتاب الضوابط والإشارات» (١٩)، مطبوع بتحقيق د/ محمد مطيع حافظ.

(٣) زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري السنيكي المصري، الشافعي، أبو يحيى، شيخ الإسلام، قاض مفسر من حفاظ الحديث (٨٢٣-٩٢٦هـ). انظر: «شذرات الذهب» ١٠/ ١٨٦، «البدر الطالع» (٢٦٤)، «هدية العارفين» ٥/ ٣٧٤، «الأعلام» ٣/ ٤٦.

(٤) «الدقائق المحكمة في شرح المقدمة» ١/ ١٦، نسخة مخطوطة بالخزانة العامة بالرباط ضمن مجموع رقم (١٥٣٢د).

٦- تعريف جلال الدين السيوطي:

عَرَّفَ الإمام السيوطي رَحِمَهُ اللَّهُ القراءات تعريفًا ليس مباشرًا، فلم يحدد ماهية القراءة من حيث هي، إنما بالنظر إلى الرواية والوجه والطريق، فقال رَحِمَهُ اللَّهُ مبينًا ذلك أثناء حديثه عن العالي والنازل من أسانيد القرآن الكريم: ومما يشبه هذا التقسيم الذي لأهل الحديث، تقسيم القراء أحوال الإسناد إلى قراءة ورواية وطريق ووجه، فالخلاف إن كان لأحد الأئمة السبعة أو العشرة أو نحوهم واتفقت عليه الطرق والروايات فهو قراءة ...[(١)].

٧- تعريف القسطلاني[(٢)]:

وافق الإمامُ القسطلاني الإمام البقاعي في تعريف علم القراءات فقال: علم القراءة: علم يعلم منه اتفاق الناقلين لكتاب الله، واختلافهم في اللغة والإعراب والحذف والإثبات، والتحريك والإسكان، والفصل والاتصال، وغير ذلك من هيئة النطق والإبدال من حيث السماع.

أو يقال: علم يعرف منه اتفاقهم واختلافهم في اللغة والإعراب والحذف والإثبات، والفصل والوصل، من حيث النقل. أو يقال: علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها معزوًّا لناقلته[(٣)].

فالإمام القسطلاني يتفق مع الإمام ابن الجزري والإمام البقاعي في اشتراط النقل والسماع في القراءة، بل إن التعريف الثالث الذي أورده

---

(١) «الإتقان» ١/ ٢٥٥.

(٢) أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس شهاب الدين، مقرئ محدث (٨٥١-٩٢٣هـ). انظر: «شذرات الذهب» ١٠/ ١٦٩، «البدر الطالع» (١١٦)، «هدية العارفين» ٥/ ١٣٩، «الأعلام» ١/ ٢٣٢.

(٣) «لطائف الإشارات» ١/ ١٧٠.

القسطلاني رحمه الله هو تعريف ابن الجزري رحمه الله.

٨- تعريف طاش كبرى زاده[١]:

خص طاش كبرى زاده علم القراءات لكونه علمًا يبحث عن صور نظم كلام الله عز وجل وذلك من خلال الوجوه التالية:

أ- الاختلافات المتواترة.

ب- الاختلافات غير المتواترة الواصلة إلى حد الشهرة.

ج- أو تلك الاختلافات المروية عن الآحاد الموثوق بهم.

وله استمداد من العلوم العربية، والغرض منه تحصل ملكة ضبط الاختلافات المتواترة؛ لأجل صون كلام الله تعالى من التحريف والتغيير... وفي هذا يقول معرفًا علم القراءات بأنه علم يبحث فيه عن صور نظم كلام الله تعالى من حيث وجوه الاختلافات المتواترة...

ثم قال: وقد يبحث فيه أيضًا عن صور نظم الكلام من حيث الاختلافات الغير متواترة، الواصلة إلى حد الشهرة[٢].

٩- تعريف الزرقاني[٣]:

يُفَصِّلُ الإمام الزرقاني كيفية أداء كلمات القرآن، ومذهب كل إمام من

---

(١) أحمد بن مصطفى بن خليل، أبو الخير، عصام الدين الرومي الحنفي المعروف بطاش كبرى زاده، مؤرخ، عالم مشارك في كثير من العلوم توفي سنة (٩٦٢هـ). انظر: «شذرات الذهب» ١٠/ ٥١٤، «البدر الطالع» (١٣٨)، «الأعلام» ١/ ٢٥٧، «معجم المؤلفين» ٢/ ١٧٧.

(٢) «مفتاح السعادة» ٢/ ٦، «كشف الظنون» ٢/ ١٣١٧، «أبجد العلوم» ٢/ ٤٢٨.

(٣) محمد بن عبد العظيم الزرقاني من علماء الأزهر بمصر، تخرج في كلية أصول الدين توفي سنة (١٣٦٧هـ). انظر: «الأعلام» ٦/ ٢١٠.

القراء في قراءته، مخالفًا به غيره مع اتفاق الروايات والطرق عنه، فحصر التعريف في الاختلافات بين القراء، والاختلافات في النطق بالحروف، وهيئتها، فقال، القراءات مذهب يذهب إليه إمام من أئمة القراء، مخالفًا به غيره في النطق بالقرآن الكريم، مع اتفاق الروايات والطرق عنه سواء كانت هذه المخالفة في نطق الحروف، أم في نطق هيئاتها[(١)].

١٠- تعريف عبد الفتاح القاضي[(٢)]:

عَرَّفَ الشيخ عبد الفتاح القاضي القراءات بأنها: علم يُعْرَفُ به كيفية النطق بالكلمات القرآنية، وطريق أدائها اتفاقًا واختلافًا مع عزو كل وجه لناقله[(٣)].

وبعد عرض هذه التعريفات يظهر -والعلم عند الله- أنها تدور على ثلاثة مطالب فإذا تحققت في التعريف كان جامعًا مانعًا، وهي:

أ - موضع الاختلاف في القراءات.

ب- السماع والنقل الصحيح.

ج - حقيقة الاختلاف بين القراءات.

فإذا قسنا التعاريف السابقة على وفق هذه الضوابط الثلاثة تبين أن أضبطها وأعمها وأشملها هو تعريف الإمام البقاعي، فقد كان تعريفه واضح الدلالة على المُعَرَّف، جامعًا مانعًا، وكذا تعريف الإمام القسطلاني

---

(١) «مناهل العرفان» ١/ ٤٠٥.

(٢) عبد الفتاح بن عبد الغني القاضي، من علماء القراءات المدققين، له فيها كتاب «البدور الزاهرة في القرءات العشر، والقراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب»، و«الوافي في شرح الشاطبية»، من علماء الأزهر توفي سنة (١٤٠٣هـ).

(٣) «البدور الزاهرة» (٧).

الذي تابع ووافق الإمام البقاعي فيما ذهب إليه في تعريفه، وكذلك تعريف الشيخ عبد الفتاح القاضي رحمهم الله تعالى.

وبعد هذا العرض لتعاريف العلماء لعلم القراءات يظهر جليًّا أن جمهور العلماء يعتمدون النقل والسماع في القراءات، وذلك لأن القراءة سنة متبعة يأخذها الآخر عن الأول، لا مجال فيها للرأي ولا للقياس، وهو ما روي عن الصحابة والتابعين وتابعيهم، وقرره العلماء ممن جاء بعدهم:

١- فعن عبد الله بن مسعود[١] قال: قال لنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه: إن رسول الله ﷺ يأمركم أن تقرءوا القرآن كما علمتم [٢].

وعنه أنه قال رضي الله عنه: إني سمعت القَرَأَة فرأيتهم متقاربين، فاقرءوا كما علمتم، وإياكم والتنطع والاختلاف، وإنما هو كقول أحدكم: هَلُمَّ، وأقبلْ، وتَعَالَ[٣].

---

(١) عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي، أبو عبد الرحمن، من كبار علماء الصحابة، تولى إمارة الكوفة في عهد عمر رضي الله عنه وتوفي سنة (٣٢هـ) أو التي بعدها بالمدينة المنورة. انظر: «معرفة الصحابة» ٤/ ١٧٦٥، «أسد الغابة» ٣/ ٣٨٤، «الإصابة» ٤/ ٢٣٣، «غاية النهاية» ١/ ٤٥٨.

(٢) حديث صحيح، أخرجه أحمد في «المسند» شاكر ٥/ ٣٥، (٣٩٨١) بنحوه، وأخرجه الطبري في «تفسيره» شاكر ١/ ٢٣، وأخرجه أبو عبيد في «فضائل القرآن» ٢/ ١٨٢-١٩٤، وأخرجه أبو يعلي في «مسنده» ١/ ٤٠٨ (٥٣٦). والحديث صححه أحمد شاكر في تحقيقه لـ«المسند»، ولـ«تفسير الطبري»، وحسنه الشيخ حسين أسد في تحقيقه لـ«مسند أبي يعلي».

(٣) أثر صحيح، أخرجه أبو عبيد في «فضائل القرآن» ٢/ ١٩٤، وأخرجه الطبري في «تفسيره» شاكر ١/ ٥٠ بإسنادين أحدهما عال جدًّا كما قال الشيخ أحمد شاكر في تحقيقه لـ«تفسير الطبري» ١/ ٥١.

٢- وعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما قال: اتقوا الله يا معشر القراء، وخذوا طريق من كان قبلكم، فوالله لئن استقمتم لقد سبقتم سبقًا بعيدًا، ولئن تركتموهم يمينًا وشمالًا، لقد ضللتم ضلالًا بعيدًا[١].

٣- وروي عن زيد بن ثابت[٢] رضي الله عنه أنه قال: القراءة سنة، فاقرءوه كما تجدونه[٣].

٤- وعن عروة بن الزبير[٤] قال: إنما قراءة القرآن سنة من السنن، فاقرءوه

---

(١) أثر حسن لغيره، أخرجه ابن مجاهد في السبعة (٤٦)، من طريق يحيي بن محمد الحُبلي، عن عبيد الله بن معاذ، عن أبيه -وهو معاذ بن معاذ العنبري- عن ابن عون - وهو عبد الله بن عون- عن إبراهيم النخعي، عن حذيفة بن اليمان، وهذا السند كما ترى مسلسل بالثقات، إلَّا أن السند منقطع، فإبراهيم النخعي لم يثبت له سماع عن أحد من الصحابة كما نص على ذلك الحافظ المزي في «تهذيب الكمال» ١/ ١٤٤، لكن الأثر ورد بإسناد آخر ضعيف أخرجه أبو نعيم في «الحلية» ١/ ٢٨٠، فيقوي هذا الأثر ويرقيه إلى درجة الحسن لغيره.

(٢) زيد بن ثابت بن الضحاك الأنصاري، البخاري، أبو سعيد، أحد كتاب الوحي، ومن الراسخين في العلم من الصحابة، توفي سنة (٤٨هـ) وقيل غير ذلك. انظر: «معرفة الصحابة» ٣/ ١١٥١، «أسد الغابة» ٢/ ٢٧٨، «الإصابة» ٢/ ٥٩٢، «مشاهير علماء الأمصار» (١٠).

(٣) أثر حسن لغيره. أخرجه أبو عبيد في «فضائل القرآن» ٢/ ١٩٥، وفي السند عبد الرحمن بن أبي الزناد، وهو ضعيف كما في «تهذيب الكمال» ٤/ ٣٩٩، لكن الأثر ورد بإسنادين ضعيفين أخرجهما ابن مجاهد في «السبعة» (٤٩، ٥٠)، فيقوى بهما الأثر، ويرتقي إلى درجة الحسن لغيره، وأخرج هذا الأثر أيضًا البغوي في «شرح السنة» ٤/ ٥١٢، لكن صدر إسناده بصيغة التمريض.

(٤) عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد الأسدي، أبو عبد الله المدني، ثقة مشهور، من الفقهاء السبعة (٢٢-٩٣هـ). انظر «الثقات» ٥/ ١٩٤، «تذكرة الحفاظ» ١/ ٥٠، «تهذيب التهذيب» ٧/ ١٥٩، «التقريب» ١/ ٦٦١.

كما علمتموه[١].

٥- وعن عامر الشعبي[٢] أنه قال: القراءة سنة، فاقرءوا كما قرأ أولكم[٣].

٦- وعن محمد بن المنكدر[٤] أنه قال: قراءة القرآن سنة يأخذها الآخر عن الأول[٥].

٧- ولذلك كان كثير من أئمة القراءة كنافع وأبي عمرو[٦] يقول: لولا أنه

---

(١) أثر حسن لغيره، أخرجه أبو عبيد في «فضائل القرآن» ٢/ ١٩٤، وفي السند عبد الله بن لهيعة، وهو ضعيف؛ لأنه اختلط وتغير في آخره، لكن الأثر أخرجه ابن مجاهد في «السبعة» من طريقين ضعيفين، فيهما ابن لهيعة، فيرتقي الأثر إلى درجة الحسن لغيره بعد المتابعة.

(٢) عامر بن شراحيل الشعبي، أبو عمرو، راوية من التابعين، يضرب المثل بحفظه (١٩-١٠٣هـ). انظر: «حلية الأولياء» ٤/ ٣١٠، «تذكرة الحفاظ» ١/ ٦٣، «الوافي بالوفيات» ١٦/ ٥٨٧، «تهذيب التهذيب» ٥/ ٦٠.

(٣) إسناده ضعيف، أخرجه ابن مجاهد في «السبعة» (٥١)، وفي السند عيسى بن أبي عيسى الحناط، ضعيف كما في «تهذيب الكمال» ٥/ ٥٥٥، فالأثر ضعيف لضعف عيسى المذكور.

(٤) محمد بن المنكدر بن عبد الله الهدير -بالتصغير-، أبو عبد الله التيمي المدني، تابعي زاهد، من سادات القراء، وحفاظ الحديث (٥٤-١٣٠هـ). انظر: «حلية الأولياء» ٣/ ١٤٦، «تاريخ الثقات» (٤١٤)، «الثقات» ٥/ ٣٥٠، «تذكرة الحفاظ» ١/ ٩٥.

(٥) أثر صحيح، أخرجه ابن مجاهد في «السبعة» (٥٠)، من طريق محمد بن عبد الله (مطين) عن محمد بن عمرو الحمصي، عن شعيب بن أبي حمزة، عن الزهري، عن محمد بن محمد المنكدر به. قلت: وهذا إسناد متصل رجاله ثقات، وقد ذكر هذا الأثر ابن الجزري في «النشر» ١/ ١٩.

(٦) زبَّان بن عماد التميمي المازني البصري، أبو عمرو، ويلقب أبوه بالعلاء، من أئمة اللغة والأدب، وأحد القراء السبعة (٧٠-١٥٤هـ). انظر: «مشاهير علماء الأمصار» (١٥٣)، «نزهة الألباء» (٣٠)، «معرفة القراء الكبار» ١/ ١٠٠، «غاية النهاية» ١/ ٢٨٨.

ليس لي أن أقرأ إلَّا بما قرأت لقرأت حرف[١] كذا كذا، وحرف كذا كذا[٢].

٨- وقال بعض أصحاب سليم[٣]: قلت لسليم في حرف من القرآن: من أي وجه كان كذا وكذا؟ فرفع كمه وضربني وغضب، وقال: اتق الله، لا تأخذن في شيء من هذه، إنما نقرأ القرآن على الثقات من الرجال الذين قرؤوه على الثقات[٤].

٩- وعن الأصمعي[٥] قال: قلت: لأبي عمرو بن العلاء: ﴿وَبَٰرَكۡنَا عَلَيۡهِ﴾ [الصافات: ١١٣] في موضع ﴿وَتَرَكۡنَا عَلَيۡهِ﴾ [الصافات: ١٠٨] في موضع، أيعرف هذا؟ فقال: ما يعرف إلَّا أن يسمع من المشايخ الأولين[٦].

---

(١) الحرف وجه القراءة، كالحد ما بين القراءتين، وجمعه حروف، وهي وجوه القراءات واختلافاتها بين القراء، انظر: «سر الفصاحة» (١٥).

(٢) «النشر» ١/ ١٧.

(٣) سليم بن عيسى الحنفي الكوفي، أبو محمد، إمام في القراءة، كان أخص أصحاب حمزة وأضبطهم، وهو الذي خلفه في القيام بالقراءة (١٣٠- ١٨٨هـ). انظر: «معرفة القراء الكبار» ١/ ١٣٨، «سير أعلام النبلاء» ٩/ ٣٧٥، «غاية النهاية» ١/ ٣١٨، و«شذرات الذهب» ٢/ ٤٠٦.

(٤) «جمال القراء» (١/ ٢٤٠).

(٥) عبد الملك بن قريب بن علي بن أصمع الباهلي، أبو سعيد الأصمعي، راوية العرب، وأحد أئمة العلم باللغة والشعر والبلدان (١٢٢-٢١٦هـ). انظر: «نزهة الألباء» (٩٠)، «إنباه الرواة» ٢/ ١٩٧، «تهذيب الكمال» ٤/ ٥٦٩، «بغية الوعاة» ٢/ ١١٢.

(٦) «كتاب السبعة» (٤٨)، قال محقق «كتاب السبعة» تعليقًا على هذا الموضع في هامش (٤٨): هذه الآية وتاليتها وردتا في قصة إبراهيم ﷺ سورة الصافات الأولى رقم (١١٣)، والثانية رقم (١٠٨) وصورتهما في مصحف عثمان واحدة، وواضح من إجابة أبي عمرو بن العلاء أن المعول في ذلك على السماع من الشيوخ الثقات.

١٠- وروي أن شبل بن عباد[١] أنكر أحرفًا من قراءة ابن محيصن[٢] وابن كثير[٣] وقال لهما: إن العرب لا تفعل ذلك ولا أصحاب النحو. فقالا: إن النحو لا يدخل في هذا، هكذا سمعنا أئمتنا ومن مضى من السلف[٤].

بيَّنا أن المعول عليه في ذلك النقل والسماع، وأن القراءة سنة متبعة، يأخذها الآخر عن الأول ليس فيها مجال للرأي ولا للقياس، وأنها حكم على اللغة وقواعد النحو لا العكس.

١١- وقال الإمام الطبري: وغير جائز في القرآن أن يقرأ بكل ما جاز في العربية؛ لأن القراءة إنما هي ما قرأت به الأئمة الماضية، وجاء به السلف على النحو الذي أخذوا عمن قبلهم[٥].

---

(١) شبل بن عباد المكي، أبو داود مقرئ مكة، ثقة ضابط، هو أجل أصحاب ابن كثير، بقي حيًّا إلى قريب سنة (١٦٠هـ). انظر: «تاريخ أسماء الثقات» (١١٣)، «تهذيب الكمال» ٣/ ٣٦٠، «معرفة القراء الكبار» ١/ ١٢٩، «غاية النهاية» ١/ ٣٢٣.

(٢) محمد بن عبد الرحمن بن محيصن السهمي، أبو حفص المكي، مقرئ أهل مكة، بعد ابن كثير، وأعلم قرائها بالعربية، انفرد بحروف خالف فيها المصحف، فترك الناس قراءته، ولم يلحقوها بالقراءات المشهورة، توفي سنة (١٢٣هـ). انظر: «تهذيب الكمال» ٥/ ٣٦٧، «معرفة القراء الكبار» ١/ ٩٨، «الوافي بالوفيات» ٣/ ٢٢٣، «غاية النهاية» ٢/ ١٦٧.

(٣) عبد الله بن كثير الداري العطار، أبو مَعْبَد، إمام أهل مكة في القراءة، وأحد القراء السبعة المشهورين (٤٥-١٢٠هـ). انظر: «معرفة القراء الكبار» ١/ ٨٦، «سير أعلام النبلاء» ٥/ ٣١٨، «غاية النهاية» ١/ ٣٤٣، «تهذيب التهذيب» ٥/ ٣٢٥.

(٤) «تاريخ بغداد» ٣/ ٢٥٣.

(٥) «جامع البيان» ٢٢/ ١٤٦.

١٢- وقال أبو إسحاق الزجاج[١]: إن القراءة سنة، ولا يجوز أن يقرأ قارئ بما لم يقرأ به الصحابة، أو التابعون، أو من كان من قراء الأمصار المشهورين في القراءة[٢].

١٣- وقال أبو عبد الله بن خالويه[٣]: القراءة سنة يأخذها آخر عن أول، ولا تحمل على قياس العربية، ومن فعل ذلك كان عند العلماء معيبًا مبتدعًا[٤].

١٤- وقال أبو منصور الأزهري[٥]: القراءة سنة لا تُتَعَدَّى[٦].

١٥- وقال أبو الفتح ابن جني[٧]: لو قرأ قارئ ﴿أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ [يونس: ١٠]، بكسر الهمزة على الحكاية التي للفظ بعينه لكان جائزًا، لكن لا يقدم

---

(١) إبراهيم بن السري الزجاج، أبو إسحاق، عالم بالنحو واللغة والتفسير (٢٤١-٣١١هـ). انظر: «نزهة الألباء» (١٨٣)، «إنباه الرواة» ١/ ١٩٤، «معجم الأدباء» ١/ ١٣٠، «بغية الوعاة» ١/ ٤١١.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ١/ ٤٨٢.

(٣) الحسين بن أحمد بن خالويه، أبو عبد الله، لغوي من كبار النحاة، توفي سنة (٣٧٠هـ). انظر: «نزهة الألباء» (٢٣٠)، «إنباه الرواة» ١/ ٣٥٩، «مرآة الجنان» ٢/ ٢٩٤، «غاية النهاية» (١/ ٢٣٧).

(٤) «إعراب القرءات السبع» ٢/ ١٦٥.

(٥) محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي، أبو منصور، أحد الأئمة في اللغة والأدب (٢٨٢- ٣٧٠هـ). انظر: «معجم الأدباء» ١٧/ ١٦٧، «نزهة الألباء» (٢٣٧)، «إنباه الرواة» ٤/ ١٧٧، «بغية الوعاة» ١/ ١٩.

(٦) «معاني القراءت» ١/ ٢٤٩.

(٧) عثمان بن جني الموصلي، أبو الفتح من أئمة الأدب والنحو، وله شعر، توفي سنة (٣٩٢هـ). انظر: «تاريخ بغداد» ١١/ ٣١١، «نزهة الألباء» (٢٤٤)، «إنباه الرواة» ٢/ ٣٣٥، «شذرات الذهب» ٤/ ٤٩٤.

على ذلك إلَّا أن يرد به أثر وإن كان في العربية سائغًا[(١)].

١٦- وقال أبو محمد مكي القيسي: القراءات الثابتة كلها عندنا من السنة التي لا مدفع فيها لأحد فاعلم[(٢)].

١٧- وقال أبو عمرو الداني[(٣)]: وأئمة القراء لا تعتمد في شيء من حروف القرآن على الأفشى في اللغة والأقيس في العربية، بل على الأثبت في الأثر، والأصح في النقل والرواية إذا ثبت عندهم لا يردها قياس عربية، ولا فشو لغة؛ لأن القراءة سنة متبعة يلزم قبولها والمصير إليها[(٤)].

١٨- وقال أبو محمد بن حزم الظاهري[(٥)]: واتفقوا ... أن كل ما في القرآن حق، وأن من زاد فيه حرفًا من غير القراءات المروية المحفوظة المنقولة نقل الكافة، أو نقص منه حرفًا أو بدل منه حرفًا مكان حرف، وقد قامت عليه الحجة أنه من القرآن فتمادى متعمدًا لكل ذلك عالمًا بأنه بخلاف ما فعل، فإنه كافر[(٦)].

---

(١) «المحتسب» ١/ ٤٢٨. (٢) «التبصرة» (٢٣٠).

(٣) عثمان بن سعيد بن عثمان أبو عمرو الداني، ويقال له ابن الصيرفي، أحد حفاظ الحديث، ومن الأئمة في حفظ القرآن، ورواياته وتفسيره (٣٧١-٤٤٤هـ). انظر: «إنباه الرواة» ٢/ ٣٤١، «تذكرة الحفاظ» ٣/ ٢١١، «معرفة القراء الكبار» ١/ ٤٠٦، «غاية النهاية» ١/ ٥٠٣.

(٤) «جامع البيان» ١/ ١٧١.

(٥) علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري، أبو محمد، عالم الأندلس في عصره، وأحد أئمة الإسلام (٣٨٤-٤٥٦هـ). انظر: «طبقات علماء الحديث» ٣/ ٣٤١، «تذكرة الحفاظ» ٣/ ٢٢٧، «النجوم الزاهرة» ٥/ ٧٥، «طبقات الحفاظ» (٤٣٥).

(٦) «مراتب الإجماع» (١٧٤).

١٩- وقال أبو عبد الله، ابن أبي مريم[١]: القراءة سنة متبعة[٢].

٢٠- وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: أما نفس معرفة القراءة وحفظها، فسنة متبعة يأخذها الآخر عن الأول[٣].

٢١- وقال أبو عبد الله الزركشي: وقد انعقد الإجماع على صحة قراءة هؤلاء الأئمة، وأنها سنة متبعة، ولا مجال للاجتهاد فيها... وإنما كان كذلك؛ لأن القراءة سنة مروية عن النبي ﷺ، ولا تكون القراءة بغير ما روي عنه[٤].

وتأكيدًا لهذه السنة الحميدة، وإحياء لها أقول: القراءة سنة متبعة يأخذها الخلف عن السلف، تعتمد على الرواية والنقل، لا على الدراية والعقل.

فما القراءات القرآنية؟ أعني بهذا السؤال: مفهوم القراءات في ظل الأصول التي تحملها، والأركان التي تحويها، والشروط التي تتطلبها، والضوابط التي تحكمها. فهي: كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه، ووافقت أحد المصاحف العثمانية، ولو احتمالًا، وصح سندها. فالقراءة القرآنية لا تكون إلَّا بهذه الضوابط والأركان التي اعتمدها علماء القراءات، وما صح عند أئمة التحقيق من السلف والخلف، صرح بذلك الإمام الحافظ أبو عمرو الداني[٥]، ونص عليه الإمام أبو محمد مكي

---

(١) نصر بن علي بن محمد الشيرازي الفسوي، أبو عبد الله، ابن أبي مريم، خطيب شيراز وعالمها وأديبها في عصره، توفي بعد سنة (٥٦٥هـ). انظر: «معجم الأدباء» ١٩/ ٢٢٤، «إنباه الرواة» ٣/ ٣٤٤، «غاية النهاية» ٢/ ٣٣٧، «بغية الوعاة» ٢/ ٣١٤.

(٢) «الموضح في وجوه القراءات وعللها» ١/ ٢٥٥.

(٣) «مجموع الفتاوى» ١٣/ ٤٠٤. (٤) «البرهان في علوم القرآن» ١/ ٣٢٢.

(٥) «النشر» ١/ ٩.

القيسي[١]، والإمام أبو العباس المهدوي[٢]، وحققه الإمام الحافظ أبو شامة[٣] وذكره الإمام المحقق ابن الجزري[٤].

فكل قراءة جمعت هذه الأركان، فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها، ولا يحل إنكارها، بل هي من الأحرف التي نزل بها القرآن، ووجب على الناس قبولها، سواء كانت عن الأئمة السبعة، أم عن العشرة، أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين[٥].

ومتى اختل ركن من هذه الأركان الثلاثة أطلق عليها ضعيفة، أو شاذة، أو باطلة، سواء كانت عن السبعة أو عمن هو أكبر منهم[٤].

وهذا هو الذي اعتمده في بحثي هذا، حيث قام عليه المعيار والمقياس القرآني؛ لتمييز القراءة الصحيحة عن الشاذة أو الضعيفة أو الباطلة. وكل قراءة قرآنية لا بد أن تدخل في تلك الضوابط، وإلَّا لا يعتد بها، وكل القراءات المنقولة عن الأئمة العشرة داخلة تحت هذه المعايير. والله أعلم.

---

(١) «الإبانة» (٥٨).

(٢) «النشر» ١/ ٩. وأبو العباس المهدوي هو: أحمد بن عمار بن أبي العباس المهدوي التميمي، أبو العباس، مقرئ أندلسي، ونحوي مفسر، توفي نحو سنة (٤٤٠). انظر: «إنباه الرواة» ١/ ١٢٦، «معرفة القراء الكبار» ١/ ٣٩٩، «الوافي بالوفيات» ٧/ ٢٥٧، «غاية النهاية» ١/ ٩٢.

(٣) «المرشد الوجيز» (٣٨١). وأبو شامة هو: عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي، أبو القاسم، شهاب الدين، أبو شامة، مؤرخ، محدث، باحث (٥٩٩-٦٦٥هـ). انظر: «تذكرة الحفاظ» ٤/ ١٦٨، «غاية النهاية» ١/ ٣٦٦، «طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة ٢/ ١٦٩، «طبقات الحفاظ» (٥٠٧).

(٤) «النشر» ١/ ٩.

(٥) ذكر هذا التعريف ابن الجزري نقلًا عن الإمام الداني، ومكي، والمهدوي، وأبي شامة. انظر: «النشر» ١/ ٩.

المبحث الثاني :

تعريف ضوابط الاختيار

وفيه ثلاثة مطالب:

- **المطلب الأول: تعريف الضابط والفرق بينه وبين القاعدة.**
- **المطلب الثاني: تعريف الاختيار في اللغة والاصطلاح.**
- **المطلب الثالث: التعريف بالمركب الإضافي (ضوابط الاختيار).**

★ المطلب الأول: تعريف الضابط والفرق بينه وبين القاعدة:

وفيه مسألتان:

- المسألة الأولى: تعريف الضابط في اللغة والاصطلاح:

١- تعريف الضابط لغة :

الضابط لغة: عبارة عن الحزم.

قال الخليل بن أحمد[1]: الضبط: لزوم شيء لا يفارقه في كل شيء[2].

---

(١) الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي الأزدي، أبو عبد الرحمن، من أئمة اللغة والأدب، وواضع علم العروض (١٠٠-١٧٠هـ).
انظر: «نزهة الألباء» (٤٥)، «إنباه الرواه» ١/ ٣٧٦، «وفيات الأعيان» ٢/ ٢٤٤، «بغية الوعاة» ١/ ٥٥٧.

(٢) «كتاب العين» ٧/ ٢٣.

وقال ابن فارس[(١)]: الضاد والباء والطاء أصل صحيح: ضبط الشيء ضبطًا[(٢)].

وقال الجوهري[(٣)]: ضبط الشيء: حفظه بالحزم. والرجل ضابط، أي: حازم[(٤)].

ومنه رجل ضابط: أي: حازم، وقوي على عمله، ويقال: فلان لا يضبط عمله، إذا عجز عن ولاية ما وليه[(٥)].

فالمعنى العام الذي تدور حوله كلمة ضابط هو الحزم والحبس على حالة معينة لا يفارقها، ومن ثم فإن ضوابط اختيار القراءة لن تخرج عن هذا المعنى العام، فهي أصوله الحازمة التي يختار لأجلها وعلى وفقها.

٢- تعريف الضابط اصطلاحًا[(٦)]:

عُرف الضابط اصطلاحًا بأنه: حكم كلي ينطبق على جزئيات[(٧)].

---

(١) أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين، من أئمة اللغة والأدب (٣٢٩- ٣٩٥هـ). انظر: «نزهة الألباء» (٢٣٥)، «إنباه الرواه» ١/ ١٢٧، «وفيات الأعيان» ١/ ١١٨، «بغية الوعاة» ١/ ٣٥٢.

(٢) «معجم مقاييس اللغة» ٢/ ٦٠.

(٣) إسماعيل بن حماد الجوهري، أبو نصر، أول من حاول الطيران ومات في سبيله، من أئمة اللغة والأدب، توفي سنة (٣٩٨هـ). انظر: «نزهة الألباء» (٢٥٢)، «إنباه الرواه» ١/ ٢٩٩، «الإعلام بوفيات الأعلام» ١/ ٢٦٧، «النجوم الزاهرة» ٤/ ٢٠٧.

(٤) «الصحاح» ٣/ ٩٥٥.

(٥) انظر: «لسان العرب» ٧/ ٣٤٠.

(٦) لم أجد للضابط تعريفًا غير ما ذكرت، ولعل السبب هو عدم التفرقة بينه وبين القاعدة عند بعض العلماء.

(٧) «كشاف اصطلاحات الفنون» ٣/ ١١٣، وبهذا التعريف عرفت القاعدة عند من يرى عدم التفريق. انظر: «المصباح المنير» ٢/ ٧٤، «المدخل الفقهي العام» للزرقا ٢/ ٩٤٦.

قيل: حكم كلي؛ لأن الضابط شأنه أن يكون كذلك، فيشمل جميع فروعه، وأن ما خرج عن حكمه ليس داخلًا فيه، فالضابط كلي بالنسبة إلى غير تلك الفروع المخرجة منه، فهذا التعريف للضابط بمدلوله العام، فيشمل كل ما يطلق عليه ضابط في العلوم كافة.

- المسألة الثانية: الفرق بين القاعدة والضابط:

اختلف العلماء في هذه المسألة، فمنهم من فرَّقَ بين القاعدة والضابط، فالقاعدة تجمع فروعًا من أبواب شتى، والضابط يجمع فروعًا من باب واحد[(١)].

قال ابن نجيم[(٢)]: والفرق بين الضابط والقاعدة: أن القاعدة تجمع فروعًا من أبواب شتى، والضابط يجمعها من باب واحد، هذا هو الأصل[(٣)].

ومن العلماء من لم يفرق بين الضابط والقاعدة، فيطلقون لفظ القاعدة على الضابط، ويجعلون الضابط نوعًا من أنواع القاعدة ومرتبة من مراتبها[(٤)]، وبالتالي فلا فرق بينهما، ما دام الضابط يمثل مرتبة من مراتب القاعدة، اللهم إلَّا أن يراد بالضابط ما دون القاعدة الكلية من التعريفات الموجزة التي تنتظم في كل منها مجموعة من الأحكام قصد التمييز بينها وبين غيرها.

---

(١) انظر: «الكليات» (٧٢٨).

(٢) زين الدين بن إبراهيم بن محمد الشهير بابن نجيم، فقيه حنفي، من علماء مصر (٩٢٦-٩٧٠هـ). انظر: «شذرات الذهب» ١٠/ ٥٢٣، «هدية العارفين» ٥/ ٣٧٨، «الأعلام» ٣/ ٦٤.

(٣) «الأشباه والنظائر» (١٩٢).

(٤) انظر: «المواهب السنية» (٢٨)، «القواعد الفقهية» للندوي (٤٦).

والحاصل أن الكلية معنى يمثل روح القاعدة، وركنها، وماهيتها، وحقيقتها التي تقوم بها، وكذلك الحال في الضابط، فكلاهما يشتركان في العموم، فلا مشاحة في الاصطلاح؛ لأن العبرة بالمعنى لا باللفظ.

ولا يظهر في بحثي هذا الفرق بين الضابط والقاعدة على قول من فرق؛ لأن ضابط الاختيار في القراءات يشمل قراءات القرآن الكريم كاملًا، فلا علاقة لنا هنا بأبواب أو فصول من العلم كما هو الأمر عند من فرق بين القاعدة الفقهية، والضابط الفقهي.

* * *

⋆ **المطلب الثاني: تعريف الاختيار في اللغة والاصطلاح** :

أولًا: الاختيار في اللغة:

قال ابن فارس: الخاء والياء والراء أصله العطف والميل، ثم يحمل عليه، فالخير خلاف الشر؛ لأن كل أحد يميل إليه ويعطف على صاحبه[1]. فخار واختار وتخير وما ألحق بها يراد بها في اللغة الانتقاء والتفضيل والجودة، فخار الشيء واختاره وتخيره: انتقاه. وخار الرجل على غيره خيرة وخيرًا: فضله[2].

وفي التنزيل الحكيم: ﴿وَٱخۡتَارَ مُوسَىٰ قَوۡمَهُۥ سَبۡعِينَ رَجُلٗا لِّمِيقَٰتِنَاۖ﴾ [الأعراف: ١٥٥] أي: اختار منهم سبعين رجلًا، وإنما استجيز وقوع الفعل عليهم إذا طرحت (من)؛ لأنه مأخوذ من قولك: هؤلاء خير القوم، وخير من القوم، فلما جازت الإضافة مكان (من) ولم يتغير كالمعنى استجازوا أن

---

(١) «معجم مقاييس اللغة» ١/ ٣٨٥.

(٢) انظر: «لسان العرب» ٤/ ٢٦٤، و«القاموس المحيط» ٢/ ٢٦.

يقولوا: اخترتكم رجلًا، واخترت منكم رجلًا[(١)].

والاختيار: الاصطفاء، وكذلك التخير [(٢)]. ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَنَا ٱخۡتَرۡتُكَ فَٱسۡتَمِعۡ لِمَا يُوحَىٰٓ﴾ [طه: ١٣]. قال شيخ الإسلام ابن تيمية: والاختيار في لغة القرآن يراد به التفضيل والانتقاء والاصطفاء كما قال تعالى: ﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ يَٰمُوسَىٰٓ ۝١١ إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَ إِنَّكَ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوٗى ۝١٢ وَأَنَا ٱخۡتَرۡتُكَ فَٱسۡتَمِعۡ لِمَا يُوحَىٰٓ﴾ [طه: ١١: ١٣][(٣)].

ويأتي خير على وجهين: أحدهما: أن يكون دالًّا على التفضيل، كما في قوله تعالى: ﴿وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيۡرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقۡوَىٰۖ﴾ [البقرة: ١٩٧].

والثاني: أن لا يكون كذلك كما في قوله سبحانه: ﴿وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ﴾ [آل عمران: ١٠٤][(٤)].

فالاختيار هو: تكلف طلب ما هو خير[(٥)]. وهذا هو المعنى العام الذي تدور حوله الاستعمالات اللغوية لكلمة اختيار، ومنه قوله ﷺ: «**تَخيَّروا لنطفكم، وانكحوا الأَكْفَاءَ، وأنكحوا إليهم**»[(٦)] أي: اطلبوا لها ما هو خير

(١) «معاني القرآن» ١/ ٣٩٥، وانظر: «الفصوص» ٣/ ٣١٦.

(٢) انظر: «الصحاح» ٢/ ٥٦٣، و«مختار الصحاح» (١٠٩).

(٣) «جامع الرسائل» ١/ ١٣٧.

(٤) انظر: «معجم مفردات ألفاظ القرآن» (١٦٣).

(٥) انظر: «التحرير والتنوير» ٨/ ١٩٨.

(٦) حديث حسن لغيره، أخرجه ابن ماجه بسند فيه الحارث بن عمران المدني ٢/ ٤٧٧، قال أبو حاتم: ليس بقوي، والحديث الذي رواه عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، عن النبي ﷺ: «**تخيروا لنطفكم**» لا أصل له. انظر: «تهذيب الكمال» ٢/ ٢٣. ولهذا الحديث شواهد، فقد أخرجه البيهقي في سننه ٧/ ١٣٣، كتاب النكاح، باب: اعتبار الكفاءة، وأخرجه الدارقطني في سننه ٣/ ٢٩٩، (١٩٨)، وأخرجه أبو نعيم في =

المناكح وأزكاها، وأبعدها من الخبث والفجور[(١)].

والقراءات الصحيحة الثابتة كلها خير، المختارة وغير المختارة، وإنما يميل القارئ إلى قراءةٍ ما، فيختارها لعلة من العلل، وقد جاء عن أبي البقاء الكفوي[(٢)] أن الاختيار هو الإرادة مع ملاحظة ما للطرف الآخر، كأن المختار ينظر إلى الطرفين ويميل إلى أحدهما. والمريد ينظر إلى الطرف الذي يريده[(٣)]، وكذا القارئ ينظر إلى القراءات الثابتة ثم يميل إلى قراءة منها فيختارها، مع إيمانه بالقراءة الصحيحة غير المختارة.

ثانيًا: الاختيار في الاصطلاح:

من أهم ما وقفت عليه من تعاريف اصطلاحية للاختيار ما يلي[(٤)]:

١- تعريف مكي بن أبي طالب:

عَرَّفَ مكي الاختيار أثناء حديثه عن أئمة الاختيار من غير القراء السبعة حيث قال: وهؤلاء الذين اختاروا إنما قرءوا بقراءة الجماعة وبروايات، فاختار كل واحد منهم مما قرأ وروى قراءة تنسب إليه بلفظ الاختيار[(٥)].

= «الحلية» ٣/ ٣٧٧، وفي إسناده مقال، قال أبو نعيم: غريب. فبهذه المتابعات والشواهد يكون الحديث حسنًا لغيره، والله اعلم.

(١) انظر: «سنن ابن ماجه» الحاشية ٢/ ٤٧٨.

(٢) أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، أبو البقاء، كان من قضاة الأحناف توفي سنة (١٠٩٤هـ). انظر: «هدية العارفين» ٥/ ٢٢٩، «الأعلام» ٢/ ٣٨.

(٣) «الكليات» (٦٢).

(٤) بدأت التعريفات بقول مكي بن أبي طالب؛ لأني بعد البحث لم أجد تعريفًا واضحًا لأحد قبله.

(٥) «الإبانة» (١٠٠).

قلت: فالاختيار عند مكي القيسي ﷺ هو ما اختاره قارئ من بين مروياته، ومما قرأ به وروى قراءة تنسب إليه. ويلاحظ أن مكي بن أبي طالب لم يأت بهذا التعريف غرضًا وقصدًا، ولكن جاء به عرضًا، ومع ذلك يمكن أن يكون تعريفًا جامعًا مانعًا.

٢- تعريف أبي الفضل الرازي(١):

عَرَّفَ أبو الفضل الرازي الاختيار بعد أن ذكر الشبهة التي من أجلها ظن البعض أن أحرف الأئمة السبعة هي المشار إليها في الحديث(٢)، وأن الأئمة بعد ابن مجاهد جعلوا القراءات ثمانيًا أو عشرًا لأجل ذلك فقال: واقتفيت أثرهم لأجل ذلك وأقول: لو اختار إمام من أئمة القراء حروفًا وجرد طريقًا في القراءة بشرط الاختيار لم يكن ذلك خارجًا عن الأحرف السبعة(٣).

قلت: فالاختيار عند أبي الفضل الرازي ﷺ هو ما إذا اختار إمام من أئمة القراءة حروفًا، وجرد طريقًا في القراءة بشرط الاختيار. ويلاحظ أيضًا أن أبا الفضل الرازي لم يأت بهذا التعريف غرضًا وقصدًا، ولكن جاء به عَرَضًا، ومع ذلك يمكن أن يكون تعريفًا صالحًا للاختيار.

---

(١) عبد الرحمن بن أحمد بن الحسن بن بندار العجلي الرازي، أبو الفضل، ثقة، ورع، متدين، عارف بالقراءات والروايات، عالم بالأدب والنحو (٣٧٠-٤٥٤هـ). انظر: «معرفة القراء الكبار» ١/ ٤١٧، «غاية النهاية» ١/ ٣٦١، «بغية الوعاة» ٢/ ٧٥، «هدية العارفين» ٥/ ٥١٧.

(٢) المراد حديث: «**إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف**».

(٣) «فتح الباري شرح صحيح البخاري» ٨/ ٦٤٨.

٣- تعريف أبي عبد الله القرطبي[١]:

عَرَّفَ أبو عبد الله القرطبي الاختيار بأنه: ما اختاره إمام من القراء فيما روى وعلم وجهه من القراءات ما هو الأحسن عنده والأولى، فالتزمه طريقة ورواه وأقرأ به واشتهر عنه، وعرف به، ونسب إليه[٢].

قلت: تعريف القرطبي رحمه الله مأخوذ من كلام أبي عمرو الداني الذي وضح فيه معنى الاختيار، وذلك قوله: إن معنى إضافة كل حرف مما أنزل الله تعالى إلى من أضيف من الصحابة كأُبي[٣] وعبد الله، وزيد، وغيرهم من قِبَل أنه كان أضبط له، وأكثر قراءة، وإقراءً به، وملازمة له، وميلًا إليه، لا غير ذلك، وكذلك إضافة الحروف والقراءات إلى أئمة القراءة بالأمصار، المراد بها أن ذلك القارئ، وذلك الإمام اختار القراءة بذلك الوجه من اللغة، وآثره على غيره، وداوم عليه، ولزمه حتى اشتهر وعُرِفَ به، وقُصد فيه وأخذ عنه، فلذلك أضيف إليه دون غيره من القراء، وهذه الإضافة إضافة اختيار ودوام ولزوم، لا إضافة اختراع ورأي واجتهاد[٤].

---

(١) محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري، أبو عبد الله القرطبي، من كبار المفسرين، صالح متعبد، متبحر في العلم، توفي سنة (٦٧١هـ). انظر: «الوافي بالوفيات» ٢/ ١٢٢، «طبقات المفسرين» للسيوطي (٧٩)، «طبقات المفسرين» للداودي ٢/ ٦٩، «شذرات الذهب» ٧/ ٥٨٤.

(٢) «الجامع لأحكام القرآن» ١/ ٤٦.

(٣) أبي بن كعب بن قيس بن عبيد، من بني النجار، من الخزرج، أبو المنذر، صحابي أنصاري، سيد القراء، كان قبل الإسلام حبرًا من أحبار اليهود، مطلعًا على الكتب القديمة، ولما أسلم كان من كتاب الوحي، توفي سنة (٢١هـ). انظر: «معرفة الصحابة» ١/ ٢١٤، «حلية الأولياء» ١/ ٢٥٠، «أسد الغابة» ١/ ٦١، «الإصابة» ١/ ٢٧.

(٤) «جامع البيان في القراءات السبع» (٦١).

٤- وعَرَّفَ الاختيار أيضًا بأنه:

أن يعمد من كان أهلًا له إلى القراءات المروية فيختار منها ما هو الراجح عنده، ويجرد من ذلك طريقًا في القراءة على حده[١].

٥- وعَرَّفَ الدكتور محمد بالوالي الاختيار فقال:

الاختيار هو: انتقاء قارئ ما هو أولى من القراءات عنده، واعتماده طريقة في القراءة[٢].

وفي ضوء التعاريف السابقة للاختيار يمكن أن أُعرفه بتعريف يطابق المُعَرَّف ويناسبه -إن شاء الله- فأقول: الاختيار هو: أن يعمد إمام من أئمة الاختيار إلى القراءات المروية الثابتة عنده، فيختار منها قراءة لعلة موجبة، وتنسب إليه بلفظ الاختيار.

قلت: أن يعمد إمام من أئمة الاختيار، خرج به غيرهم ممن عاصرهم من القراء الذين ليس لهم اختيار، وكذلك حُدد به زمن الاختيار، فلا اختيار بعد أن اشتهر القراء السبعة أو العشرة.

وقلت: إلى القراءات المروية الثابتة عنده، خرج به القراءات المروية غير الثابتة كالقراءة الشاذة، ولا اختيار لمن كانت عنده قراءة واحدة، ولم يجمع قراءات أخر.

وقولي: فيختار منها قراءة لعلة موجبة. أعني: الضوابط التي على وفقها تختار القراءة، والتي سيأتي الحديث عنها مفصلًا إن شاء الله.

---

(١) «القراءات القرآنية بإفريقية» (١٥٩).

(٢) «الاختيار في القراءات والرسم» (١٢).

وقولي: وتنسب إليه بلفظ الاختيار، فلا يقال: قراءة فلان، وإنما اختيار فلان، وهنا ينشأ هذا السؤال: هل هناك فرق بين الاختيار والقراءة؟

فأقول: من العلماء من جعل القراءة والاختيار مترادفين، فيستعمل الاختيار في محل القراءة والقراءة في محل الاختيار، ومنهم:

١- ابن مجاهد حيث قال: كان لابن محيصن اختيار في القراءة على مذهب العربية، فخرج به عن إجماع بلده، فرغب الناس عن قراءته، وأجمعوا على قراءة ابن كثير لاتباعه[١]. فقد نعت قراءة ابن محيصن بالاختيار وهي من القراءات المعروفة عند أئمة القراءات[٢].

٢- ومنهم أبو عبد الله القرطبي: حيث قال رحمه الله: وهذه القراءات المشهورة هي اختيارات أولئك الأئمة القراء، وذلك أن كل واحد منهم اختار فيما روى وعلم وجهه من القراءة ما هو الأحسن عنده والأولى، فالتزمه طريقة، وأقرأ به، واشتهر عنه، وعرف به، ونسب إليه، فقيل حرف نافع وحرف ابن كثير، ولم يمنع واحد منهم اختيار الآخر، ولا أنكره، بل سوغه وجوزه، وكل واحد من هؤلاء السبعة روي عنه اختياران أو أكثر، وكلٌّ صحيح[٣].

وذهب جماعة من العلماء إلى عدم الترادف بين القراءة والاختيار:

يقول الدكتور أحمد نصيف الجنابي: والفرق بين القراءة والاختيار، أن القراءة تعني: أن يكون للمقرئ قراءة مجردة على حرف واحد من أول القرآن إلى آخره.

---

(١) «غاية النهاية» ٢/ ١٦٧.

(٢) انظر: «الاختيار في القراءات والرسم» (١٤).

(٣) «الجامع لأحكام القرآن» ١/ ٤٦.

أما الاختيار فهو: أن يأخذ القارئ من مجموع القراءات التي رواها حروفًا يفضلها لسبب يذكره، أو لا يذكره، قد يكون حرف منها من قراءة في حين يكون الحرف الآخر من قراءة أخرى، وهكذا إلى آخر القرآن الكريم[(١)].

وذكر الدكتور غانم قدُّوري أن الفرق بين القراءة والاختيار يظهر في أن القراءة كان يراد بها الطريقة التي يقرأ بها كل واحد من علماء الصحابة بالقراءة، مثل قراءة زيد بن ثابت، وقراءة أبي بن كعب.

وأن الاختيار هو: تأليف علماء القراءة من التابعين قراءة من قراءات الصحابة، وتأليف علماء تابعي التابعين قراءة من قراءة التابعين، بحيث لا يخرج أحد على شيء مما روي من قراءات الصحابة.

ثم بين الدكتور غانم قدوري أن إطلاق مصطلح القراءة على اختيار أحد علماء القراءة الأوائل؛ كان نوعًا من التسامح والتوسع في استخدام الكلمة لا غير[(٢)].

وأقول كما قال الدكتور محمد بالوالي: إن ما ذكرته في تعريف كل من القراءة والاختيار يساعدنا على ترجيح المذهب الذي يقول بوجود فرق بين المصطلحين، فالاختيار ليس مجرد نقل وحكاية، في حين قد تكون القراءة كذلك، فالصحابي الذي تلقى قراءة واحدة عن الرسول ﷺ، ولم يعرف غيرها، وقرأ بها وأقرأ، لا يحسن إطلاق مصطلح الاختيار على قراءته،

---

(١) «مقدمة تحقيق قراءة القراء المعروفين» (٢٨).

(٢) «مجلة كلية الشريعة»، جامعة بغداد بواسطة نقل الدكتور محمد بالوالي في كتابه «الاختيار في القراءات والرسم» (١٦).

وكذلك التابعي الذي لم يعرف غير قراءة واحدة، لكن الذي قرأ بأكثر من حرف وتلقى عدة روايات، واختار منها ما عرف عنه يمكن أن يطلق على ما قرأ به وأقرأ لفظ اختيار أو قراءة[١].

وأقول كذلك: إن مما يدل على عدم الترادف بين الاختيار والقراءة؛ قول مكي القيسي: وقد روي عن غير نافع أنه كان لا يرد على أحد ممن يقرأ عليه إذا وافق ما قرأ به على بعض أئمته.

فإن قيل له: أقرئنا بما اخترته من روايتك، أقرأ بذلك[٢]. وبناء على ما تقدم فإن كل اختيار قراءة، وليس كل قراءة اختيارًا.

* * *

* **المطلب الثالث: التعريف بالمركب الإضافي (ضوابط الاختيار):**

لم أجد أحدًا عرَّفَ ضوابط الاختيار ممن كتب في القراءات خصوصًا، وفي علوم القرآن عمومًا؛ لأن هذا الموضوع لم يدرس دراسة مستقلة، تبين حده، وتضع حدوده، ولذا آمل أن تفي هذه الدراسة بذلك، وأن تحدد معالم هذا العلم، فأقول وبالله التوفيق:

أولًا: ضوابط الاختيار في القراءة هي:

قواعد وأمور أغلبية، يختار على وفقها بعض القراءات الثابتة الصحيحة عند أئمة الاختيار في القراءة.

قلت: قواعد وأمور باعتبار عدم التفرقة بين القاعدة والضابط. وقلت: أغلبية باعتبار أن الضابط أغلبي، ومما ينبغي الإشارة إليه هنا أن هذه

---

(١) انظر: «الاختيار في القراءات والرسم» (١٦).

(٢) «الإبانة» (٩٦).

الضوابط ليست مطردة اطرادًا تامًّا؛ فقد يختار قارئ قراءة لعلة ينص عليها، ويختار قارئ آخر القراءة نفسها ولكن لعلة وحجة أخرى، وهذا سيظهر في دراسة الضوابط.

وقولي: يختار على وفقها بعض القراءات الثابتة الصحيحة. خرج به كل قراءة لم تجمع شروط الصحة -أي: كل قراءة لم يصح سندها، ولم توافق العربية ولو بوجه- وخالفت رسم المصحف.

وقولي: عند أئمة الاختيار في القراءة. خرج به غيرهم من القراء الذين ليست لهم روايات تؤهلهم لاختيار قراءة منها، وكذلك خرج به أصحاب الاختيار في غير القراءات.

ثانيًا: موضوع ضوابط الاختيار:

موضوعها كتاب الله تعالى الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد.

ثالثًا: غايتها:

غاية العلم بضوابط الاختيار هو معرفة الحجج، والعلل التي بنى عليها أئمة الاختيار في القراءة اختياراتهم.

رابعًا: استمداد ضوابط الاختيار في القراءة:

استمدادها من القرآن الكريم، والسنة الثابتة، ومن لغة العرب، ومن علوم القرآن الكريم وتفسيره.

المبحث الثالث:

الفرق بين الاختيار والترجيح

لكي نقف على الفرق بين الاختيار والترجيح؛ لا بد من تعريفهما، وبيان معناهما في اللغة والاصطلاح، وقد تقدم تعريف الاختيار في اللغة والاصطلاح، وفيما يلي سأعرف الترجيح في اللغة والاصطلاح.

أولًا: تعريف الترجيح في اللغة:

قال ابن فارس: الراء والجيم والحاء أصل واحد يدل على رزانة وزيادة، يقال: رجح الشيء، وهو راجح، إذا رزن[١]، ورجح الميزان. أي: مال[٢]، ورجح في مجلسه: ثَقُلَ فلم يَخِفّ[٣]. فالمعنى العام الذي تدور حوله كلمة رجح جعل الشيء راجحًا، أي: فاضلًا غالبًا زائدًا.

ثانيًا: تعريف الترجيح في الاصطلاح:

الترجيح في اصطلاح الأصوليين: تقوية الأمارة بما تقوى به على معارضها[٤]. أو تقوية إحدى الأمارتين على الأخرى لدليل[٥]. وعرف بغير هذا[٦].

---

(١) «معجم مقاييس اللغة» ١/ ٥١٢.

(٢) انظر: «الصحاح» ١/ ٣٢٠، «تهذيب اللغة» ٤/ ١٤٢، «لسان العرب» ٢/ ٤٤٥.

(٣) «لسان العرب» ٢/ ٤٤٥.

(٤) «كشف اصطلاحات الفنون» ٢/ ١٩٠.

(٥) «شرح الكوكب المنير» ٤/ ٦١٦.

(٦) انظر: «التعريفات» (٧٨)، «الكليات» (٣١٥)، «أصول السرخسي» ٢/ ٢٤٩، «المحصول» ٤/ ١٣١٨، «البحر المحيط للزركشي» ٦/ ١٣٠، «التعارض والترجيح» للبرزنجي ١/ ١١٦.

وبعد التأمل في تعريف الاختيار وتعريف الترجيح يتبينُ لنا ما يلي:

١- أن بين الاختيار والترجيح عمومًا وخصوصًا، فالترجيح عام، والاختيار نوع من أنواع الترجيح.

٢- أن الترجيح تقوية لأحد الطريقين؛ ليعلم الأقوى فيعمل به، ويطرح الآخر، بخلاف الاختيار فإنه ميل إلى المختار، وعدم طرح للوجه الآخر.

وخلاصة القول: أن الترجيح والاختيار في موضوعي هذا مترادفان إنْ جُعِلَ الاختيار نوعًا من أنواع الترجيح، ولكن هذا الترجيح لا يفضي إلى رد القراءة غير المختارة، وإلَّا لما كان مستساغًا مقبولًا.

وبالجملة فإن اختيار أئمة القراءات من هذا النوع، فهم يقرئون الناس بقراءات كثيرة، وقد اختاروا من مجموع هذه القراءات قراءة تنسب إليهم بلفظ الاختيار، ولكنهم لا يردون القراءات الأخر، بل يعتمدونها ويعلمونها الناس، ويؤمنون بأنها من عند الله منزلة، ومن رسوله ﷺ مأخوذة.

المبحث الرابع:

آراء العلماء في الاختيار

لقد استبان لي -والله أعلم- من خلال ما ساقه أهل العلم من آراء حول هذه المسألة أن هناك ما يدل على الجواز، وما يدل على المنع، لا سيما حين ترجح إحدى القراءتين ترجيحًا يكاد يسقط الأخرى؛ ولذا جعلت الكلام في هذه المسألة على مذهبين:

المذهب الأول: أن الاختيار في القراءة جائز ليس فيه محظور[(١)]:

أقوال العلماء الدالة على ذلك، وبيان وجوه الدلالة منها:

١- نقل الحافظ ابن عبد البر رحمه الله بإسناده، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قرأ عنده رجل: (مِنْ بَعْدِ ما رَأَوا الآياتِ لَيَسْجُنُنه عَتَّى حينٍ) [يوسف: ٣٥] فقال عمر: من أقرأكها؟ قال: أقرأنيها ابن مسعود، فقال له عمر: ﴿حَتَّىٰ حِينٍ﴾ وكتب إلى ابن مسعود رضي الله عنه: أما بعد، فإن الله أنزل القرآن بلسان قريش، فإذا أتاك كتابي هذا فأقرئ الناس بلغة قريش، ولا تقرئهم بلغة هذيل، والسلام[(٢)].

ووجه الدلالة هنا ما قاله ابن عبد البر:

ويحتمل أن يكون هذا من عمر على سبيل الاختيار، لا أن ما قرأ به ابن مسعود لا يجوز، وإذا أبيح لنا قراءته على كل ما أنزل، فجائز الاختيار فيما أنزل -عندي- والله أعلم[(٣)].

---

(١) ذهب الدكتور آرثر جفري، والدكتور عبد الله خورشيد إلى أن الاختيار بدأ بعد توزيع المصاحف العثمانية، وهذا يعني أنه ظهر في زمن الصحابة رضي الله عنهم. انظر: مقدمة تحقيق «كتاب المصاحف» (٩)، «القرآن وعلومه في مصر» (١٦٦).

(٢) «التمهيد» ٨/ ٢٧٨. (٣) «التمهيد» ٨/ ٢٧٩، وانظر: «المرشد الوجيز» (٢٦١).

٢- وروي عن عثمان بن عفان رضي الله عنه، أنه قال للرهط القرشيين الثلاثة: إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن، فاكتبوه بلسان قريش؛ فإنما نزل بلسانهم[(١)].

والشاهد في الحديث: أنه يوضح أن عثمان رضي الله عنه إنما اختار من الأحرف ما كان على لسان قريش، أما البقية التي يجزم الصحابي أنه سمع الرسول ﷺ يقرأ بها، أو أقرأه إياها ﷺ، فلم يبطلها عثمان ولم يمنع الصحابة عن القراءة بها، لكنه ترك تسجيلها في المصحف الذي أراد جمع الناس عليه، ووافقه الصحابة فيه، وترك الأمر للصحابي بأي حرف شاء قرأ؛ لأن عثمان إنما حمل الناس على القراءة بوجه واحد على الاختيار الذي وقع بينه وبين من شهده من المهاجرين والأنصار، إنما فعل ذلك لدرء الفتنة، وكل واحد من الصحابة مخير في قراءته، وعليه مسؤولية نفسه، ما دام الأمر قد ظهر وبان، فدل هذا الحديث على جواز الاختيار، والله أعلم.

٣- وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: قراءتي قراءة زيد، وأنا آخذ ببضعة عشر حرفًا من قراءة ابن مسعود[(٢)].

---

(١) حديث صحيح، وهو جزء من حديث طويل أخرجه البخاري في مواضع من «صحيحه»، فساقه في كتاب: فضائل القرآن، باب: جمع القرآن. انظر: «صحيح البخاري» مع «الفتح» ٨/ ٦٢٦.

(٢) **إسناده ضعيف.** أخرجه ابن أبي داود في «المصاحف» (٦٥) فقال: حدثنا الحسن بن أحمد، حدثنا مسكين، عن هارون، حدثنا صاحب لنا عن أبي روق، عن إبراهيم التيمي، عن ابن عباس به. الحسن بن أحمد هو ابن أبي شعيب أبو مسلم الحراني، ثقة يغرب كما في «التقريب» ١/ ١٩٩. مسكين بن بكير الحراني أبو عبد الرحمن الحذاء، صدوق يخطئ كما في «التقريب» ٢/ ١٧٧. هارون هو ابن موسى الأزدي =

والشاهد في ذلك: أن ابن عباس رضي الله عنهما عرف قراءة زيد بن ثابت كاملة، وترك منها بضعة عشر حرفًا، واختارها من قراءة عبد الله بن مسعود.

٤- وروي عن سعيد بن جبير[١]، عن ابن عباس: أنه قرأ ﴿عَبِدُ الرَّحمن﴾ [الزخرف: ١٩]، قال سعيد: فقلت لابن عباس: إن في مصحفي (عند الرحمن) فقال: امحها واكتبها ﴿عَبِدُ الرَّحمن﴾[٢].

والشاهد هنا: ما علق به الإمام أبو عمرو الداني على هذه الرواية فقال: أمر سعيد بن جبير بمحو إحدى القراءتين، وإثبات الثانية مع علمه بصحة القراءتين في ذلك، وأنهما منزلتان من عند الله تعالى، وأن الرسول ﷺ قرأ بهما جميعًا، وأقرأ بها أصحابه، غير أن التي أمره بإثباتها منهما كانت اختياره، إما لكثرة القارئين بهما من الصحابة، وإما لشيء صح عنده عن النبي ﷺ، أو أمر شاهده من عِلْية الصحابة[٣].

= العتكي، ثقة مقرئ رمي بالقدر كما في «التقريب» ٢/ ٢٦٠. أبو روق هو عطية بن الحارث صاحب التفسير، صدوق كما في «التقريب» ١/ ٦٧٧. إبرهيم التيمي هو ابن يزيد أبو أسماء الكوفي، ثقة، إلَّا أنه يرسل ويدلس كما في «التقريب» ١/ ٦٨. قال ابن المديني لم يسمع: يعني: إبراهيم التيمي من علي ولا من ابن عباس.
انظر: «تهذيب التهذيب» (١٧٧١). قلت: فالسند ضعيف لأمرين. الأول: جهالة صاحب هارون. الثاني: الانقطاع بين إبراهيم التيمي وابن عباس، والله أعلم.

(١) سعيد بن جبير الأسدي مولاهم، الكوفي، وأبو عبد الله، ثقة ثبت فقيه، أعلم التابعين على الإطلاق، قتل بين يدي الحجاج (٤٥- ٩٥هـ).
انظر: «مشاهير علماء الأمصار» (٨٢)، «الثقات» ٤/ ٢٧٥، «معرفة القراء الكبار» ١/ ٦٨، «غاية النهاية» ١/ ٣٠٥.

(٢) «المحكم في نقط المصاحف» (٢١).

(٣) «المحكم في نقط المصاحف» (٢١).

٥- قال أبو عبيد[١]: إنما توخينا في جميع ما أخبرنا من القراءات أكثرها من القراءة أصلًا، وأعربها في كلام العرب لغة، وأصحها في التأويل مذهبًا، بمبلغ علمنا، واجتهاد رأينا، والله الموفق للصواب[٢].

وجه الدلالة: أن الاختيار جائز، ولذا اختار الإمام أبو عبيد من أول القرآن إلى آخره وفق علل وضوابط توصل إليها بمبلغ علمه ورأيه.

٦- وقال أبو عبد الله الحسين بن تميم [٣]: سألت أبا حاتم[٤] بعد ما قرأت من القراءة عليه، فقلت: هذه قراءتك التي تختار؟ فقال: نعم والله. قلت: فما كان فيه من حكمة وحديث فعلى ما حدثتني؟ فقال: نعم[٥].

وجه الدلالة: أن الاختيار عند أبي حاتم السجستاني جائز، ولو لم يكن كذلك لما كان له اختيار في القراءة عُرِفَ به، وأُخِذَ عنه، ونُسِبَ إليه.

---

(١) القاسم بن سلام الهروي الأنصاري، مولاهم البغدادي، إمام كبير حافظ علامة، صاحب التصانيف في القراءات والحديث والفقه واللغة والشعر (١٥٧-٢٢٤هـ). انظر: «تاريخ أسماء الثقات» (١٩٠)، «الثقات» ٩/ ٨، «سير أعلام النبلاء» ١٠/ ٤٩٠، «غاية النهاية» ٢/ ١٨.

(٢) «قراءات القراء المعروفين» (١٤٥).

(٣) الحسين بن تميم، أبو عبد الله البزاز، روى القراءة عن أبي حاتم، وصلى خلفه بالبصرة، ستين سنة، روى القراءة عنه عبد الله بن عبد العزيز المؤدب. انظر: «غاية النهاية» ١/ ٢٣٩.

(٤) سهل بن محمد بن عثمان الجشمي السجستاني، أبو حاتم، من كبار العلماء باللغة والشعر، له تصانيف عديدة، توفي سنة (٢٤٨هـ). انظر: «تهذيب الكمال» ٣/ ٣٢٧، «معرفة القراء الكبار» ١/ ١١٨، «سير أعلام النبلاء» ١٢/ ٢٦٨، «غاية النهاية» ١/ ٣٢.

(٥) «قراءات القراء المعروفين» (١٥٢).

٧- قال الإمام الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ولكن الأمة أُمرت بحفظ القرآن، وخُيرت في قراءته وحفظه بأي تلك الأحرف السبعة شاءت، كما أُمرت، إذا هي حنثت في يمين وهي موسرة أن تكفر بأي الكفارات الثلاث شاءت: إما بعتق، أو إطعام، أو كسوة، فلو أجمع جميعها على التكفير بواحدة من الكفارات الثلاث، دون حظرها التكفير بأي الثلاث شاء المكفر، كانت مصيبة حكم الله، مؤدية في ذلك الواجب عليها من حق الله. فكذلك الأمة، أمرت بحفظ القرآن وقراءته، وخُيِّرَتْ في قراءته بأي الأحرف السبعة شاءت، فرأت لعلة من العلل أوجبت عليها الثبات على حرف واحد، قراءته بحرف واحد، ورفض القراءة بالأحرف الستة الباقية، ولم تَحْظر قراءته بجميع حروفه على قارئه، بما أذن له في قراءته به[(١)].

وجه الدلالة: أن الطبري يشرح رأيه في أن القراءات التي يحتملها رسم المصحف العثماني إنما هي حرف واحد من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن الكريم، والأمة مُخَيَّرَةٌ بين هذه القراءات التي يشتمل عليها الحرف الذي جمع عثمان الناس عليه، بأي تلك القراءات شاءت أن تقرأ.

٨- وقال الإمام أبو عمرو الداني: ووجه هذا الاختلاف في القرآن، أن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كان يعرض القرآن على جبريل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ في كل عام عرضة، فلما كان في العام الذي توفي فيه، عرضه عليه عرضتين[(٢)]،

(١) «جامع البيان» ١/ ٢٥، «تحقيق شاكر» ١/ ٥٨.

(٢) حديث معارضة جبريل النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ القرآن. أخرجه البخاري في «صحيحه»، كتاب: فضائل القرآن، باب: كان جبريل يعرض القرآن على النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. انظر: «صحيح =

فكان جبريل عليه الصلاة السلام يأخذ عليه في كل عرضة، بوجه وقراءة من هذه الأوجه والقراءات المختلفة، ولذلك قال ﷺ إن القرآن أنزل عليها وأنها كلها شاف كاف[١]، وأباح لأمته القراءة بما شاءت منها، مع الإيمان بجميعها، والإقراء بكلها، إذ كانت كلها من عند الله تعالى منزلة، ومنه ﷺ مأخوذة.

ولم يلزم أمته حفظها كلها، ولا القراءة بأجمعها، بل هي مُخَيَّرَةٌ في القراءة بأي حرف شاءت منها، كتخييرها إذا هي حنثت في يمين وهي موسرة، بأن تكفر بأي الكفارات شاءت: إما بعتق، وإما بإطعام، وإما بكسوة، وكذلك المأمور في الفدية بالصيام، أو الصدقة، أو النسك، أي ذلك فعل فقد أدى ما عليه، وسقط عنه فرض غيره، فكذا أُمروا بحفظ القرآن وتلاوته، ثم خُيِّرُوا في قراءته، بأي الأحرف السبعة شاءوا، إذ كان معلومًا أنهم لم يُلْزموا استيعاب جميعها، دون أن يقتصروا منها على حرف واحد، بل قيل لهم أي ذلك قرأتم أصبتم، فدل على صحة ما قلنا[٢].

وجه الدلالة: أن الأمة مخيرة في القراءات بأي قراءة عَلِموها من

= البخاري» مع «الفتح» (٨/ ٦٥٩)، وأخرجه مسلم في «صحيحه» في كتاب الفضائل، باب: كان النبي ﷺ أجود الناس بالخير من الريح المرسلة. انظر: «صحيح مسلم بشرح النووي» (١٥/ ٩٩).

(١) معنىً حديث صحيح. أخرجه الطبري في «تفسيره» ١/ ٣٤ ش، قال أحمد شاكر: الحديث ورد بإسنادين، الإسناد الأول صحيح على شرط الشيخين دون خلاف، انظر: «جامع البيان» بتحقيق شاكر ١/ ٣٤.

(٢) «جامع البيان في القراءات (الأحرف السبعة)» (٤٦).

رسول الله ﷺ وأنهم لم يُلْزَمُوا بقراءتها وحفظها كلها، فدل على جواز الاختيار.

٩- وقد سُئل ابن رشد[١] رحمه الله عما يقع في كتب المفسرين والمعربين من اختيار إحدى القراءتين المتواترتين، وقولهم هذه القراءة أحسن: أذاك صحيح أم لا؟

فأجاب: أما ما سألت عنه مما يقع في كتب المفسرين والمعربين من تحسين بعض القراءات واختيارها على بعض لكونها أظهر من جهة الإعراب، وأصح في النقل، وأيسر في اللفظ فلا ينكر ذلك، كرواية ورش التي اختارها الشيوخ المتقدمون عندنا -أي: بالأندلس- فكان الإمام في الجامع لا يقرأ إلَّا بها، لما فيها من تسهيل النبرات، وترك تحقيقها في جميع المواضع، وقد تُؤُوِّل ذلك فيما روي عن مالك من كراهية النبر في القرآن في الصلاة.

فقد سُئل مالك عن النبر في القرآن فقال: إني لأكرهه، وما يعجبني ذلك. قال ابن رشد في «البيان» يعني بالنبر هاهنا إظهار الهمزة في كل موضع على الأصل، فكره ذلك واستحب فيه التسهيل على رواية ورش، لما جاء من أن رسول الله ﷺ لم تكن لغته الهمز[٢].

---

(١) محمد بن أحمد بن محمد بن رشد، القرطبي، أبو الوليد، حفيد العلامة ابن رشد الفقيه، فقيه أصولي، وعلامة متبحر (٥٢٠-٥٩٥هـ). انظر: «سير أعلام النبلاء» ٢١/ ٣٠٧، و«الوافي بالوفيات» ٢/ ١١٤، «النجوم الزاهرة» ٦/ ١٥٤، «شذرات الذهب» ٦/ ٥٢٢.

(٢) «التحرير والتنوير» ١/ ٦٢.

١٠- وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: وسبب تنوع القراءات فيما احتمله خط المصحف، هو تجويز الشارع وتسويغه ذلك لهم، إذ مرجع ذلك إلى السنة والاتباع، لا إلى الرأي والابتداع[1].

وجه الدلالة: أنه يُفْهَم من كلام شيخ الإسلام جواز الاختيار في القراءة؛ لأن الشارع سوغ ذلك وأجازه، فمرجعه إلى السنة والاتباع، لا إلى الرأي والابتداع.

وبعد هذه الجملة من أقوال السلف، والتي يُفْهَم من سياقها أن الاختيار في القراءة جائز، وأنه توقيفي ليس بمجرد الرأي والاختراع، أسوق أيضًا بعض أقوال العلماء والتي يفهم من ظاهرها إنكار الاختيار ومنعه.

المذهب الثاني: أن الاختيار في القراءة وترجيح بعضها على بعض أمر غير جائز:

١- قال أبو حيان الأندلسي: وحكى أبو عمر الزاهد[2] في كتاب «اليواقيت» أن أبا العباس أحمد بن يحيى ثعلبًا كان لا يرى الترجيح بين القراءات السبع، وقال: قال ثعلب -من كلام نفسه-: إذا اختلف الإعراب في القرآن عن السبعة، لم أفضل إعرابًا على إعراب في القرآن، فإذا خرجت إلى الكلام -كلام الناس- فضلت الأقوى[3].

---

(١) «مجموع فتاوى ابن تيمية» (١٣/ ٤٠٢).

(٢) محمد بن عبد الواحد بن أبي هاشم، أبو عمر الزاهد، المعروف بغلام ثعلب، أحد أئمة اللغة، المكثرين من التصنيف (٢٦١-٣٤٥هـ). انظر: «طبقات النحويين» للزبيدي (٢٢٩)، «نزهة الألباء» (٢٠٦)، «إنباة الرواة» ٣/ ١٧١، «الإعلام بوفيات الأعلام» ١/ ٢٣٧.

(٣) «البحر المحيط» ٤/ ٤٢، وانظر: «البرهان في علوم القرآن» ١/ ٣٣٩.

قلت: ظاهر كلام ثعلب يدل على أنه يمنع الاختيار، وهذا ليس المراد، بل كلامه فيه توازن لتوجيه القراءة إذ يقول: إذا اختلف الإعراب في القرآن عن السبعة لم أفضل إعرابًا على إعراب. وإن لم يكن الأمر كذلك، وأن كلامه لا يمكن أن يحمل على غير منعه للاختيار، يمكن أن يُجابَ عن ذلك بالآتي: أنه كان لأبي العباس كتاب في القراءات[١] ضمنه اختياره، ولذا قال الداني في «منبهته»:

ولابْــنِ يَــحْـيَــىٰ أَحْـمَــدَ الـنَّـحْـوِيِّ
مُـصَــنَّــفٌ جَــلَّ عــنِ الــخَـفِــيِّ[٢]

وقد نقل أبو منصور الأزهري في كتابه «معاني القراءات» اختيارات ثعلب في مواضع كثيرة جدًّا ومنها ما يلي:

(أ) فعند قوله تعالى: ﴿فَرِهَٰنٌ مَّقۡبُوضَةٌ﴾ [البقرة: ٢٨٣]. قال أبو منصور الأزهري: أخبرني المنذري[٣] عن أحمد بن يحيى قال: الاختيار ﴿رِهانٌ﴾[٤].

(ب) وفي قراءة قوله تعالى: ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٨٥]. قال أبو منصور الأزهري: أخبرني المنذري عن أحمد بن يحيى أنه قال: النون هو الاختيار، وعليها قراء الأمصار[٥].

---

(١) انظر: «الفهرست» (٥٥)، «غاية النهاية» ١/ ١٤٨.

(٢) «الأرجوزة المنبهة» (١٥٤)، البيت رقم (٣٩٨).

(٣) محمد بن أبي جعفر المنذري الهروي، أبو الفضل، نحوي، لغوي، أديب، توفي سنة (٣٢٩هـ). انظر: «إنباه الرواة» ٣/ ٧، «معجم الأدباء» ١٨/ ٩٩، «بغية الوعاة» ١/ ٧٢، «الأعلام» ٦/ ٧١.

(٤) «معاني القراءات» ١/ ٢٣٧.

(٥) «معاني القراءات» ١/ ٢٣٩.

(جـ) وعند قوله ﷻ: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ﴾ [آل عمران: ١٢] قال أبو منصور الأزهري: وأخبرني المنذري عن أحمد بن يحيى أنه قال: الاختيار عندنا بالياء؛ لأنه جل وعز خاطب اليهود، وأخبر أن مشركي أهل مكة سَيُغْلَبُون، والتفسير عليه[(١)].

وبعد هذه الأمثلة التي تدل على أن أبا العباس كان يختار في القراءات يمكن أن يحمل الكلام المنقول عنه، والذي ظاهره يمنع الاختيار، على الترجيح الذي يؤدي إلى رد بعض القراءات الثابتة، والله أعلم.

٢- وقال أبو جعفر النحاس[(٢)]: والسلامة من هذا عند أهل الدين إذا صحت القراءتان عن الجماعة أن لا يقال: إحداهما أجود من الأخرى؛ لأنهما جميعًا عن النبي ﷺ فيأثم من قال ذلك، وكان رؤساء الصحابة ينكرون مثل هذا [(٣)].

وقال في موضع آخر: الديانة تحظر الطعن على القراءة التي قرأ بها الجماعة، ولا يجوز أن تكون مأخوذة إلَّا عن النبي ﷺ، وقد قال عليه السلام: «**أنزل القرآن على سبعة أحرف**»[(٤)] فهما قراءتان حسنتان، لا يجوز أن تقدم إحداهما على الأخرى[(٥)].

---

(١) «معاني القراءات» ١/ ٢٤٣.

(٢) أحمد بن محمد بن إسماعيل المرادي المصري، أبو جعفر النحاس، مفسر، نحوي، أديب، توفي سنة (٣٣٨هـ). انظر: «نزهة الألباء» (٢١٧)، «إنباه الرواة» ١/ ١٣٦، «بغية الوعاة» ١/ ٣٦٢، «الأعلام» ١/ ٢٠٨.

(٣) «إعراب القرآن» ٥/ ٦٢.

(٤) حديث متواتر، انظر: «المتناثر من الحديث المتواتر» (١١).

(٥) «إعراب القرآن» ٥/ ٢٣١.

قلت: وهذا الذي قرره النحاس من عدم اختيار قراءة على أخرى مخالف لما نهجه في كتابيه «إعراب القرآن» و«معاني القرآن الكريم» فقد اختار بعض القراءات فيهما ورجح ورد في مواضع كثيرة جدًّا؛ ومن أمثلة ذلك ما يلي:

(أ) قال أبو جعفر النحاس في شرح إعراب قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا۟ عِبَادًا لِّى مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّۦنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ [آل عمران: ٧٩]: وروي عن أبي عمرو ﴿ثُمَّ يَقُولُ﴾ بالرفع، والنصب أجود[١].

(ب) وذكر أبو جعفر خلاف القراء عند شرحه لقوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ قَالَ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [المائدة: ١١٢] في قوله: ﴿هَلْ يَسْتَطِيعُ﴾ ثم اختار القراءة بالياء حيث قال: و﴿هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ﴾ حسن بغير حذف، معروف في كلام العرب أن يقال: هل يستطيع أن يقوم؟ بمعنى هل يستطيع أن يفعل ذلك بمسألتي؟ وأنت تعرف أنه يستطيعه[٢].

(ج) وعند قوله تعالى: ﴿أَوْ يُلْقَىٰٓ إِلَيْهِ كَنزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُۥ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا ۚ وَقَالَ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا﴾ [الفرقان: ٨]، قال أبو جعفر: ﴿تَكُونُ لَهُۥ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا ۚ﴾ قراءة المدنيين[٣]،

(١) «إعراب القرآن» ١/ ٣٩٠. (٢) «معاني القرآن الكريم» ٢/ ٣٨٥.

(٣) وهما نافع وأبو جعفر، وأبو جعفر هو: يزيد بن القعقاع المخزومي، المدني، أحد القراء العشرة، من التابعين، كان إمام أهل المدينة في القراءة، وأحد المفتين =

وأبي عمرو وعاصم[(١)]، وقرأ الكوفيون ﴿نَأكلُ مِنها﴾ بالنون. والقراءتان حسنتان تؤديان عن معنيين، وإن كانت القراءة بالياء أبين؛ لأنه قد تقدم ذكر النبي ﷺ وحده، فأن يعود الضمير إليه أبين[(٢)].

فاختار أبو جعفر القراءة التي يعضدها سياق الآية.

أقول: وبعد هذه الأمثلة التي تُناقض ما قرره أبو جعفر النحاس فيما تقدم من منعه للاختيار أقول: لعل الذي أوقعه في هذا التناقض هو تحامله على بعض علماء السنة كأبي عبيد القاسم بن سلام الذي كان له اختيار اشتهر به وأخذ عنه، والذي يطالع كتاب «إعراب القرآن» سوف يلاحظ هذا من أول وهلة، بل إن أبا جعفر تجاوز هذا وخطأ بعض القراءات المتواترة[(٣)]، وهو ممن يتحرجون من تفضيل قراءة على قراءة أخرى صحيحة، فضلًا عن ردها فبماذا يفسر هذا؟!

٣- قال أبو شامة عند تعرضه لقراءة ﴿مَـٰلِكِ﴾ [الفاتحة: ٤]: وقد أكثر المصنفون في القراءات والتفاسير من الكلام في الترجيح بين هاتين القراءتين حتى إن بعضهم يبالغ في ذلك، إلى حد يكاد يسقط وجه

= المجتهدين فيها، توفي سنة (١٣٢هـ). انظر: «مشاهير علماء الأمصار» (٧٦)، «وفيات الأعيان» ٦/ ٢٧٤، «معرفة القراء الكبار» ١/ ٧٢، «غاية النهاية» ٢/ ٣٨٢.

(١) عاصم بن أبي النجود بهدلة الكوفي الأسدي، أبو بكر، أحد القراء السبعة، تابعي ثقة في القراءة، توفي سنة (١٢٧هـ). انظر: «مشاهير علماء الأمصار» (١٦٥)، «وفيات الأعيان» ٣/ ٩، «معرفة القراء الكبار» ١/ ٨٨، «غاية النهاية» ١/ ٣٤٦.

(٢) «إعراب القرآن» ٣/ ١٥٢.

(٣) انظر: «إعراب القرآن» ٢/ ٥، ١٩٣، ٣٦٨.

القراءة الأخرى، وليس هذا بمحمود بعد ثبوت القراءتين[١]، وقال في الموضوع نفسه: وأنا أستحب القراءة بهما، هذه تارة، وهذه تارة، حتى إني في الصلاة أقرأ بهذه في ركعة وهذه في ركعة، ونسأل الله تعالى اتباع كل ما صح نقله والعمل به[١].

قلت: وكلام أبي شامة السابق فيه ذم لمن يبالغ في توجيه القراءات إلى حد يكاد يسقط القراءات الأخر، وهذا موضع وفاق بين العلماء جميعًا.

٤- وقال الكواشي[٢] في معرض حديثه عن توجيه القراءات: أن يكون دليلًا على حسب المدلول عليه، أو مرجحًا إلَّا أنه ينبغي التنبيه على شيء، وهو أنه قد ترجح إحدى القراءتين على الأخرى ترجيحًا يكاد يسقط القراءة الأخرى، وهذا غير مرضي؛ لأن كلتيهما متواترة[٣].

قلت: وهذا -أيضًا- محمول على المبالغة في ذلك إلى حد يكاد يسقط القراءة الأخرى، فهذا مذموم عند الكواشي وعند غيره من العلماء.

---

(١) «إبراز المعاني» (٧٠)، وانظر: «البرهان في علوم القرآن» ١/ ٣٤٠.

(٢) أحمد بن يوسف بن الحسن بن رافع الموصلي، أبو العباس الكواشي، عالم بالتفسير، من فقهاء الشافعية، عابد زاهد كبير القدر (٥٩٠-٦٨٠هـ). انظر: «طبقات الشافعية الكبرى» ٨/ ٤٢، «بغية الوعاة» ١/ ٤٠١، «طبقات المفسرين» للداودي ١/ ١٠٠، «غاية النهاية» ١/ ١٥١.

(٣) «البرهان في علوم القرآن» ١/ ٣٣٩.

٥- وقال الزركشي: وقال صاحب «التحرير»[(١)] وقد ذكر التوجيه في قراءة ﴿وَعَدْنَا﴾ و﴿وَٰعَدْنَا﴾ [البقرة: ٥١]: لا وجه للترجيح بين بعض القراءات السبع وبعض، في مشهور كتب الأئمة من المفسرين والقراء والنحويين وليس ذلك راجعًا إلى الطريق حتى يأتي هذا القول، بل مرجعه بكثرة الاستعمال في اللغة والقرآن، أو ظهور المعنى بالنسبة إلى ذلك المقام.

وحاصله أن القارئ يختار رواية هذه القراءة على رواية غيرها، أو نحو ذلك، وقد تجرأ بعضهم على قراءة الجمهور في ﴿فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ [آل عمران: ٣٩] فقال: أكره التأنيث لما فيه من موافقة دعوى الجاهلية في زعمها أن الملائكة إناث، وكذلك كره بعضهم قراءة من قرأ بغير تاء؛ لأن الملائكة جمع. وهذا كله ليس بجيد، والقراءتان متواترتان، فلا ينبغي أن ترد إحداهما البتة، وفي قراءة عبد الله: (فناداه جبريل) ما يؤيد أن الملائكة مراد به الواحد[(٢)].

قلت: يفهم من كلام ابن النقيب المتقدم أنه يفرق بين الترجيح والاختيار، فالترجيح الذي يفضي إلى رد القراءة الصحيحة الأخرى هذا هو الممنوع كما هو مشهور في كتب الأئمة من المفسرين

---

(١) هو محمد بن سليمان بن الحسن البلخي المقدسي، أبو عبد الله، جمال الدين بن النقيب مفسر من فقهاء الحنفية، صاحب كتاب «التحرير والتحبير لأقوال أئمة التفسير في معاني كلام السميع البصير» (٦١١-٦٩٨هـ). انظر: «الوافي بالوفيات» ٣/ ١٣٦، «طبقات المفسرين» للسيوطي (٨٧)، «طبقات المفسرين» للداودي ٢/ ١٤٩، «هدية العارفين» ٦/ ١٣٩.

(٢) «البرهان في علوم القرآن» ١/ ٣٤٠.

والقراء والنحويين، وأما أن يختار القارئ رواية هذه القراءة على رواية غيرها فهذا جائز لا محظور فيه.

٦- وقال أبو حيان بعد ذكره قراءة ﴿غُرْفَةً﴾ [البقرة: ٢٤٩]، وأنها تقرأ بفتح الغين وضمها، وحكاية ترجيح الضم والفتح: وهذا الترجيح الذي يذكره المفسرون والنحويون بين القراءتين لا ينبغي؛ لأن هذه القراءات كلها صحيحة ومروية ثابتة عن رسول الله ﷺ، ولكل منها وجه ظاهر حسن في العربية، فلا يمكن فيها ترجيح قراءة على قراءة[١].

وقال في موضع آخر: وقد تقدم لنا غير مرة أنا لا نرجح بين القراءتين المتواترتين[٢].

قلت: ولعل هذا من أبي حيان تجاه من يرجح بين القراءات الثابتة ترجيحًا يكاد يسقط الأخرى، وإلا فأبو حيان يوجه القراءات صحيحها وشاذها، والله أعلم.

وبعد هذا العرض لكلام المُجَوِّزِين للاختيار والمانعين له يتبين لنا ما يلي:

١- أن الاختيار جائز باتفاق علماء الأمة، ولذلك لم يتنازع علماء الإسلام المتبوعون من السلف والأئمة في أنه لا يتعين أن يقرأ بهذه القراءات المعينة في جميع أمصار المسلمين، بل من ثبت عنده قراءة الأعمش[٣]

---

(١) «البحر المحيط» ٢/ ٢٧٥. (٢) «البحر المحيط» ٤/ ٩٢.

(٣) سليمان بن مهران الأسدي، أبو محمد، الملقب بالأعمش، تابعي مشهور، كان عالمًا بالقرآن، والحديث والفرائض (٦١-١٤٨هـ). انظر: «مشاهير علماء الأمصار» (١١١)، «وفيات الأعيان» ٢/ ٤٠٠، «معرفة القراء الكبار» ١/ ٩٤، «غاية النهاية» ١/ ٣١٥.

شيخ حمزة[(١)]، أو قراءة يعقوب بن إسحاق الحضرمي[(٢)] ونحوهما، كما ثبت عنده قراءة حمزة والكسائي[(٣)]، فله أن يقرأ بها بلا نزاع بين العلماء المعتبرين المعدودين من أهل الإجماع والخلاف، بل أكثر العلماء الأئمة الذين أدركوا قراءة حمزة كسفيان بن عيينة[(٤)]، وأحمد بن حنبل، وبشر بن الحارث[(٥)] وغيرهم، يختارون قراءة أبي جعفر بن القعقاع، وشيبة بن نِصاح[(٦)] المدنيين، وقراءة

---

(١) حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل، التيمي، الزيات، أحد القراء السبعة، انعقد الإجماع على تلقي قراءته بالقبول (٨٠-١٥٦هـ). انظر: «مشاهير علماء الأمصار» (١٦٨)، «وفيات الأعيان» ٢/ ٢١٦، «معرفة القراء الكبار» ١/ ١١١، «غاية النهاية» ١/ ٢٦١.

(٢) يعقوب بن إسحاق بن زيد الحضرمي البصري، أبو محمد، أحد القراء العشرة (١١٧-٢٠٥هـ). انظر: «إنباه الرواة» ٤/ ٥١، «وفيات الأعيان» ٦/ ٣٩٠، «معرفة القراء الكبار» ١/ ١٥٧، «غاية النهاية» ٢/ ٣٨٦.

(٣) علي بن حمزة بن عبد الله الأسدي الكوفي، أبو الحسن الكسائي، أحد القراء السبعة، وإمام في اللغة والنحو (١٢٠-١٨٩هـ). انظر: «نزهة الألباء» (٥٨)، «وفيات الأعيان» ٣/ ٢٩٥، «معرفة القراء الكبار» ١/ ١٢٠، «غاية النهاية» ١/ ٥٣٥.

(٤) سفيان بن عيينة بن ميمون الهلالي الكوفي، أبو محمد، محدث الحرم المكي، كان حافظًا ثقة، واسع العلم، كبير القدر (١٠٧-١٩٨هـ). انظر: «حلية الأولياء» ٧/ ٢٧٠، «الثقات» ٦/ ٤٠٣، «تذكرة الحفاظ» ١/ ١٩٣، «الوافي بالوفيات» ١٥/ ٢٨١.

(٥) بشر بن الحارث بن علي بن عبد الرحمن المروزي، أبو نصر، المعروف بالحافي، من كبار الصالحين، ومن ثقات رجال الحديث (١٥٠-٢٢٧هـ). انظر: «حلية الأولياء» ٨/ ٣٣٦، «تاريخ بغداد» ٧/ ٦٧، «وفيات الأعيان» ١/ ٢٧٤، «سير أعلام النبلاء» ١٠/ ٦١٩.

(٦) شيبة بن نصاح بن سرجس بن يعقوب المخزومي المدني، أبو ميمونة قاضي المدينة وإمام أهلها في القراءات توفي سنة (١٣٠هـ). انظر: «مشاهير علماء الأمصار» =

البصريين كشيوخ يعقوب بن إسحاق، وغيرهم على قراءة حمزة والكسائي[(١)].

وقال مكي القيسي: ثم إذا صرنا إلى فرش الحروف ذكرنا كل حرف، ومن قرأ به وعلته، وحجة كل فريق، ثم أذكر اختياري في كل حرف، وأنبه على علة اختياري لذلك كما فعل من تقدمنا من أئمة المقرئين[(٢)].

فقول مكي: كما فعل من تقدمنا من أئمة المقرئين. يدل على أن هذا هو منهج علماء الأمة منذ عهدها الأول، وأن لكل واحد منهم قراءة يختارها.

٢- أن من منع الترجيح بين القراءات فإنه يريد الترجيح الذي يرجح قراءة ترجيحًا يكاد يسقط الأخرى أو يضعفها، وهذا موضع وفاق بين علماء المسلمين.

٣- أن للاختيار أسبابًا أدت إلى ظهوره، وهذا ما سيكون بيانه في المبحث التالي، إن شاء الله تعالى.

= (١٣٠)، «الثقات» ٤/ ٣٦٨، «معرفة القراء الكبار» ١/ ٧٩، «غاية النهاية» ١/ ٣٢٩.

(١) «مجموع فتاوى ابن تيمية» ١٣/ ٣٩٢.

(٢) «الكشف عن وجوه القراءات» ١/ ٥.

المبحث الخامس :

الأسباب التي أدت إلى الاختيار

إذا تسائل الباحث عن الجذور التاريخية للاختيار في القراءات وعن مدى وجوده عند الرعيل الأول؛ فإنه يرى من النظرة الأولى إلى تراثهم أنه قد ظهر في وقت مبكر جدًّا، وقد ألمحت إلى ذلك فيما تقدم[(١)].

وعند تدقيق النظر فيما روي عن أئمة الاختيار من اختيارهم لبعض القراءات دون بعض، تجد أنهم وإن لم يذكروا سببًا أو أسبابًا لاختياراتهم، ليتركوا لغيرهم فرصة التأويل والتفسير لتلك الأسباب، ووضعها في نقاط رئيسة، فإنهم قد قربوا ذلك، فلا تكاد تعدم عندهم بعض التفسيرات المعبرة عن وجهات نظرهم فيما يتعلق بتلك الاختيارات، والغالب أن كل قارئ له اختيار عرف به، واشتهر عنه، ونسب إليه، وإنما نشأ هذا الاختيار إثر سبب أدى إلى ظهوره، وفيما يلي أهم الأسباب العامة التي أدت إلى الاختيار:

١- الاختيار لأجل النقل والرواية:

ذكر الإمام أبو عمرو الداني الأئمة من أهل الاختيار الذين اختاروا مراعين في اختيارهم الرواية والأثر، عن النبي ﷺ وعن السلف من الصحابة والتابعين رضي الله عنهم فقال:

وأهْلُ الاخْتِيارِ للحُرُوفِ

وَالمَيْزِ للسَّقيمِ وَالمعْرُوفِ

---

(١) انظر المبحث السابق.

جَـــمَـــاعَـــةٌ كُـــلُّـــهُـــمُ إِمَـــامُ
مُـــقَـــدَّمٌ أَوَّلُـــهُـــم سَـــلَّامُ[١]
وَهُـــوَ الَّـــذِي يُـــعْـــرَفُ بِـالـطَّـوِيـلِ
إِمَـــامُ كُـــلِّ فَـــاضِـــلٍ جَـــلِـــيْـــلِ
أَقْـــرَأَ بِـــاخْـــتِـــيَـــارِهِ الأَنَـــامَـــا
وَلَـــمْ يَـــزَلْ مُـــقَـــدَّمًـــا إِمَـــامًـــا
وَبَـــعْـــدَهُ صَـــاحِـــبُـــهُ يَـــعْـــقُـــوبُ
ثُـــمَّ إِمَـــامُ مِـــصْـــرِهِ أَيُّـــوبُ[٢]
كِـــلَاهُـــمَـــا أَقْـــرَأَ بِـــاخْـــتِـــيَـــارِهِ
وَحَـــمَـــلَ الـــنَّـــاسَ عَـــلَـــى إِظْـــهَـــارِهِ
ثُـــمَّ عُـــبَـــيْـــدُ اللهِ[٣] والـــجُـــعْـــفِـــيُّ[٤]
حُـــسَـــيْـــنٌ الـــثِّـــقَـــةُ والـــنَّـــحْـــوِيُّ

---

(١) سلام بن سليمان الطويل، أبو المنذر، المدني البصري، ثقة جليل، ومقرئ كبير توفي سنة (١٧١هـ). انظر: «الثقات» ٦/ ٤١٦، «تهذيب الكمال» ٣/ ٣٤٥، «معرفة القراء الكبار» ١/ ١٣٢، «غاية النهاية» ١/ ٣٠٩.

(٢) أيوب بن المتوكل الأنصاري البصري، المقرئ، إمام ثقة، له اختيار تبع فيه الأثر، توفي سنة (٢٠٠هـ). انظر: «الثقات» ٨/ ١٢٦، «معرفة القراء الكبار» ١/ ١٤٨، «غاية النهاية» ١/ ١٧٢.

(٣) عبيد الله بن موسى العبسي، مولاهم الكوفي، أبو محمد، عالم بالقرآن، رأس فيه، ما رئي رافعًا رأسه، ولا ضاحكًا قط (١٢٠-٢١٣هـ). انظر: «الثقات» ٧/ ١٥٢، «تذكرة الحفاظ» ١/ ٢٥٩، «معرفة القراء الكبار» ١/ ١٦٨، «غاية النهاية» ١/ ٤٩٣.

(٤) حسين بن علي الجعفي، مولاهم الكوفي، أبو عبيد الله، برع في القراءة والحديث، قرأ القرأن على حمزة، وأخذ الحروف عن أبي عمرو، وعن أبي بكر بن عياش =

شَـيْـبَـانُ[١] وابـنُ صَـالِـحٍ عـلـيٌّ[٢]
والأَزْرَقُ بـنُ يُـوسُـفَ الـكُـوفـيُّ[٣]
كُـلُّـهُـمُ اخـتَـارَ مـنَ الـحُـرُوفِ
مَـا قَـدْ رَوى وصـحَّ بـالـتَّـوقـيـفِ
عـنِ الـنَّـبِـيِّ وَعَـنِ الأَسْـلَافِ
الـنَّـاقِـلِـيـنَ أَحْـرُفَ الـخِـلَافِ[٤]

فهؤلاء الأئمة الذين ذكرهم الداني، في «أرجوزته» اختاروا رواية، وكان حمزة بن حبيب الزيات يختار للأثر، ولذلك يقول: ما قرأت حرفًا قط إلَّا بأثر[٥].

= (١١٩-٢٠٣هـ). انظر: «تهذيب الكمال» ٢/ ١٩٦، «معرفة القراء الكبار» ١/ ١٦٤، «غاية النهاية» ١/ ٢٤٧، «تقريب التهذيب» ١/ ٢١٧.

(١) شيبان بن عبد الرحمن النحوي، أبو معاوية التميمي، كان صاحب حروف وقراءات، مشهور بذلك، توفي سنة (١٦٤هـ). انظر: «مشاهير علماء الأمصار» (١٧٠)، «سير أعلام النبلاء» ٦/ ٤٠٦، «تذكرة الحفاظ» ١/ ١٠٦، «غاية النهاية» ١/ ٣٢٩.

(٢) علي بن صالح بن حي، أبو محمد البكالي، أخذ القراءة عرضًا عن عاصم وحمزة، عرض عليه عبيد الله بن موسى، توفي سنة (١٥٤هـ). انظر: «حلية الأولياء» ٧/ ٣٢٧، «مشاهير علماء الأمصار» (١٦٩) «سير أعلام النبلاء» ٧/ ٣٧١، «غاية النهاية» ١/ ٥٤٦.

(٣) إسحاق بن يوسف بن يعقوب الأزرق، أبو محمد القرشي الواسطي، الحافظ ثقة، كان من الأئمة العباد، قرأ القرآن على حمزة (١١٧-١٩٥هـ). انظر: «مشاهير علماء الأمصار» (١٧٧)، «الثقات» ٦/ ٥٢، «تذكرة الحفاظ» ١/ ٢٣٣، «غاية النهاية» ١/ ١٥٨.

(٤) «الأرجوزة المنبهة» (١٥٩)، البيت رقم (٤٢٤)، وما بعده

(٥) انظر: «كتاب السبعة» (٧٥).

٢- اختيار القراءة لاجتماع العامة عليها:

فالقراءة التي قرأ بها أكثر القراء هي المختارة عند كثير من الأئمة، فهذا نافع يقول: نظرت إلى ما اجتمع عليه اثنان منهم -يعني القراء- فأخذته، وما شذ فيه واحد تركته، حتى ألَّفت هذه القراءة في هذه الحروف[١].

ويقول مكي القيسي: وأكثر اختياراتهم إنما هو في الحرف إذا اجتمع فيه ثلاثة أشياء:

١- قوة وجهه في العربية.

٢- موافقته للمصحف.

٣- اجتماع العامة عليه.

والعامة عندهم ما اتفق عليه أهل المدينة وأهل الكوفة، فذلك عندهم حجة قوية يوجب الاختيار، وربما جعلوا الاختيار ما اتفق عليه نافع، وعاصم، فقراءة هذين الإمامين أوثق القراءات، وأصحها سندًا، وأفصحها في العربية، ويتلوهما في الفصاحة خاصة قراءة أبي عمرو، والكسائي رحمهم الله[٢]، ولذلك تركت قراءة بعض القراء لمخالفتهم ما عليه الجماعة، كاختيار ابن محيصن. قال ابن مجاهد: كان لابن محيصن اختيار في القراءة على مذهب العربية، فخرج به عن إجماع أهل بلده، فرغب الناس عن قراءته، وأجمعوا على قراءة ابن كثير؛ لاتباعه[٣]. وكذلك عيسى الثقفي[٤]، قال أبو عبيد: كان من قراء البصرة

---

(١) انظر: «كتاب السبعة» (٦١)، «الكامل» (٧/ب)، «معرفة القراء الكبار» ١/ ١٠٩.

(٢) «الإبانة» (١٠٠).

(٣) انظر: «غاية النهاية» ٢/ ١٦٧.

(٤) عيسى بن عمر الثقفي، أبو عمر، إمام في النحو والعربية والقراءة مشهور، أخذ عن =

عيسى بن عمر الثقفي وكان عالمًا بالنحو، غير أنه كان له اختيار في القراءة على مذاهب العربية، يفارق قراءة العامة، ويستنكره الناس[(١)].

٣- الموافقة لمذاهب العربية:

يعد هذا السبب من أهم الأسباب التي أدت إلى الاختيار، فالنحوي الذي جمع علوم العربية يختار القراءة التي توافق قواعد العربية، فمن الأئمة الذين اختاروا لهذا السبب، أبو البلاد النحوي الكوفي[(٢)]. قال ابن الجزري: صاحب الاختيار في القراءة. قال الداني: أكثره على قياس العربية[(٣)]. ومنهم أبو زكريا الفراء، فقد قال الإمام الداني عن اختياره:

وابْـنُ زيَـادٍ وهُـوَ الـفـرَّاءُ
لـهُ اخْـتـيَـارٌ مَـا بِـهِ خـفَـاءُ
عـلَّـلَـهُ بـواضِـحِ الإِعْـرَابِ
ومَـا رواهُ عـنْ ذَوِي الألْـبَـابِ[(٤)]

= أبي عمرو بن العلاء، وعبد الله بن إسحاق، وروى عن الحسن البصري وغيره، توفي سنة (١٤٩هـ). انظر: «إنباه الرواة» ٢/ ٣٧٤، «سير أعلام النبلاء» ٧/ ٢٠٠، «غاية النهاية» ١/ ٦١٣، «بغية الوعاة» ٢/ ٢٣٧.

(١) انظر: «غاية النهاية» ١/ ٦١٣.

(٢) يحيى بن أبي سليمان الغطفاني، أبو البلاد، أدرك ابن عمر، روى عن عامر الشعبي، وروى الحروف عنه نعيم بن يحيى السعدي. انظر: «فتح الباب في الكنى والألقاب» (١٧٠)، «الأنساب» ٤/ ٢٧٤، «الاستغناء في معرفة المشهورين» لابن عبد البر ١/ ٤٨١، «غاية النهاية» ٢/ ٣٧٣.

(٣) «غاية النهاية» ٢/ ٣٧٣.

(٤) «الأرجوزة المنبهة (١٦١)، البيت (٤٤٤) والذي بعده.

والاختيار لأجل هذا السبب قد حمل بعض القراء على مخالفة الإجماع، ليتوافق اختياره مع قواعد اللغة، كاختيار ابن مِقْسَم[١]، الذي رواه عنه أبو الفرج الشنبوذي[٢] فإنه عمد إلى حروف من القرآن فخالف فيها الإجماع، وقرأها وأقرأها على وجوه ذكر أنها تجوز في اللغة العربية، وشاع ذلك عنه عند أهل العلم، فأنكروا عليه، وارتفع الأمر إلى السلطان، فأحضره واستتابه بحضرة القراء والفقهاء، فأذعن بالتوبة، وكتب محضر بتوبته، وأثبت من حضر ذلك المجلس خطوطهم فيها بالشهادة عليه. وقيل: إنه لم ينزع عن تلك الحروف، وكان يُقْرِئ بها إلى حين وفاته[٣]. وقال عنه أبوطاهر ابن أبي هاشم المقرئ: وقد نبغ نابغ في عصرنا هذا، فزعم أن كل من صح عنده وجه في العربية لحرف من القرآن، يوافق خط المصحف ، فقراءته جائزة في الصلاة وغيرها، فابتدع بقيله ذلك بدعة ضل بها عن قصد السبيل، وأورط نفسه في منزلة عظمت بها جنايته على الإسلام وأهله، وحاول لأهل الإلحاد في دين الله بسبب رأيه طريقًا إلى

---

(١) محمد بن الحسن بن يعقوب بن الحسن بن مقسم العطار، أبو بكر، عالم بالقراءات والعربية، مشهور بالضبط والإتقان، حسن التصنيف في علوم القرآن (٢٦٥-٣٥٤هـ). انظر: «معرفة القراء الكبار» ١/ ٣٠٦، «غاية النهاية» ٢/ ١٢٣، «لسان الميزان» ٦/ ٤٢، «النجوم الزاهرة» ٣/ ٣٤٣.

(٢) محمد بن أحمد بن إبرهيم، أبو الفرج الشنبوذى البغدادي المقرئ، غلام ابن شنبوذ، قارئ مشهور نبيل، حافظ ماهر حاذق، كان يتجول في البلدان (٣٠٠-٣٨٨هـ). انظر: «تاريخ بغداد» ١/ ٢٧١، «معرفة القراء الكبار» ١/ ٣٣، «غاية النهاية» ٢/ ٥٠، «النجوم الزاهرة» ٤/ ١٩٩.

(٣) انظر: «تاريخ بغداد» ٢/ ٢٠٦، «لسان الميزان» ٦/ ٤٢، «طبقات المفسرين» للداودي ٢/ ١٣٢.

مغالطة أهل الحق، بتخيير القراءات من جهة البحث، والاستخراج بالآراء، دون الاعتصام والتمسك بالأثر، وكان شيخنا أبو بكر -نضر الله وجهه- سُئل عن بدعته المضلة، فاستتابه منها بعد أن سُئل البرهان على ما ذهب إليه، فلم يأت بطائل، ولم يكن له حجة، فاستوهب أبو بكر تأديبه من السلطان عند توبته، ثم عاود في وقتنا هذا إلىٰ ما كان ابتدعه، واستغوى من أصاغر الناس من هو في الغفلة والغباوة دونه ... إلى أن قال ابن أبي هاشم: وذلك أنه قال: لما كان لخلف بن هشام[١] وأبي عبيد، وابن سعدان[٢] أن يختاروا، وكان لهم مباحًا غير منكر، كان لمن بعدهم مباحًا، فلو كان حذا حذوهم فيما اختاروه، وسلك طريقهم، لكان ذلك سائغًا له ولغيره، وذلك أن خلفًا ترك حروفًا من حروف حمزة، اختار أن يقرأها على مذهب نافع، وأما أبو عبيد وابن سعدان، فلم يتجاوز واحد منهما قراءة أئمة الأمصار، وإنما كان النكير على هذا شذوذه عما عليه الأئمة الذين هم الحجة فيما جاءوا به مجتمعين ومختلفين[٣].

---

(١) خلف بن هشام البزار، الأسدي أبو محمد، أحد القراء العشرة، كان عالمًا، عابدًا، ثقة، له اختيار أقرأ به، وخالف فيه حمزة (١٥٠-٢٢٩هـ). انظر: «تاريخ بغداد» ٨/ ٣٢٢، «معرفة القراء الكبار» ١/ ٢٠٨، «غاية النهاية» ١/ ٢٧٢، «النجوم الزاهرة» ٢/ ٢٥٦.

(٢) محمد بن سعدان الكوفي النحوي، الضرير، أبو جعفر، إمام كامل، مؤلف «الجامع» و«المجرد» وغيرهما، له اختيار لم يخالف فيه المشهور، ثقة، عادل، توفي رحمه الله سنة (٢٣١هـ). انظر: «نزهة الألباء» (١٢٣)، «إنباه الرواة» ٣/ ١٤٠، «معرفة القراء الكبار» ١/ ٢١٧، «غاية النهاية» ٢/ ١٤٣.

(٣) انظر: «تاريخ بغداد» ٢/ ٢٠٦، «معرفة القراء الكبار» ١/ ٣٠٨، «لسان الميزان» ٦/ ٤٢.

٤- أن يسأل الشيخ عن اختياره، أو أن يختار الشيخ قراءة لبعض تلامذته:

فالإمام نافع بن أبي نعيم كان يجيز كل ما قُرئ عليه، ويسهل القرآن لمن قرأ عليه، إلَّا أن يسأله إنسان عن اختياره، فيقفه عليه[(١)] ولهذا قيل له: سبحان الله يا نافع! أتقرئ الناس بجميع القراءات؟ فقال: أو أحرم نفسي الثواب؟ أنا أقرئ الناس بجميع القراءات، حتى إذا جاء من يطلب حرفي قرأته به[(٢)]. وقد يختار الشيخ لتلاميذه قراءة، كما فعل عاصم مع تلميذيه، أبي بكر بن عياش[(٣)] وحفص بن سلميان، حيث رُوي عن حفص أنه قال: قال لي عاصم: ما كان من القراءة التي قرأت بها على أبي عبد الرحمن[(٤)] فهي التي أقرأتك بها، وما كان من القراءة التي أقرأت بها أبا بكر بن عياش، فهي القراءة التي عرضتها على زر[(٥)] عن

---

(١) انظر: «معرفة القراء الكبار» ١/ ١٠٩، «غاية النهاية» ٢/ ٣٣٣.

(٢) انظر: «الكامل» (٨/أ).

(٣) شعبة بن عياش بن سالم الأزدي الكوفي الخياط، أبو بكر من مشاهير القراء، أحد راويي عاصم، كان فقيهًا عالمًا في دين الله (٩٥-١٩٣هـ). انظر: «حلية الأولياء» ٧/ ٣٠٣، «معرفة القراء الكبار» ١/ ١٣٤، و«غاية النهاية» ١/ ٣٢٥، «طبقات الحفاظ» ص (١١٣).

(٤) عبد الله بن حبيب بن رُبَيعة، أبو عبد الرحمن السلمي، ولد في حياة النبي ﷺ، قرأ القرآن وجوده، وبرع في حفظه، وعرض على عثمان، وعلي، وابن مسعود، وزيد، وأُبَيٍّ، وعرض عليه عاصم، توفي رحمه الله سنة (٧٤هـ). انظر: «حلية الأولياء» ٤/ ١٩١، «تاريخ بغداد» ٩/ ٤٣٠، «معرفة القراء الكبار» ١/ ٥٢، «غاية النهاية» ١/ ٤١٣.

(٥) زر بن حبيش بن حباشة بن أوس السلمي، أبو مريم الأسدي، ويكنى أيضًا أبا مطرف، إمام قدوة، مقرئ، من أعرب الناس، توفي سنة (٨١هـ). انظر: «الثقات» ٥/ ٩، «سير أعلام النبلاء» ٤/ ٢٦٧، «الوافي بالوفيات» ١٦/ ١٤٠، «غاية النهاية» ١/ ٢٩٤.

ابن مسعود[١].

٥- معرفة القارئ بالقراءات كلها صحيحها وشاذها فيختار منها قراءة تنسب إليه:

فالقارئ الذي عرف القراءات الصحيحة والشاذة يختار من بينها قراءة صحيحة تنسب إليه، وهذا عام عند غالب أئمة الاختيار، ولذا قال الهذلي[٢]: قال ورش: كان نافع يسهل القرآن لمن قرأ عليه، إلَّا أن يقول له رجل أريد قراءتك، أخذه بالنبر في مواضعه، وإتمام الميمات، يعني: الضم، وهذا يومئ إلى أن اختياره ذلك، ويومئ إلى أن أحدًا من القراء لم يختر إلَّا بعد تتبع جميع القراءات[٣]. وقال اليزيدي[٤] عن اختيار أبي عمرو البصري: كان أبو عمر قد عرف القراءات، فقرأ من كل قراءة بأحسنها، وبما يختار العرب، وبما بلغه من لغة النبي ﷺ، وجاء تصديقه في كتاب الله ﷻ[٥].

---

(١) انظر: «معرفة القراء الكبار» ١/ ٩٢، «سير أعلام النبلاء» ٥/ ٢٦٠.

(٢) يوسف بن علي بن جبارة بن محمد بن عقيل، أبو القاسم الهذلي، الأستاذ الكبير، الرحال، والعَلَم الشهير الجوال (٤٠٣-٤٦٥هـ). انظر: «معرفة القراء الكبار» ١/ ٤٢٩، «الإعلام بوفيات الأعلام» ١/ ٣٠٩، «غاية النهاية» ٢/ ٣٩٧، «لسان الميزان» ٧/ ٥٤٠.

(٣) «الكامل» (٨/ ب).

(٤) يحيى بن المبارك اليزيدي، أبو محمد البصري النحوي، جوَّد القرآن على أبي عمرو، وقرأ عليه السوسي، والدوري، وله اختيار كان يُقْرئ به، خالف فيه أبا عمرو في أماكن يسيرة، توفي سنة (٢٠٢هـ). انظر: «نزهة الألباء» (٨١)، «وفيات الأعيان» ٦/ ١٨٣، «معرفة القراء الكبار» ١/ ١٥١، «غاية النهاية» ٢/ ٣٧٥.

(٥) انظر: «معرفة القراء الكبار» ١/ ١٠٢.

وقال الإمام الداني عن اختيار أبي حاتم السجستاني:

وسهلٌ العَالِمُ بالأدَاءِ ... اختَارَ مِنْ مَذَاهِبِ القُرَّاءِ

حُرُوفًا أقْرأَ بِهَا أصْحَابَهُ ... وكُلَّها ضَمَّنَها كِتَابَهْ[1]

فأبو حاتم اختار من بين القراءات التي أخذها ورواها قراءة نُسبت إليه.

٦- الموافقة للمعنى والتفسير:

إن بعض أئمة الاختيار يلاحظ المعنى عند اختياره، فالقراءة الموافقة والمتسقة مع المعنى الصحيح عنده هي القراءة المختارة، وقد نُسب إلى الإمام الحسن البصري رحمه الله اختيار يوافق التفسير.

قال أبو القاسم الهذلي عن اختياره: واختار اختيارًا يوافق التفسير[2].

وقد كان غالب اختيار الإمام أبي جعفر الطبري لأجل المعنى، ولذلك يقول: وإنما يجوز اختيار بعض القراءات على بعض؛ لبينونة المختارة على غيرها، بزيادة معنى أوجبت لها الصحة دون غيرها، وأما إذا كانت المعاني في جميعها متفقة، فلا وجه للحكم لبعضها، بأنه أولى أن يكون مقروءًا به من غيره[3].

---

(١) «الأرجوزة المنبهة» (١٦١)، البيت رقم ٤٤٢، والذي بعده.

(٢) «الكامل» (١١/أ).

(٣) «جامع البيان» ٢/ ٥٣٨، «تحقيق شاكر» ٥/ ١٣٦.

٧- علو الإسناد:

ومن ذلك ما روي عن عبد الله[1] بن الإمام أحمد بن حنبل قال: سألت أبي عن عاصم بن بهدلة، فقال: رجل صالح خير ثقة، قلت: أي القراءات أحب إليك؟ قال: قراءة أهل المدينة، فإن لم يكن فقراءة عاصم[2]. هذه هي أهم الأسباب التي أدت إلى هذا الاختيار فيما أرى، والله أعلى وأعلم.

---

(١) عبد الله بن أحمد بن حنبل الشيباني، أبو عبد الرحمن، محدث حافظ (٢١٣-٢٩٠هـ). انظر: «تذكرة الحفاظ» ٢/ ١٧٣، «سير أعلام النبلاء» ٣/ ٥١٦، «غاية النهاية» ١/ ٤٠٨، «تهذيب التهذيب» ٥/ ١٢٦.

(٢) انظر: «سير أعلام النبلاء» ٥/ ٢٥٧، «معرفة القراء الكبار» ١/ ٩٠، «غاية النهاية» ٢/ ٣٣٢.

الفصل الثاني

منهج الطبري في عرض القراءات

ويشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: أنواع القراءات التي استعرضها.

المبحث الثاني: عزو القراءات إلى من قرأ بها.

المبحث الثالث: صيغ الاختيار وأساليبه عند الإمام الطبري.

المبحث الأول:

أنواع القراءات التي استعرضها

إن المنطلق المنهجي الذي وضعه الإمام الطبري رَحِمَهُ اللَّهُ في الاعتبار الأول، في سياق تناوله لموضوع القراءات في «تفسيره» هو محاولة الجمع بين جميع وجوه القراءات الواردة في الآية القرآنية الواحدة، فلم يقتصر رَحِمَهُ اللَّهُ على ذكر القراءات الثابتة الصحيحة المتواترة فحسب، بل تحدث عن جميع أوجه القراءات الواردة في اللفظة القرآنية، سواء منها الصحيح المستفيض المستعمل، والضعيف الشاذ المتروك، ولم يفته منها إلَّا النزر اليسير، فتراه يذكر القراءة الصحيحة التي تلقتها الأمة بالقبول، وبجانبها القراءة الشاذة التي لم تحظ بقبول لدى الحجة من القراء، ويذكر القراءة الموافقة لمرسوم مصاحف المسلمين، والمخالفة لمرسوم هذه المصاحف، ويذكر القراءات المروية عن الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وكذا القراءات المروية عن التابعين، أو عن أئمة القراء المشهورين.

لكن هناك حقيقة منهجية يجب وضعها في الاعتبار، حين الحديث عن تعامل الإمام الطبري رَحِمَهُ اللَّهُ مع هذه القراءات المختلفة في الآية القرآنية الواحدة، وهي أنه لا يأخذ هذه القراءات المختلفة غاية في حد ذاتها، وإنما يتخذ منها منطلقًا علميًّا للمقارنة بينها وتصويب كل منها، والجمع بينها ما أمكن.

فما دامت القراءة الثانية لا تحيل معنى القراءة الأولى، ولا تبطله، وما دامت القراءتان معًا مستفيضتين في قراءة الأمصار فإنه يسوي بينهما في القبول، ويدع حق الاختيار للقارئ وهي ظاهرة منهجية مطردة في

«تفسيره» رَحِمَهُ اللَّهُ وإليك أمثلة على ذلك:

المثال الأول:

قال تعالى: ﴿رُبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡ كَانُواْ مُسۡلِمِينَ﴾ [الحجر: ٢]. قال أبو جعفر: اختلفت القراء في قراءة قوله: ﴿رُّبَمَا﴾ فقرأته عامة قراء أهل المدينة وبعض الكوفيون ﴿رُبَمَا﴾ بتخفيف الباء. وقرأته عامة قراء الكوفة والبصرة بتشديدها.

والصواب من القول في ذلك عندنا أن يقال: إنهما قراءتان مشهورتان، ولغتان معروفتان بمعنى واحد، قد قرأ بكل واحدة منهما أئمة من القراء، فبأيتهما قرأ القارئ فهو مصيب[1].

المثال الثاني:

قال تعالى: ﴿وَأَوۡفُواْ ٱلۡكَيۡلَ إِذَا كِلۡتُمۡ وَزِنُواْ بِٱلۡقِسۡطَاسِ ٱلۡمُسۡتَقِيمِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلٗا﴾ [الإسراء: ٣٥] قال أبو جعفر: (القِسطاس) بكسر القاف، و(القُسطاس) بضمها، مثل القِرطاس والقُرطاس، وبالكسر يقرأ عامة قراء أهل الكوفة، وبالضم يقرأ عامة قراء أهل المدينة والبصرة، وقد قرأ به أيضًا بعض قراء الكوفيين، وبأيتهما قرأ القارئ فمصيب؛ لأنهما لغتان مشهورتان وقراءتان مستفيضتان في قراء الأمصار[2].

المثال الثالث:

قال تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيۡنَ ٱلسَّدَّيۡنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوۡمٗا لَّا يَكَادُونَ يَفۡقَهُونَ قَوۡلٗا﴾ [الكهف: ٩٣]. قال أبو جعفر: وقد اختلفت القراء في قراءة قوله: ﴿يَفۡقَهُونَ﴾،

(١) «جامع البيان» ١٤/ ١.

(٢) «جامع البيان» ١٥/ ٨٥.

فقرأته عامة قراء أهل المدينة والبصرة وبعض أهل الكوفة ﴿يَفْقَهُونَ قَوْلًا﴾ بفتح القاف والياء، من فقه الرجل يفقه فقهًا.

وقرأ ذلك عامة قراء أهل الكوفة ﴿يُفْقِهُونَ قَوْلًا﴾ بضم الياء وكسر القاف، من أفقهت فلانًا كذا أُفْقهه إفقاهًا، إذا فهمته ذلك.

والصواب عندي من القول في ذلك، أنهما قراءتان مستفيضتان في قَرَأَة الأمصار، غير دافعة إحداهما الأخرى، وذلك أن القوم الذين أخبر الله عنهم هذا الخبر جائز أن يكونوا لا يكادون يفقهون قولا لغيرهم عنهم، فيكون صوابًا القراءة بذلك. وجائز أن يكونوا مع كونهم كذلك كانوا لا يكادون أن يُفَقِّهوا غيرهم، لعلل: إما بألسنتهم، وإما بمنطقهم، فتكون القراءة بذلك أيضًا صوابًا(١).

ومن خلال هذه الأمثلة يتبين أن الإمام الطبري رحمه الله لا يجمع القراءات في اللفظة القرآنية الواحدة من أجل الجمع، بل من أجل التمحيص والتدقيق، والمقارنة والترجيح، فهو لا يتحدث عن القراءات كمؤرخ أو مدون لها، وإنما يعمل على استخدامها في الكشف عن معاني كلام الله تعالى وبيان وجوهها المختلفة. وفيما يلي سأذكر بعض الأمثلة التي من خلالها سنتعرف على أنواع القراءات التي ضمنها الإمام الطبري رحمه الله في «تفسيره»:

قال أبو جعفر الطبري حال تعرضه للقراءات الواردة في قوله تعالى: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ [الفاتحة: ٤]: القراء مختلفون في تلاوة ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ فبعضهم يتلوه ﴿ملك يوم الدين﴾، وبعضهم يتلوه ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ وبعضهم يتلوه (مالكَ يوم الدين) بنصب الكاف ... فقراءة

---

(١) «جامع البيان» ١٦/١٦.

(مالكَ يوم الدين) محظورة غير جائزة؛ لإجماع جميع الحجة من القراء، وعلماء الأمة على رفض القراءة بها[١]، فيلاحظ في هذا المثال أن الإمام الطبري رحمه الله ذكر قراءتين صحيحتين متواترتين، وهما قراءة ﴿مَـٰلِكِ﴾، و﴿مَلِكِ﴾، وأخرى شاذة وهي قراءة (مالكَ) بنصب الكاف.

وأيضًا من أمثلة القراءات التي ذكرها الطبري رحمه الله -وهي مخالفة لرسم المصحف- قراءة عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قوله تعالى: ﴿فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا﴾ [البقرة: ٦١] بالثاء في ﴿وَفُومِهَا﴾[٢] وقراءة ابن عباس رضي الله عنهما قوله تعالى: ﴿وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾ [الكهف: ٧٩] (وكان أمامهم ملك)[٣].

وقراءة ابن مسعود أيضًا (وكَانَ وراءَهُمْ مَلِكٌ يأخُذُ كُلَّ سَفِينةٍ [صالِحةٍ] غَصْبًا)[٤]، وهكذا كان أبو جعفر في تناوله للقراءات في تفسيره، يجمع

---

(١) «جامع البيان» ١ / ٦٥، «تحقيق شاكر» ١/ ١٤٨.

(٢) القراءة الشاذة هي: كل قراءة صح سندها، ووافقت العربية ولو بوجه، وخالفت رسم المصحف، وهذا التعريف هو الذي اعتمده مكي القيسي في «الإبانة» (٦٣)، وأبو شامة في «مرشده» (٣٨١)، وابن تيمية في «مجموع الفتاوى» (١٣/ ٣٩٣)، وابن الجزري في «المنجد» (١٦)، واصطلح ابن جني في «المحتسب» (١/ ٣٢) على أن القراءة الشاذة هي كل قراءة خرجت عن القراءات السبع التي جمعها ابن مجاهد في كتابه «السبعة»، وهذا المصطلح يعد القراءات الثلاث المتممة للعشر من الشواذ بالرغم من صحة سندها، وموافقتها للرسم وللعربية، والقراءة الشاذة عند السيوطي هي: القراءة التي لم يصح سندها، وأن القراءة التي صح سندها وخالفت رسم المصحف والعربية أو لم تشتهر الاشتهار المذكور تسمى آحادية، ولا يقرأ بها، «الإتقان» ١/ ٢٦٢.

(٣) «جامع البيان» ١ / ٣١٢، «تحقيق شاكر» ٢/ ١٣٠.

(٤) «جامع البيان» ١٦/ ٢.

قراءات صحيحة ثابتة وأخرى ضعيفة شاذة ثم يمعن النظر فيها ويختار منها قراءة صحيحة، ويبين سبب اختياره لها، وهذا يكاد يكون مطردًا في «تفسيره» من أوله إلى آخره. لكن أبا جعفر قد فاته الحديث عن بعض القراءات المشهورة، من أمثلة ذلك ما يلي:

عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: ١٤٤]، لم يتعرض إلى اختلاف القَرَأَةِ في ﴿يَعْمَلُونَ﴾ حيث قرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وروح(١) وأبو جعفر ﴿تَعْمَلُونَ﴾ بالخطاب، والباقون بالغيبة ﴿يَعْمَلُونَ﴾(٢).

ومن أمثلة ذلك أيضًا أن الإمام الطبري لم يذكر خلاف القراء في ﴿ٱلْبِرَّ﴾ من قوله تعالى: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ﴾ [البقرة: ١٧٧] حيث قرأ حمزة وحفص(٣) ﴿ٱلْبِرَّ﴾ بالنصب، وقرأ الباقون بالرفع(٤).

---

(١) روح بن عبد المؤمن البصري، المقرئ، أبو الحسن، صاحب يعقوب الحضرمي، كان متقنًا مجودًا توفي سنة (٢٣٤هـ) أو قبلها أو بعدها بقليل. انظر: «معرفة القراء الكبار» ١/ ٢١٤، «غاية النهاية» ١/ ٢٨٥، «تهذيب التهذيب» ٣/ ٢٦٣، «التقريب» ١/ ٣٠٤.

(٢) انظر: «المبسوط» (١٣٠)، «السبعة» (١٦١)، «النشر» ٢/ ١٦١.

(٣) حفص بن سليمان بن المغيرة الأسدي الكوفي البزار المقرئ، صاحب عاصم وابن زوجته، ثقة في القراءة ضابط لها، بخلاف حاله في الحديث (٩٠-١٨٠هـ). انظر: «معرفة القراء الكبار» ١/ ١٤٠، «غاية النهاية» ١/ ٤٤٣، «تهذيب التهذيب» ٣/ ٣٦٠، «شذرات الذهب» ٢/ ٣٥٧.

(٤) انظر: «المبسوط» (١٤٢)، «السبعة» (١٤٢)، «التيسير» (٧٩).

ومن ذلك أيضًا أن الطبري لم يذكر خلاف القراء في قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٠] حيث قرأ ابن كثير بزيادة كلمة (من) وخفض تاء ﴿تَحْتِهَا﴾ وقرأ الباقون بحذف لفظ (من) وفتح التاء[١]، ولعل الإمام الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ قد تجاوز هذه القراءات المشهورة، ولم يتعرض لها؛ لأنه يرى أنها ليست لها علاقة بالمعنى، فهو لا يورد القراءة بطريقة مجردة، وإنما يسوقها في ضوء علاقتها بالهدف الأساسي الذي يرمي إليه في «تفسيره»، وهو بيان المعنى؛ ولهذا لم يتعرض الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ للاختلافات الحاصلة بين القراء في هيئات النطق كالفتح والإمالة، وتحقيق الهمزة وتسهيلها، والتفخيم والترقيق في اللامات والراءات، وغير ذلك من الاختلافات التي أطلق عليها في اصطلاح علماء القراءات أصولًا[٢]، وذلك لأنه لا ينبني على ذكر الاختلاف فيها فائدة من حيث التأويل والتفسير للآية إذ لا يعدو أن يكون الاختلاف في النطق بالكلمة ولا يغير

---

(١) انظر: «المبسوط» (٢٢٨)، «التيسير» (١١٩)، «تحبير التيسير» (١٢٠).

(٢) الأصول جمع أصل: وهو ما ينطوي على الجميع، ويكون حكمه عامًّا كما في المد والقصر والفتح والإمالة، ويقابل الأصول الفروع أو الفرش، وهي ما يذكر في سور القرآن من كيفية قراءة كلمة مختلف فيها بين القراء مع عزو كل قراءة إلى صاحبها، فما يقل دوره من حروف القراءات المختلف فيها فرش، وما يكثر ويكون مطردًا فهو الأصل، ولهذا غلب على الكتب المصنفة في القراءات أن يفصل بين النوعين فيقدم المؤلف بالحديث عن الأصول، ثم يدلف إلى الفرش من أول القرآن إلى آخره. انظر: «إبراز المعاني» (٣١٩)، «سراج القارئ» (١٨٨)، «النجوم الطوالع» (١٨٣).

من صورتها ولا معناها شيئًا[(١)].

وخلاصة القول في هذا المبحث:

أن الإمام الطبري رَحِمَهُ اللَّهُ ضمن كتابه «جامع البيان عن تأويل آي القرآن» القراءات القرآنية المختلفة، ولكنه في تناوله وعرضه لتلك القراءات لم يكن حاله حال المؤرخ والراوي الذي يسجل كل واقعة ، ويبحث عن كل رواية، بل كان تناوله لها في ضوء هدف أساسي، وهو بيان المعنى، فالقراءات ومعرفتها من أهم آلات المفسر، إذ بها تعرف جلالة المعاني وجزالتها[(٢)].

فكان أبو جعفر بحكم ضلاعته في هذا الفن من العلوم يرد ويناقش، وينكر ويضعف، ويختار، كل ذلك في موضوعية مطردة، ومنهجية ثابتة.

---

(١) لم يتعرض الطبري لخلاف القراء في الأصول إلَّا في ثلاثة مواضع، لها علاقة باللغة والمعنى، وهي الآتي: سورة النساء قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِندِكَ بَيَّتَ طَآئِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ ٱلَّذِى تَقُولُ وَٱللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا﴾ [الآية: ٨١] «جامع البيان» ٥/ ١٧٩. وفي سورة الإسراء قوله تعالى: ﴿وَمَن كَانَ فِى هَٰذِهِۦٓ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾ [الآية: ٧٢] «جامع البيان» ١٥/ ١٢٩. وفي سورة الليل: جميع الآيات ذوات الواو وما فيها من فتح وإمالة «جامع البيان» ٣٠/ ٢١٦.

(٢) انظر: «البرهان في علوم القرآن» ١/ ٣٣٩.

المبحث الثاني :

عزو القراءات إلى من قرأ بها

لقد كان الإمام أبو جعفر الطبري رحمه الله صاحب ثقافة موسوعية هائلة كما تقدم، ومِنْ ثَمَّةَ كان يستغل كل ما آتاه الله من العلوم المختلفة استغلالًا منهجيًّا سليمًا مما جعل «تفسيره» متميزًا عن غيره من كتب التفاسير، فتراه إذا تطرق لظاهرة معينة، فإنه يجعل من دراسته لهذه الظاهرة قاعدة أصيلة مطردة في جميع «تفسيره» من أوله إلى آخره، وهذه حقيقة منهجية تواجه الدارس لـ«تفسير الطبري» رحمه الله.

وللوقوف على منهج الطبري رحمه الله في مسألة عزو القراءة إلى قارئها بكيفية دقيقة ومفصلة لا بد من عرض بعض النماذج التي من خلالها نصل -إن شاء الله تعالى- إلى المنهج الذي نهجه الطبري رحمه الله في هذه المسألة: فعند قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾ [البقرة: ٨٣] يقول أبو جعفر: والقَرَأَة مختلفة في قراءة قوله: ﴿لَا تَعْبُدُونَ﴾ فبعضهم يقرؤها بالتاء، وبعضهم يقرؤها بالياء، والمعنى في ذلك واحد، وإنما جازت القراءة بالياء والتاء وأن يقال: ﴿لَا تَعْبُدُونَ﴾ و﴿لَا يَعْبُدُونَ﴾ وهم غيب؛ لأن أخذ الميثاق بمعنى الاستحلاف ...[(١)].

فنراه رحمه الله قد اكتفى بذكر القراءتين دون عزوهما لقارئيهما، أو حتى المصر الذي عرفت القراءة به، وإنما أخبرنا بتواتر القراءتين فقط.

ونجد مثل هذا أيضًا عند تعرضه للقراءات في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ﴾ [البقرة: ٢١٤] قال أبو جعفر:

---

(١) «جامع البيان» ١/ ٣٨٨، «تحقيق شاكر» ٢/ ٢٨٨.

وفي قوله ﴿حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ﴾ وجهان من قراءة: الرفع، والنصب[١]. ثم بين رَحِمَهُ ٱللَّهُ وجه كل قراءة من حيث النحو والإعراب.

وكذا عند تعرضه للقراءات في قوله تعالى: ﴿تُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِۖ وَتُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَتُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّۖ وَتَرۡزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ﴾ [آل عمران: ٢٧].

قال أبو جعفر: واختلفت القَرَأَة في قراءة ذلك، فقرأته جماعة منهم: ﴿وَتُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَتُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّۖ﴾ بالتشديد وتثقيل الياء من الميت، بمعنى أنه يخرج الشيء الحي من الشيء الذي قد مات ومما لم يمت، وقرأت جماعة أخرى منهم ﴿وَتُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ الْمَيْتِ وَتُخۡرِجُ الْمَيْتَ مِنَ ٱلۡحَيِّۖ﴾ بتخفيف الياء من (الميت)، بمعنى أنه يخرج الشيء الذي قد مات دون الشيء الذي لم يمت، وتخرج الشيء الميت دون الشيء الذي لم يمت من الشيء الحي ...[٢].

ونجد شبيهًا لهذا أيضًا عند ذكر الطبري للقراءات في قوله تعالى: ﴿شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ﴾ [المائدة: ٢] حيث قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ اختلف القَرَأَة في قراءة ذلك، فقرأه بعضهم ﴿شَنَـَٔانُ﴾ بتحريك الشين والنون إلى الفتح، بمعنى: بغض قوم. توجيهًا منهم ذلك إلى المصدر الذي يأتي على فعلان نظير الطيران، والنسلان، والعسلان، والرملان.

وقرأ ذلك آخرون: ﴿شَنْئَانُ﴾ بتسكين النون وفتح الشين، بمعنى الاسم توجيهًا منهم معناه إلى: لا يحملنكم بغض قوم، فيخرج شنآن على تقدير

(١) «جامع البيان» ٢/ ٣٤٢، «تحقيق شاكر» ٤/ ٢٩٠.
(٢) «جامع البيان» ٣/ ٢٢٦، «تحقيق شاكر» ٦/ ٣٠٩.

فعلان، لأن فَعِل منه على فَعِل، كما يقال: سَكْران من سَكِر، وعطشان من عَطِش، وما أشبه ذلك من الأسماء ...»[١]. ويبدو أن صنيع الطبري هذا لا يكون إلَّا مع قراءات متواترة، وهذا قليل بالمقارنة مع ذكره للقراءات التي يعزوها إلى الأمصار ومن ذلك: قوله رَحِمَهُ اللَّهُ عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ [البقرة: ١٠] اختلفت القَرَأَة في قراءة ذلك، فقرأه بعضهم: ﴿بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ مخففة الذال مفتوحة الياء، وهي قراءة معظم أهل الكوفة، وقرأه آخرون ﴿يُكَذِّبُونَ﴾ بضم الياء وتشديد الذال، وهي قراءة معظم أهل المدينة والحجاز والبصرة[٢].

ومن ذلك أيضًا قوله عند تفسير قوله تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [الأعراف: ٥٩] وقد اختلفت القَرَأَة في قراءة قوله ﴿غَيْرُهُ﴾ فقرأ ذلك بعض أهل المدينة والكوفة ﴿مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِهِ﴾ بخفض ﴿غَيْرِ﴾ على النعت للإله، وقرأه جماعة من أهل المدينة والبصرة والكوفية ﴿مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ﴾ برفع ﴿غير﴾ رد الهاء على موضع ﴿مِّنْ﴾ لأن موضعها رفع لو نزعت من الكلام لكان الكلام رفعًا ...[٣].

ومن ذلك أيضًا قول الطبري عند حديثه عن القراءات في قوله تعالى: ﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا

---

(١) «جامع البيان» ٦/ ٦٤، «تحقيق شاكر» ٩/ ٤٨٦.

(٢) «جامع البيان» ١/ ١٢٣، «تحقيق شاكر» ١/ ٢٨٤.

(٣) «جامع البيان» ٨/ ٢١٣، «تحقيق شاكر» ١٢/ ٤٩٨.

﴿وَأَنتُمْ لَهَا كَٰرِهُونَ﴾ [هود: ٢٨]، واختلفت القَرَأَة في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء أهل المدينة وبعض أهل البصرة والكوفة ﴿فَعَمِيَتْ﴾ بفتح العين وتخفيف الميم ... وقرأ ذلك عامة قراء الكوفيين ﴿فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ﴾ بضم العين وتشديد الميم..[1].

وكذا عند قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَجَعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَبِيهِمْ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مُنِعَ مِنَّا ٱلْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَآ أَخَانَا نَكْتَلْ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [يوسف: ٦٣] حيث قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: واختلفت القَرَأَة في قراءة قوله: ﴿نَكْتَلْ﴾ فقرأ ذلك عامة قراء أهل المدينة وبعض أهل مكة والكوفة ﴿نَكْتَلْ﴾ بالنون، بمعنى: نكتل نحن وهو، وقرأ ذلك عامة قراء أهل الكوفة ﴿يكتل﴾ بالياء بمعنى: يكتل هو لنفسه، كما نكتال لأنفسنا[2].

ومن ذلك أيضًا قول الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ عند تعرضه للقراءات في قوله تعالى: ﴿وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلْأُكُلِ﴾ [الرعد: ٤] اختلفت القَرَأَة في قراءة ذلك، فقرأه عامة قراء المكيين والمدنيين والبصريين، وبعض الكوفيون ﴿وَنُفَضِّلُ﴾ بالنون بمعنى: ونفضل نحن بعضها على بعض في الأكل، وقرأته عامة قراء الكوفيين: ﴿وَيُفَضِّلُ﴾ بالياء، ردًّا على قوله ﴿يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ﴾ ويفضل بعضها على بعض[3].

ومثل ما سبق قال أبو جعفر الطبري عند تأويله لقوله تعالى: ﴿إِذْ دَخَلُواْ عَلَيْهِ فَقَالُواْ سَلَٰمًا قَالَ سَلَٰمٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ﴾ [الذاريات: ٢٥] واختلفت القراء في قراءة ذلك،

---

(١) «جامع البيان» ١٢/ ٢٨، «تحقيق شاكر» ١٥/ ٢٩٨.

(٢) «جامع البيان» ١٣/ ١٠، «تحقيق شاكر» ١٦/ ١٦٠.

(٣) «جامع البيان» ١٣/ ١٠٢، «تحقيق شاكر» ١١/ ٣٤٣.

فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة ﴿قَالَ سَلَٰمٌ﴾ بالألف، بمعنى: قال إبراهيم لهم: سلام عليكم. وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة ﴿سِلْمٌ﴾ بغير ألف، بمعنى قال: أنتم سلم(١).

ومن خلال ما تقدم من الأمثلة في عزو القراءات إلى الأمصار في تفسير الطبري يمكن القول بأن أبا جعفر لا يعمل هذا إلَّا مع قراءات متواترة مستفيضة قد قرأ بها كثير من القراء، وغالب القراءات التي ضمنها ابن جرير تفسيره على هذا النحو.

لكن هذا لا يمنع أحيانًا أن ينسب الإمام الطبري رحمه الله بعض القراءات إلى من قرأ بها من القراء العشرة، أو غيرهم ممن اشتهر وذاع صيته بالقراءة، فيسميه باسمه، ومن ذلك:

قول أبي جعفر رحمه الله عند تعرضه للقراءات في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ نَشْرًا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَٰهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ ٱلْمَآءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [الأعراف: ٥٧] و(النشر) بفتح النون، وسكون الشين في كلام العرب من الرياح الطيبة اللينة الهبوب التي تنشئ السحاب، وكذلك كل ريح طيبة عندهم فهي نَشْرٌ، ومنه قول امرئ القيس(٢):

---

(١) «جامع البيان» ٢٦/ ٢٠٨، «تحقيق شاكر» ١٦/ ١٦٠.

(٢) جندح بن حجر الكندي الملقب بامرئ القيس، من بني آكل المرار، أشهر شعراء العرب على الإطلاق، وأحد أصحاب المعلقات، نحو (١٨٠-١٣٠ق.هـ). انظر: «جمهرة أشعار العرب» ١/ ١٥، «العمدة في محاسن الشعراء» ١/ ١٦٥، «الأعلام» ٢/ ١١.

كــأَنَّ الــمُـــدَامَ وَصَــوْبَ الــغَــمَــامِ
وَرِيـحَ الـخُـزَامَـى ونَـشْـرَ الـقُـطُـرْ[(١)].

وبهذه القراءة قرأ ذلك عامة قَرَأَة الكوفيين خلا عاصم بن أبي النجود، فإنه يقرؤه ﴿بُشْرًا﴾ على اختلاف عنه فيه، فروى ذلك بعضهم عنه ﴿بُشْرًا﴾ بالباء وضمها وسكون الشين، وبعضهم بالباء وضمها وضم الشين ...[(٢)].

ومن ذلك أيضًا قول الطبري رحمه الله عند حديثه عن القراءات في قوله تعالى: ﴿ٱسْلُكْ يَدَكَ فِى جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ وَٱضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ ٱلرَّهْبِ ۖ فَذَٰنِكَ بُرْهَـٰنَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِي۟هِۦٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَـٰسِقِينَ﴾ [القصص: ٣٢] واختلفت القراء في قراءة قوله ﴿فَذَٰنِكَ﴾ فقرأته عامة قراء الأمصار، سوى ابن كثير وأبي عمرو ﴿فَذَٰنِكَ﴾ بتخفيف النون؛ لأنها نون الاثنين، وقرأه ابن كثير وأبو عمرو ﴿فَذانِّكَ﴾ بتشديد النون[(٣)].

ومن أمثلة ذلك أيضًا قوله عند حديثه عن القراءات في قوله تعالى: ﴿وَأَخِى هَـٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّى لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِىَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِىٓ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ﴾ [القصص: ٣٤] واختلفت القراء في قراءة قوله: ﴿يُصَدِّقُنِىٓ﴾ فقرأته عامة قراء الحجاز والبصرة ﴿يُصَدِّقْنِي﴾ بجزمها، وقرأ عاصم

(١) ديوانه: (٢٣٣) «لسان العرب» (نشر) ٥/ ٢٠٦. ومعنى البيت: أنه يذكر صاحبته: (هر) ويصفها بأن ريح ثغرها وأنفها وأعطافها لا يتغير بعد النوم، حين تتغير أفواه الناس، والمدام: الخمر يدام على شربها، ويقال: التي أديمت في دنها، صوب الغمام: وقعه حيث يقع، الخزامي: نبت طيب الريح، القطر: العود الذي يتبخر به، انظر: «شرح ديوان امرئ القيس» (٢٣٣)، «لسان العرب» ٥/ ٢٠٦.

(٢) «جامع البيان» ٨/ ٢٠٩، «تحقيق شاكر» ١٢/ ٤٩٠.

(٣) «جامع البيان» ٢٠/ ٧٥.

وحمزة ﴿ يُصَدِّقُنِيٓ ﴾ برفعه[١].

ومثل ذلك قول أبي جعفر عند تعرضه للقراءات في قوله تعالى: ﴿ فَٱلْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ مَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ ۖ هِىَ مَوْلَىٰكُمْ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ [الحديد: ١٥] واختلفت القُراء في قراءة قوله: ﴿ فَٱلْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ ﴾ فقرأت ذلك عامة القراء بالياء ﴿ يُؤْخَذُ ﴾ وقرأه أبو جعفر القارئ بالتاء[٢].

فيلاحظ فيما تقدم من نماذج وأمثلة أن الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ قد نسب القراءة إلى بعض القراء السبعة أو العشرة المشهورين، بيد أن هذه النسبة لا تكون إلَّا إذا انفرد قارئ أو قارئان بقراءة، فإنه يعين اسميهما، وهذا في الأعم الأغلب.

ولم يكن الطبري يقف عند هذا فحسب، بل كان يعزو القراءة أحيانًا لغير القراء العشرة، فمن ذلك: نسبته لبعض القراءات إلى الصحابة الكرام رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ: فمن ذلك قول الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ عند تعرضه للقراءات في قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ﴾ [آل عمران: ٢] اختلفت القَرَأَة في ذلك، فقرأته قراء الأمصار ﴿ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ﴾، وقرأ ذلك عمر بن الخطاب وابن مسعود فيما ذكر عنهما (الحي القيام)[٣].

ومنه أيضًا قوله عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ قَالُوا۟ نَفْقِدُ صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٌ ﴾ [يوسف: ٧٢] واختلفت القراء في قراءة ذلك، فذكر

---

(١) «جامع البيان» ٢٧/ ٢٢٨.

(٢) «جامع البيان» ٢٠/ ٧٣.

(٣) «جامع البيان» ٣/ ١٦٣، «تحقيق شاكر» ٦/ ١٥٥.

عن أبي هريرة[١] أنه قرأ (صاع الملك) بغير واو؛ كأنه وجهه إلى الصاع الذي يكال به الطعام[٢].

ومثل هذا قوله: وقد ذكر عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه كان يقرأ (وجاءت سكرة الحق بالموت) [ق: ١٩][٣].

وكذا يقول أبو جعفر عند تعرضه لتأويل قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ [القلم: ٤٢] وذكر عن ابن عباس أنه كان يقرأ ذلك (يَوْمَ تَكْشِفُ عَنْ سَاقٍ) بمعنى: يوم تكشف القيامة عن شدة شديدة[٤]. وهذا الذي ذهب إليه الطبري رحمه الله في النماذج السابقة من نسبته بعض القراءات إلى نفر من الصحابة إنما يكون مع قراءات شاذة عن قراءة الجماعة، وصنيعه هذا إنما هو من أجل التفسير، والجدير بالذكر هنا أن الطبري عند ذكره لقراءة تنسب إلى صحابي جليل يذكر ذلك أحيانًا بسنده إلى من قرأ بها من الصحابة؛ لأنه عاش في قرن من قرون الرواية. وينسب الطبري القراءة كذلك لمن قرأ بها من التابعين.

ومن أمثلة ذلك ما يلي: قوله رحمه الله عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَىٰٓ أَحَدٍ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِىٓ أُخْرَىٰكُمْ فَأَثَٰبَكُمْ غَمًّۢا

---

(١) عبد الرحمن بن صخر الدوسي، يلقب بأبي هريرة، كان أكثر الصحابة حفظًا للحديث، ورواية له، أسلم عام خيبر، ولزم النبي ﷺ حلا وترحالا (٢١ق.هـ-٥٩هـ). انظر: «معرفة الصحابة» ٤/ ١٨٤٦، «حلية الأولياء» ١/ ٣٧٦، «أسد الغابة» ٣/ ٤٦١، «الإصابة» ٤/ ٢١٦.

(٢) «جامع البيان» ٣/ ١٨، «تحقيق شاكر» ١٦/ ١٧٥.

(٣) «جامع البيان» ٢٦/ ١٦٠.

(٤) «جامع البيان» ٢٩/ ٤٢.

بِغَمٍّ لِّكَيْلَا تَحْزَنُوا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَآ أَصَٰبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ [آل عمران: ١٥٣] واختلفت القراء في ذلك، فقرأ عامة قراء الحجاز والعراق والشام سوى الحسن البصري[١]: ﴿ إِذْ تُصْعِدُونَ ﴾ بضم التاء وكسر العين، وبه القراءة عندنا؛ لإجماع الحجة من القراء على القراءة به، واستنكارهم ما خالفه، وروي عن الحسن البصري أنه كان يقرؤه (إذ تَصْعَدُونَ) بفتح التاء والعين[٢].

ومن أمثلة ذلك أيضًا قوله عند حديثه عن القراءات في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُوا۟ عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾ [الأعراف: ٤٠] وأما القَرَأَة من جميع الأمصار، فإنها قرأت قوله: ﴿ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ ﴾ بفتح السين، وأجمعت على قراءة ﴿ ٱلْجَمَلُ ﴾ بفتح الجيم والميم وتخفيف ذلك.

وأما ابن عباس وعكرمة[٣] وسعيد بن جبير، فإنه حكي عنهم أنهم كانوا يقرءون ذلك (الجُمَّل) بضم الجيم وتشديد الميم، على اختلاف في ذلك عن سعيد وابن عباس[٤].

---

(١) الحسن بن أبي الحسن بن يسار، الإمام أبو سعيد البصري، إمام زمانه علمًا وعملًا (٢١- ١١٠هـ). انظر: «مشاهير علماء الأمصار» (٨٨)، «سير أعلام النبلاء» ٤/ ٥٦٣، «معرفة القراء الكبار» ١/ ٦٥، «غاية النهاية» ١/ ٢٣٥.

(٢) «جامع البيان» ٤/ ١٣٢، «تحقيق شاكر» ٧/ ٣٠٠.

(٣) عكرمة بن عبد الله البربري المدني، أبو عبد الله، مولى عبد الله بن عباس، تابعي، كان من أعلم الناس بالتفسير والمغازي (٢٥-١٠٥هـ). انظر: «حلية الأولياء» ٣/ ٣٢٦، «وفيات الأعيان» ٣/ ٢٦٥، «تهذيب التهذيب» ٧/ ٢٢٨، «غاية النهاية» ١/ ٥١٥.

(٤) «جامع البيان» ٨/ ١٧٨، «تحقيق شاكر» ١٢/ ٤٢٨.

ومن ذلك أيضًا قول الطبري رحمه الله عند حديثه عن القراءات في قوله تعالى: ﴿قَالَ فَٱذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِى ٱلْحَيَوٰةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَ ۖ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّن تُخْلَفَهُۥ ۖ وَٱنظُرْ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِى ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا ۖ لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِى ٱلْيَمِّ نَسْفًا﴾ [طه: ٩٧] اختلفت القراء في قراءته، فقرأته عامة قراء أهل المدينة والكوفة ﴿لَّن تُخْلَفَهُۥ﴾ بضم التاء وفتح اللام بمعنى: وإن لك موعدًا لعذابك وعقوبتك على ما فعلت من إضلالك قومي حتى عبدوا العجل من دون الله، لن يخلفكه الله، ولكن يذيقكه، وقرأ ذلك الحسن وقتادة[١] وأبو نهيك[٢] (وإن لك موعدًا لن تُخْلِفَهُ) بضم التاء وكسر اللام، بمعنى: وإن لك موعدًا لن تخلفه أنت يا سامري، وتأولوه بمعنى: لن تغيب عنه[٣].

وفي سياق الحديث عن المنهجية العامة عند الإمام الطبري رحمه الله في عزو القراءات لمن قرأ بها، نجده يعزو القراءة إلى مصاحف الأمصار، ولم نجد ذلك صريحًا في تفسيره إلَّا في موطن واحد عند قوله تعالى: ﴿فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ جَآءُو بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ﴾ [آل عمران: ١٨٤] حيث قال رحمه الله: وهذا الحرف في مصاحف أهل الحجاز والعراق ﴿وَٱلزُّبُرِ﴾ بغير

---

(١) قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز السدوسي البصري، أبو الخطاب، مفسر حافظ، تابعي تكلم في القدر، وربما دلس الحديث (٦١-١١٨هـ). انظر: «حلية الأولياء» ٢/ ٣٣٣، «الثقات» ٥/ ٣٢٢، «تذكرة الحفاظ» ١/ ٩٢، «تهذيب التهذيب» ٨/ ٣٠٦.

(٢) عثمان بن نهيك الفراهيدي، أبو نهيك، تابعي، روى عن عبد الله بن عباس، وهو صاحب القراءات، ثقة من الثالثة. انظر: «الثقات» ٥/ ٥٨٢، «تهذيب الكمال» ٨/ ٤٤٥، «تهذيب التهذيب» ١٢/ ٢٣٤، «تقريب التهذيب» ٢/ ٤٨١.

(٣) «جامع البيان» ١٦/ ٢٠٦.

باء، وهو في مصاحف أهل الشام ﴿وَبِٱلزُّبُرِ﴾ بالباء مثل الذي في سورة فاطر(١).

وهاتان القراءتان صحيحتان متواترتان، وإنما نسب الإمام الطبري رحمه الله هاتين القراءتين لمصاحف الأمصار، ليدلل على أن كل قراءة منهما موافقة لمرسوم أحد مصاحف الأمصار.

ومن خلال ما تقدم يمكن أن نصل في مسألة عزو القراءة إلى قارئها عند الطبري إلى النتائج التالية:

١- أن الطبري لا يذكر سند القراءة إذا رأى أن القراء مجمعون على قراءتها بكيفية معينة.

٢- أنه كان يميل دائمًا إلى نسبة القراءة إلى المصر الذي ينتمي إليه القراء، ولا يصنع ذلك إلَّا مع قراءات صحيحة متواترة.

٣- أن ابن جرير ينسب القراءة الشاذة والتفسيرية إلى صاحبها غالبًا.

٤- أنه إذا انفرد قارئ عن باقي القراء فإن الطبري ينص على اسمه.

على أنه ينبغي أن أشير في آخر هذا المبحث إلى أن عمل الطبري هذا -أعني عزوه للقراءة إلى المصر الذي قرئت به- لم يكن موضع رضى عند بعض الباحثين المعاصرين فعد ذلك تهمة ومأخذا على الإمام الطبري حيث قال:

المأخذ الأول:

عدم ذكر أصحاب القراءات إلَّا إجمالًا، فمثلًا يقول في الذين قرؤوا بالتخفيف: وهي قراءة معظم أهل الكوفة. ولم يذكر أسماء الكوفيين إلَّا

---

(١) «جامع البيان» ٤/ ١٩٩، «تحقيق شاكر» ٧/ ٤٥١.

مجملة وهذا لا يكفي لبيان المراد في هذا الموضوع، وهؤلاء الذين أجملهم الشيخ هم: عاصم و ... وينبغي للشيخ أن يبين هؤلاء القراء بيانًا شافيًا من غير إجمال ليعلم الناس أن هذه القراءة منسوبة إلى فلان وفلان(١).

وقال في موضع آخر: وقد أبهم الشيخ الذين يقرؤون بالألف ﴿وَلَا تُقَٰتِلُوهُمْ﴾ [البقرة: ١٩١]. ولم يذكر أسماءهم حيث قال: فقرأته عامة قراء المدينة ومكة، وإليك بيان أسمائهم. وهم نافع و ...

وكذلك أبهم الذين يقرؤون ذلك بغير ألف وهم حمزة الزيات و ... وكان على الشيخ أن يذكر أسماء هؤلاء القراء المعروفة، وأما نسبتهم إلى بلادهم فلا تكفي؛ لأن بعض الباحثين لا علم لهم بالقراءات ويشكل عليهم ذلك(٢).

وأيضًا وفي موضع آخر قال: وأيضًا فإن الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى ذكر أن عامة القراء قرءوا بهذه القراءة: ﴿وَلَا تُسْـَٔلُ عَنْ أَصْحَٰبِ ٱلْجَحِيمِ﴾ [البقرة: ١١٩] بضم التاء من ﴿تُسْـَٔلُ﴾ ورفع اللام منها على الخبر، ولم يبين أصحاب هذه القراءة من العشرة، وكان الواجب عليه أن يوضح ذلك وهم: ابن كثير وأبو عمرو ....

وكان الواجب عليه أن يبين أسماء هؤلاء القراء العشرة ولو في بعض المواضع(٣).

---

(١) «القراءات المتواترة التي أنكرها ابن جرير الطبري في تفسيره» للهروي (١٥٣).
(٢) «القراءات المتواترة التي أنكرها ابن جرير الطبري في تفسيره» للهروي (١٨٦).
(٣) «القراءات المتواترة التي أنكرها ابن جرير الطبري في تفسيره» للهروي (١٧٥).

وإذا كان الأمر كذلك فإن الطبري في نسبته القراءة إلى المصر الذي عرفت به قد أخطأ وأتى بما يكون مأخذًا عليه في نظر من عاب عليه ذلك. لكن المتأمل في صنيع الطبري هذا -وكما يبدو للباحث- يرى أنه سلك منهجًا إن لم يحمد له فإنه لا يكون مأخذًا يعاتب عليه وذلك لما يأتي:

أن الطبري ﷫ تناول القراءات في «تفسيره» باعتبارها وسيلة لا غاية، فهو يستعملها بطريقة منهجية تساعد على توضيح آي الذكر الحكيم وتفسيرها وتكشف عن وجوهها المتعددة، وهذا ما صرح به الطبري عند تعرضه للقراءات في أول سورة الفاتحة حيث قال: وقد استقصينا حكاية الرواية عمن روي عنه في ذلك قراءة في «كتاب القراءات» وأخبرنا بالذي نختار من القراءة فيه، والعلة الموجبة صحة ما اخترنا من القراءة فيه، فكرهنا إعادة ذلك في هذا الموضع، إذ كان الذي قصدنا له في كتابنا هذا البيان عن وجوه تأويل آي القرآن، دون وجوه قراءتها[(١)].

وهذا النص من كلام شيخ المفسرين يدلنا على الوعي القوي لديه بالعلاقة التي ينبغي أن تراعى بين التفسير والعلوم الأخرى المساعدة له، ولذلك يقول أبو حيان الأندلسي: وهكذا جرت عادتنا أن كل قاعدة في علم من العلوم يرجع في تقريرها إلى ذلك العلم، ونأخذها في علم التفسير مسلمة من ذلك العلم، ولا نطول بذكر ذلك في علم التفسير فنخرج عن طريقة التفسير كما فعله أبو عبد الله محمد بن عمر الرازي[(٢)]

(١) «جامع البيان» ١/ ٦٥، «تحقيق شاكر» ١/ ١٤٨.

(٢) محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكري، أبو عبد الله، فخر الدين الرازي، الإمام المفسر أوحد زمانه في المعقول والمنقول وعلوم الأوائل، وهو قرشي النسب، صاحب التفسير الكبير «مفاتيح الغيب» (٥٤٤- ٦٠٦هـ). انظر: «وفيات الأعيان» =

المعروف بابن خطيب الري، فإنه جمع في تفسيره المعروف بـ «مفاتيح الغيب» أشياء كثيرة طويلة لا حاجة بها في علم التفسير ... وكان أستاذنا العلامة أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي[(١)] قدس الله تربته [(٢)] يقول ما معناه: متى رأيت الرجل يتنقل من فن إلى فن في البحث أو التصنيف فاعلم أن ذلك إما لقصور علمه بذلك الفن، أو لتخليط ذهنه، وعدم إدراكه حيث يظن أن المتغايرات متماثلات[(٣)].

ويقول السيوطي: وقد قال أهل الفلسفة[(٤)]: يجب حمل كل صناعة على القوانين المتعارفة بين أهلها، وكانوا يرون أن إدخال صناعة في أخرى إنما يكون لجهل المتكلم، أو لقصد المغالطة والاستراحة بالانتقال من صناعة إلى أخرى عند ضيق الكلام عليهم[(٥)].

= ٤/ ٢٤٨، «الوافي بالوفيات» ٤/ ٢٤٨، «شذرات الذهب» ٧/ ٤، «الأعلام» ٦/ ٣١٣.

(١) أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي، أبو جعفر، انتهت إليه الرياسة في الأندلس في العربية ورواية الحديث والتفسير والأصول: (٦٢٧- ٧٠٨هـ). انظر: «تذكرة الحفاظ» ٤/ ١٨٣، «بغية الوعاة» ١/ ٢٩١، «طبقات المفسرين» للأدرنوي (٣٩٧)، «البدر الطالع» (٥٣).

(٢) هذا من التعدي في الدعاء، وقد حذر الله من ذلك فقال: ﴿ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾ [الأعراف: ٥٥] وقال ﷺ في الحديث الذي أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» ٢/ ٧٢: «**إنه سيكون قوم يعتدون في الدعاء**» -وفي لفظ- «**يعتدون في الطهور والدعاء**».

(٣) «البحر المحيط» ١/ ٥١١.

(٤) الفلسفة: دراسة المبادئ الأولى وتفسير المعرفة تفسيرًا عقليًّا، وكانت تشتمل العلوم جميعًا، واقتصرت في هذا العصر على المنطق والأخلاق وعلم الجمال وما وراء الطبيعة. انظر: «المعجم الوسيط» ٢/ ٧٠٠.

(٥) «صون المنطق والكلام» (٢٠٠).

ولإدراك الطبري لهذا الأمر، فإنه اكتفى بعزو القراءة إلى المصر الذي عُرفت فيه، ثم إن الطبري إذا ما أراد أن يذكر أسماء القراء واحدًا واحدًا فإن «تفسيره» سيطول، إذ نعلم أنه رَحِمَهُ ٱللَّهُ زاد في كتابه «القراءات» على القراء السبعة نحو خمسة عشر قارئًا كما قال مكي[1]. فكيف لو ذكر هؤلاء القراء مع كل آية اختلفوا فيها؟

إضافة إلى أن نسبة القراءة إلى مصر من الأمصار يزيدها قوة، حيث إن أهل هذا المصر المنسوبة إليه يقرؤون بها، فضلًا عن كون علماء السلف يكرهون أن تنسب القراءة إلى أحد فيقال قراءة فلان، وذلك في بادئ الأمر.

وخلاصة القول:

أن الإمام الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ يحمد على صنيعه هذا ويشكر؛ لأنه بهذا المنهج يُؤَصِّلُ ويُقَعِّدُ لمن سيفسر كتاب الله تعالى بأنه يجب عليه أن يراعي العلاقة بين التفسير وعلوم الآلة المساعدة له، وأن يبعد عن التفسير كل ما يمكن أن يكون سببًا في الحشو والتطويل والتفكك، وعدم انسجام الخطاب القرآني.

ولعل غياب هذا الأمر عند بعض الباحثين حمله ما تحمل من وصفه لأبي جعفر بالخطأ وعتابه عليه! والله أعلم.

---

(١) انظر: «الإبانة عن معاني القراءات» (٤٠).

المبحث الثالث:

صيغ الاختيار وأساليبه عند الإمام الطبري

لقد سلك الإمام الطبري رَحِمَهُ اللهُ في التعبير عن القراءة المختارة عنده أساليب شتى، تتنوع في صيغها، وفي فائدتها، وتتفق كلها في الدلالة على القراءة المختارة. وبتأمل تلك الأساليب والصيغ التي وردت في «تفسيره» وسبرها، يمكن حصرها في ثلاث صيغ هي كالآتي:

الأولى: النص على الاختيار بلفظ: (الاختيار وما في معناه).

الثانية: النص على الاختيار بلفظ: (وأولى القراءتين بالصواب وما في معناه).

الثالثة: النص على الاختيار بلفظ: (لا أستجيز القراءة بغيرها وما في معناه).

أولًا: النص على الاختيار بلفظ (الاختيار وما في معناه):

ومبنى هذه الصيغة النص على الاختيار بلفظ ظاهره وحقيقته الاختيار، فهو يشعر بالاختيار للقراءة المختارة، وعدم تضعيف أو رد للقراءة غير المختارة من أول وهلة، وهذه الصيغة تشمل ما يلي:

١- قوله: والذي نختار من ذلك . . . وقد ورد الاختيار للقراءة بهذا الأسلوب في «تفسير الطبري» في ثلاثين موضعًا[١].

---

(١) انظر: «جامع البيان»: ٢/ ٣١٥، ٣/ ٣١٢، ٤/ ٢٤٩، ٥/ ٣٣١، ٧/ ١٧٦، ٨/ ٣١، ١٠٤، ١٠/ ١٩٨، ١١/ ٤٤، ١٣/ ٨٥، ١٥/ ٢٠٩، ٢٩١، ١٦/ ٨٥، ٢١٠، ١٧/ ١، ١٣٨، ١٨/ ٩، ٢٤، ٣٠، ٤٨، ١٥٤، ٢٣/ ١٠٦، ٢٦/ ٢١، ٢٧/ ٢٣٥، ٢٩/ ٢١٦، ٣٠/ ٨٧، ١٤٢، ١٧٣.

٢- قوله: وأعجب القراءتين إليَّ ... وقد ورد الاختيار بهذا الأسلوب في ثلاثة وخمسين موضعًا[١].

٣- قوله: والقراءة التي هي القراءة عندنا ... وقد ورد الاختيار بهذا الأسلوب في سبعة وعشرين موضعًا[٢].

٤- قوله: وأحب القراءتين إليَّ ... وقد ورد الاختيار بهذا الأسلوب في أحد عشر موضعًا[٣].

٥- قوله: والذي لا أوثر عليه في قراءة ذلك[٤] ... أو غير أني أوثر القراءة بكذا[٥] ... أو وأنا لقراءتها بضمها أشد إيثارًا[٦] ... وقد ورد الاختيار بكل أسلوب من هذه الأساليب الثلاثة في موضع واحد من «تفسير الإمام الطبري».

---

(١) انظر: «جامع البيان»: ١/ ٤٠٠، ٤٠٢، ٢/ ١٤٢، ٢٧٨، ٣٦٨، ٦١٩، ٣/ ١٥٢، ٢٧٥، ٥/ ٣١، ٩٣، ٣٣١، ٦/ ١٣٠، ١٥٥، ٨/ ١١١، ٩/ ٢٠٦، ١١/ ٣٢، ١٢/ ١٢٩، ١٦٨، ١٣/ ١٠٢، ١٤/ ١٣١، ١٥/ ١٦٠، ٢٢٣، ٢٨٧، ١٦/ ١٠٧، ١٢٢، ١٧٩، ١٩٢، ٢٢٣، ١٧/ ١٥٣، ١٧٦، ١٩٦، ١٨/ ١٢٣، ١٤١، ١٩/ ٥٤، ١٧٣، ٢٠/ ٢٤، ٧٠، ٢٢/ ٦٠، ١٥١، ٢٣/ ٣٥، ١٧٨، ٢٥/ ٢٨، ٢٦/ ٧٣، ٧٧، ٢٧/ ٢٩، ٣٦، ١٤٠، ٢١٨، ٢٩/ ١٦، ٢٣٣، ٣٠/ ٢١.

(٢) انظر: «جامع البيان»: ١/ ١٤٦، ٣١٥، ٢/ ٢٣٠، ٣/ ٢٥١، ٤/ ١٢١، ١٣٢، ١٤٣، ٦/ ٢٨١، ٢٨٦، ١١/ ١٨، ٩٢، ١٣/ ٢٥٦، ١٥/ ١٥٣، ٢٣٤، ٢٤٨، ١٦/ ١٦، ٣٢، ٧٤، ١٧/ ١٩٧، ١٨/ ٢١، ٣٢، ١٩/ ٧٩، ٢١/ ٩٦، ١١٤، ٢٢/ ٥٠، ٢٦/ ٦٢، ٢٨/ ١٨.

(٣) انظر: «جامع البيان»: ٤/ ٢٠٤، ٩/ ٤٤، ١٢/ ١٥٦، ١٤/ ٧، ١٧/ ١٧١، ١٧٢، ١٨/ ٨٢، ٢٠/ ٧٥، ٢٣/ ٢٣، ٢٩/ ١٠٧، ١١٧.

(٤) انظر: «جامع البيان» ١٥/ ١٨.

(٥) انظر: «جامع البيان» ٣٠/ ١٥٨.

(٦) انظر: «جامع البيان» ٣/ ٧١.

٦- قوله: وأتم القراءتين عندنا ... وقد ورد الاختيار بهذا الأسلوب في موضع واحد من «تفسير الطبري»[(١)].

٧- قوله: وإلى تلك القراءة أميل ... وقد ورد الاختيار بهذا الأسلوب في ثلاثة مواضع من «تفسير الطبري»[(٢)].

فجملة المواضع الداخلة تحت هذه الصيغة سبعة وعشرون ومائة موضع، وبالتأمل في هذه المواضع يتضح لنا أن الإمام الطبري رحمه الله لا يستعمل التعبير بأحد الأساليب السابقة إلَّا إذا تساوت عنده القراءتان في القبول، فيقول: والقراءة الأولى أعجب إليَّ، وإن كانت الثانية غير مدفوعة صحتها ... أو يقول: والقراءتان صحيحتان غير أني إلى قراءته بالياء أميل ... ونحو ذلك وهذا يكاد يكون مطردًا في جميع المواضع التي استعمل فيها التعبير بأحد الأساليب السابقة، فإذا كانت القراءتان متساويتين غير أن لإحداهما زيادة في النقل أو اللغة، بأن تكون قراءة الجمهور مثلًا، أو أفصح القراءتين، وأشهرهما في نظر الإمام الطبري، فإنها هي القراءة المختارة.

ثانيًا: النص على الاختيار بلفظ: (وأولى القرءاتين بالصواب وما في معناه):

ومبنى هذه الصيغة النص على الاختيار بلفظ ظاهره الترجيح؛ لأنها تنص على أفضلية قراءة على أخرى، وحقيقته الاختيار. ومما يدخل تحت هذه الصيغة ما يلي:

---

(١) انظر: «جامع البيان» **٢٣/ ١٧٧**.

(٢) انظر: «جامع البيان» **٢١/ ٥٩، ٢٥/ ١٤١، ٢٦/ ٨١**.

١- قوله: وأولى القراءتين بالصواب... وقد ورد الاختيار للقراءة بهذا الأسلوب في «تفسير الطبري» في سبعة وثلاثين ومائة موضع[1].

٢- قوله: والصواب من القراءتين... وقد ورد الاختيار بهذا الأسلوب في ستة وثلاثين ومائة موضع[2].

---

(١) انظر: «جامع البيان» ١/ ٢٣٥، ٤٠٠، ٢/ ١٤١، ١٩٣، ٣٢٣، ٣٢٨، ٣٦٠، ٣٨٥، ٤٩٧، ٥٧٨، ٥٩٤، ٣/ ٤٦، ٩٣، ١٠٧، ١٤٠، ١٩٧، ٢٢٦، ٢٤١، ٢٤٢، ٣٢٨، ٣٢٩، ٣/ ٣٣٠، ٣٣٥، ٤/ ٨٢، ١٠٣، ١٥٧، ١٧٦، ١٩٠، ٢٧٤، ٥/ ٤٦، ٣١٠، ٦/ ٤، ٢٨، ٦٤، ١٧٨، ٧/ ١٣، ٤٣، ٥٠، ١١٢، ١١٨، ١١٩، ١٢٩، ١٤١، ١٦٠، ١٦٦، ١٦٧، ٢٠٨، ٢١٠، ٢١١، ٢٩٥، ٢٩٧، ٣٠٥، ٨/ ٣، ١٥٠، ١٦٦، ٩/ ١٧، ٥٤، ٦٣، ١٠٠، ١٤٩، ١٥٧، ١٩٤، ٢١٠، ١٠/ ٤٢، ١٦٩، ١١/ ٣٠، ١٤٨، ١٢/ ٢٧، ٢٨، ٧٦، ١٥٤، ١٥٨، ١٨١، ١٣/ ١٧٢، ١٨٧، ١٤/ ٤٠، ٧٦، ١٠٤، ١١٤، ١٢٩، ١٩٨، ١٥/ ٥٧، ٦٣، ٦٥، ٨٠، ٨٩، ١٢٩، ١٦١، ١٧٨، ٢٣٢، ٢٤٦، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٧٠، ١٦/ ١٠، ١٣، ٢٢، ٤٩، ١١٨، ١٤٥، ١٤٧، ١٧/ ٥٥، ١٠١، ١٨/ ٤١، ٦٢، ١٤١، ١٤٦، ١٩١، ١٩/ ٩٨، ٢٠/ ٨٥، ٢١/ ١٣٢، ٢٢/ ٣، ٣٠، ٢٣/ ٣٦، ٧٨، ١٨١، ٢٤/ ٦٤، ٢٥، ٨٢، ٨٥، ٢٦/ ٤٣، ٥٩، ٢٧/ ٤٩، ٥٩، ١٢٣، ٢١١، ٢٢٨، ٢٨/ ٣٠، ٧٥، ١٦٠، ١٦٨، ٢٩/ ١٧٩، ٢٤٠، ٣٠/ ٧٢، ٨٣، ١٢٥.

(٢) انظر: «جامع البيان» ١/ ٣٥٠، ٣٩١، ٥١٦، ٥٣٥، ٥٤٥، ٥٦٣، ٥٧٣، ٢/ ٢٩، ٦٩، ٣٢٧، ٤٦١، ٤٩٥، ٣/ ٢٥، ٣٧، ٤٥، ٢١٦، ٢٥٠، ٢٨٣، ٤/ ٥٧، ١٨٦، ١٩٦، ٥/ ٦٠، ١٧٩، ٢٢٦، ٢٢٨، ٣٢٥، ٧/ ٢٤٣، ٢٦٢، ٢٦٩، ٣١١، ٨/ ٧٢، ١٢٥، ١٤٧، ١٨١، ١٨٧، ٢٠٩، ٢١١، ٩/ ١٦٠، ١٩٢، ١٠/ ٢٩، ٨٩، ١١٢، ١١٣، ١٢٩، ١٦٨، ٢٠٠، ٢١٠، ١١/ ٥، ٧٣، ١٠٣، ١٢٦، ١٤٢، ١٨٥، ١٢/ ٥٣، ٥٤، ١١٦، ٢٠١، ١٣/ ٥٥، ٨٩، ١٧٥، ٢٢٧، ٢٤٦، ١٤/ ٣٤، ٤٠، ٨١، ١٨٩، ١٥/ ٥٢، ١٩٤، ١٦/ ٦١، ٨٣، ١٨٢، ١٨٤، ٢٠٨، ١٧/ ٣٢، ٨٤، ١٠٠، ١٠٨، ١١٥، ١٦٣، ١٨/ ٥، ٥٠، ١٠١، ١٠٦، ١٥٩، ١٩/ ٤٥، ٢٠/ ٦، ١٥٣، ٢١/ ١٦، ١٥٩، ٢٢/ ٦٨، ٨٢، ٨٥، ٩٣، ١١٨، =

٣- قوله: وأصح القراءتين ... وقد اختار الطبري بهذا الأسلوب في ستة مواضع[1].

فجملة المواضع الداخلة تحت هذه الصيغة تسعة وسبعون ومائتا موضع، وهذه الصيغة ظاهرة في الدلالة على الاختيار، ولكنها تأتي بعد الصيغة الأولى وما يدخل فيها.

وبالاستقراء لهذه المواضع والتامل فيها يظهر أن الإمام الطبري رحمه الله لا يستعمل هذه الصيغة في التعبير عن اختياره إلَّا في المواضع التي اختلفت فيها القراءات الصحيحة، وكان لقراءة منها دليل نقلي، أو لغوي يعضدها ويقويها، فإنها تكون هي القراءة المختارة التي لها أولوية الصواب، والأخرى غير مدفوعة صحتها.

وهذا مقتضى هذه الصيغة؛ إذ لا يفهم منها قصر الصواب على قراءة من القراءات مما يعني لزامًا بطلان القراءات الأخر.

ومما يؤكد أن هذه الصيغة وما يدخل فيها تدل على الاختيار عند الإمام الطبري أنه تحدث عن القراءات في بعض المواضع ثم نص على اختياره بهذه الصيغة، فقال: وأولى القراءتين بالصواب ... ثم قال في نفس الموضع عندما أراد أن يذكر حجة اختياره: وإنما اخترنا ... وفيما يلي بعض تلك المواضع:

= ١٤٦، ٢/٢٣، ١٨، ١٩، ٧٤، ٩٦، ١١٨، ١٦٦، ١٦٩، ٦٢/٢٤، ٨٤، ٩٨، ١٠٥، ١٢٧، ١٢٨، ٩٠/٢٥، ١٢٣، ١٣٥، ٢٩/٢٦، ٥٧، ١٢٢، ١٤٣، ٧٧/٢٧، ١٠١، ١٦٣، ٢٢٤، ٢٨/ ١٣، ١٠٢، ١٠٨، ٢٩/ ٦، ١٢، ٧٢، ٧٤، ٨٧، ١٨٢/٣٠، ١٨٩، ١٩٣، ١٩٩، ٢٦١، ٢٨٥، ٣٠٥، ٣٣٨.

(١) انظر: «جامع البيان» ١ /٦٥، ١١٣، ١٢٠، ١٢٦/١٢، ٢٤٧/١٣، ١٣٦/١٧.

١- بعد أن ذكر خلاف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿وَمَا يَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ بِٱلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ١١٥] قال: والصواب من القراءة في ذلك عندنا ﴿وَمَا يَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ﴾ بالياء في الحرفين كليهما، يعني بذلك الخبر عن الأمة القائمة التالية آيات الله. وإنما اخترنا ذلك؛ لأن ما قبل هذه الآية من الآيات، خبر عنهم ... وبالذي اخترنا من القراءة كان ابن عباس يقرأ[1].

٢- قوله بعد ذكره لخلاف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ﴾ [آل عمران: ١٦١] وأولى القراءتين بالصواب في ذلك عندي، قراءة من قرأ ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ﴾ بمعنى: ما الغلول من صفات الأنبياء، ولا يكون نبيًّا من غل، وإنما اخترنا ذلك؛ لأن الله ﷻ أوعد عقيب قوله: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ﴾ أهل الغلول ...[2].

٣- قوله بعد ذكره لخلاف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلَا تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فَعِندَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ [النساء: ٩٤]: والصواب من القراءة في ذلك عندنا: ﴿لمن ألقى إليكم السَّلَمَ﴾ بمعنى: من استسلم لكم، مذعنًا لله بالتوحيد، مقرًّا لكم بملتكم. وإنما اخترنا ذلك؛ لاختلاف الرواية في ذلك، فمن راوٍ روى أنه استسلم بأن شهد شهادة الحق ...[3].

---

(١) «جامع البيان» ٤/ ٥٧، «تحقيق شاكر» ٧/ ١٣١.
(٢) «جامع البيان» ٤/ ١٥٧، «تحقيق شاكر» ٧/ ٣٥٤.
(٣) «جامع البيان» ٥/ ٢٢٦، «تحقيق شاكر» ٩/ ٨٢.

٤- قوله بعد ذكر خلاف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿قَالُوٓاْ أَرۡجِهۡ وَأَخَاهُ وَأَرۡسِلۡ فِي ٱلۡمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ﴾ [الأعراف: ١١١] وأولى القراءات في ذلك بالصواب أشهرها وأفصحها في كلام العرب، وذلك ترك الهمزة وجر الهاء، وإن كانت الأخرى جائزة، غير أن الذي اخترنا أفصح اللغات وأكثرها على ألسن فصحاء العرب[(١)].

٥- قوله بعد ذكره لخلاف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿وَقَدۡ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ فَلِلَّهِ ٱلۡمَكۡرُ جَمِيعٗاۖ يَعۡلَمُ مَا تَكۡسِبُ كُلُّ نَفۡسٖۗ وَسَيَعۡلَمُ ٱلۡكُفَّٰرُ لِمَنۡ عُقۡبَى ٱلدَّارِ﴾ [الرعد: ٤٢] والصواب من القراءة في ذلك القراءة على الجميع: ﴿وَسَيَعۡلَمُ ٱلۡكُفَّٰرُ﴾؛ لأن الخبر قبل ذلك عن جماعتهم، وأتبع بعده الخبر عنهم، وذلك قوله: ﴿وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعۡضَ ٱلَّذِي نَعِدُهُمۡ أَوۡ نَتَوَفَّيَنَّكَ﴾، وبعده قوله: ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَسۡتَ مُرۡسَلٗاۚ﴾ وقد ذكر أنها في قراءة ابن مسعود (وسيعلم الكافرون)، وفي قراءة أبي: (وسيعلم الذين كفروا) وذلك كله دليل على صحة ما اخترنا من القراءة في ذلك[(٢)].

فالطبري في هذه الأمثلة ينص على اختياره بقوله: والصواب من القراءتين ... أو أولى القراءتين بالصواب ... ثم يبين أن مراده بهذه الصيغة الاختيار فيقول: وإنما اخترنا تلك القراءة لكذا .... ونحو هذا.

ومما يؤكد أن هذه الصيغة تدل على الاختيار أيضًا، وأن القراءة غير المختارة صحيحة قوله بعد أن ذكر خلاف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنشَأَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ فَمُسۡتَقَرّٞ وَمُسۡتَوۡدَعٞۗ قَدۡ فَصَّلۡنَا ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ

---

(١) «جامع البيان» ٩/ ١٧.

(٢) «جامع البيان» ١٣/ ١٧٥، «تحقيق شاكر» ١٦/ ٥٠٠.

﴿يَفۡقَهُونَ﴾ [الأنعام: ٩٨]: وأولى القراءتين بالصواب عندي، وإن كان لكلتيهما عندي وجه صحيح ﴿فَمُسۡتَقَرّٞ﴾ بمعنى: استقره الله في مستقره، ليأتلف المعنى فيه وفي المستودع ...»[(١)].

وقد فهم الإمام الحافظ ابن كثير التعبير بهذه الصيغة عند الطبري بأنه اختيار، ولذا نجده يقول في «تفسيره» عند حديثه عن القراءات: وقد اختارها ابن جرير[(٢)]، وإن كان الطبري نص على اختياره في هذا الموضع الذي عده ابن كثير اختيارًا بهذه الصيغة.

وهذه الصيغة هي أكثر الصيغ التي استعملها الإمام الطبري في التعبير بها عن اختياره للقراءة، وهي مقتضية الاختيار وعدم رد القراءة غير المختارة كما تقدم، خلافًا لما ذهب إليه بعض الباحثين من أن قول الطبري: [وأولى القراءتين بالصواب ... أو والصواب من القراءتين ...] يقتضي رد القراءة غير المختارة، والذي حدا بهؤلاء الباحثين إلى مثل هذا القول هو الحكم بظاهر العبارة وعدم استقراء جميع المواضع التي اختار الطبري فيها بهذه الصيغة.

فإن قيل: إن قول الطبري: وأولى القراءتين بالصواب، يقتضي نفي الصواب عن القراءة غير المختارة، فالجواب أن ذلك اصطلاح قرره الطبري بدليل أنه إذا أراد الاختيار بهذه الصيغة والرد للقراءة غير المختارة نص على ذلك وبينه. فمن ذلك:

١- قوله بعد ذكره لخلاف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَنَجَّيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡغَمِّۚ وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٨]: والصواب من القراءة التي

---

(١) «جامع البيان» ٧/ ٢٩١.

(٢) انظر: «تفسير ابن كثير» ٢/ ٣٩٠.

لا أستجيز غيرها في ذلك عندنا ما عليه قراء الأمصار، من قراءته بنونين، وتخفيف الجيم..[١].

٢- وقوله بعد أن ذكر خلاف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿بَلْ قَالُوٓاْ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهْتَدُونَ﴾ [الزخرف: ٢٢]: والصواب من القراءة في ذلك الذي لا أستجيز غيره الضم في الألف؛ لإجماع الحجة من قراء الأمصار عليه[٢].

ففي هذين الموضعين نص الإمام الطبري على الاختيار والرد بنفس الصيغة، مما يجعل هناك فرقًا بين الأسلوبين، والله أعلم.

ثالثًا: التنصيص على الاختيار بلفظ: (لا أستجيز القراءة بغيرها وما في معناه):

ومبنى هذه الصيغة تضعيف القراءات الأخر مع الاختيار لقراءة معينة، فإن الاختيار كما يكون بالنص عليه، والاحتجاج له بأوجه الاختيار والترجيح يكون أيضا بتضعيف القراءات الأخر والاستدلال على ضعفها بأوجه الترجيح، وإن لم ينص على القراءة المختارة بعينها. ومما يدخل تحت هذه الصيغة ما يلي:

١- قوله: لا أستجيز القراءة بغيرها ... وقد ورد الاختيار بهذا الأسلوب في ستة وخمسين موضعًا[٣].

---

(١) «جامع البيان» ١٧/ ٨٢.

(٢) «جامع البيان» ٢٥/ ٦٠.

(٣) انظر: «جامع البيان» ٢/ ٨٤، ٣/ ١٣٢، ١٥٣، ١٩٤، ٤/ ٢١٦، ٥/ ١٨، ٧/ ٢٩٤، ٨/ ٤٤، ٤٥، ٩١، ١٤٠، ٩/ ٦٨، ١٠/ ٨٩، ١٧١، ١١/ ٨، ٦٤، ٩٧، ١٢/ ٨٥، ١١٤، ٢٠٩، ٢١١، ٢٣٣، ١٣/ ١٨، ٨٩، ١٤/ ١٣، ١٥٦، ١٥/ ١٧٣، ٢٣٤، =

٢- قوله: ولا يجوز عندي غيرها ... وقد ورد الاختيار بهذا الأسلوب في اثني عشر موضعًا[1].

فجملة المواضع الداخلة تحت هذه الصيغة ثمانية وستون موضعًا، وهذه الصيغة ظاهرة في الدلالة على أن القراءة التي استجازها الطبري هي المختارة، وأن ما سواها باطل لم تتوفر له شروط القبول والصحة، وغالب هذه القراءات شاذة إسنادًا، أو مخالفة لرسم المصحف، وسوف يأتي الحديث عن هذا مفصلًا في محله إن شاء الله تعالى.

= ١٦/ ١١٨، ١٥٠، ١٦٣، ١٨٦، ١٧/ ٢٨، ٥٦، ٨٢، ١٣١، ١٣٨، ١٨/ ٩٨، ٢٠/ ١٦، ٢١/ ١٣٥، ٢٢/ ٢٢، ٦٥، ١٥٨، ٢٣/ ٣٥، ٢٤/ ٢١، ٦٦، ٢٥/ ٢١، ٦٠، ٢٦/ ٢، ١١٧، ٢٨/ ١٣٩، ٢٩/ ١٧٢، ١٨١، ٢١٧، ٢٤٣، ٣٠/ ٢٩٤.

(١) انظر: «جامع البيان» ١/ ٣١٥، ٣٧٦، ٤٠٨، ٢/ ٢٩، ١٣٢، ٣/ ١٣٩، ١٦٤، ٢٤٢، ٢٨٠، ١١/ ١١٠، ١٦/ ١٨٦، ٢٣/ ٥٩.

الباب الثاني

ضوابط اختيار القراءات عند الطبري في «تفسيره»

وفيه تمهيد، وستة فصول:

الفصل الأول: ضابط اختيار القراءة بالإجماع.

الفصل الثاني: ضابط اختيار القراءة برسم المصحف.

الفصل الثالث: ضابط اختيار القراءة بدلالة اللغة.

الفصل الرابع: ضابط اختيار القراءة لقوة المعنى.

الفصل الخامس: ضابط اختيار القراءة بدلالة السياق.

الفصل السادس: ضابط اختيار القراءة بالقرائن.

التمهيد

وفيه مسألتان:

- **المسألة الأولى: الإمام الطبري من أعلام الاختيار.**
- **المسألة الثانية: موقف الإمام الطبري من القراءات المتواترة.**

- **المسألة الأولى: الإمام الطبري من أعلام الاختيار:**

يعد ابن جرير الطبري رحمه الله من أعلام الاختيار في القراءة قبل تسبيع ابن مجاهد، فقد ألف كتابًا خاصًّا بالقراءات -كما تقدم- وضمنه اختياره حيث قال: وقد استقصينا حكاية الرواية عمن روي عنه في ذلك قراءة في كتاب القراءات، وأخبرنا بالذي نختار من القراءة فيه، والعلة الموجبة صحة ما اخترنا من القراءة فيه(١).

قال عنه الداني:

وَلِلْفُضَيْلِ ابنِ جَرِيْرٍ جامِعُ ... مُهَذَّبُ التَّصنيفِ حُلْوٌ بَارِعُ

أَرْبَىٰ عَلَىٰ كُلِّ المُصَنَّفَاتِ ... الجَامِعَاتِ المُتَقَدِّمَاتِ(٢)

وقال عنه ياقوت الحموي: ذكر فيه اختلاف القراء في حروف القرآن، وهو من جيد الكتب، وفصل فيه أسماء القراء بالمدينة ومكة والكوفة

(١) «جامع البيان» ١/ ٦٥، «تحقيق شاكر» ١/ ١٤٨.

(٢) «الأرجوزة المنبهة» ص(١٥٥) البيت رقم (٤٠٣) وما بعده.

والبصرة والشام وغيرها، وفيه من الفصل بين كل قراءة، فيذكر وجهها وتأويلها، والدلالة على ما ذهب إليه كل قارئ لها، واختياره الصواب منها، والبرهان على صحة ما اختاره[١].

وجاء في «معجم الأدباء» أيضًا، وحدث أبو علي الحسن بن علي الأهوازي[٢] المقرئ في كتاب «الإقناع» في إحدى عشرة قراءة، قال: كان أبو جعفر عالمًا بالفقه والحديث ... إلى أن قال: وله في القراءات كتاب جليل كبير، رأيته في ثماني عشرة مجلدة، إلَّا أنه كان بخطوط كبار، ذكر فيه جميع القراءات من المشهور والشواذ، وعلل ذلك وشرحه، واختار منها قراءة لم يخرج بها عن المشهور[٣].

قال مكي بن أبي طالب: وهؤلاء الذين اختاروا إنما قرؤوا بقراءة الجماعة، وبروايات، فاختار كل واحد منهم مما قرأ وروى قراءة تنسب إليه بلفظ الاختيار، وقد اختار الطبري وغيره[٤].

وقد ذكر الإمام الداني في «منبهته» أن الطبري من أهل الاختيار حيث قال:

والطَّبَرِيُّ صاحبُ «التَّفسيرِ»
لهُ اخْتِيَارٌ لَيْسَ بِالشَّهيرِ

---

(١) «معجم الأدباء» ١٨/ ٦٥.

(٢) الحسن بن علي بن إبراهيم بن يزداد المقرئ المحدث، أبو علي الأهوازي، شيخ القراء في عصره، وأعلى من بقي في الدنيا إسنادًا (٣٦٢-٤٤٥هـ). انظر: «معرفة القراء الكبار» ١/ ٤٠٢، و«الإعلام بوفيات الأعلام» ١/ ٢٩٧، و«غاية النهاية» ١/ ٢٢٠، و«النجوم الزاهرة» ٥/ ٥٦.

(٣) «معجم الأدباء» ١٨/ ٤٥.

(٤) «الإبانة» ص (١٠٠).

وَهُـــوَ فـــي جَـــامـــعــه مَـــذْكُـــوْرُ
وَعِـــنْـــدَ كُـــلِّ صَـــحْـــبِـــهِ مَـــشْـــهُـــوْرُ[(١)]

وكتاب الطبري المشار إليه قد قطعت فيما مضى بأنه مفقود غير موجود، وما دام الأمر كذلك فإن تفسيره «جامع البيان» الذي ألفه ما بين سنة (٢٨٣ و٢٩٠هـ) كما جاء في رواية أبي بكر بن بالويه هو الذي يمكن اعتماده في معرفة موقف ابن جرير من القراءات والأسس التي بنى عليها اختياره[(٢)]؛ لأنه ينص -غالبًا- على القراءة المختارة عنده، وفيما تقدم من الحديث عن أساليبه في الاختيار دليل قوي على ذلك، وفيما يلي نصوص من تفسيره تدل على ذلك أيضًا.

فعند تعرضه للقراءات في قوله تعالى: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ ۚ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ﴾ [آل عمران: ١٢] قال بعد ذكره اختلاف القَرَأَة في قراءة الآية: والذي نختار من القراءة في ذلك قراءة من قرأه بالتاء[(٣)]، بمعنى: قل يا محمد للذين كفروا من يهود بني إسرائيل الذين يتبعون ما تشابه من آي الكتاب الذي أنزلته إليك ...وإنما اخترنا قراءة ذلك كذلك على قراءته بالياء لدلالة قوله ...[(٤)].

وقال رحمه الله مثل هذا بعد ذكره لخلاف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا۟ مَعَهُمْ حَتَّىٰ

(١) «الأرجوزة المنبهة» ص (٦٢) البيت رقم (٤٥٢) وما بعده.

(٢) «الاختيار في القراءات والرسم والضبط» (١٠٩).

(٣) وهي قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو وابن عامر وعاصم وأبي جعفر ويعقوب. انظر: «المهذب» (١٦١)، و«السبعة» (٢٠١)، «النشر» ٢/ ٢٣٨.

(٤) «جامع البيان» ٣/ ١٩٢، و«تحقيق شاكر» ٦/ ٢٢٧.

﴿يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ إِنَّكُمْ إِذٗا مِّثْلُهُمْۗ إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْكَٰفِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾ [النساء: ١٤٠] وليس في هذه القراءات الثلاث وجه يبعد معناه مما يحتمله الكلام، غير أن الذي أختار القراءة به قراءة من قرأ: ﴿وَقَدْ نُزِّلَ﴾ بضم النون وتشديد الزاي[١]، على وجه ما لم يسم فاعله ...[٢].

ومن الأمثلة على ذلك أيضًا قول الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ عند حديثه عن القراءات في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [التوبة: ٧٩] وأما الجهد فإن للعرب فيه لغتين، يقال: أعطاني من جهده بضم الجيم، وذلك فيما ذكر لغة أهل الحجاز، ومن جهده بفتح الجيم، وذلك لغة نجد، وعلى الضم قراءة الأمصار، وذلك هو الاختيار عندنا لإجماع الحجة من القراء عليه[٣].

وفي ضوء ما تقدم يتضح لنا أن الإمام الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ من أبرز أعلام الاختيار، ومع فقدان كتابه في القراءات لم يفقد اختياره فقد ضمنه تفسيره «جامع البيان عن تأويل آي القرآن» وأحسب أن ذلك أمر مسلم به، لا يرتاب فيه أحد لما ذكرنا.

---

(١) وهي قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو وابن عامر وحمزة والكسائي وأبي جعفر وخلف. انظر: «المهذب» (١٨٢)، و«السبعة» (٢٣٩)، و«النشر» ٢/ ٢٥٣.

(٢) «جامع البيان» ٥/ ٣٣١، «تحقيق شاكر» ٩/ ٣٢٢.

(٣) «جامع البيان» ١٠/ ١٩٨، «تحقيق شاكر» ١٤/ ٣٩٣.

- **المسألة الثانية: موقف الطبري من القراءات المتواترة.**

يبدو أنه من المناسب -ونحن نتحدث عن هذه القضية- أن يتناول حديثنا إجابة عن سؤال هام في هذا الصدد، بل هو بيت القصيد فيه، أَلا وهو: هل الطبري يرد قراءة متواترة أو ينكرها؟

مهما تكن البواعث التي أهابت بي إلى الكتابة في هذا الموضوع، فلن أجد باعثًا حملني على تحمل مشقة البحث فيه، أهم من رغبتي في الغوص في أغواره، وتفهم دلالة كلام الطبري وأقواله، ثم الإجابة عن هذا السؤال بما يكون- إن شاء الله- صوابًا، ثم دعوة بعض الباحثين إلى تأمل ذلك وتفهمه، والعدول عن مواقفهم إزاء هذه القضية الخطيرة!

إن الإجابة عن هذا السؤال قد وجدناها في كتابات بعض المعاصرين بـ (نعم) وحشدوا لذلك أدلة وبراهين، لكنها مبنية على فهم ونظرة معينة -نحسب أنها قد جانباها الصواب- وكان لزامًا على من يتصدى للبحث في مثل هذه القضايا المهمة أن يعرض لجذورها، فيصل إلى أصولها، حتى يصبح البحث مجديًا، والنتائج دقيقة؛ لأنه من المؤكد أنه لا خير في عمل يتصدى له من لا يقدرون عليه، ممن لم يتأهلوا له، وليس لديهم الاستعداد الذي يضارع استعداد علماء السلف في بيان أسرار كلامهم، وفحوى خطابهم، ودقائق تعريضاتهم وإلماحاتهم، ولذا ينبغي علينا أن لا يدفعنا الحماس إلى تصديق كل ما يقال، ويكتب، وينشر، من غير دراسة وتحقيق، وتمحيص وتدقيق لذلك المكتوب والمنشور.

والحق أن بعض الباحثين قد جعل الاختيار ردًّا، ولذلك وصف الإمام الطبري بأنه يرد القراءات الثابتة بناء على ذلك. وقسم آخر من الباحثين رد على ابن جرير فيما أنكر من القراءات المتواترة.

أما القسم الأول من الباحثين الذين ردوا على الإمام الطبري في اختياره، فجعلوا الاختيار ردًّا، فقولهم مردود عليهم؛ لأنهم لم يحققوا معنى الاختيار، وأنه جائز باتفاق الأمة، ومنهم من جعل صيغة الاختيار وأسلوبه ردًّا، وهذا أيضًا -قد جانباهم فيه الصواب- وقد بينت ذلك في محله. وأما القسم الثاني من الباحثين فقد ردوا على الإمام الطبري فيما أنكر من القراءات المتواترة، وكان حريًّا بهم أن يبينوا أسباب ذلك، وأن يعرضوا لمنهج الطبري ومندوحته في ذلك، وهذا ما يقتضيه الإنصاف.

فأقول: لقد استقرأت كتابه «جامع البيان عن تأويل آي القرآن» من أوله إلى آخره فوجدت أن الإمام الطبري في بعض المواضع يرد قراءة ثابتة متواترة، قام الإجماع بعد مرحلة الإمام الطبري على تواترها، فما حقيقة هذا الرد؟

الجواب فيما يأتي:

أولًا: أن الإمام الطبري رَحِمَهُ اللَّهُ يرد القراءة من جهة المعنى واللغة، لا من جهة الرواية والنقل[1]، وهذا يكاد يكون واضحًا للمتأمل في كلام أبي جعفر حول القراءات في «تفسيره». فهو لا يطعن في القراءة، ولا يضعف القراء، إنما يحمل القراءة على معنى، أو لهجة عربية موصوفين بالقلة والضعف، وبالتالي تكون القراءة ضعيفة من جهة المعنى أو اللهجة، ولا أدل على ذلك من فعل الإمام الطبري عندما يذكر خلاف القراء في اللفظة القرآنية

(١) أفدت هذا من كلام الطبري نفسه حيث قال: وإنما يجوز اختيار بعض القراءات على بعض لبينونة المختارة على غيرها، بزيادة معنى أوجبت لها الصحة دون غيرها، وأما إذا كانت المعاني في جميعها متفقة، فلا وجه للحكم لبعضها، بأنه أولى أن يكون مقروءًا به من غيره «جامع البيان» ٢/ ٥٣٨.

الواحدة، فإذا كانت هذه القراءات المختلفة متقاربة المعاني، فإنه يسوي بينها في القبول، ولا يختار منها، ويصوبها جميعًا، إذا كانت هذه القراءات منقولة نقلًا مستفيضًا وغير متدافعة المعاني، وهذا هو الغالب عند الإمام الطبري في حديثه عن القراءات واختلاف القَرَأَة فيها، فلقد تتبعت «تفسيره»، ثم أحصيت المواضع التي يساوي فيها الطبري بين القراءات، فوجدتها تزيد على ستة وثلاثين ومائتي موضع[(١)].

---

(١) سورة البقرة: ﴿وَإِذْ وَٰعَدْنَا مُوسَىٰٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿٥١﴾﴾ «جامع البيان» ١/ ٢٧٩، وآية: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ... وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ ﴿٨٣﴾﴾ «جامع البيان» ١/ ٣٨٨-٣٨٩، وآية: ﴿ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ ... وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٨٥﴾﴾ «جامع البيان» ١/ ٣٩٨، وآية: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ... وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٥٨﴾﴾ «جامع البيان» ٢/ ٥١-٥٢، وآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١٧٢﴾﴾ «جامع البيان» ٢/ ٨٤-٨٥، وآية: ﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ ... حَقًّا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٢٣٦﴾﴾ «جامع البيان» ٢/ ٥٣٨، وآية: ﴿فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ ٱللَّهِ ... وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٥١﴾﴾ «جامع البيان» ٢/ ٦٣٤، وآية: ﴿أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ ... قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٥٩﴾﴾ «جامع البيان» ٣/ ٤٤.

سورة آل عمران، الآية: ﴿فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّى فِى ٱلْمِحْرَابِ ... وَنَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٣٩﴾﴾ «جامع البيان» ٣/ ٢٥٠، وآية ٤٨: ﴿ويعلمه الكتابَ والحكمةَ والتوراةَ والإنجيل﴾ «جامع البيان» ٣/ ٢٧٣، وآية ٩٧: ﴿فيه آياتٌ بينات ... فإنَّ الله غنيٌ عن العالمين﴾ «جامع البيان» ٤/ ١٩، وآية ١٤٦: ﴿وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير... والله يحب الصابرين﴾ «جامع البيان» ٤/ ١١٦، وآية: ﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا ... وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١٥٤﴾﴾ «جامع البيان» ٤/ ١٣٩.

سورة النساء: الآية ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ... إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾ «جامع البيان» ٤/ ٢٢٥، وآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا۟ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا ... فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴿١٩﴾﴾ «جامع البيان» ٤/ ٣١٢، وآية: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ... إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٢٤﴾﴾ «جامع البيان» ٥/ ١١، وآية: =

....

= ﴿وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ ... وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٥﴾﴾ «جامع البيان» ٥/ ١٧ - ١٨، وآية: ﴿وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ ... إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ﴿٣٣﴾﴾ «جامع البيان» ٥/ ٥١، وآية: ﴿الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ۗ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٣٧﴾﴾ «جامع البيان» ٥/ ٨٥، وآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنتُمْ سُكَارَىٰ ... إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٤٣﴾﴾ «جامع البيان» ٥/ ١٠٨، وآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا ... إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٩٤﴾﴾ «جامع البيان» ٥/ ٢٢٥، وآية: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾﴾ «جامع البيان» ٥/ ٣٣٨.

سورة المائدة: الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ ... إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢﴾﴾ «جامع البيان» ٦/ ٦٥، وآية: ﴿وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الْإِنجِيلِ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فِيهِ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٤٧﴾﴾ «جامع البيان» ٦/ ٢٦٥، وآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾﴾ «جامع البيان» ٦/ ٢٩٠، وآية: ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ ... فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١١٠﴾﴾ «جامع البيان» ٧/ ١٢٨.

سورة الأنعام: الآية ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ ۖ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٣٣﴾﴾ «جامع البيان» ٧/ ١٨١، وآية: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ... لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٩٤﴾﴾ «جامع البيان» ٧/ ٢٧٩، وآية: ﴿فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٩٦﴾﴾ «جامع البيان» ٧/ ٢٨٤، وآية: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ ۖ... ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾﴾ «جامع البيان» ٨/ ٢٩، وآية: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾﴾ «جامع البيان» ٨/ ٨٩.

سورة الأعراف: الآية: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا ... وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ ﴿٤٠﴾﴾ «جامع البيان» ٨/ ١٧٧، وآية: ﴿حَقِيقٌ عَلَىٰ أَن لَّا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ ۚ قَدْ جِئْتُكُم بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿١٠٥﴾﴾ «جامع البيان» ٩/ ١٤، وآية: ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ =

....

= ﴿ءَايَتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ ... ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ عَنۡهَا غَٰفِلِينَ ١٤٦﴾ «جامع البيان» ٩/ ٦١، وآية: ﴿وَٱتَّخَذَ قَوۡمُ مُوسَىٰ مِنۢ بَعۡدِهِۦ مِنۡ حُلِيِّهِمۡ عِجۡلٗا جَسَدٗا لَّهُۥ خُوَارٌۚ ... ٱتَّخَذُوهُ وَكَانُواْ ظَٰلِمِينَ ١٤٨﴾ «جامع البيان» ٩/ ٦٢، وآية: ﴿أَوۡ تَقُولُوٓاْ إِنَّمَآ أَشۡرَكَ ءَابَآؤُنَا مِن قَبۡلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةٗ مِّنۢ بَعۡدِهِمۡۖ أَفَتُهۡلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلۡمُبۡطِلُونَ ١٧٣﴾ «جامع البيان» ٩/ ١١٩.

سورة الأنفال: الآية: ﴿إِذۡ أَنتُم بِٱلۡعُدۡوَةِ ٱلدُّنۡيَا وَهُم بِٱلۡعُدۡوَةِ ٱلۡقُصۡوَىٰ ... وَإِنَّ ٱللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ٤٢﴾ «جامع البيان» ١٠/ ١٠.

سورة التوبة: الآية: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٞ فِي ٱلۡكُفۡرِۖ ... وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٣٧﴾ «جامع البيان» ١٠/ ١٢٩.

سورة يونس: الآية: ﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنۡ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ رَجُلٖ مِّنۡهُمۡ ... قَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٞ مُّبِينٌ ٢﴾ «جامع البيان» ١١/ ٨٣، وآية: ﴿هُنَالِكَ تَبۡلُواْ كُلُّ نَفۡسٖ مَّآ أَسۡلَفَتۡۚ وَرُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوۡلَىٰهُمُ ٱلۡحَقِّۖ وَضَلَّ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ ٣٠﴾ «جامع البيان» ١١/ ١١٣، وآية: ﴿وَجَٰوَزۡنَا بِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡبَحۡرَ ... وَأَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ٩٠﴾ «جامع البيان» ١١/ ١٦٢.

سورة هود: الآية: ﴿أَن لَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَۖ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ أَلِيمٖ ٢٦﴾ «جامع البيان» ١٢/ ٢٦، وآية: ﴿وَلَقَدۡ جَآءَتۡ رُسُلُنَآ إِبۡرَٰهِيمَ بِٱلۡبُشۡرَىٰ قَالُواْ سَلَٰمٗاۖ قَالَ سَلَٰمٞۖ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجۡلٍ حَنِيذٖ ٦٩﴾ «جامع البيان» ١٢/ ٦٩، وآية: ﴿قَالُواْ يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓاْ إِلَيۡكَۖ ... أَلَيۡسَ ٱلصُّبۡحُ بِقَرِيبٖ ٨١﴾ «جامع البيان» ١٢/ ٨٩.

سورة يوسف: الآية: ﴿وَلَقَدۡ هَمَّتۡ بِهِۦۖ ... إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُخۡلَصِينَ ٢٤﴾ «جامع البيان» ١٢/ ١٩١، وآية: ﴿ثُمَّ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ عَامٞ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعۡصِرُونَ ٤٩﴾ «جامع البيان» ١٢/ ٢٣٣، وآية: ﴿فَلَمَّا رَجَعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَبِيهِمۡ ... وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ٦٣﴾ «جامع البيان» ١٣/ ١٠، وآية: ﴿قَالَ هَلۡ ءَامَنُكُمۡ عَلَيۡهِ ... وَهُوَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ٦٤﴾ «جامع البيان» ١٣/ ١١.

سورة الرعد: الآية: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيۡرِ عَمَدٖ تَرَوۡنَهَاۖ ... يُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمۡ تُوقِنُونَ ٢﴾ «جامع البيان» ١٣/ ٩٩، وآية: ﴿أَفَمَنۡ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفۡسِۢ بِمَا كَسَبَتۡۗ ... وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٖ ٣٣﴾ «جامع البيان» ١٣/ ١٦١.

سورة إبراهيم: الآية: ﴿ٱللَّهِ ٱلَّذِي لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَوَيۡلٞ لِّلۡكَٰفِرِينَ مِنۡ عَذَابٖ شَدِيدٍ ٢﴾ «جامع البيان» ١٣/ ١٨٠، وآية: ﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّۚ إِن يَشَأۡ يُذۡهِبۡكُمۡ وَيَأۡتِ بِخَلۡقٖ جَدِيدٖ ١٩﴾ «جامع البيان» ١٣/ ١٩٨.

....

سورة الحجر: الآية ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ ۝٢﴾ «جامع البيان» ١٤/ ١.

سورة النحل: الآية ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ ۗ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ۝١٠٣﴾ «جامع البيان» ١٤/ ١.

سورة الإسراء: الآية: ﴿وَلَا تَقْتُلُواْ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ... إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا ۝٣٣﴾ «جامع البيان» ١٥/ ٨٢.

سورة الكهف: الآية: ﴿وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ... وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا ۝١٧﴾ «جامع البيان» ١٥/ ٢١٠، وآية: ﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ ... لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا ۝١٨﴾ «جامع البيان» ١٥/ ٢١٥، وآية: ﴿هُنَالِكَ ٱلْوَلَٰيَةُ لِلَّهِ ٱلْحَقِّ ۚ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ۝٤٤﴾ «جامع البيان» ١٥/ ٢٥٢، وآية: ﴿فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِى ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَا ۖ قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا ۝٧١﴾ «جامع البيان» ١٥/ ٢٨٥، وآية: ﴿قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَىْءٍۭ بَعْدَهَا فَلَا تُصَٰحِبْنِى ۖ قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّى عُذْرًا ۝٧٦﴾ «جامع البيان» ١٥/ ٢٨٧، وآية: ﴿فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ۝٨١﴾ «جامع البيان» ١٦/ ٣، وآية: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ۝٩٣﴾ «جامع البيان» ١٦/ ١٥، وآية ٩٣ ﴿حتىٰ إذا بلغ بين السَّدين وجد من دونهما قومًا لا يكادون يفقهون قولا﴾ «جامع البيان» ١٦/ ١٦.

سورة مريم: الآية: ﴿وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ۝٢٥﴾ «جامع البيان» ١٦/ ٧٣، وآية: ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مُوسَىٰٓ ... ۝٥١﴾ «جامع البيان» ١٦/ ٩٤.

سورة طه: الآية ﴿وَأَنَا ٱخْتَرْتُكَ فَٱسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰٓ ۝١٣﴾ «جامع البيان» ١٦/ ١٤٧، وآية: ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ ۝٥٣﴾ «جامع البيان» ١٦/ ١٧٤، وآية: ﴿وَأَلْقِ مَا فِى يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوٓاْ ۖ إِنَّمَا صَنَعُواْ كَيْدُ سَٰحِرٍ ۖ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ۝٦٩﴾ «جامع البيان» ١٦/ ١٨٦، وآية: ﴿يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ قَدْ أَنجَيْنَٰكُم مِّنْ عَدُوِّكُمْ وَوَٰعَدْنَٰكُمْ جَانِبَ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنَ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ۝٨٠﴾ «جامع البيان» ١٦/ ١٩٣، وآية: ﴿كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَلَا تَطْغَوْاْ فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِى ۖ وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِى فَقَدْ هَوَىٰ ۝٨١﴾ «جامع البيان» ١٦/ ١٩٣، وآية: ﴿قَالُواْ مَآ أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَآ أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ ٱلْقَوْمِ فَقَذَفْنَٰهَا فَكَذَٰلِكَ أَلْقَى ٱلسَّامِرِىُّ ۝٨٧﴾ «جامع البيان» ١٦/ ١٩٩، =

....

= وآية: ﴿قَالَ بَصُرۡتُ بِمَا لَمۡ يَبۡصُرُواْ بِهِۦ فَقَبَضۡتُ قَبۡضَةٗ مِّنۡ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ فَنَبَذۡتُهَا وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتۡ لِي نَفۡسِي ٩٦﴾ «جامع البيان» ١٦/ ٢٠٥، وآية: ﴿قَالَ فَٱذۡهَبۡ فَإِنَّ لَكَ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَۖ... لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِي ٱلۡيَمِّ نَسۡفًا ٩٧﴾ «جامع البيان» ١٦/ ٢٠٧، وآية: ﴿فَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ... لَعَلَّكَ تَرۡضَىٰ ١٣٠﴾ «جامع البيان» ١٦/ ٢٣٥.
سورة الأنبياء: الآية ﴿قَالَ رَبِّي يَعۡلَمُ ٱلۡقَوۡلَ فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ٤﴾ «جامع البيان» ١٧/ ٣، وآية: ﴿وَحَرَٰمٌ عَلَىٰ قَرۡيَةٍ أَهۡلَكۡنَٰهَآ أَنَّهُمۡ لَا يَرۡجِعُونَ ٩٥﴾ «جامع البيان» ١٧/ ٧٦.
سورة الحج: الآية: ﴿يَوۡمَ تَرَوۡنَهَا تَذۡهَلُ كُلُّ مُرۡضِعَةٍ عَمَّآ أَرۡضَعَتۡ... وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٞ ٢﴾ «جامع البيان» ١٧/ ١١٥، وآية: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدۡخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ... وَلِبَاسُهُمۡ فِيهَا حَرِيرٞ ٢٣﴾ «جامع البيان» ١٧/ ١٣٦، وآية: ﴿وَٱلَّذِينَ سَعَوۡاْ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ ٥١﴾ «جامع البيان» ١٧/ ١٨٦.
سورة المؤمنون: الآية ﴿وَشَجَرَةٗ تَخۡرُجُ مِن طُورِ سَيۡنَآءَ تَنۢبُتُ بِٱلدُّهۡنِ وَصِبۡغٖ لِّلۡأٓكِلِينَ ٢٠﴾ «جامع البيان» ١٨/ ١٣، وآية: ﴿قَالُواْ رَبَّنَا غَلَبَتۡ عَلَيۡنَا شِقۡوَتُنَا وَكُنَّا قَوۡمٗا ضَآلِّينَ ١٠٦﴾ «جامع البيان» ١٨/ ٥٦، وآية: ﴿فَٱتَّخَذۡتُمُوهُمۡ سِخۡرِيًّا حَتَّىٰٓ أَنسَوۡكُمۡ ذِكۡرِي وَكُنتُم مِّنۡهُمۡ تَضۡحَكُونَ ١١٠﴾ «جامع البيان» ١٨/ ٦١، وآية: ﴿قَٰلَ إِن لَّبِثۡتُمۡ إِلَّا قَلِيلٗاۖ لَّوۡ أَنَّكُمۡ كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ١١٤﴾ «جامع البيان» ١٨/ ٦٤.
سورة النور: الآية: ﴿سُورَةٌ أَنزَلۡنَٰهَا وَفَرَضۡنَٰهَا وَأَنزَلۡنَا فِيهَآ ءَايَٰتِۭ بَيِّنَٰتٖ لَّعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ١﴾ «جامع البيان» ١٨/ ٦٦، وآية: ﴿وَلَقَدۡ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ ءَايَٰتٖ مُّبَيِّنَٰتٖ وَمَثَلٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلِكُمۡ وَمَوۡعِظَةٗ لِّلۡمُتَّقِينَ ٣٤﴾ «جامع البيان» ١٨/ ١٣٤، وآية: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٖ مِّن مَّآءٖۖ... إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٤٥﴾ «جامع البيان» ١٨/ ١٥٥، وآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسۡتَـٔۡذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ... وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٥٨﴾ «جامع البيان» ١٨/ ١٦٣.
سورة الفرقان: الآية: ﴿قَالُواْ سُبۡحَٰنَكَ مَا كَانَ يَنۢبَغِي لَنَآ أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنۡ أَوۡلِيَآءَ وَلَٰكِن مَّتَّعۡتَهُمۡ وَءَابَآءَهُمۡ حَتَّىٰ نَسُواْ ٱلذِّكۡرَ وَكَانُواْ قَوۡمَۢا بُورٗا ١٨﴾ «جامع البيان» ١٨/ ١٩٠، وآية: ﴿وَيَوۡمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلۡغَمَٰمِ وَنُزِّلَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ تَنزِيلًا ٢٥﴾ «جامع البيان» ١٩/ ٦، وآية: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱسۡجُدُواْۤ لِلرَّحۡمَٰنِ قَالُواْ وَمَا ٱلرَّحۡمَٰنُ أَنَسۡجُدُ لِمَا تَأۡمُرُنَا وَزَادَهُمۡ نُفُورٗا۩ ٦٠﴾ «جامع البيان» ١٩/ ٢٩، وآية: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِي جَعَلَ فِي ٱلسَّمَآءِ بُرُوجٗا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَٰجٗا وَقَمَرٗا مُّنِيرٗا ٦١﴾ «جامع البيان» =

....

= ١٩/ ٣٠، وآية: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ خِلۡفَةٗ لِّمَنۡ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوۡ أَرَادَ شُكُورٗا ﴿٦٢﴾﴾ «جامع البيان» ١٩/ ٣٢، وآية: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمۡ يُسۡرِفُواْ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ وَكَانَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ قَوَامٗا ﴿٦٧﴾﴾ «جامع البيان» ١٩/ ٤٠.

سورة الشعراء: الآية: ﴿وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَٰذِرُونَ ﴿٥٦﴾﴾ «جامع البيان» ١٩/ ٧٧، وآية: ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ ﴿١٩٣﴾﴾ «جامع البيان» ١٩/ ١١٢.

سورة النمل: الآية ﴿إِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهۡلِهِۦٓ إِنِّيٓ ءَانَسۡتُ نَارٗا سَـَٔاتِيكُم مِّنۡهَا بِخَبَرٍ أَوۡ ءَاتِيكُم بِشِهَابٖ قَبَسٖ لَّعَلَّكُمۡ تَصۡطَلُونَ ﴿٧﴾﴾ «جامع البيان» ١٩/ ١٣٣، وآية: ﴿هُدٗى وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٢﴾﴾ «جامع البيان» ١٩/ ١٤٧، وآية: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ ۩ ﴿٢٦﴾﴾ «جامع البيان» ١٩/ ١٤٩، وآية: ﴿فَلَمَّا جَآءَ سُلَيۡمَٰنَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٖ فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيۡرٞ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُمۚ بَلۡ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمۡ تَفۡرَحُونَ ﴿٣٦﴾﴾ «جامع البيان» ١٩/ ١٥٧، وآية: ﴿وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِي ٱلۡعُمۡيِ عَن ضَلَٰلَتِهِمۡۖ إِن تُسۡمِعُ إِلَّا مَن يُؤۡمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُم مُّسۡلِمُونَ ﴿٨١﴾﴾ «جامع البيان» ٢٠/ ١٣، وآية: ﴿۞وَإِذَا وَقَعَ ٱلۡقَوۡلُ عَلَيۡهِمۡ أَخۡرَجۡنَا لَهُمۡ دَآبَّةٗ مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ تُكَلِّمُهُمۡ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴿٨٢﴾﴾ «جامع البيان» ٢٠/ ١٦، وآية: ﴿وَيَوۡمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۚ وَكُلٌّ أَتَوۡهُ دَٰخِرِينَ ﴿٨٧﴾﴾ «جامع البيان» ٢٠/ ٢١.

سورة القصص: الآية: ﴿وَنُمَكِّنَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَنُرِيَ فِرۡعَوۡنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنۡهُم مَّا كَانُواْ يَحۡذَرُونَ ﴿٦﴾﴾ «جامع البيان» ٢٠/ ٢٩، وآية: ﴿فَٱلۡتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرۡعَوۡنَ لِيَكُونَ لَهُمۡ عَدُوّٗا وَحَزَنًاۗ إِنَّ فِرۡعَوۡنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا كَانُواْ خَٰطِـِٔينَ ﴿٨﴾﴾ «جامع البيان» ٢٠/ ٣٣، وآية: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدۡيَنَ ... وَأَبُونَا شَيۡخٞ كَبِيرٞ ﴿٢٣﴾﴾ «جامع البيان» ٢٠/ ٥٧.

سورة العنكبوت: الآية: ﴿وَقَالَ إِنَّمَا ٱتَّخَذۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَوۡثَٰنٗا مَّوَدَّةَ بَيۡنِكُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ ... وَمَا لَكُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٢٥﴾﴾ «جامع البيان» ٢٠/ ١٤٢، وآية: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ ٱلۡجَنَّةِ غُرَفٗا تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ نِعۡمَ أَجۡرُ ٱلۡعَٰمِلِينَ ﴿٥٨﴾﴾ «جامع البيان» ٢١/ ١٠.

سورة الروم: الآية: ﴿غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ﴿٢﴾﴾ «جامع البيان» ٢١/ ٤٧، وآية ﴿فَٱنظُرۡ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحۡمَتِ ٱللَّهِ ... وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿٥٠﴾﴾ «جامع البيان» ٢١/ ٥٥.

سورة لقمان الآية: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ ﴿٦﴾﴾ «جامع البيان» ٢١/ ٦٤، وآية ﴿وَلَا تُصَعِّرۡ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا =

= تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًاۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٖ ﴿١٨﴾ ﴾ «جامع البيان» ٢١/ ٧٤، وآية ﴿أَلَمۡ تَرَوۡاْ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَأَسۡبَغَ عَلَيۡكُمۡ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةٗ وَبَاطِنَةٗۗ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَلَا هُدٗى وَلَا كِتَٰبٖ مُّنِيرٖ ﴿٢٠﴾ ﴾ «جامع البيان» ٢١/ ٧٨، وآية ﴿وَلَوۡ أَنَّمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ مِن شَجَرَةٍ أَقۡلَٰمٞ ... إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴿٢٧﴾ ﴾ «جامع البيان» ٢١/ ٨٢.

سورة السجدة: الآية: ﴿ٱلَّذِيٓ أَحۡسَنَ كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقَهُۥۖ وَبَدَأَ خَلۡقَ ٱلۡإِنسَٰنِ مِن طِينٖ ﴿٧﴾ ﴾ «جامع البيان» ٢١/ ٩٣، وآية ﴿فَلَا تَعۡلَمُ نَفۡسٞ مَّآ أُخۡفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعۡيُنٖ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ «جامع البيان» ٢١/ ١٠٦، وآية ﴿وَجَعَلۡنَا مِنۡهُمۡ أَئِمَّةٗ يَهۡدُونَ بِأَمۡرِنَا لَمَّا صَبَرُواْۖ وَكَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ «جامع البيان» ٢١/ ١١٣.

سورة الأحزاب: الآية: ﴿۞وَمَن يَقۡنُتۡ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعۡمَلۡ صَٰلِحٗا نُّؤۡتِهَآ أَجۡرَهَا مَرَّتَيۡنِ وَأَعۡتَدۡنَا لَهَا رِزۡقٗا كَرِيمٗا ﴿٣١﴾ ﴾ «جامع البيان» ٢٢/ ٢.

سورة سبأ: الآية ﴿لَقَدۡ كَانَ لِسَبَإٖ فِي مَسۡكَنِهِمۡ ءَايَةٞۖ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٖ وَشِمَالٖۖ كُلُواْ مِن رِّزۡقِ رَبِّكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لَهُۥۚ بَلۡدَةٞ طَيِّبَةٞ وَرَبٌّ غَفُورٞ ﴿١٥﴾ ﴾ «جامع البيان» ٢٢/ ٧٧، وآية ﴿ذَٰلِكَ جَزَيۡنَٰهُم بِمَا كَفَرُواْۖ وَهَلۡ نُجَٰزِيٓ إِلَّا ٱلۡكَفُورَ ﴿١٧﴾ ﴾ «جامع البيان» ٢٢/ ٨٢، وآية ﴿وَلَقَدۡ صَدَّقَ عَلَيۡهِمۡ إِبۡلِيسُ ظَنَّهُۥ فَٱتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقٗا مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٢٠﴾ ﴾ «جامع البيان» ٢٢/ ٨٧، وآية ﴿وَقَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِهِۦ وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ مِن مَّكَانِۭ بَعِيدٖ ﴿٥٢﴾ ﴾ «جامع البيان» ٢٢/ ١١٠.

سورة يس: الآية: ﴿تَنزِيلَ ٱلۡعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٥﴾ ﴾ «جامع البيان» ٢٢/ ١٤٩، وآية ﴿وَإِن كُلّٞ لَّمَّا جَمِيعٞ لَّدَيۡنَا مُحۡضَرُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ «جامع البيان» ٢٣/ ٤، وآية ﴿وَٱلۡقَمَرَ قَدَّرۡنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلۡعُرۡجُونِ ٱلۡقَدِيمِ ﴿٣٩﴾ ﴾ «جامع البيان» ٢٣/ ٦، وآية ﴿مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ تَأۡخُذُهُمۡ وَهُمۡ يَخِصِّمُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾ «جامع البيان» ٢٣/ ١٤.

سورة الصافات: الآية: ﴿بَلۡ عَجِبۡتَ وَيَسۡخَرُونَ ﴿١٢﴾ ﴾ «جامع البيان» ٢٣/ ٤٣، وآية ﴿لَا فِيهَا غَوۡلٞ وَلَا هُمۡ عَنۡهَا يُنزَفُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾ «جامع البيان» ٢٣/ ٥٥، وآية ﴿ٱللَّهَ رَبَّكُمۡ وَرَبَّ ءَابَآئِكُمُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿١٢٦﴾ ﴾ «جامع البيان» ٢٣/ ٩٤.

سورة ص: الآية: ﴿وَمَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ مَّا لَهَا مِن فَوَاقٖ ﴿١٥﴾ ﴾ «جامع البيان» ٢٣/ ١٣٣، وآية ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴿٢٩﴾ ﴾ «جامع البيان» ٢٣/ ١٥٣، وآية ﴿إِنَّآ أَخۡلَصۡنَٰهُم بِخَالِصَةٖ ذِكۡرَى ٱلدَّارِ ﴿٤٦﴾ ﴾ «جامع البيان» ٢٣/ ١٧١، وآية ﴿قَالَ فَٱلۡحَقُّ وَٱلۡحَقَّ أَقُولُ ﴿٨٤﴾ ﴾ «جامع البيان» ٢٣/ ١٨٧. =

....

= سورة الزمر: الآية ﴿أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا ... إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٩﴾﴾ «جامع البيان» ٢٣/ ٢٠٢، وآية ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ ... بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٩﴾﴾ «جامع البيان» ٢٣/ ٢١٣، وآية ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ ۖ وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٣٦﴾﴾ «جامع البيان» ٢٤/ ٦، وآية ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ... قُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ ۖ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٣٨﴾﴾ «جامع البيان» ٢٤/ ٧.

سورة غافر: الآية: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِىٓ أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُۥٓ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِى ٱلْأَرْضِ ٱلْفَسَادَ ﴿٢٦﴾﴾ «جامع البيان» ٢٤/ ٥٧، وآية ﴿أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ ... وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِى تَبَابٍ ﴿٣٧﴾﴾ «جامع البيان» ٢٤/ ٦٦، وآية ﴿ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۖ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٦﴾﴾ «جامع البيان» ٢٤/ ٧٢، وآية ٥١: ﴿إنَّا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد﴾ «جامع البيان» ٢٤/ ٧٥، وآية ﴿وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَلَا ٱلْمُسِىٓءُ ۚ قَلِيلًا مَّا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾﴾ «جامع البيان» ٢٤/ ٧٨.

سورة فصلت: الآية ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا... وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ ﴿١٦﴾﴾ «جامع البيان» ٢٤/ ١٠٣، وآية ﴿إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ ۚ... قَالُوٓا۟ ءَاذَنَّٰكَ مَا مِنَّا مِن شَهِيدٍ ﴿٤٧﴾﴾ «جامع البيان» ٢٥/ ١.

سورة الشورى: الآية ﴿وَيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ ﴿٣٥﴾﴾ «جامع البيان» ٢٥/ ٣٥، وآية ٣٧: ﴿والذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش...﴾ «جامع البيان» ٢٥/ ٣٧.

سورة الزخرف: الآية ﴿أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكْرَ صَفْحًا أَن كُنتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ ﴿٥﴾﴾ «جامع البيان» ٢٥/ ٥٠، وآية ﴿وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا ۚ أَشَهِدُوا۟ خَلْقَهُمْ ۚ سَتُكْتَبُ شَهَٰدَتُهُمْ وَيُسْـَٔلُونَ ﴿١٩﴾﴾ «جامع البيان» ٢٥/ ٥٨، وآية ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ۚ... وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٣٢﴾﴾ «جامع البيان» ٢٥/ ٧٠، وآية ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَنَا قَالَ يَٰلَيْتَ بَيْنِى وَبَيْنَكَ بُعْدَ ٱلْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ ٱلْقَرِينُ ﴿٣٨﴾﴾ «جامع البيان» ٢٥/ ٧٤، وآية ﴿۞ وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴿٥٧﴾﴾ «جامع البيان» ٢٥/ ٨٦، وآية ﴿يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ ... وَأَنتُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٧١﴾﴾ «جامع البيان» ٢٥/ ٩٧، وآية ﴿وَقِيلِهِۦ يَٰرَبِّ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾﴾ «جامع البيان» ٢٥/ ١٠٦. =

....

= سورة الدخان: الآية ﴿رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ۝٧﴾ «جامع البيان» ٢٥/ ١١٠، وآية ﴿كَٱلْمُهْلِ يَغْلِى فِى ٱلْبُطُونِ ۝٤٥﴾ «جامع البيان» ٢٥/ ١٣٣، وآية ﴿خُذُوهُ فَٱعْتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ۝٤٧﴾ «جامع البيان» ٢٥/ ١٣٣، وآية ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى مَقَامٍ أَمِينٍ ۝٥١﴾ «جامع البيان» ٢٥/ ١٣٥.

سورة الجاثية: الآية ﴿وَفِى خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِن دَآبَّةٍ ءَايَٰتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ۝٤﴾ «جامع البيان» ٢٥/ ١٤٠، وآية ﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ فَبِأَىِّ حَدِيثٍ بَعْدَ ٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ يُؤْمِنُونَ ۝٦﴾ «جامع البيان» ٢٥/ ١٤١، وآية ﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَغْفِرُوا۟ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ لِيَجْزِىَ قَوْمًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ۝١٤﴾ «جامع البيان» ٢٥/ ١٤٥، وآية ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ۝٢١﴾ «جامع البيان» ٢٥/ ١٤٨، وآية ﴿وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱلسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُم مَّا نَدْرِى مَا ٱلسَّاعَةُ إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ ۝٣٢﴾ «جامع البيان» ٢٥/ ١٥٨.

سورة الأحقاف: الآية ﴿وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ ... وَبُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ ۝١٢﴾ «جامع البيان» ٢٦/ ١٤، وآية ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا ... إِنِّى تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ۝١٥﴾ «جامع البيان» ٢٦/ ١٥، ١٦، وآية ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟ وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّـَٔاتِهِمْ فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلْجَنَّةِ وَعْدَ ٱلصِّدْقِ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يُوعَدُونَ ۝١٦﴾ «جامع البيان» ٢٦/ ١٨، وآية ﴿تُدَمِّرُ كُلَّ شَىْءٍۭ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا۟ لَا يُرَىٰٓ إِلَّا مَسَٰكِنُهُمْ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْقَوْمَ ٱلْمُجْرِمِينَ ۝٢٥﴾ «جامع البيان» ٢٦/ ٢٧.

سورة محمد: الآية ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لِلَّذِينَ كَرِهُوا۟ مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِى بَعْضِ ٱلْأَمْرِ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ ۝٢٦﴾ «جامع البيان» ٢٦/ ٥٩.

سورة الفتح: الآية ﴿لِّيُدْخِلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَكَانَ ذَٰلِكَ عِندَ ٱللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا ۝٥﴾ «جامع البيان» ٢٦/ ٧٤.

سورة الحجرات: الآية ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓا۟ أَن تُصِيبُوا۟ قَوْمًۢا بِجَهَٰلَةٍ فَتُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ ۝٦﴾ «جامع البيان» ٢٦/ ١٢٣.

سورة الذاريات: الآية ﴿فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ ۝٢٣﴾ «جامع البيان» ٢٦/ ٢٠٧، وآية ﴿وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ۝٤٦﴾ «جامع البيان» ٢٧/ ٧.

سورة الطور: الآية: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم ... كُلُّ ٱمْرِئٍۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ۝٢١﴾ «جامع =

....

= البيان» ٢٧/ ٢٦. الآية ﴿ يَتَنَٰزَعُونَ فِيهَا كَأۡسٗا لَّا لَغۡوٞ فِيهَا وَلَا تَأۡثِيمٞ ﴿٢٣﴾ ﴾ «جامع البيان» ٢٧/ ٢٩، وآية ٢٨: ﴿إنَّا كُنا من قبل ندعوه إنَّهُ هو البَّر الرَّحيم﴾ «جامع البيان» ٢٧/ ٣٠.

سورة النجم: الآية: ﴿ أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴿١٢﴾ ﴾ «جامع البيان» ٢٧/ ٥٠، وآية: ﴿ وَأَنَّهُۥٓ أَهۡلَكَ عَادًا ٱلۡأُولَىٰ ﴿٥٠﴾ ﴾ «جامع البيان» ٢٧/ ٧٨.

سورة القمر: الآية ﴿ سَيَعۡلَمُونَ غَدٗا مَّنِ ٱلۡكَذَّابُ ٱلۡأَشِرُ ﴿٢٦﴾ ﴾ «جامع البيان» ٢٧/ ١٠١.

سورة الرحمن: الآية ﴿ يَخۡرُجُ مِنۡهُمَا ٱللُّؤۡلُؤُ وَٱلۡمَرۡجَانُ ﴿٢٢﴾ ﴾ «جامع البيان» ٢٧/ ١٣٣، وآية ﴿ وَلَهُ ٱلۡجَوَارِ ٱلۡمُنشَـَٔاتُ فِي ٱلۡبَحۡرِ كَٱلۡأَعۡلَٰمِ ﴿٢٤﴾ ﴾ «جامع البيان» ٢٧/ ١٣٣، وآية ﴿ يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ ... لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلۡطَٰنٖ ﴿٣٣﴾ ﴾ «جامع البيان» ٢٧/ ١٣٦.

سورة الواقعة: الآية ﴿ لَّا يُصَدَّعُونَ عَنۡهَا وَلَا يُنزِفُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ «جامع البيان» ٢٧/ ١٧٥، وآية ﴿ وَحُورٌ عِينٞ ﴿٢٢﴾ ﴾ «جامع البيان» ٢٧/ ١٧٧، وآية ﴿ فَشَٰرِبُونَ شُرۡبَ ٱلۡهِيمِ ﴿٥٥﴾ ﴾ «جامع البيان» ٢٧/ ١٩٥، وآية ﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴿٧٥﴾ ﴾ «جامع البيان» ٢٧/ ٢٠٤.

سورة الحديد: الآية: ﴿ لَّهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ ﴿٥﴾ ﴾ «جامع البيان» ٢٧/ ٢١٨، وآية ﴿ أَلَمۡ يَأۡنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخۡشَعَ قُلُوبُهُمۡ ... وَكَثِيرٞ مِّنۡهُمۡ فَٰسِقُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ «جامع البيان» ٢٧/ ٢٢٨، وآية ﴿ لِّكَيۡلَا تَأۡسَوۡاْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمۡ وَلَا تَفۡرَحُواْ بِمَآ ءَاتَىٰكُمۡۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٍ ﴿٢٣﴾ ﴾ «جامع البيان» ٢٧/ ٢٣٥، وآية ﴿ ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ وَيَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبُخۡلِۗ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ ﴿٢٤﴾ ﴾ «جامع البيان» ٢٧/ ٢٣٦.

سورة المجادلة: الآية ﴿ ٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمۡۖ ... وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٞ ﴿٢﴾ ﴾ «جامع البيان» ٢٨/ ٧، وآية ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمۡ تَفَسَّحُواْ فِي ٱلۡمَجَٰلِسِ فَٱفۡسَحُواْ ... وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ﴿١١﴾ ﴾ «جامع البيان» ٢٨/ ١٩.

سورة الحشر: الآية ﴿ لَا يُقَٰتِلُونَكُمۡ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرٗى مُّحَصَّنَةٍ ... ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَعۡقِلُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ «جامع البيان» ٢٨/ ٤٧.

سورة الممتحنة: الآية ﴿ لَن تَنفَعَكُمۡ أَرۡحَامُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡۚ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَفۡصِلُ بَيۡنَكُمۡۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ﴿٣﴾ ﴾ «جامع البيان» ٢٨/ ٦٢، وآية ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٖ فَٱمۡتَحِنُوهُنَّۖ ... وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴿١٠﴾ ﴾ «جامع البيان» ٢٨/ ٧٣.

سورة الصف: الآية ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطۡفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴿٨﴾ ﴾ «جامع البيان» ٢٨/ ٨٨، وآية ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُوٓاْ أَنصَارَ ٱللَّهِ ... فَأَيَّدۡنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَىٰ عَدُوِّهِمۡ فَأَصۡبَحُواْ

....

ظَٰهِرِينَ ﴿١٤﴾ ﴾ «جامع البيان» ٢٨/ ٩١.
سورة المنافقون: الآية ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ... قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٤﴾ ﴾ «جامع البيان» ٢٨/ ١٠٨. الآية ﴿ وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ ... وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠﴾ ﴾ «جامع البيان» ٢٨/ ١١٩.
سورة التحريم: الآية ﴿عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ... ثَيِّبَٰتٍ وَأَبْكَارًا ﴿٥﴾ ﴾ «جامع البيان» ٢٨/ ١٦٤.
سورة الملك: الآية ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا... فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ﴿٣﴾ ﴾ «جامع البيان» ٢٩/ ٢. والآية ﴿أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُۥ بَل لَّجُّواْ فِى عُتُوٍّ وَنُفُورٍ ﴿٢١﴾ ﴾ «جامع البيان» ٢٩/ ٢٢٢.
سورة القلم: الآية ﴿ وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ لَمَّا سَمِعُواْ ٱلذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجْنُونٌ ﴿٥١﴾ ﴾ «جامع البيان» ٢٩/ ٤٧.
سورة الحاقة: الآية ﴿وَجَآءَ فِرْعَوْنُ وَمَن قَبْلَهُۥ وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتُ بِٱلْخَاطِئَةِ ﴿٩﴾ ﴾ «جامع البيان» ٢٩/ ٥٢.
سورة نوح: الآية ﴿قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِى وَٱتَّبَعُواْ مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُۥ وَوَلَدُهُۥٓ إِلَّا خَسَارًا ﴿٢١﴾ ﴾ «جامع البيان» ٢٩/ ٩٨، وآية ﴿وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾ ﴾ «جامع البيان» ٢٩/ ٩٩، وآية ﴿مِّمَّا خَطِيٓـَٰٔتِهِمْ أُغْرِقُواْ... ﴿٢٥﴾ ﴾ «جامع البيان» ٢٩/ ١٠٠.
سورة الجن: الآية ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَدْعُواْ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٠﴾ ﴾ «جامع البيان» ٢٩/ ١٢٠.
سورة المزمل: الآية ﴿ نِّصْفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ﴿٣﴾ ﴾ «جامع البيان» ٢٩/ ١٢٩، وآية ﴿ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ﴿١٠﴾ ﴾ «جامع البيان» ٢٩/ ١٣٣، وآية ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَىِ ٱلَّيْلِ ... إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٠﴾ ﴾ «جامع البيان» ٢٩/ ١٤٠.
سورة المدثر: الآية ﴿ وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ﴿٥﴾ ﴾ «جامع البيان» ٢٩/ ١٤٧، وآية ﴿ وَٱلَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ ﴿٣٣﴾ ﴾ «جامع البيان» ٢٩/ ١٦٢، وآية ﴿ كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ ﴿٥٠﴾ ﴾ «جامع البيان» ٢٩/ ١٦٨.
سورة القيامة: الآية ﴿ أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِىٍّ يُمْنَىٰ ﴿٣٧﴾ ﴾ «جامع البيان» ٢٩/ ٢٠١.
سورة الإنسان: الآية ﴿عَٰلِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ ... وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴿٢١﴾ ﴾ «جامع البيان» ٢٩/ ٢٢٢.
سورة المرسلات: الآية ﴿وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتْ ﴿١١﴾ ﴾ «جامع البيان» ٢٩/ ٢٣٤، وآية ﴿فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ ٱلْقَٰدِرُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ «جامع البيان» ٢٩/ ٢٣٦.

=

ولعل أبسط ما يستنبط من هذا أن الطبري لم يقصد القراءات في «تفسيره» لذاتها، وإنما استعملها كأداةٍ يظهر بها التفسير، ويزيد بها البيان، فهو يقول: إذ كان الذي قصدنا له في كتابنا هذا، البيان عن وجوه تأويل القرآن، دون وجوه قراءتها[1].

وواضح أن ما تبناه الطبري في «تفسيره» من آراء حول القراءات، لا يعد طعنًا في القراءات نفسها، إنما هو من جهة المعنى -كما تقدم- ولهذا يقول: وإنما يجوز اختيار بعض القراءات على بعض؛ لبينونة المختارة على غيرها، بزيادة معنى أوجبت لها الصحة دون غيرها، وأما إذا كانت المعاني في جميعها متفقة، فلا وجه للحكم لبعضها بأنه أولى أن يكون مقروءًا به من

= سورة النازعات: الآية ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَىٰهَا ﴿٤٥﴾ ﴾ «جامع البيان» ٣٠/ ٤٩.
سورة عبس: الآية ﴿ أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾ ﴾ «جامع البيان» ٣٠/ ٥٧.
سورة التكوير: الآية ﴿ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴿٦﴾ ﴾ «جامع البيان» ٣٠/ ٦٩، وآية ﴿ وَإِذَا ٱلْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ﴿١٢﴾ ﴾ «جامع البيان» ٣٠/ ٧٣.
سورة الانفطار: الآية ٧: ﴿الذي خلقك فسواك فعدلك﴾ «جامع البيان» ٣٠/ ٨٧.
سورة الانشقاق: الآية ﴿ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ﴿١٢﴾ ﴾ «جامع البيان» ٣٠/ ١١٨.
سورة البروج: الآية ﴿ ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ ﴿١٥﴾ ﴾ «جامع البيان» ٣٠/ ١٣٩، وآية ﴿ فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ﴿٢٢﴾ ﴾ «جامع البيان» ٣٠/ ١٤٠.
سورة الغاشية: الآية ٤: ﴿تصلىٰ نارًا حامية﴾ «جامع البيان» ٣٠/ ١٦٠، وآية ﴿لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَٰغِيَةً ﴿١١﴾ ﴾ «جامع البيان» ٣٠/ ١٦٤.
سورة الفجر: الآية ﴿ وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ ﴿٣﴾ ﴾ «جامع البيان» ٣٠/ ١٧٢.
سورة الشمس: ﴿ولا يخاف عقباها﴾ «جامع البيان» ٣٠/ ٢١٦.
سورة الهمزة: الآية ﴿ فِى عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍۭ ﴿٩﴾ ﴾ «جامع البيان» ٣٠/ ٢٩٥.
سورة الإخلاص: الآية ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴿٤﴾ ﴾ «جامع البيان» ٣٠/ ٣٤٨.

(١) «جامع البيان» ١/ ٦٥، و«تحقيق شاكر» ١/ ١٤٨.

غيره[١]. وهذا التصريح من الإمام الطبري بجواز اختيار قراءة على أخرى من جهة المعنى، دليل قوي على الذي ذهبت إليه.

ويقول رَحِمَهُ اللَّهُ في موضع آخر، بعد أن ذكر خلاف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ [الطارق: ٤] والقراءة التي لا أختار غيرها في ذلك: التخفيف[٢] ﴿لَمَا﴾؛ لأن ذلك هو الكلام المعروف من كلام العرب، وقد أنكر التشديد جماعة من أهل المعرفة بكلام العرب، أن يكون معروفًا من كلام العرب، غير أن الفراء[٣] كان يقول: لا نعرف جهة التثقيل في ذلك، ونرى أنها لغة في هُذيل[٤]، يجعلون (إلا) مع (إن) المخففة (لما)، ولا يجاوزون ذلك، كأنه قال: ما كل نفس إلَّا عليها حافظ، فإن كان صحيحًا ما ذكر الفراء، من أنها لغة هذيل، فالقراءة بها جائزة صحيحة، وإن كان الاختيار أيضًا إذا صح ذلك عندنا القراءة الأخرى، وهي التخفيف؛ لأن ذلك هو المعروف من كلام العرب، ولا ينبغي أن يترك المعروف إلى الأنكر[٥].

---

(١) «جامع البيان» ٢/ ٥٣٨، «تحقيق شاكر» ٥/ ١٣٦.

(٢) وهي قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو والكسائي وخلف ويعقوب انظر: «المهذب» (٤٦٧)، «السبعة» (٦٧٨)، «النشر» ٢/ ٣٩٩.

(٣) يحيى بن زياد بن عبد الله الديلمي، أبو زكريا، المعروف بالفراء، إمام الكوفيين، وأعلمهم بالنحو واللغة، وفنون الأدب (١٤٤-٢٠٧هـ). انظر: «نزهة الألباء» (٨١)، «غاية النهاية» ٢/ ٣٧١، «بغية الوعاة» ٢/ ٣٣٣، «الأعلام» ٨/ ١٤٥.

(٤) هذيل: بطن من مدركة بن إلياس من العدنانية، وكانت ديارهم بالسروات، وسراتهم متصلة بجبل غزوان المتصل بالطائف وهو بطنان: سعد بن هذيل، ومن منازلهم عرفة وعرنة، وبطن نعمان، «معجم القبائل» ٣/ ١٢١٣.

(٥) «جامع البيان» ٣٠/ ١٤٢.

ولعل المتأمل لهذا النص من كلام الإمام الطبري يدرك أن قضية جواز القراءة وعدمه عند الإمام الطبري قائم على اللغة المعروفة عند العرب، ومتى كانت هذه اللغة قليلة الاستعمال عند العرب، كانت القراءة على وفقها ضعيفة، فهو يقول: وأحق اللغات أن يقرأ بها كتاب الله من لغات العرب، أفصحها وأشهرها فيهم[١]. وقد علل العلامة الطاهر بن عاشور[٢] هذا، بأنه يجوز أن تكون إحدى القراءات نشأت عن ترخيص النبي ﷺ للقارئ أن يقرأ بالمرادف تيسيرًا على الناس، كما يشعر به حديث[٣] تنازع عمر مع هشام بن حكيم[٤]، فتروى تلك القراءة

---

(١) «جامع البيان» ٢٥/ ٨٥.

(٢) محمد الطاهر بن عاشور، رئيس المفتين المالكيين بتونس، شيخ جامع الزيتونة، كان شيخًا للإسلام مالكيًّا (١٢٩٦-١٣٩٣هـ) انظر: «الأعلام» ٦/ ١٧٤.

(٣) نص الحديث: عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: سمعت هشام بن حكيم بن حزام يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله ﷺ، فاستمعت لقراءته فإذا هو يقرأ على حروف كثيرة، لم يقرئنيها رسول الله ﷺ فكدت أساوره في الصلاة، فتربصت حتى سلم، فلببته بردائه، فقلت: من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرؤها؟ قال: أقرأنيها رسول الله ﷺ، فقلت: كذبت، فإن رسول الله ﷺ قد أقرأنيها على غير ما قرأت، فانطلقت به أقوده إلى رسول الله ﷺ. فقلت: يا رسول الله إني سمعت هذا يقرأ سورة على حروف لم تقرئنيها، فقال رسول الله ﷺ: **«اقرأ يا هشام»** فقرأ عليه القراءة التي كنت سمعته يقرأ، فقال رسول الله ﷺ: **«هكذا أنزلت»** ثم قال النبي ﷺ: **«اقرأ يا عمر»** فقرأت القراءة التي أقرأني، فقال ﷺ: **«هكذا أنزلت، إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف، فاقرؤوا ما تيسر منه»** حديث صحيح أخرجه البخاري في مواضع منها: في كتاب فضائل القرآن، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف (٤٩٩٢)، وباب من لم ير بأسًا أن يقول سورة البقرة، وسورة كذا وكذا (٥٠٤١)، ومسلم في كتاب الصلاة، باب بيان أن القرآن أنزل على سبعة أحرف (٨١٨)، وهو حديث متواتر. انظر: «نظم المتناثر» (١١١).

(٤) هشام بن حكيم بن حزام القرشي الأسدي، صحابي ابن صحابي، أسلم قبل الفتح، =

للخلف، فيكون تمييز غيرها عليها بسبب أن المتميزة هي البالغة غاية البلاغة، وأن الأخرى توسعة ورخصة، ولا يعكر ذلك على كونها أيضًا بالغة الطرف الأعلى من البلاغة، وهو ما يقرب من حد الإعجاز[(١)].

وإنه مما يرقى إلى مرتبة اليقين بعد هذه العبارات والنقول، أن التضعيف والرد عند ابن جرير الطبري ليسا في القراءة القرآنية نفسها، بل في اللهجة التي قرأ بها القارئ، أو في المعنى الذي تحمله تلك القراءة الجاري على وفقها.

ثانيًا: الطبري يرد القراءة من جهة النقل والرواية:

قد يقول قائل: إن الإمام الطبري رحمه الله يرد القراءة من جهة المعنى، وهذا أمر مسلم به، وهو الكثير الغالب على تعامل الطبري مع القراءات، غير أننا نجد بعض عبارات الطبري الصريحة، والتي تدل دلالة قوية على رد القراءة، فلا يمكن أن تحمل على غير ذلك، والقراءة سنة متبعة يأخذها الآخر عن الأول، لا مجال فيها للرأي ولا للقياس، فما حقيقة ذلك عند أبي جعفر؟ ولماذا أنكر قراءات ثابتة صحيحة؟

فالجواب: أن الإمام الطبري رحمه الله من المقررين لسنية القراءة، وأنه إنما يأخذها الآخر عن الأول، ليس للرأي فيها مجال، حيث قال: وغير جائز في القرآن أن يُقرأ بكل ما جاز في العربية؛ لأن القراءة إنما هي ما قرأت به الأئمة الماضية، وجاء به السلف على النحو الذي أخذوه عمن قبلهم[(٢)].

= ومات قبل أبيه، استشهد بأجنادين، وكانت عام (١٥هـ) انظر: «معرفة الصحابة» ٥/ ٢٧٣٩، «الاستيعاب» ٣/ ٥٩٣، «أسد الغابة» ٥/ ٣٩٨، «الإصابة» ٦/ ٥٣٨.

(١) «التحرير والتنوير» ١/ ٦٣.

(٢) «جامع البيان» ٢٢/ ١٤٦.

ولا تناقض في شيء بين هذا وبين ما نهجه الإمام الطبري في «تفسيره» من رده لبعض القراءات المتواترة الثابتة، فلقد استقصيت «تفسيره» باحثًا عن أقوى عبارة في رد القراءة عنده، وهي: لا أستجيز القراءة بها، أو لا أستجيز خلافها أو غيرها جائز عندي، أو لا يجوز القراءة بها، أو هذه قراءة غير حميدة، ونحو ذلك فوجدتها في أربعةٍ وتسعين موضعًا(١)، ثم تأملت هذه

(١) سورة الفاتحة: الآية: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٤﴾ «جامع البيان» ١/ ٦٨.
سورة البقرة: الآية: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٖ فَتَابَ عَلَيۡهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ۝٣٧﴾ «جامع البيان» ١/ ٢٤٣، وآية: ﴿وَإِذۡ قُلۡتُمۡ يَٰمُوسَىٰ لَن نَّصۡبِرَ عَلَىٰ طَعَامٖ وَٰحِدٖ ... ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ۝٦١﴾ «جامع البيان» ١/ ٣١٥، وآية: ﴿قَالُواْ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ إِنَّ ٱلۡبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيۡنَا وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهۡتَدُونَ ۝٧٠﴾ «جامع البيان» ١/ ٣٥٠، وآية: ﴿وَمِنۡهُمۡ أُمِّيُّونَ لَا يَعۡلَمُونَ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِيَّ وَإِنۡ هُمۡ إِلَّا يَظُنُّونَ ۝٧٨﴾ «جامع البيان» ١/ ٣٧٦، وآية: ﴿وَقَالُواْ قُلُوبُنَا غُلۡفُۢۚ بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفۡرِهِمۡ فَقَلِيلٗا مَّا يُؤۡمِنُونَ ۝٨٨﴾ «جامع البيان» ١/ ٤٠٨، وآية: ﴿قُلۡ مَن كَانَ عَدُوّٗا لِّجِبۡرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلۡبِكَ بِإِذۡنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَهُدٗى وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ۝٩٧﴾ «جامع البيان» ١/ ٤٣٦، وآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا وَقُولُواْ ٱنظُرۡنَا وَٱسۡمَعُواْۗ وَلِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٞ ۝١٠٤﴾ «جامع البيان» ١/ ٤٧٢، وآية: ﴿أَمۡ تَقُولُونَ إِنَّ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطَ كَانُواْ هُودًا ... وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ۝١٤٠﴾ «جامع البيان» ١/ ٥٧٣، وآية: ﴿وَلِكُلّٖ وِجۡهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَاۖ ... إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ۝١٤٨﴾ «جامع البيان» ٢/ ٢٩، وآية: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمۡ كُفَّارٌ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ لَعۡنَةُ ٱللَّهِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ ۝١٦١﴾ «جامع البيان» ٢/ ٥٩، وآية: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةَ ... فَمَنِ ٱضۡطُرَّ غَيۡرَ بَاغٖ وَلَا عَادٖ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ۝١٧٣﴾ «جامع البيان» ٢/ ٨٤، وآية: ﴿أَيَّامٗا مَّعۡدُودَٰتٖۚ ... إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ۝١٨٤﴾ «جامع البيان» ٢/ ١٣٢، وآية: ﴿وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيُفۡسِدَ فِيهَا وَيُهۡلِكَ ٱلۡحَرۡثَ وَٱلنَّسۡلَۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَسَادَ ۝٢٠٥﴾ «جامع البيان» ٢/ ٣١٩، وآية: ﴿فَإِنۡ خِفۡتُمۡ فَرِجَالًا أَوۡ رُكۡبَانٗاۖ فَإِذَآ أَمِنتُمۡ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمۡ تَكُونُواْ تَعۡلَمُونَ ۝٢٣٩﴾ «جامع البيان» ٢/ ٥٧٣، وآية: ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلۡمَلَإِ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ مِنۢ بَعۡدِ مُوسَىٰٓ ... وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ۝٢٤٦﴾ «جامع البيان» ٢/ ٥٩٨، وآية: =

....

= ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا ... فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٥٩﴾﴾ «جامع البيان» ٣/ ٤٥، وآية: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ... وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٦٥﴾﴾ «جامع البيان» ٣/ ٧١، وآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ ... وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٨٢﴾﴾ «جامع البيان» ٣/ ١٣٢، و٣/ ١٣٩، وآية: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ ... غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾﴾ «جامع البيان» ٣/ ١٩٤.

سورة آل عمران: الآية: ﴿اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴿٢﴾﴾ «جامع البيان» ٣/ ١٦٤، وآية: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا ... إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ ﴿١٣﴾﴾ «جامع البيان» ٣/ ١٥٣، وآية: ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ ... إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾﴾ «جامع البيان» ٣/ ٢٤٢، وآية: ﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ... إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٤٩﴾﴾ «جامع البيان» ٣/ ٢٨٠، وآية: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ... إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾﴾ «جامع البيان» ٤/ ٢١٦.

سورة النساء: الآية: ﴿وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ ... وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٥﴾﴾ «جامع البيان» ٥/ ١٨، وآية: ﴿إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ ... فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا ﴿٩٠﴾﴾ «جامع البيان» ٥/ ١٩٩.

سورة الأنعام: الآية: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً ... إِنَّ فِي ذَٰلِكُمْ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٩٩﴾﴾ «جامع البيان» ٧/ ٢٩٤، وآية: ﴿وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ ... فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١٣٧﴾﴾ «جامع البيان» ٨/ ٤٤، وآية: ﴿وَقَالُوا هَٰذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ ... بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿١٣٨﴾﴾ «جامع البيان» ٨/ ٤٥، وآية: ﴿ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا ... لَّعَلَّهُم بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٤﴾﴾ «جامع البيان» ٨/ ٩١.

سورة الأعراف: الآية: ﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ ... أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ ﴿٢٠﴾﴾ «جامع البيان» ٨/ ١٤٠، وآية: ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ ... وَنَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٠٠﴾﴾ «جامع البيان» ٩/ ٦٨.

سورة الأنفال: الآية: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ ﴿٥٩﴾﴾ «جامع البيان» ١٠/ ٢٨.

سورة التوبة: الآية: ﴿وَإِن نَّكَثُوا أَيْمَانَهُم مِّن بَعْدِ عَهْدِهِمْ ... لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ ﴿١٢﴾﴾ «جامع =

....

= البيان» ١٠/ ٨٩، وآية: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّهُۥ مَن يُحَادِدِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ... ذَٰلِكَ ٱلْخِزْىُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٣﴾﴾ «جامع البيان» ١٠/ ١٧١، وآية: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ... ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾ «جامع البيان» ١١/ ٨، وآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾﴾ «جامع البيان» ١١/ ٦٤.

سورة يونس: الآية: ﴿قُل لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ ۖ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِۦٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦﴾﴾ «جامع البيان» ١١/ ٩٧، وآية: ﴿وَٱلَّذِينَ كَسَبُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ جَزَآءُ سَيِّئَةٍۭ بِمِثْلِهَا ... أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٧﴾﴾ «جامع البيان» ١١/ ١١٠.

سورة هود: الآية: ﴿وَجَآءَهُۥ قَوْمُهُۥ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ ... أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ ﴿٧٨﴾﴾ «جامع البيان» ١٢/ ٨٥، وآية: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾﴾ «جامع البيان» ١٢/ ١١٤.

سورة يوسف: الآية: ﴿فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ ... إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴿٣١﴾﴾ «جامع البيان» ١٢/ ٢٠٩، وآية: ﴿قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَىَّ مِمَّا يَدْعُونَنِىٓ إِلَيْهِ ۖ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّى كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٣٣﴾﴾ «جامع البيان» ١٢/ ٢١١، وآية: ﴿ثُمَّ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴿٤٩﴾﴾ «جامع البيان» ١٢/ ٢٢٣، وآية: ﴿قَالُوا۟ نَفْقِدُ صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٌ ﴿٧٢﴾﴾ «جامع البيان» ١٣/ ١٨، وآية: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ ... وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١١٠﴾﴾ «جامع البيان» ١٣/ ٨٩.

سورة إبراهيم: الآية: ﴿وَقَدْ مَكَرُوا۟ مَكْرَهُمْ وَعِندَ ٱللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ ﴿٤٦﴾﴾ «جامع البيان» ١٣/ ٢٤٧.

سورة الحجر: الآية: ﴿لَقَالُوٓا۟ إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَٰرُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ ﴿١٥﴾﴾ «جامع البيان» ١٤/ ١٣.

سورة النحل: الآية: ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَٰلًا ... كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ ﴿٨١﴾﴾ «جامع البيان» ١٤/ ١٥٦.

سورة الإسراء: الآية: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ ۖ فَسْـَٔلْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِذْ جَآءَهُمْ فَقَالَ لَهُۥ فِرْعَوْنُ إِنِّى لَأَظُنُّكَ يَٰمُوسَىٰ مَسْحُورًا ﴿١٠١﴾﴾ «جامع البيان» ١٥/ ١٧٣، وآية: ﴿قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَآ أَنزَلَ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ بَصَآئِرَ وَإِنِّى لَأَظُنُّكَ يَٰفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا ﴿١٠٢﴾﴾ «جامع البيان» ١٥/ ١٧٤. =

....

= سورة الكهف: الآية: ﴿وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ ... وَكَانَ أَمۡرُهُۥ فُرُطًا ﴿٢٨﴾﴾ «جامع البيان» ١٥/ ٢٣٤.

سورة مريم: الآية: ﴿وَكَمۡ أَهۡلَكۡنَا قَبۡلَهُم مِّن قَرۡنٍ هُمۡ أَحۡسَنُ أَثَٰثًا وَرِءۡيًا ﴿٧٤﴾﴾ «جامع البيان» ١١٨/١٦.

سورة طه: الآية: ﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخۡفِيهَا لِتُجۡزَىٰ كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا تَسۡعَىٰ ﴿١٥﴾﴾ «جامع البيان» ١٦/ ١٥، وآية: ﴿أَنِ ٱقۡذِفِيهِ فِي ٱلتَّابُوتِ ... وَلِتُصۡنَعَ عَلَىٰ عَيۡنِيٓ ﴿٣٩﴾﴾ «جامع البيان» ١٦/ ١٦٣، وآية: ﴿قَالَ بَلۡ أَلۡقُواْۖ فَإِذَا حِبَالُهُمۡ وَعِصِيُّهُمۡ يُخَيَّلُ إِلَيۡهِ مِن سِحۡرِهِمۡ أَنَّهَا تَسۡعَىٰ ﴿٦٦﴾﴾ «جامع البيان» ١٦/ ١٨٦، وآية: ﴿وَأَلۡقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلۡقَفۡ مَا صَنَعُوٓاْۖ إِنَّمَا صَنَعُواْ كَيۡدُ سَٰحِرٖۖ وَلَا يُفۡلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيۡثُ أَتَىٰ ﴿٦٩﴾﴾ «جامع البيان» ١٦/ ١٨٦.

سورة الأنبياء: الآية: ﴿خُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ مِنۡ عَجَلٖۚ سَأُوْرِيكُمۡ ءَايَٰتِي فَلَا تَسۡتَعۡجِلُونِ ﴿٣٧﴾﴾ «جامع البيان» ١٧/ ٢٨، وآية: ﴿وَلِسُلَيۡمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةٗ تَجۡرِي بِأَمۡرِهِۦٓ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ٱلَّتِي بَٰرَكۡنَا فِيهَاۚ وَكُنَّا بِكُلِّ شَيۡءٍ عَٰلِمِينَ ﴿٨١﴾﴾ «جامع البيان» ١٧/ ٥٦، وآية: ﴿فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَنَجَّيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡغَمِّۚ وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٨٨﴾﴾ «جامع البيان» ١٧/ ٨٢.

سورة الحج: الآية: ﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسۡجُدُ لَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ ... إِنَّ ٱللَّهَ يَفۡعَلُ مَا يَشَآءُ ﴿١٨﴾﴾ «جامع البيان» ١٧/ ١٣١، وآية: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ... نُّذِقۡهُ مِنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ﴿٢٥﴾﴾ «جامع البيان» ١٧/ ١٣٨.

سورة النور: الآية: ﴿إِذۡ تَلَقَّوۡنَهُۥ بِأَلۡسِنَتِكُمۡ ... وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٞ ﴿١٥﴾﴾ «جامع البيان» ١٨/ ٩٨.

سورة النمل: الآية: ﴿وَإِذَا وَقَعَ ٱلۡقَوۡلُ عَلَيۡهِمۡ أَخۡرَجۡنَا لَهُمۡ دَآبَّةٗ مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ تُكَلِّمُهُمۡ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴿٨٢﴾﴾ «جامع البيان» ٢٠/ ١٦.

سورة الأحزاب: الآية: ﴿وَإِذۡ قَالَت طَّآئِفَةٞ مِّنۡهُمۡ ... إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارٗا ﴿١٣﴾﴾ «جامع البيان» ٢١/ ١٣٥، وآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَحۡلَلۡنَا لَكَ أَزۡوَٰجَكَ ٱلَّٰتِيٓ ءَاتَيۡتَ أُجُورَهُنَّ ... وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴿٥٠﴾﴾ «جامع البيان» ٢٢/ ٢٢، وآية: ﴿تُرۡجِي مَن تَشَآءُ مِنۡهُنَّ وَتُـٔۡوِيٓ إِلَيۡكَ مَن تَشَآءُۖ ... وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمٗا ﴿٥١﴾﴾ «جامع البيان» ٢٢/ ٢٨، وآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤۡذَنَ لَكُمۡ ... إِنَّ ذَٰلِكُمۡ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا ﴿٥٣﴾﴾ «جامع البيان» ٢٢/ ٣٦. =

....

= سورة سبأ: الآية: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا يَٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ ﴿١٠﴾ ﴾ «جامع البيان» ٢٢/ ٦٥.

سورة يس: الآية: ﴿ قَالُواْ طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمْ أَئِن ذُكِّرْتُم ... ﴿١٩﴾ ﴾ «جامع البيان» ٢٢/ ١٥٨، وآية: ﴿ إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِى شُغُلٍ فَٰكِهُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾ «جامع البيان» ٢٣/ ١٩.

سورة الصافات: الآية: ﴿ إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ ﴿٦﴾ ﴾ «جامع البيان» ٢٣/ ٣٥، وآية: ﴿ يَقُولُ أَءِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُصَدِّقِينَ ﴿٥٢﴾ ﴾ «جامع البيان» ٢٣/ ٥٩.

سورة الزمر: الآية: ﴿ بَلَىٰ قَدْ جَآءَتْكَ ءَايَٰتِى فَكَذَّبْتَ بِهَا وَٱسْتَكْبَرْتَ وَكُنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٥٩﴾ ﴾ «جامع البيان» ٢٤/ ٢١.

سورة غافر: الآية: ﴿ أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ ... وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِى تَبَابٍ ﴿٣٧﴾ ﴾ «جامع البيان» ٢٤/ ٦٦.

سورة الزخرف: الآية: ﴿ وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ «جامع البيان» ٢٥/ ٦٠، وآية: ﴿ أَمْ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴿٥٢﴾ ﴾ «جامع البيان» ٢٥/ ٨١.

سورة الأحقاف: الآية: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُواْ مِنَ ٱلْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱئْتُونِى بِكِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ هَٰذَآ أَوْ أَثَٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤﴾ ﴾ «جامع البيان» ٢٦/ ٢).

سورة الفتح: الآية: ﴿ قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُوْلِى بَأْسٍ شَدِيدٍ ... يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦﴾ ﴾ «جامع البيان» ٢٦/ ٨٤.

سورة الحجرات: الآية: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَىِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١﴾ ﴾ «جامع البيان» ٢٦/ ١١٧.

سورة الحشر: الآية: ﴿ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ ... إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٧﴾ ﴾ «جامع البيان» ٢٨/ ٣٩.

سورة المعارج: الآية: ﴿ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ﴿١٦﴾ ﴾ «جامع البيان» ٢٩/ ٧٥.

سورة القيامة: الآية: ﴿ لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴿١﴾ ﴾ «جامع البيان» ٢٩/ ١٧٢، وآية: ﴿ يَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ ﴿١٠﴾ ﴾ «جامع البيان» ٢٩/ ١٨١.

سورة الإنسان: الآية: ﴿ قَوَارِيرَاْ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴿١٦﴾ ﴾ «جامع البيان» ٢٩/ ٢١٧. =

المواضع، فإذا أغلبها قراءات شاذة من جهة الإسناد، أو مخالفة لرسوم مصاحف المسلمين، وهذه القراءات منسوبة لبعض الصحابة والتابعين، لكن رأيت بين تلك المواضع التي ردها الطبري ولم يستجز القراءة بها قراءات ثابتة متواترة، وذلك في (خمسة وثلاثين موضعًا) ثم تأملتها وسبب ردها، فإذا هو يردها مستدلًّا بإجماع القراء، على خلافها، فهي قراءات شاذة عن قراءة الجمهور، والقراءة الشاذة في نظر الطبري هي: التي أجمعت الحجة من القراء على خلافها[(١)]، وما انفرد به من كان جائزًا عليه السهو والغلط، فغير جائز الاعتراض به على الحجة[(٢)].

فالطبري لا يجيز لنفسه الخروج عن ما جاءت به الحجة مجمعة؛ لأن الحفاظ الثقات إذا تتابعوا على نقل شيء بصفة، فخالفهم واحد منفرد ليس له حفظهم، كانت الجماعة الأثبات أحق بصحة ما نقلوا من الفرد الذي ليس له حفظهم[(٣)]، وما انفرد به المنفرد من القَرَأَة فرأيٌ، ولا يعترض بالرأي على الحجة[(٤)].

فإن قال قائل: إن هذه القراءات التي لا يستجيز الطبري القراءة بها، إنما هي قراءات سبعية أو عشرية متواترة.

= سورة المرسلات: الآية: ﴿كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ ﴿٣٣﴾﴾ «جامع البيان» ٢٩/ ٢٤٣.

سورة القدر: الآية: ﴿تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾﴾ «جامع البيان» ٣٠/ ٢٦١.

سورة الهمزة: الآية: ﴿ٱلَّذِى جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُۥ ﴿٢﴾﴾ «جامع البيان» ٣٠/ ٢٩٤.

(١) «جامع البيان» ١٢/ ١٦٨، «تحقيق شاكر» ١٦/ ٤.

(٢) «جامع البيان» ٢/ ٢٩، «تحقيق شاكر» ٣/ ١٩٥.

(٣) «جامع البيان» ٦/ ٩٧، «تحقيق شاكر» ٩/ ٥٦٦.

(٤) «جامع البيان» ٣/ ٢٨٣، «تحقيق شاكر» ٦/ ٤٤٢.

فالجواب: أن القراءات لم تكن قد قُسِّمَت في زمانه، أو حُدِّدَت، فلم يعرف في عهده القراء السبعة، ولا العشرة، ولا الأربعة عشر، ثم إن الخبر قد يتواتر عند قوم دون قوم، وهذه القراءات التي ردها الطبري لعلها لم تكن بلغته على حد التواتر، ولا نكارة في هذا. يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: ولم ينكر أحد من العلماء قراءة العشرة، ولكن لم يكن عالمًا بها، أو لم تثبت عنده كمن يكون في بلد من بلاد الإسلام بالمغرب، أو غيره، ولم يتصل به بعض هذه القراءات، فليس له أن يقرأ بما لا يعلمه، فإن القراءة كما قال زيد بن ثابت: سنة يأخذها الآخر عن الأول(١).

فإذا تقرر هذا فإن الطبري لا يُخَطَّأُ برده لتلك القراءات العشرية، فلعله لم يبلغه تواترها.

ولذا يقول الزرقاني رَحِمَهُ اللَّهُ: لا نسلم أن إنكار شيء من القراءات يقتضي التكفير على القول بتواترها، وإنما يحكم بالتكفير على من علم تواترها ثم أنكره، والشيء قد يكون متواترًا عند قوم غير متواتر عند آخرين، وقد يكون متواترًا في وقت دون آخر، فطعن من طعن منهم يحمل على ما لم يعلموا تواتره منها، وهذا لا ينفي التواتر عند من علم به(٢).

وإن بعض ما نجده في تفسير الطبري «جامع البيان عن تأويل آي القرآن» من رد لبعض القراءات المتواترة هو من هذا القبيل، إضافة إلى إمامة الطبري وتبحره في العلم وضلاعته منه، وما اشتهر به من قوته في التدقيق والتحقيق لمسائل العلم، فليس كحاطب ليل، يجمع كل رواية، ويحكي كل خبر،

---

(١) «مجموع الفتاوى» ١٣/ ٣٩٣.

(٢) «مناهل العرفان» ١/ ٤٢٩.

ولذا يقول ابن المهدي: لا يكون إمامًا في العلم من أخذ بالشاذ من العلم، ولا يكون إمامًا في العلم من روى عن كل أحد، ولا يكون إمامًا في العلم من روى كل ما سمع[(١)].

وقال الإمام السخاوي[(٢)] رَحِمَهُ اللَّهُ: والذي لم يزل عليه الأئمة الكبار القدوة في جميع الأمصار، من الفقهاء والمحدثين، وأئمة العربية: توقير القرآن واجتناب الشاذ، واتباع القراءة المشهورة ...[(٣)].

وقال خلاد بن يزيد الباهلي[(٤)]: قلت ليحيى بن عبد الله بن أبي مليكة[(٥)]: إن نافعًا[(٦)] ....

(١) انظر «جمال القراء» ٢/ ٥٢٧، «صفة الصفوة» ٤/ ٥، «المرشد الوجيز» (٣٩٦).

(٢) علي بن محمد بن عبد الصمد الهمداني السخاوي الشافعي، أبو الحسن، عالم بالقراءات والأصول، واللغة، والتفسير (٥٥٨-٦٤٣هـ).
انظر: «معرفة القراء الكبار» ٢/ ٦٣١، «سير أعلام النبلاء» ٢٣/ ١٢٢، «غاية النهاية» ١/ ٥٦٨، «بغية الوعاة» ٢/ ١٩٢.

(٣) «جمال القراء» ٢/ ٥٦٦.

(٤) خلاد بن يزيد الباهلي، أبو الهيثم البصري، المعروف بالأرقط، صهر يونس بن حبيب النحوي، صدوق جليل، توفي سنة (٢٢٠هـ).
انظر: «تهذيب الكمال» ٢/ ٤٠٨، «تهذيب التهذيب» ٣/ ١٥٨، «غاية النهاية» ١/ ٢٧٥، «التقريب» ١/ ٢٧٦.

(٥) يحيى بن عبد الله بن أبي مليكة -بالتصغير- القرشي التميمي المكي، أبو إسماعيل، وثقه ابن حبان، وقال ابن حجر: لين الحديث، توفي سنة (١٧٣هـ). انظر: «الثقات» ٧/ ٦٠٧، «مشاهير علماء الأمصار» (١٤٨)، «تهذيب الكمال» ٨/ ٥٩، «لسان الميزان» ٩/ ٢٩٣.

(٦) نافع بن عمر بن عبد الله بن جميل الجمحي الحافظ المكي، قال أحمد بن حنبل، ثبت ثبت صحيح الكتاب، توفي سنة (١٦٩هـ). انظر: «تاريخ الثقات» (٤٤٧)، «الثقات» ٧/ ٥٣٣، «تهذيب الكمال» ٧/ ٣١٠، «تذكرة الحفاظ» ١/ ١٦٩.

حدثني عن أبيك[١] عن عائشة[٢] رضي الله عنها أنها كانت تقرأ: (إذ تَلِقُونَهُ) [النور: ١٥] وتقول: إنما هو من ولق الكذب[٣].

فقال يحيى: ما يضرك ألا تكون سمعته من عائشة، نافع ثقة على أبي، وأبي ثقة على عائشة، وما يسرني أني قرأتها هكذا، ولي كذا وكذا. قلت: ولم وأنت تزعم أنها قد قالت؟[٤]

قال: لأنه غير قراءة الناس. ونحن لو وجدنا رجلًا يقرأ بما ليس بين اللوحين، ما كان بيننا وبينه إلَّا التوبة، أو تضرب عنقه، نجيء به عن الأمة عن الأمة، عن النبي ﷺ عن جبريل عن الله ﷻ وتقولون أنتم: حدثنا فلان الأعرج عن فلان الأعمى -ما أدري ما ذا- أن ابن مسعود يقرأ غير ما في اللوحين، إنما هو -والله- ضرب العنق أو التوبة[٥].

وقال محمد بن صالح[٦]: سمعت رجلًا يقول لأبي عمرو: كيف تقرأ

---

(١) عبد الله بن عبيد الله أبي مليكة، التميمي المدني، أدرك ثلاثين من أصحاب النبي ﷺ ثقة فقيه، توفي سنة (١١٧هـ). انظر: «تاريخ مولد العلماء» ١/ ٢٧٤، «تهذيب الكمال» ٤/ ١٩٩، «العقد الثمين» ٥/ ٢٠٤، «تهذيب التهذيب» ٥/ ٢٧١.

(٢) عائشة بنت أبي بكر الصديق، أم المؤمنين، أم عبد الله، أفقه نساء المسلمين، وأعلمهن بالدين والأدب (٩ ق هـ ٥٨هـ). انظر: «تاريخ مولد العلماء» ١/ ١٦١، «حلية الأولياء» ٢/ ٤٣، «الإصابة» ٨/ ١٦، «أعلام النساء» ٢/ ٧٦٠.

(٣) حديث صحيح. أخرجه البخاري في «صحيحه» في كتاب التفسير، باب قوله تعالى: ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ﴾ انظر: «صحيح البخاري مع الفتح» ٨/ ٣٤٠.
الولق والألق: الاستمرار في الكذب. انظر: «النهاية في غريب الحديث» ٥/ ٢٢٦، «تفسير الطبري» ١٨/ ٩٨، «تفسير القرطبي» ١٢/ ٢٠٤.

(٤) في «المرشد الوجيز» (٣٩٨)، نقلًا عن السخاوي: أنها قد قرأت.

(٥) «جمال القراء» ١/ ٥٦٧، وانظر: «المرشد الوجيز» ص (٣٩٧).

(٦) لم أجد له ترجمة فيما بين يدي من المصادر.

﴿ فَيَوۡمَئِذٖ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٞ ٢٥ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٞ ﴾ [الفجر: ٢٥، ٢٦].

قال: ﴿لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٞ﴾، فقال الرجل: كيف وقد جاء عن النبي ﷺ: ﴿لَّا يُعَذَّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٞ﴾[١]؟ فقال له أبو عمرو: لو سمعت الرجل الذي قال: سمعت النبي ﷺ ما أخذت عنه! وتدري لم ذاك؟ لأني أتهم الواحد الشاذ إذا كان على خلاف ما جاءت به العامة[٢].

قال السخاوي معلقًا ومعقبًا على ذلك: وقراءة الفتح ثابتة أيضًا بالتواتر، وقد يتواتر الخبر عند قوم دون قوم، وإنما أنكرها أبو عمرو؛ لأنها لم تبلغه على وجه التواتر[٣]. ومن هنا لم يكن غريبًا أن يرد الإمام الطبري بعض القراءات الثابتة؛ لأن القراءة قد تتواتر عند قوم دون آخرين.

بالإضافة إلى أنه رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: كل ما صح عندنا من القراءات أنه عَلَّمه رسول الله ﷺ لأمته من الأحرف السبعة التي أذن الله له ولهم أن يقرؤوا بها القرآن، فليس لنا أن نخطئ من قرأ به إذا كان ذلك موافقًا لخط المصحف.

---

(١) حديث صحيح. قال السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٣١٥، أخرجه سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن مردويه، وابن جرير والبغوي والحاكم وصححه، وأبو نعيم عن أبي قلابة عمن أقرأه النبي ﷺ. وفي رواية مالك بن الحويرث: أن النبي ﷺ أقرأه وفي لفظ أقرأ إياه: (فيومئذ لا يعذَّب عذابه أحد (٢٥) ولا يوثَق وثاقه أحد (٢٦)) منصوبة الذال والثاء، وقال الحاكم في «المستدرك» ٢/ ٢٨٣، عقب إيراده لهذا الحديث: هذا صحيح على شرط الشيخين، والصحابي الذي لم يسمه أبو قلابة قد سماه غيره مالك بن الحويرث.

(٢) «جمال القراء» ٢/ ٥٦٩، وانظر: «المرشد الوجيز» (٣٩٨).

(٣) «جمال القراء» ٢/ ٥٦٩.

فإن كان مخالفًا لخط المصحف لم نقرأ به، ووقفنا عنه وعن الكلام فيه[١].

فهل يتصور أن الإمام الطبري سيخالف ما شرطه على نفسه من قبول القراءة إذا صحت عن النبي ﷺ، ووافقت رسم المصحف، فيخطئ من قرأ بها؟

وأود أن أشير إلى أن قضية الرد لبعض القراءات الثابتة ليس عند الإمام الطبري فحسب، بل إن هذا الأمر وليد عصر الصحابة ﷺ، وسلكه جماعة من علماء الأمة قبل الإمام الطبري وبعده.

١- فهذه أم المؤمنين عائشة ﷺ فيما رواه البخاري عن عروة بن الزبير، عن عائشة ﷺ قالت له وهو يسألها عن قول الله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ﴾ [يوسف: ١١٠] قال: قلت: أَكُذِبوا أم كُذِّبوا؟ قالت عائشة: (كُذِّبوا). قلت: فقد استيقنوا أن قومهم كذبوهم، فما هو بالظن؟ قالت: أجل لعمري، لقد استيقنوا بذلك. فقلت لها:

---

(١) «الإبانة» (٦٠)، ولعل مكي بن أبي طالب نقله من كتاب الطبري في القراءات، وعلق على هذا بأنه مذهب متناقض؛ وذلك أنه قرر في مقدمة تفسيره «جامع البيان» ١/ ٢٥، «تحقيق شاكر» ١/ ٦٣، أن جميع ما اختلف فيه مما يوافق خط المصحف فهو حرف واحد من الأحرف السبعة، وأن الأحرف الستة الأخرى قد تركتها الأمة، ولا سبيل لأحد أن يقرأ بها، مع قوله: كل ما صح عندنا من القراءات ليس لنا أن نخطئ من قرأ به إذا كان موافقًا لرسم المصحف.

والحق أنه لا تناقض في كلامه ﷺ فما قرره في مقدمة تفسيره يفهم منه أن الأحرف الستة الباقية لا سبيل لأحد اليوم إلى القراءة بها، وهذا ما يقتضيه سياق كلامه ولحاقه، فلا ينفي ﷺ كون بعض الأحرف الستة مما وافق الرسم، وصح في النقل أنه يمكن القراءة به، وهذا ما صرح به في كتابه «القراءات» ونقله مكي وعده تناقضًا، والله أعلم.

﴿وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ﴾؟ قالت: معاذ الله، لم تكن الرسل تظن ذلك بربها ...[(١)].

قال ابن حجر معلقًا على هذا الحديث: وهذا ظاهر في أنها أنكرت القراءة بالتخفيف، بناء على أن الضمير للرسل، وليس الضمير للرسل على ما بيَّنته، ولا لإنكار القراءة معنى بعد ثبوتها، ولعلها لم يبلغها مما يرجع إليه في ذلك ...[(٢)].

٢- وهذا سعد بن أبي وقاص[(٣)]: فيما أخرجه النسائي بسنده عن القاسم بن ربيعة[(٤)] قال: قلت لسعد بن مالك: إن سعيد بن المسيب[(٥)] يقرأ: (مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ تُنْسَهَا) [البقرة: ١٠٦]، قال: إن القرآن لم يقرأه الله على المسيب ولا على ابنه، وإنه إنما (نَنْسَخْ مِنْ

---

(١) **حديث صحيح**، أخرجه البخاري في «صحيحه» في كتاب التفسير، باب ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ﴾ انظر: «صحيح البخاري» مع «الفتح» ٨/ ٢١٧.

(٢) «فتح الباري» ٨/ ٢١٨.

(٣) سعد بن أبي وقاص مالك بن أهيب بن عبد مناف القرشي الزهري، أبو إسحاق الصحابي الأمير أحد الستة الذين رشحهم عمر للخلافة، وأحد العشرة المبشرين بالجنة (٢٣ ق هـ- ٥٥هـ). انظر: «معرفة الصحابة» ١/ ١٢٩، «حلية الأولياء» ١/ ٩٢، «أسد الغابة» ٢/ ٣٦٦، «الإصابة» ٣/ ٧٣.

(٤) القاسم بن عبد الله بن ربيعة بن قانف الثقفي، وربما نسب إلى جده، مقبول من الثالثة. انظر: «الثقات» ٧/ ٣٣٣، «تهذيب الكمال» ٦/ ٧٠، «تهذيب التهذيب» ٨/ ٢٧٨، «تقريب التهذيب» ٢/ ٢٠.

(٥) سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب المخزومي القرشي، أبو محمد، سيد التابعين، وأحد الفقهاء السبعة بالمدينة، جمع بين الحديث والفقه، والزهد والورع (١٣-٩٤هـ). انظر: «مشاهير علماء الأمصار» ص (٦٣)، «حلية الأولياء» ٢/ ١٦١، «تذكرة الحفاظ» ١/ ٤٤، «الوافي بالوفيات» ٤/ ٢٦٢.

آيةٍ أو نَنْسَاهَا) يا محمد قال: ﴿ وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ ﴾ [الكهف: ٢٤][(١)].
قال ابن حجر: وأما قراءة من قرأ بضم أوله فمن النسيان، وكذلك كان سعيد بن المسيب يقرؤها، فأنكر عليه سعد بن أبي وقاص[(٢)].

٣- وعبد الله بن عباس: قال أبو حيان الأندلسي بعد أن ذكر خلاف القراء في ضم وكسر الصاد من قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴾ [الزخرف: ٥٧] وروي ضم الصاد عن علي، وأنكرها ابن عباس، ولا يكون إنكاره إلَّا قبل بلوغه تواترها[(٣)].

٤- وأبو عمرو بن العلاء: قال أبو حيان أثناء حديثه عن القراءات في قوله تعالى: ﴿ إِذْ أَنتُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلدُّنْيَا وَهُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلْقُصْوَىٰ وَٱلرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ ﴾ [الأنفال: ٤٢] قرأ ابن كثير وأبو عمرو ﴿ بِالْعِدْوَةِ ﴾ بكسر العين فيهما، وباقي السبعة بالضم ... وأنكر أبو عمرو الضم[(٤)].

وقال ابن عادل الحنبلي[(٥)] بعد أن ذكر القراءتين المتواترتين في هذه الآية: وهي كلها لغات بمعنى واحد. هذا قول جمهور اللغويين،

---

(١) حديث صحيح. أخرجه النسائي في «السنن الكبرى» ٦/ ٢٨٩، كتاب التفسير، باب قوله تعالى: ﴿ ۞ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا ﴾، وأخرجه الطبري في «جامع البيان» ١/ ٤٧٦، «تحقيق شاكر» ٢/ ١٧٥، قال الحاكم في «المستدرك» ٢/ ٢٤٢: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه. قلت: وهو كما قال.

(٢) «فتح الباري» ٨/ ١٧.

(٣) «البحر المحيط» ٨/ ٢٥.

(٤) «البحر المحيط» ٤/ ٤٩٥.

(٥) عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي، أبو حفص، سراج الدين، مفسر، فقيه عالم مدقق، توفي بعد سنة (٨٨٠هـ). انظر: «الأعلام» ٥/ ٥٨، «كشف الظنون» ٢/ ١٥٤٣، «معجم المؤلفين» ٧/ ٣٠٠.

على أن أبا عمرو بن العلاء أنكر الضم، ووافقه الأخفش [١]....

٥- وأبو الحسن الأخفش: عند حديثه عن معنى قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَنتُم بِمُصۡرِخِيَّ﴾ [إبراهيم: ٢٢]، قال: بلغنا أن الأعمش قال: (بِمُصْرِخِيِّ) فكسر، وهذا لحن، لم نسمع بها من أحد من العرب، ولا أهل النحو[٢].

٦- وأبو عبيد القاسم بن سلام: قال القرطبي أثناء حديثه عن القراءات في قوله تعالى: ﴿وَإِذۡ وَٰعَدۡنَا مُوسَىٰٓ أَرۡبَعِينَ لَيۡلَةً ثُمَّ ٱتَّخَذۡتُمُ ٱلۡعِجۡلَ مِنۢ بَعۡدِهِۦ وَأَنتُمۡ ظَٰلِمُونَ﴾ [البقرة: ٥١]: قرأ أبو عمرو ﴿وَعَدْنَا﴾ بغير ألف، واختاره أبو عبيد ورجحه وأنكر ﴿وَٰعَدۡنَا﴾. قال: لأن المواعدة إنما تكون من البشر، فأما الله ﷻ فإنما هو المنفرد بالوعد والوعيد[٣].

٧- أبو حاتم السجستاني: جاء في تفسير القرطبي عند الحديث عن القراءات في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُمۡ خَشۡيَةَ إِمۡلَٰقٖۖ نَّحۡنُ نَرۡزُقُهُمۡ وَإِيَّاكُمۡۚ إِنَّ قَتۡلَهُمۡ كَانَ خِطۡـٔٗا كَبِيرٗا﴾ [الإسراء: ٣١] وقرأ ابن كثير بكسر الخاء، وفتح الطاء ومد الهمزة ﴿خِطاءً﴾، قال النحاس: ولا أعرف لهذه القراءة وجهًا، ولذلك جعلها أبو حاتم غلطًا[٤].

---

(١) سعيد بن مسعدة المجاشعي البصري، أبو الحسن، المعروف بالأخفش الأوسط، نحوي عالم باللغة والأدب، توفي سنة (٢١٥هـ). انظر: «نزهة الألباء» (١٠٧)، «وإنباه الرواة» ٢/ ٣٦، «بغية الوعاة» ١/ ٥٩، «الأعلام» ٣/ ١٠١.
وانظر قول ابن عادل في «اللباب في علوم الكتاب» ٩/ ٥٢٦.

(٢) «معاني القرآن» ٢/ ٤٠٧.

(٣) «الجامع لأحكام القرآن» ١/ ٣٩٤.

(٤) «الجامع لأحكام القرآن» ١٠/ ٢٥٣.

٨- أحمد بن مجاهد: حيث وقف هذا الموقف مع قراءة سبعية، وهي قراءة ابن عامر الشامي لقوله: ﴿فَيَكُونُ﴾، من قوله تعالى: ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [البقرة: ١١٧] حيث قال: قرأ ابن عامر وحده ﴿كُنْ فَيَكُونَ﴾ بالنصب، وهو وهم[(١)].

قال ابن عطية بعد ذكره لهذه القراءة: وقال أحمد بن موسى في قراءة ابن عامر هذا لحن[(٢)].

وقال أبو حيان الأندلسي: وحكى ابن عطية عن أحمد بن موسى في قراءة ابن عامر أنها لحن، وهذا قول خطأ؛ لأن هذه القراءة في السبعة فهي قراءة متواترة، ثم هي بعد قراءة ابن عامر، وهو رجل عربي لم يكن ليلحن، وقراءة الكسائي في بعض المواضع، وهو إمام الكوفيين في علم العربية، فالقول بأنها لحن من أقبح الخطأ المؤثم ...[(٣)].

وبعد: فهؤلاء السابق ذكرهم أئمة أعلام، وقد بان موقفهم من بعض القراءات الثابتة المتواترة، وقد قصدت الاختصار، وإلا فهناك علماء كثيرون قد وقفوا هذا الموقف من بعض القراءات الصحيحة الثابتة، وهم أئمة أعلام، يعرفون قدر القراءات، ولا تغيب عنهم سنيتها، وأنه لا مجال فيها للرأي والقياس، فهم الذين يدرون ما تقوله ألسنتهم وتسطره أقلامهم، غير أن بعض القراءات قد يبلغ تواترها قومًا، ولا يبلغ آخرين. وفي ضوء

---

(١) «كتاب السبعة» (٢٠٧).

(٢) «المحرر الوجيز» ١/ ٢٠٢.

(٣) «البحر المحيط» ١/ ٥٣٦.

ما تقدم فإن الإمام الطبري رَحِمَهُ اللهُ ليس بدعًا من العلماء في هذه الظاهرة خلافًا لما قاله ابن الجزري بعد ذكره لقراءة ابن عامر الشامي لقوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلُ أَوْلَٰدَهُمْ شُرَكَآئِهِمْ﴾ [الأنعام: ١٣٧]، برفع الزاي، وكسر الياء من (زُيِّن)، ورفع لام (قتلُ)، ونصب دال (أولادَهم) وخفض همزة (شركائِهم) وأول من نعلمه أنكر هذه القراءة وغيرها من القراءات الصحيحة، وركب هذا المحذور ابن جرير الطبري بعد الثلاثمائة، وقد عُد ذلك من سقطات ابن جرير حتى قال السخاوي: قال لي شيخنا أبو القاسم الشاطبي[(١)]: إياك وطعن ابن جرير على ابن عامر[(٢)].

والجواب عن هذا: أن ابن جرير الطبري ليس أول من رد هذه القراءة كما قال ابن الجزري، فقد سبقه إلى ذلك أبو زكريا الفراء في «معاني القرآن»[(٣)]، ولعل تواتر هذه القراءة لم يبلغهما.

وأما قول الإمام الشاطبي فإنه قد يحمل على هذا إن كان أراد أن الطبري طعن على ابن عامر الشامي في قراءته لهذا الموضع.

وأما إن كان المقصود طعن ابن جرير وتجريحه لابن عامر فحقيقته ما قاله أبو شامة المقدسي: ووقع في «كتاب البيان» لأبي طاهر بن أبي

---

(١) القاسم بن فيره بن خلف بن أحمد الرعيني، أبو القاسم الشاطبي، العالم العامل، القدوة، القارئ البارع، صاحب قصيدة: «حرز الأماني ووجه التهاني» (٥٣٨-٥٩٠هـ). انظر: «معرفة القراء الكبار» ٢/ ٥٧٣، «سير أعلام النبلاء» ٢١/ ٢٦١، «غاية النهاية» ٢/ ٢٠، «شذرات الذهب» ٦/ ٤٩٤.

(٢) «النشر» ٢/ ٢٦٤.

(٣) «معاني القرآن» ١/ ٣٥٧.

هاشم[١] كلام لأبي جعفر، ظن منه أنه طعن على قراءة ابن عامر، وإنما حاصله أنه استبعد قراءته على عثمان بن عفان ﵁ على ما جاء في بعض الروايات عنه على ما نقلناه في الكتاب الكبير «إبراز المعاني»، وذلك غير ضائر.

فهب أنه لم يصح أنه قرأ على عثمان، فقد قرأ على غيره من الصحابة، وكان يقول هذه حروف أهل الشام التي يقرءونها[٢].

ثم يذكر أبو شامة ما قاله أبو طاهر في بيان هذا الأمر وتحقيقه على وجه مرضي فيقول: قال أبو طاهر: وأحسن الوجوه عندي أن يقال: إن قراءة ابن عامر قراءة اتفق عليها أهل الشام، وأنها مسندة إلى أحد من أصحاب رسول الله ﷺ قال: ولم يتفقوا -إن شاء الله- عليها، إلَّا ولها مادة صحيحة من بعض الصحابة تتصل برسول الله ﷺ وإن كنا لا نعلمها كعلمنا بمادة قراءة أهل الحرمين والعراقين[٣][٤].

ثم يذكر أبو شامة كلامًا يمكن أن يكون ما زُعِم أن الإمام الطبري طعن به على ابن عامر الشامي حيث قال: كان غرض ابن المجاهد أن يأتي بسبعة من القراء من الأمصار التي نفذت إليها المصاحف، ولم

---

(١) عبد الواحد بن عمر بن محمد بن أبي هاشم، أبو طاهر البغدادي البزاز، إمام ثقة، وعالم كبير في القراءات والنحو (٢٨٠-٣٤٩هـ).
انظر: «إنباه الرواة» ٢/ ٢١٥، «سير أعلام النبلاء» ١٦/ ٢١، «غاية النهاية» ١/ ٤٧٥، «بغية الوعاة» ٢/ ١٢١.

(٢) «المرشد الوجيز» (٣٦٢).

(٣) العراقين: البصرة والكوفة، انظر: «معجم البلدان» ٤/ ٩٣.

(٤) «المرشد الوجيز» (٣٦٣).

يمكنه ذلك في البحرين واليمن، لإعواز أئمة القراءة منها، فأخذ بدلهما من الكوفة لكثرة القراء بها، وإذا كان هذا غرضه فلم يكن له بد من ذكر إمام من أهل الشام، ولم يكن فيهم من انتصب لذلك من التابعين مثل ابن عامر فذكره(١).

وإنك لتعجب أن تمضي السنون تلو السنين، ولم يتصد عالم من العلماء لأبي جعفر الطبري فيرد عليه ويُخَطِّئه، إلَّا ما ذكرته من أبي طاهر عبد الواحد بن أبي هاشم، وابن الجزري، والجواب عن قوليهما، وما ذلك إلَّا لمعرفة أولئك العلماء الأجلاء بمكانة الإمام الطبري وبالأسباب التي جعلته ينهج هذا المنهج في تعامله مع القراءات.

أقول:

إنك لتعجب أن تمضي تلك السنون ولا يتصدى عالم من العلماء ليرد على أبي جعفر، ثم يأتي هذا العصر الذي يتصدى فيه بعض الباحثين المعاصرين لموقف شيخ المفسرين فيرد عليه ويُخَطِّئه، وليت من كان هذا حاله يتأمل ما قاله أبو عمرو بن العلاء: إنما نحن فيمن مضى كبقل في أصول نخل طوال(٢).

وإنك لتعجب أيضًا أن ترى من يرد على ابن جرير الطبري، وهو يزعم أن الطبري بعمله فتح بابًا للمستشرقين للطعن في القرآن الكريم، فيا ترى هل المستشرقون تنقصهم الأسباب للهجوم على القرآن الكريم حتى يلتمسوا ذلك عند الإمام الطبري؟! فهم إن لم يجدوها اختلقوها، فهذا دأبهم الذي عرفه

---

(١) «المرشد الوجيز» (٣٦٤).

(٢) «كتاب السبعة» (٤٨)، «الكامل» (١٢/أ).

المسلمون عنهم!!. ومهما تكن البواعث التي أهابت بشيخ المفسرين إلى صنيعه هذا، فلست أجد مسوغًا يبرر قسوة بعض الباحثين المعاصرين في أحكامهم على هذا البحر الذي كان يدري ما يقول ويذر، ولا يلقي الكلام على عواهنه، وكل يصيب ويخطئ إلَّا المعصوم ﷺ.

ورحم الله الإمام ابن قتيبة حيث يقول في مقدمة كتابه «إصلاح الغلط في غريب الحديث لأبي عبيد»: وقد يتعثر في الرأي جلة أهل النظر، والعلماء المبرزون، والخائفون لله الخاشعون؛ فهؤلاء صحابة رسول الله ﷺ و رضي الله عنهم وهم قادة الأنام، ومعادن العلم، وينابيع الحكمة، وأولى البشر بكل فضيلة، وأقربهم من التوفيق والعصمة، ليس منهم أحد قال برأيه في الفقه إلَّا وفي قوله ما يأخذ به قوم، وفيه ما يرغب عنه آخرون ... وكذلك التابعون ... ولا نعلم أن الله ﷻ أعطى أحدًا من البشر موثقًا من الغلط، وأمانًا من الخطأ، فنستنكف له منها، بل وصل عباده بالعجز، وقرنهم بالحاجة، ووصفهم بالضعف والعجلة، فقال: ﴿وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا﴾ [النساء: ٢٨]، و﴿خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ﴾ [الأنبياء: ٣٧]، و﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ [يوسف: ٧٦]، ولا نعلمه خص بالعلم قومًا دون قوم، ولا وقفه على زمن، بل جعله مشتركًا مقسومًا بين عباده، يفتح للآخر منه ما أغلقه عن الأول، وينبه المقل منه على ما أغفل منه المكثر، ويحييه بمتأخر يتعقب قول متقدم، وتال يعتبر على ماض، وأوجب على كل من علم شيئًا من الحق أن يظهره وينشره، وجعل ذلك زكاة العلم، كما جعل الصدقة زكاة.

وقد قيل: اتقوا زلة العالِم وزلة العالِم لا تُعْرَفُ حتى تُكْشَفَ، وإن لم تعرف هلك بها المقلدون؛ لأنهم يتلقونها من العالم بالقبول، ولا يرجعون

إلَّا بالإظهار لها، وإقامة الدلائل عليها، وإحضار البراهين[١].

والذي ينبغي أن يحمل كلام علماء السلف على أحسن المحامل، وأن يعتذر لهم بأحسن الأعذار، وهذا هو منهاج رسول الله ﷺ، وصحابته الكرام، والتابعين لهم بإحسان، وأهل الإسلام إلى قيام الساعة.

ويحمد لبعض الباحثين تبيينهم الخطأ في كلام بعض العلماء المتقدمين بطريقة مشوبة بالتواضع، شعارها الإصلاح، أما أن يخطأ بعض علماء السلف بحق، وبغير حق، فذلك هو المحذور.

وبعد هذه النظرة السريعة لموقف الإمام الطبري رحمه الله يتبين لكل منصف أنه بريء من كل ما أثير حوله من التهم، وأن عمله يظل أسمى من أن يُخَطَّأ، وأوثق من أن يُجْرَح؛ لأن النظرة الفاحصة والاستقراء التام للقراءات في تفسيره، والوقوف على العبارات الدقيقة حول هذه القضية هو الذي جعلني أؤكد ذلك وأقرره.

والله أسأل أن يرينا الحق حقًّا ويرزقنا اتباعه، ويرينا الباطل باطلًا، ويرزقنا اجتنابه، وأن يهدينا إلى سواء السبيل، والحمد لله رب العالمين.

---

(١) انظر: مقدمة تحقيق «تأويل مشكل القرآن» لابن قتيبة (١٢).

الفصل الأول
ضابط اختيار القراءة بالإجماع

وفيه تمهيد وثلاثة مباحث:

المبحث الأول: اختيار القراءة لإجماع الحجة من القراء.

المبحث الثاني: اختيار القراءة لإجماع القراء على قراءة كلمة أخرى مثلها.

المبحث الثالث: اختيار القراءة لإجماع أهل فن على وفقها.

التمهيد

وفيه ثلاثة مسائل:

- **المسألة الأولى: تعريف الإجماع لغة واصطلاحًا.**
- **المسألة الثانية: رأي الطبري في الإجماع.**
- **المسألة الثالثة: ذكر بعض العلماء الذين اعتمدوا هذا الضابط واختاروا على وفقه.**

- **المسألة الأولى: تعريف الإجماع لغة واصطلاحًا:**

أولا: تعريف الإجماع لغة:

الإجماع لغة: مصدر أجمع، يقال: أجمع يُجمع إجماعًا، فهو مجمع، ومجمع عليه. وهو لفظ مشترك يطلق على معنيين في اللغة(١).

الأول: العزم والتصميم على الشيء، ومنه قوله تعالى: ﴿فَأَجْمِعُوٓاْ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءَكُمْ﴾ [يونس: ٧١]، وقوله تعالى: ﴿وَأَجْمَعُوٓاْ أَن يَجْعَلُوهُ فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ﴾ [يوسف: ١٥]، وقوله تعالى: ﴿فَأَجْمِعُواْ كَيْدَكُمْ ثُمَّ ٱئْتُواْ صَفًّا﴾ [طه: ٦٤]. ومنه قول الشاعر:

يَا لَيْتَ شِعْرِي، وَالْمُنَىٰ لا تَنْفَعُ
هَلْ أَغْدُوَنْ يَوْمًا وَأَمْرِي مُجْمَعُ(٢).

الثاني: الاتفاق، يقال: أجمع القوم على كذا: أي: اتفقوا عليه، ومنه

(١) ينظر في المعنى اللغوي «الصحاح» ٢/ ٩٩٨، «معجم مقاييس اللغة» ١/ ٢٤٦، «لسان العرب» ٨/ ٥٧، «القاموس المحيط» ٣/ ١٥، «المفردات» (٩٦).

(٢) بغير نسبة إلى قائله في «جمهرة اللغة» ١/ ٤٨٣، «الصحاح» ٢/ ٩٩٨، «ديوان الأدب» =

قوله ﷺ: « **لا تجتمع أمتي على ضلالة** »[(١)].

وكلا المعنيين مأخوذ من الجمع، فإن العزم فيه جمع الهمة، والاتفاق فيه جمع الكلمة.

تعريف الإجماع اصطلاحًا:

اختلف العلماء والفقهاء في تحديد الإجماع وتعريفه، وفيما يلي سأذكر جملة من تعاريف العلماء للإجماع، ثم أختار أوعاها، وأضبطها، وأجمعها.

١- تعريف أبي المعالي الجويني[(٢)]:

عَرَّف أبو المعالي الجويني الإجماع بقوله: هو اتفاق الأمة، أو اتفاق علمائها على حكم من أحكام الشريعة[(٣)].

٢- تعريف أبي حامد الغزالي[(٤)]:

= ٢/ ٣٠٩.

(١) حديث صحيح أخرجه الإمام الترمذي عن ابن عمر رضي الله عنهما في الفتن، باب: لزوم الجماعة. انظر: «سنن الترمذي مع تحفة الأحوذي» ٦/ ٣٨٦. قال السخاوي في «المقاصد الحسنة» (٤٦٠): وبالجملة فهو حديث مشهور المتن ذو أسانيد كثيرة، وشواهد متعددة من المرفوع وغيره، وصححه الألباني في «صحيح سنن الترمذي» ٢/ ٤٥٨.

(٢) عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني، أبو المعالي، الملقب بإمام الحرمين، أعلم المتأخرين من أصحاب الشافعي (٤١٩-٤٧٨هـ). انظر: «الأنساب» ٢/ ١٦٢، «وفيات الأعيان» ٣/ ١٦٧، «طبقات الشافعية الكبرى» ٥/ ١٦٥، «شذرات الذهب» ٥/ ٣٣٨.

(٣) «التلخيص في أصول الفقه» ٣/ ٦.

(٤) محمد بن محمد الغزالي الطوسي، أبو حامد، حجة الإسلام، فيلسوف متصوف، له نحو مئتي مصنف (٤٥٠-٥٠٥هـ). انظر: «وفيات الأعيان» ٤/ ٢١٦، «سير أعلام النبلاء» ٩/ ٣٢٢، «طبقات الشافعية الكبرى» ٦/ ١٩١، «الوافي بالوفيات» ١/ ٢٧٤.

عَرَّف الإمام الغزالي الإجماع بقوله: هو اتفاق أمة محمد ﷺ خاصة على أمر من الأمور الدينية[١].

٣- تعريف ابن قدامة المقدسي[٢]:

عَرَّف الإمام ابن قدامة الإجماع بقوله: هو اتفاق علماء العصر من أمة محمد ﷺ على أمر من أمور الدين[٣].

٤- تعريف أبي الحسن الآمدي[٤]:

عَرَّف الإمام الآمدي الإجماع بقوله: هو عبارة عن اتفاق جملة أهل الحل والعقد من أمة محمد ﷺ في عصر من الأعصار، على حكم واقعة من الوقائع[٥].

٥- تعريف صفي الدين الهندي[٦]:

عَرَّف صفي الدين الهندي الإجماع بقوله: هو اتفاق المجتهدين في

---

(١) «المستصفى في أصول الفقه» ٢/ ٢٩٤.

(٢) عبد الله بن أحمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي الحنبلي، أبو محمد موفق الدين، فقيه من أكابر الحنابلة (٥٤١-٦٢٠هـ). انظر: «سير أعلام النبلاء» ٢٢/ ١٦٥، «البداية والنهاية» ١٣/ ١١٧، «شذرات الذهب» ٧/ ١٥٥، «الأعلام» ٤/ ٦٧.

(٣) «روضة الناظر» ١/ ٣٣١.

(٤) علي بن محمد بن سالم التغلبي، أبو الحسن، سيف الدين الآمدي، أصولي باحث، له نحو عشرين مصنفًا (٥٥١-٦٣١هـ). انظر: «وفيات الأعيان» ٣/ ٢٩٣، «طبقات الشافعية الكبرى» ٨/ ٣٠٦، «شذرات الذهب» ٧/ ٢٥٣، «الأعلام» ٤/ ٣٣٢.

(٥) «الإحكام في أصول الأحكام» ١/ ١٦٨.

(٦) محمد بن عبد الرحيم بن محمد الأرموي، أبو عبد الله صفي الدين الهندي، فقيه أصولي (٦٤٤-٧١٥هـ). انظر: «الوافي بالوفيات» ٣/ ٢٣٩، «البداية والنهاية» ١٤/ ٤٨٦، «البدر الطالع» ص (٤-٧)، «الأعلام» ٦/ ٢٠٠.

فن ما، الموجودين في كل عصر، من أمة محمد ﷺ على أمر ما من ذلك الفن[(١)].

٦- تعريف تاج الدين السبكي:

عَرَّف الإمام السبكي الإجماع بقوله: هو اتفاق مجتهدي الأمة، بعد وفاة الرسول ﷺ في عصر على أي أمر كان[(٢)].

٧- تعريف محمد بن مفلح المقدسي[(٣)]:

عرف أبو عبد الله محمد بن مفلح المقدسي الإجماع بقوله: هو اتفاق علماء العصر على حكم حادثة[(٤)].

والتعريف المختار من التعاريف السابقة والذي يعتبر -في نظري- أجمع التعاريف للإجماع، وأوعاها، هو تعريف تاج الدين السبكي، وهو: اتفاق مجتهدي الأمة، بعد وفاة رسول الله ﷺ في عصر، علىٰ أي أمر كان.

* * *

(١) «الفائق في أصول الفقه» ٣/ ٢١٣.

(٢) «جمع الجوامع» ١/ ١٧٦.

(٣) محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج، أبو عبد الله، شمس الدين المقدسي، أعلم أهل عصره بالمذهب الحنبلي (٧٠٨-٧٦٣هـ).
انظر: «البداية والنهاية» ١٤/ ٧٢٣، «الدرر الكامنة» ٤/ ٢٦١، «شذرات الذهب» ٨/ ٣٤٠، «الأعلام» ٧/ ١٠٧.

(٤) «أصول الفقه» ٢/ ٣٦٥.

- المسألة الثانية: رأي الطبري في الإجماع:

ذهب الإمام أبو جعفر الطبري رَحِمَهُ اللَّهُ إلى أن الإجماع: إذا اتفق الجمهور على قول، وخالفهم واحد أو اثنان من العلماء، فلا يلتفت إلى ذلك الشذوذ[(١)].

وقد تابع بعضٌ من العلماء الإمامَ الطبري فيما ذهب إليه، منهم ابن المنذر النيسابوري[(٢)] صاحب كتاب «الإجماع»، فقد نهج منهج الإمام الطبري وسلك مسلكه، حيث يذكر المسألة، وإذا كان فيها خلاف شاذ، أو رأي منفرد ليس له سند صحيح، فهو يعتبره إجماع أهل العلم، ولا عبرة عنده بخلاف رجل أو رجلين[(٣)].

وكذا الإمام ابن حزم الظاهري حيث قال: وأما شيء نقله الثقة عن الثقة كذلك، مبلغًا إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فمنه ما أجمع على القول به، ومنه ما اختلف فيه، فهذا معنى الإجماع الذي لا إجماع في الديانة غيره البتة، ومن ادعى غير هذا، فإنما يخبط فيما لا يدري، ويقول ما لا علم له، ويقول بما لا يفهم، ويدين بما لا يعرف حقيقته[(٤)].

---

(١) انظر: «البرهان» ١/ ٧٢١، «التبصرة» (٣٦١)، «المنخول» ص (٣١١)، «البلبل في أصول الفقه» (١٣١)، «الوصول إلى الأصول» ٢/ ٩٢، «البحر المحيط» للزركشي ٤/ ٤٧٦، «إرشاد الفحول» (١٦٠).

(٢) محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري، أبو بكر، فقيه مجتهد من الحفاظ، له كتب لم يصنف مثلها (٢٤٢-٣١٨هـ). انظر: «وفيات الأعيان» ٤/ ٢٠٧، «تذكرة الحفاظ» ٣/ ٥)، «طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة ١/ ٩٩، «العقد الثمين» ١/ ٤٠٧.

(٣) انظر: مقدمة محقق كتاب «الإجماع» لابن المنذر (ص ١٦).

(٤) «الإحكام في أصول الأحكام» لابن حزم ٤/ ٥٠٦.

وقال أحمد شاكر في حاشية «الإحكام»: هذا الذي ذهب إليه المؤلف، هو الحق في معنى الإجماع والاحتجاج به، وهو بعينه المعلوم من الدين بالضرورة، وأما الإجماع الذي يدعيه الأصوليون فلا يتصور وقوعه، ولا يكون أبدًا، وما هو إلَّا خيال(١).

إذًا الإجماع عند الإمام الطبري ليس من قبيل إجماع الأصوليين، ولا نكارة في ذلك، إذ سبقه علماء أجلاء كالإمام مالك في «الموطأ»(٢) وغيره، وتبعه أيضًا علماء أجلاء وسلكوا أثره في ذلك، وهو الذي يتصور وقوعه ويمكن حدوثه.

وأبو جعفر كان يعتمد اعتمادًا قويًّا على ما يسميه دائمًا بالحجة، ويرى أن ذلك من الأصول الثابتة التي لا يمكن تجاوزها إلى غيرها، ولذا فإن الإمام الطبري في مجال القراءات أو التفسير إذا كان لبعض الوجوه القرائية أو التفسيرية وجه مقبول، لكنه خالف الحجة، فإنه يرده ويقول: ولو كنا نستجيز مخالفة الجماعة في شيء مما جاءت عليه مجمعة، لاخترنا القراءة بغير هاتين القراءتين، غير أن ما جاء به المسلمون مستفيضًا فيهم، فهم لا يتناكرونه، فلا نستجيز الخروج منه إلى غيره(٣).

---

(١) انظر: حاشية «الإحكام في أصول الأحكام» لابن حزم ٤/ ٥٠٦، بتحقيق أحمد شاكر.

(٢) انظر: مثالًا على ذلك في «الموطأ» ٢/ ٥٠٨، في كتاب الفرائض، قال الإمام مالك: الأمر المجتمع عليه عندنا أن الإخوة لأب ولأم لا يرثون مع الولد الذكر شيئًا، ولا مع ولد الابن الذكر شيئًا، ولا مع الأب دِنْيًا شيئًا، فحكى الإمام مالك أن هذا مجمع عليه، مع أن ابن عباس انفرد، فقال: السدس الذي حجبه الإخوة للأم عنه هو للإخوة. انظر: «الإجماع» للنيسابوري (٩٢).

(٣) «جامع البيان» ٦/ ٢٩٥، «تحقيق شاكر» ١٠/ ٤٤٢.

وهكذا نرى ذلك مطردًا عند أبي جعفر في «تفسيره»، ففي موضع آخر يقول: وأولى القراءتين بالصواب عندنا، قراءة من قرأ: ﴿قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمَا﴾ [المائدة: ٢٣]؛ لإجماع قراء الأمصار عليها، وأن ما استفاضت به القراءة عنهم، فحجة لا يجوز خلافها، وما انفرد به الواحد فجائز فيه الخطأ والسهو[١].

فالطبري يعتمد على (ضابط الإجماع) اعتمادًا قويًّا في الاختيار والترجيح، بل يعد أهم الضوابط التي اعتنى بها على الإطلاق.

ومن الحقائق التي ينبغي الإشارة إليها هنا أن أبا جعفر رَحِمَهُ اللَّهُ قد استعمل هذا الضابط -أعني ضابط الاختيار بالإجماع- استعمالًا واسعًا، وأنه رَحِمَهُ اللَّهُ قد بلغ رتبة عالية في معرفة مواطن الإجماع في كثير من الفنون التي ضمنها تفسير «جامع البيان عن تأويل آي القرآن»، وأنه من أكثر المفسرين حكاية للإجماع، واعتمادًا عليه في الرد والاختيار والترجيح.

اعتماد الإمام الطبري لضابط الاختيار بالإجماع:

أكثر الضوابط التي يعتمد عليها الإمام الطبري رَحِمَهُ اللَّهُ في الاختيار والترجيح في القراءة هو هذا الضابط، وفيما سيأتي من الأمثلة على هذا الضابط من «تفسير الطبري» سوف يتضح اعتماد أبي جعفر له. فمرة يختار الطبري قراءة؛ لأن الحجة من القراء عليها، ومرة يختار قراءة؛ لأن القراء قد أجمعوا على قراءة نظائرها على وفق الوجه المختار، ومرة ثالثة يختار قراءة؛ لأن أهل فن واختصاص قد أجمعوا على وفقها، كإجماع أهل النحو، أو المفسرين، أو الفقهاء، أو إجماع أهل الأخبار ونحو هذا.

---

(١) «جامع البيان» ٦/ ١٧٨، «تحقيق شاكر» ١٠/ ١٨.

- **المسألة الثالثة: ذكر بعض الأئمة الذين اعتمدوا هذا الضابط واختاروا على وفقه**

اعتمد هذا الضابط جماعة من أهل العلم قبل الإمام الطبري وبعده، واختاروا على وفقه بعض القراءات، وضَعَّفُوا به أخرى، فمن هؤلاء الأئمة.

١- **أبو زكريا الفراء (ت ٢٠٧هـ):**

قال في معرض حديثه عن معنى قوله تعالى: ﴿يَدْعُوا لَمَن ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِن نَّفْعِهِ﴾ [الحج: ١٣] ووجه آخر لم يقرأ به، وذلك أن تكسر اللام في (لِمَن)، وتريد يدعو إلى من ضره أقرب من نفعه، فتكون اللام بمنزلة إلى، كما قال: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا﴾ [الأعراف: ٤٣]، وإلى هذا، وأنت قائل في الكلام: دعوت إلى فلان، ودعوت لفلان، بمعنى واحد، ولولا كراهية خلاف الآثار والاجتماع لكان وجهًا جيدًا من القراءة[١].

٢- **ومنهم أبو عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ):**

قرأ جمهور القراء قوله تعالى: ﴿وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [الحديد: ٨] بفتح الألف والخاء من ﴿أَخَذَ﴾، ونصب ﴿مِيثَاقَكُمْ﴾، وقرأ أبو عمرو وحده ﴿وَقَدْ أُخِذَ﴾ بضم الألف وكسر الخاء، و﴿مِيثَاقُكُمْ﴾ بالرفع[٢].

قال أبو عبيد: والقراءة عندنا هي الأولى ﴿وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ﴾ لأن الأمة عليها، ولأن ذكر الله جل وعز قبل الآية وبعدها[٣].

---

(١) «معاني القرآن» ٢/ ٢١٨.

(٢) انظر: «المبسوط» (٤٢٩)، «التيسير» (٢٠٨)، «النشر» ٢/ ٣٨٤.

(٣) انظر: «إعراب القرآن» للنحاس ٤/ ٣٥٢.

واختار أبو عبيد إسكان العين في ﴿ٱلْمَعْزِ﴾ من قوله تعالى: ﴿ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍۖ مِّنَ ٱلضَّأْنِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْمَعْزِ ٱثْنَيْنِۗ﴾ [الأنعام: ١٤٣]. قال: لإجماعهم على الضأن[١].

واختار التوحيد في ﴿ذُرِّيَّتُهُم﴾ من قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم﴾ [الطور: ٢١]. قال النحاس: وقد احتج أبو عبيد للتوحيد بقوله جل وعز: ﴿مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ﴾ [مريم: ٥٨]، ولا يكون أكثر من ذرية آدم عليه السلام قال: وهذا إجماع فسبيل المختلف فيه أن يرد إليه[٢].

٣- ومنهم أبو إسحاق الزجاج (ت ٣١١هـ):

نبه الزجاج في كتابه «معاني القرآن وإعرابه» إلى هذا الضابط حيث قال: ولا يقرأ القرآن إلَّا كما قرأت القراء المجمع عليهم في الأخذ عنهم[٣].

وذكر خلاف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِۚ﴾ [البقرة: ٣٧] ثم اختار قراءة الجمهور برفع ﴿ءَادَمُ﴾ وخفض ﴿كَلِمَٰتٍ﴾ قال: والاختيار ما عليه الإجماع، وهو في العربية أقوى[٤].

وقال في موضع آخر: وقوله: ﴿وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِۖ﴾ [المائدة: ٤٨] رواها بعضهم (ومُهيمَنًا) -بفتح الميم الثانية- وهي عربية، ولا أحب القراءة بها؛ لأن الإجماع في القراءة على كسر الميم في قوله: ﴿ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ﴾ [الحشر: ٢٣][٥].

---

(١) انظر: «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ١٠٣.
(٢) انظر: «إعراب القرآن» للنحاس ٤/ ٢٥٦.
(٣) «معاني القرآن» ١/ ١٥١.
(٤) «معاني القرآن» ١/ ١١٦.
(٥) «معاني القرآن» ٢/ ١٧٩.

٤- ومنهم أبو جعفر النحاس (ت ٣٣٨هـ):

اعتمد أبو جعفر النحاس في كتابه «إعراب القرآن» على هذا الضابط في الاختيار فنجده يختاره في كثير من المواضع ويعلل اختياره بأن الحجة من القراء على تلك القراءة، أو لأن القراء أجمعوا على قراءة نظائرها بكيفية معينة، ولذا يجب أن يرد ما اختلفوا فيه إلى ما أجمعوا عليه.

ذكر أبو جعفر النحاس خلاف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَٰلَهُمْ﴾ [محمد: ٤]، واختار قراءة من قرأ ﴿وَالَّذِينَ قَاتَلُوا﴾ بفتح القاف والتاء وألف بينهما، وعلل اختياره بأن عليها حجة الجماعة وهي أبين في المعنى[(١)].

وعند إعراب قوله تعالى: ﴿كَذَّبَ أَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ [الشعراء: ١٧٦]، ذكر أبو جعفر خلاف القَرَأَة فيها فقال: قرأ أبو جعفر ونافع ﴿أَصْحَابُ لَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ﴾ وكذا قرأ في صاد وأجمع القراء على الخفض في التي في سورة (الحجر) والتي في سورة (ق) فيجب أن يرد ما اختلفوا فيه إلى ما أجمعوا عليه إذ كان المعنى واحدًا[(٢)].

وعند إعراب قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ [الجاثية: ٢١]، ذكر خلاف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ﴾، ثم اختار القراءة بالرفع وعلل ذلك بأن هذه القراءة هي التي اجتمعت عليها الحجة من الصحابة والتابعين والنحويين[(٣)].

---

(١) انظر: «إعراب القرآن» ٤/ ١٨٠.

(٢) «إعراب القرآن» ٣/ ١٨٩. (٣) «إعراب القرآن» ٤/ ١٤٥.

٥- ومنهم أبو منصور الأزهري (ت ٣٧٠هـ):

استعمل أبو منصور هذا الضابط واختار على وفقه بعض القراءات في كتابه «معاني القراءات».

فعند قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّهُۥ مَن يُحَادِدِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَأَنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدًا فِيهَاۚ ذَٰلِكَ ٱلْخِزْيُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ٦٣]، قال أبو منصور: وقد قرأ بعض، في سورة (براءة) (فإن له) بالكسر غير أن قراء الأمصار لما اجتمعوا على الفتح كان المختار[١].

وعند قوله تعالى: ﴿وَإِنِّي خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِى وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا﴾ [مريم: ٥]، ذكر خلاف القراء في قوله تعالى: ﴿مِن وَرَآءِى﴾ ثم قال: والقراءة الجيدة ما اتفق عليه القراء ﴿مِن وَرَآءِى﴾ بالمد، وأما الياء فإن شئت حركتها، وإن شئت أسكنتها[٢].

وعند قوله تعالى: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُواْ فِي ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓاْ أَرْحَامَكُمْ﴾ [محمد: ٢٢]، ذكر خلاف القراء في قوله: ﴿عَسَيْتُمْ﴾، ثم اختار القراءة بفتح السين، ثم قال: والدليل على صحتها اجتماع القراء على قوله: ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ﴾ [الإسراء: ٨] لم يقرأه أحد: (عَسِيَ ربكم)[٣].

٦- ومنهم أبو عبد الله بن خالويه (ت ٣٧٠هـ):

اختار ابن خالويه بعض القراءات معتمدًا على هذا الضابط، وخاصة اختيار قراءة؛ لأن القراء أجمعوا على قراءة آية أخرى مشابهة لها

---

(١) «معاني القرآن» ١/ ٤٦٠.
(٢) «معاني القرآن» ٢/ ١٣٠.
(٣) «معاني القرآن» ٢/ ٣٨٨.

في موضع آخر، وهذا النوع من الاحتجاج كثير جدًّا عند ابن خالويه؛ لأن بعض القرآن يشهد لبعض كما يقول[١] رَحِمَهُ اللهُ فعند قول الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ [آل عمران: ٩٧]، قال رَحِمَهُ اللهُ: قرأ حمزة والكسائي وحفص عن عاصم: ﴿حِجُّ البيت﴾ بالكسر. والباقون بالفتح ... والاختيار الفتح؛ لاجتماع الجميع على الذي في (البقرة)[٢] أنها مفتوحة[٣].

وعند قوله تعالى: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنجِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: ١٠٣] قال رَحِمَهُ اللهُ: قرأ الكسائي وحفص عن عاصم ﴿نُنْجِ﴾ خفيفة من أنجى يُنْجي، وقرأ الباقون ﴿نُنَجِّي﴾ مشددًا من نَجَّى يُنَجِّي، وهما لغتان مثل كرم وأكرم غير أن التشديد الاختيار؛ لإجماعهم على تشديد الأول، وكذلك الثاني مثله، وقد كتبتا بنونين[٤].

وعند قوله تعالى: ﴿أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّي﴾ [الكهف: ١٠٩] قال ابن خالويه: قرأ حمزة والكسائي وابن عامر: ﴿أن ينفد﴾ بالياء، وقرأ الباقون ﴿أَن تَنفَدَ﴾ بالتاء، وهو الاختيار؛ لأنه جمع بالألف والتاء، والاختيار فيه التأنيث لإجماع النحويين[٥].

٧- **ومنهم أبو محمد مكي بن أبي طالب (ت ٤٣٧هـ):**

فقد استعمل هذا الضابط استعمالًا واسعًا، واختار على وفقه في مواضع كثيرة جدًّا من كتابه «الكشف عن وجوه القراءات السبع»،

---

(١) انظر: «إعراب القراءات» ٢/ ٥٨، ٧٧.

(٢) في سورة البقرة، الآيات (١٨٩، ١٩٦، ١٩٧).

(٣) «إعراب القراءات» ١/ ١١٧.

(٤) «إعراب القراءات» ١/ ٢٧٥.

(٥) «إعراب القراءات» ١/ ٤٢٣.

والإجماع هو رأس الضوابط التي يختار على وفقها، ولذا نجده في كثير من المواضع يقول: ولولا مخالفة الجماعة لاخترت القراءة الأخرى؛ لأنها أبين في المعنى، وهكذا.

فعند قوله تعالى: ﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا﴾ [البقرة: ١٤٨] ذكر خلاف القراء في قوله تعالى: ﴿مُوَلِّيهَا﴾ فقال: قرأه ابن عامر بالألف بعد اللام، وقرأ الباقون بالياء، ثم بين توجيه القراءتين ثم قال: والاختيار القراءة بالياء؛ لإجماع القراء على ذلك، وعليه قراءة العامة في الأمصار[(١)].

وعند قوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ﴾ [النور: ٢]، ذكر خلاف القراء في ﴿رَأْفَةٌ﴾ فقال: قرأ ابن كثير بفتح الهمزة، وقرأ الباقون بالإسكان، وهما لغتان في (فعَل وفَعْلة)، إذا كان حرف الحلق عينه أو لامه، والفتح الأصل، وهو المصدر، والإسكان فيه أكثر وأشهر، وهو الاختيار، وقد أجمعوا على الإسكان في (الحديد)[(٢)].

٨- **ومنهم أبو القاسم الهذلي (ت ٤٦٥هـ):**

فقد قرر هذا الضابط بقوله: وليس لأحد أن يقول لا تكثروا من الروايات، ويسمي ما لم يصل إليه من القراءات شاذًّا؛ لأن ما من قراءة قرئت، ولا رواية رويت إلَّا وهي صحيحة، إذا وافقت رسم الإمام، ولم تخالف الإجماع.

واختار الهذلي على وفق هذا الضابط في مواطن كثيرة جدًّا من «كامله»، فمن ذلك أنه اختار القراءة بالصاد في قوله: ﴿يَنقُصُوكُمْ﴾

---

(١) «الكشف عن وجوه القراءات» ١/ ٢٦٧.

(٢) «الكشف عن وجوه القراءات» ٢/ ١٣٣.

من قوله تعالى: ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْـًٔا وَلَمْ يُظَٰهِرُوا۟ عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوٓا۟ إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ [التوبة: ٤] حيث قال: وهو الاختيار؛ لأن الجماعة عليه[(١)].

واختار التشديد في قوله: ﴿لَٰكِنَّ﴾ من قوله تعالى: ﴿إِذْ يُرِيكَهُمُ ٱللَّهُ فِى مَنَامِكَ قَلِيلًا ۖ وَلَوْ أَرَىٰكَهُمْ كَثِيرًا لَّفَشِلْتُمْ وَلَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ سَلَّمَ ۗ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ [الأنفال: ٤٣] حيث قال: ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ سَلَّمَ ﴾ الباقون بتشديد ﴿لَٰكِنَّ﴾ ونصب ما بعدها وهو الاختيار؛ لموافقة أهل الحرمين؛ ولأن ﴿لَٰكِنَّ﴾ أكثرها في القرآن مشدد بالاتفاق، كقوله: ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ۖ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ [المائدة: ١٠٣]، ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾ [الأنعام: ٣٣] وشبه ذلك[(٢)].

واختار أيضًا القراءة بالألف في ﴿ ٱلْمَسَٰجِدِ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِى ٱلْمَسَٰجِدِ ۗ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ [البقرة: ١٨٧]، حيث قال: (المسجد) بغير ألف الأعمش، والباقون بألف، وهو الاختيار؛ لموافقة الأكثر، ولأنه أعم؛ إذ يجمع المسجد الحرام وغيره، وأجمع أن الاعتكاف يصح في غير المسجد الحرام كما يصح فيه، وعلى قول الأعمش يؤخذ أن الاعتكاف يختص بالمسجد الحرام، فكان غيره أولى[(٣)].

---

(١) «الكامل» (١٩٧/ ب).

(٢) «الكامل» (١٦٢/ ب).

(٣) «الكامل» (١٦٧/ أ).

المبحث الأول:

اختيار القراءة لإجماع الحجة من القراء

إن اختيار القراءة على وفق هذا الضابط هو الأكثر عند أبي جعفر الطبري في «تفسيره»، فهو يختار القراءة الصحيحة التي يقرأ بها جماعة كثيرة من القراء؛ لأن ما جاءت به الحجة متفقة عليه، حجة على من بلغه، وما جاء به المنفرد فغير جائز الاعتراض به على ما جاءت به الجماعة التي يقوم بها الحجة نقلًا وقولًا وعملًا[(١)].

وقد تقدم القول بأن الإمام الطبري ﷺ يختار القراءة التي عليها الجماعة من القراء، وإن كانت القراءة الأخرى صحيحة ثابتة، فالقراءة المختارة هي القراءة التي عليها الجماعة، حيث يقول: إذا أجمعت قَرَأَة الأمصار على قراءة، فليس لأحد خلافها، وإن كان الوجه الآخر صحيحًا في العربية صحيح المعنى[(٢)].

الأمثلة التطبيقية:

المثال الأول:

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِٱلْقِسْطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [آل عمران: ٢١].

قال أبو جعفر: اختلفت القَرَأَة في قراءة ذلك، فقرأه عامة أهل المدينة والحجاز والبصرة والكوفة وسائر قَرَأَة الأمصار: ﴿وَيَقْتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِٱلْقِسْطِ﴾ بمعنى القتل.

---

(١) «جامع البيان» ١/٤٠٨، «تحقيق شاكر» ٢/٣٢٨.

(٢) «جامع البيان» ١٢/١٧، «تحقيق شاكر» ١٥/٢٧٦.

وقرأه بعض المتأخرين من قَرَأَة الكوفة: (ويقاتلون) بمعنى: القتال، تأولًا منه قراءة عبد الله بن مسعود، وادعى أن ذلك في مصحف عبد الله: (وقَاتَلوا)، فقرأ الذي وصفنا أمره من القراءة بذلك التأويل: (ويقاتلون). قال أبو جعفر: والصواب من القراءة في ذلك عندنا قراءة من قرأه: ﴿وَيَقۡتُلُونَ﴾؛ لإجماع الحجة من القَرَأَة على القراءة به، مع مجيء التأويل من أهل التأويل بأن ذلك تأويله[1].

فالطبري في هذا الموضع اختار القراءة التي أجمعت الحجة من القَرَأَة عليها، وجاء التأويل على وفقها.

قال الفراء: تقرأ ﴿وَيَقۡتُلُونَ﴾ وهي في قراءة عبد الله (وقاتلوا) فلذلك قرأها من قرأها ﴿يقاتلون﴾، وقد قرأ بها الكسائي دهرًا ﴿يقاتلون﴾ ثم رجع، وأحسبه رآها في بعض مصاحف عبد الله (وقتلوا) بغير الألف، فتركها ورجع إلى قراءة العامة؛ إذ وافق الكتاب في معنى قراءة العامة[2].

وقال أبو منصور الأزهري: من قرأ: ﴿يَقۡتُلُونَ﴾ فمعناه أنهم يقتلون الذي لا يقاتلونهم، ومن قرأ: ﴿يقاتلون﴾ فمعناه أنهم يقاتلون الذين يخالفونهم في كفرهم، والمقاتلة من اثنين والقتل من واحد، والاختيار ﴿يقاتلون﴾ بالألف؛ لأن المعنى أنهم يقتلون من غلبوه ممن لا يوافقهم على كفرهم[3].

والقراءة التي اختارها الإمام الطبري هي اختيار الأئمة من أهل الاختيار، بل إن القراء يكادون يجمعون على اختيار هذه القراءة، وقد

---

(١) «جامع البيان» ٣/ ٢١٥، «تحقيق شاكر» ٦/ ٢٨٤.

(٢) «معاني القرآن» ١/ ٢٠٢.

(٣) «معاني القراءات» ١/ ٢٤٦.

اختارها قبل الطبري أبو بحرية السكوني[(١)]، وسلام الطويل، وأيوب بن المتوكل، وأبو عبيد، وأبو حاتم، واختارها بعد الطبري جماعة منهم مكي القيسي، حيث قال: وقراءة الجماعة من غير ألف أولى لينتظم آخر الكلام بأوله، ولأنه إجماع[(٢)].

المثال الثاني:

قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا۟ عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ ۖ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾ [الأنعام: ١٣٧].

قال أبو جعفر: واختلفت القَرَأَة في قراءة ذلك.

فقرأته قَرَأَة الحجاز والعراق ﴿وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ﴾ بفتح الزاي من ﴿زَيَّنَ﴾، ﴿لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ﴾ بنصب القتل، ﴿شُرَكَآؤُهُمْ﴾ بالرفع بمعنى أن شركاء هؤلاء المشركين، الذين زينوا لهم قتل أولادهم فيرفعون الشركاء بفعلهم وينصبون القتل؛ لأنه مفعول به.

وقرأ ذلك بعض قَرَأَة أهل الشام: (وكذلك زُين) بضم الزاي، (لكثير من المشركين قتلُ أولادَهم) بالنصب (شركائهم) بالخفض، بمعنى وكذلك زُيِّنَ لكثير من المشركين قتل شركائهم أولادهم، ففرقوا بين الخافض والمخفوض بما عمل فيه من الاسم، وذلك في كلام العربي قبيح غير

---

(١) عبد الله بن قيس الكندي، أبو بحرية السكوني، صاحب الاختيار في القراءة، من كبار التابعين، كان عالمًا فاضلًا، ناسكًا، مجاهدًا، توفي بعد الثمانين في خلافة الوليد. انظر: «تهذيب الكمال» ٤/ ٢٤٥، «سير أعلام النبلاء» ٤/ ٥٩٤، «غاية النهاية» ١/ ٤٤٢، «تهذيب التهذيب» ٥/ ٣٢٢.

(٢) «الكشف عن وجوه القراءات» ١/ ٣٣٨.

فصيح، وقد روي عن بعض أهل الحجاز بيت من الشعر يؤيد قراءة من قرأ بما ذكرت من قَرَأَة أهل الشام، رأيت رواة الشعر وأهل العلم بالعربية من أهل العراق ينكرونه، وذلك قول قائلهم:

فَــزَجَــجْــتُــهُ مُــتَــمَــكِّــنًــا

زَجَّ الــقَــلُــوصَ أبــي مَــزَادَهْ[1]

قال أبو جعفر: والقراءة التي لا أستجيز غيرها ﴿وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ﴾ بفتح الزاي من ﴿زَيَّنَ﴾، ونصب القتل بوقوع ﴿زَيَّنَ﴾ عليه، وخفض ﴿أَوْلَٰدِهِمْ﴾ بإضافة القتل إليهم، ورفع الشركاء[2] بفعلهم؛ لأنهم هم الذين زينوا للمشركين قتل أولادهم، على ما ذكرت من التأويل.

وإنما قلت: لا أستجيز القراءة بغيرها؛ لإجماع الحجة من القَرَأَة عليه، وأن تأويل. أهل التأويل بذلك ورد، ففي ذلك أوضح البيان على فساد ما خالفها من القراءة[3].

فالطبري في هذا المثال اختار القراءة التي عليها جمهور القراء بقوله:

---

(١) البيت من شواهد النحويين، قائله غير معروف، ومعنى فزججته: فطعنته، القلوص: الناقة الفتية، وفي رواية (فزججتها بمزجة) والمزجة: الرمح القصير. الشاهد فيه: الفصل بالمفعول وهو القلوص بين المضاف والمضاف إليه، إذ الأصل: زج أبي مزاده القلوص. انظر: «معاني الفراء» ١/ ٣٥٨، «الحجة» للفارسي ٣/ ٤١٣، «الخصائص» ٢/ ٤٠٦.

(٢) وهي قراءة العشرة عدا ابن عامر الشامي، انظر: «المبسوط» (٢٠٣)، «التيسير» (١٠٧)، «النشر» ٢/ ٦٣.

(٣) «جامع البيان» ٨/ ٤٣، «تحقيق شاكر» ١٢/ ١٣٧.

والقراءة التي لا أستجيز غيرها. فمن هذا اللفظ يفهم أن الطبري يرد قراءة ابن عامر العشرية، ولا نكارة في هذا كما تقدم؛ فإن القراءة قد تكون متواترة عند قوم دون آخرين، وهذا هو الذي ينبغي أن يحمل عليه كلام الطبري رحمه الله في هذا الموضع، وكذا في كل موضع يماثله؛ لأن ابن جرير الطبري رحمه الله من العلماء الربانيين الذين يعرفون للقرآن قدره، وللقراءات حقها -نحسبه كذلك والله حسيبه- ولذا كان من غير المعقول أن يكون المعيار في قبول القراءة وردها عند الطبري مبنيًّا على القواعد النحوية، والقوانين اللغوية، إذ من المسلم به أن القواعد النحوية لا تستخرج إلَّا مما أجمع العلماء على قدره في الفصاحة والنقاء، فهل هناك أبلغ وأفصح وأقوم من القرآن الكريم؟!

والحق أن كتب النحو تكاد تجمع على تخطئة عبد الله اليحصبي في قراءته لقوله تعالى: (وكذلك زُين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركائهم) بضم الزاي من (زُيِّنَ) ورفع (القتلُ) ونصب (أولادَهم) وخفض (شركائِهم). قال أبو منصور الأزهري: أما قراءة ابن عامر فهي متروكة؛ لأنها لا تجوز إلَّا على التقديم والتأخير الذي قاله الشاعر، كان غير جيد ولا حسن[1]. والمعنى على قراءته: زُيِّنَ لكثير من المشركين قَتْلُ شركائِهم أولادَهم. وأنشد الفراء في مثله:

فَزَجَجْتُها مُتَمَكِّنًا
زَجَّ القَلُوصَ أبي مَزَادَهْ

---

(١) يبدو أن الأزهري كان يشير إلى ماسيرد من الشِّعر على مسألة التقديم والتأخير كما قال محقق كتاب «معاني القراءات» ١/ ٣٨٨.

أراد: أبي مزاده القلوص.

قال أبو منصور: وهذا عند الفصحاء رديء جدًّا، ولا يجوز عندي القراءة به. وأما قراءة العامة التي اجتمع عليها القراء فهي الجيدة البالغة ...[١].

وقال أبو علي الفارسي[٢] عن قراءة ابن عامر أيضًا: فصل بين المضاف والمضاف إليه، بالمفعول به، والمفعول به مفعول المصدر، وهذا قبيح قليل في الاستعمال، ولو عدل عنها إلى غيرها كان أولى[٣].

ويقول مكي القيسي عن هذه القراءة أيضًا: وهذه القراءة فيها ضعف، للتفريق بين المضاف والمضاف إليه؛ لأنه إنما يجوز مثل هذا التفريق في الشعر مع الظروف؛ لاتساعهم في الظروف، وهو في المفعول به في الشعر بعيد، فإجازته في القرآن أبعد[٤].

ويقول الزمخشري[٥]: وأما قراءة ابن عامر: (قَتْلُ أَوْلَادهمْ شُرَكَائِهِمْ) برفع القتل، ونصب الأولاد وجر الشركاء، على إضافة القتل إلى الشركاء، والفصل بينهما بغير الظرف فشيء لو كان في مكان الضرورات وهو الشعر لكان سمجًا مردودًا كما سمج ورد:

---

(١) «معاني القراءات» ١/ ٣٨٨.

(٢) الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي، أبو علي مقرئ نحوي، لغوي (٢٨٨- ٣٧٧هـ). انظر: «طبقات النحويين واللغويين» للزبيدي (١٣٠)، «نزهة الألباء» ص (٢٣٢)، «إنباه الرواة» ١/ ٣٠٨، «غاية النهاية» ١/ ٢٠٦.

(٣) «الحجة للقراء السبعة» ٣/ ٤١٠.

(٤) «الكشف عن وجوه القراءات» ١/ ٤٥٤.

(٥) محمود بن عمر بن محمد الزمخشري، جار الله أبو القاسم، مفسر، نحوي، لغوي، أديب، معتزلي مجاهر (٤٦٧- ٥٣٨هـ). انظر: «آثار البلاد وأخبار العباد» للقزويني =

فكيف به في الكلام المنثور، فكيف به في القرآن المعجز بحسن نظمه وجزالته، والذي حمله على ذلك؛ أن رأى في بعض المصاحف: (شركائهم) مكتوبًا بالياء، ولو قرأ بجر الأولاد والشركاء؛ لأن الأولاد شركاؤهم في أموالهم لوجد في ذلك مندوحة عن هذا الارتكاب[١].

وقال ابن عطية الأندلسي: وقرأ ابن عامر: (وكذلك زُيِّنَ) بضم الزاي، (قتلُ) بالرفع (أولادَهم) بنصب الدال (شركائهم) بخفض الشركاء، وهذه قراءة ضعيفة في استعمال العرب ...[٢].

وقال الفخر الرازي عن قراءة ابن عامر أيضًا: فصل بين المضاف والمضاف إليه بالمفعول به، وهو الأولاد وهو مكروه في الشعر ... وإذا كان مستكرهًا في الشعر فكيف في القرآن الذي هو معجز في الفصاحة ...[٣].

وذكر الشوكاني[٤] بعض أقوال أهل اللغة ممن رد هذه القراءة ثم قال: وقال قوم ممن انتصر لهذه القراءة: إنها إذا ثبتت بالتواتر عن النبي ﷺ فهي فصيحة لا قبيحة. قالوا: وقد ورد ذلك في كلام العرب، وفي مصحف عثمان رضي الله عنه (شركايهم) بالياء.

= (٥١٩)، «المعين في طبقات المحدثين» (١٥٩)، «طبقات المفسرين» للسيوطي (١٠٤)، «طبقات المفسرين» للداودي ٢/ ٣١٤.

(١) «الكشاف» ٢/ ٤٢.

(٢) «المحرر الوجيز» ٢/ ٣٤٩.

(٣) «مفاتيح الغيب» ١٣/ ٢١٧.

(٤) محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني، فقيه مجتهد من كبار علماء اليمن (١١٧٣- ١٢٥٠هـ). انظر: «البدر الطالع» (٧٣٢)، «حدائق الزهر» (٣١)، «المؤرخون اليمنيون في العصر الحديث» (٦٥)، «الأعلام» ٦/ ٢٩٨.

وأقول: دعوى التواتر باطلة بإجماع القراء المعتبرين، كما بينا ذلك في رسالة مستقلة، فمن قرأ بما يخالف الوجه النحوي، فقراءته رَدٌّ عليه، ولا يصح الاستدلال لصحة هذه القراءة بما ورد من الفصل في النظم، كما قدمنا، وكقول الشاعر:

فَزَجَجْتُها بمزجَة

زجَ القَلوصَ أبي مزاده

فإن ضرورة الشعر لا يقاس عليها(١).

والحق أننا إذا تقصينا كتب التفاسير واللغة وجدنا هذا الموقف من قراءة ابن عامر الشامي لهذه الآية الكريمة يتكرر في الكثير منها، مع أن هذه القراءة قراءة سبعية متواترة غير أنه لا يستبعد أن هذه القراءة لم تتواتر عند من طعن فيها وضعفها؛ لأن القراءة قد تتواتر عند قوم دون قوم كما تقدم.

ولكن العجب كل العجب أن تتواتر هذه القراءة وتثبت عند بعض من ضعفها وطعن فيها؛ لأنها خالفت قوانين النحاة وقواعدهم.

إن القرآن الكريم هو أوثق المصادر التي استوحى منها علماء النحو قواعدهم على الإطلاق، فثبوت هذه القراءة -أعني قراءة ابن عامر- بالتواتر دليل على جواز هذه القاعدة في اللغة وتأصيلها- وبهذا فإنه لا معنى لاعتراض معترض بأن هذه القراءة خالفت قاعدة نحوية معتمدة، فهي قراءة ضعيفة غير مقبولة، فكل ما صح سنده ونسبته إلى رسول الله ﷺ فهو مقبول وإن خالف قوانين النحو وقواعده، ولذا يقول أبو عمرو

---

(١) «فتح القدير» ٢/ ٢٠٧.

الداني رَحِمَهُ اللهُ: وأئمة القراءة لا تعمل في شيء من حروف القرآن على الأفشى في اللغة والأقيس في العربية، بل على الأثبت في الأثر والأصح في النقل والرواية، إذا ثبت عنهم لم يردها قياس عربية، ولا فشو لغة؛ لأن القراءة سنة متبعة يلزم قبولها والمصير إليها[١].

ومن ثم فإن موقف بعض أهل اللغة والنحو من قراءة ابن عامر الشامي آنفة الذكر موقف غير مقبول، ولا مستساغ فما كان لقارئ أن يبتكر قراءة من عند نفسه حتى يقال إنه وهم، وقد علم المسلمون جميعًا أن من كذب على رسول الله ﷺ فقد استحق أشد العقوبة، فكيف بالكذب عليه فيما ينسبه إلى الوحي ويذكر أنه قرآن كريم تحدى الله به الإنس والجن؟!

وشيء آخر: أن النحاة الذين سوغوا هذا الفصل في السعة قد استدلوا على بعض فروع هذه المسألة الأولى بما يروى عن العرب في كلامهم المنثور: ترك يومًا نفسك وهواها سعي لها في رداها.

وشيء ثالث: أن العلة التي يذكرها النحاة لهذه المسألة تسلكها في المنهج المتعارف من كلام العرب، وخلاصتها أن الذي حسن القول بجواز الفصل في سعة الكلام هنا ثلاثة أمور:

الأول: أن الفاصل لكونه مفعولًا به، والفصلة مؤذنة بعدم الاعتداد بها.

والثاني: أن هذا الفاصل ليس أجنبيًّا؛ لأنه إما مفعول للمضاف، وإما ظرف أو جار أو مجرور متعلق به.

والثالث: أن هذا الفاصل مقدر التأخير عن المضاف إليه، لكون منزلته متأخرة عن منزلة المضاف إليه، أفلا ترى أن المضاف إليه فاعل، ورتبة

---

(١) «البيان» لأبي عمرو الداني ١/ ١٧١، وانظر: «النشر» ١/ ١٠.

الفاعل سابقة على رتبة المفعول، وشبه المفعول الذي هو الصرف، أو الجار والمجرور[١].

ومع صحة هذه القراءة وثبوت تواترها فإن أصحاب الاختيار من القراء مجمعون على قراءة الجمهور التي اختارها ورجحها الطبري رَحِمَهُ اللهُ، فقد اختارها قبله أبو بحرية السكوني، وأيوب بن المتوكل، وسلام الطويل، وأبو عبيد ابن سلام، وأبو حاتم السجستاني[٢]، واختارها بعده جماعة منهم مكي القيسي[٣] وغيره.

---

(١) «عدة السالك» ٣/ ١٧٩.

(٢) «الغاية» (٢٥٠)، «المنتهى» (٣٥١).

(٣) انظر: «الكشف عن وجوه القراءات» ٢/ ٤٥٤.

ونظائر هذين المثالين كثيرة جدًّا منها في:

سورة البقرة: الآية: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ٣٧﴾ «جامع البيان» ١/ ٢٤٣، وآية: ﴿قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ إِنَّ ٱلْبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ٧٠﴾ «جامع البيان» ١/ ٣٥٠، وآية: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِىَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ٧٨﴾ «جامع البيان» ١/ ٣٧٦، وآية: ﴿وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢۚ بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ٨٨﴾ «جامع البيان» ١/ ٤٠٧، وآية: ﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَاۖ ... إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ١٤٨﴾ «جامع البيان» ٢/ ٢٩، وآية: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِى قَلْبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ ٢٠٤﴾ «جامع البيان» ٢/ ٣١٤، وآية: ﴿وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍۚ ... وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ٢٢٨﴾ «جامع البيان» ٣/ ١٣٢، وآية: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَۚ ... غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ٢٨٥﴾ «جامع البيان» ٣/ ١٥٢.

سورة آل عمران: الآية: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّۦنَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِٱلْقِسْطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ٢١﴾ «جامع البيان» ٣/ ٢١٥، وآية: ﴿لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَۖ ... وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ٢٨﴾ «جامع البيان» ٣/ ٢٢٩، وآية: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُۗ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ٥١﴾ =

= «جامع البيان» ٣/ ٢٨٣، وآية: ﴿ إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَىٰٓ أَحَدٍ ... وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٥٣﴾ ﴾ «جامع البيان» ٤/ ١٣٢، وآية: ﴿ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧١﴾ ﴾ «جامع البيان» ٤/ ١٧٥.

سورة النساء: الآية: ﴿ لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ﴿١٤٨﴾ ﴾ «جامع البيان» ٦/ ١.

سورة المائدة: الآية: ﴿ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمَا ٱدْخُلُوا۟ عَلَيْهِمُ ٱلْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَـٰلِبُونَ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾ «جامع البيان» ٦/ ١٧٧، وآية: ﴿ فَإِنْ عُثِرَ عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسْتَحَقَّآ إِثْمًا فَـَٔاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا ... وَمَا ٱعْتَدَيْنَآ إِنَّآ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١٠٧﴾ ﴾ «جامع البيان» ٧/ ١١٨.

سورة الأنعام: الآية: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً ۖ إِنِّىٓ أَرَىٰكَ وَقَوْمَكَ فِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٧٤﴾ ﴾ «جامع البيان» ٧/ ٢٤٣، وآية: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَىْءٍ ... إِنَّ فِى ذَٰلِكُمْ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٩٩﴾ ﴾ «جامع البيان» ٧/ ٢٩٤، وآية: ﴿ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ ۖ وَخَرَقُوا۟ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَـٰتٍۭ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۚ سُبْحَـٰنَهُۥ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٠٠﴾ ﴾ «جامع البيان» ٧/ ٢٩٦، وآية: ﴿ وَلَا تَسُبُّوا۟ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّوا۟ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٠٨﴾ ﴾ «جامع البيان» ٧/ ٣١٠.

سورة الأعراف: الآية: ﴿ يَـٰبَنِىٓ ءَادَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَٰرِى سَوْءَٰتِكُمْ وَرِيشًا ۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ۚ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾ «جامع البيان» ٨/ ١٤٧، وآية: ﴿ وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا ۚ كَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْـَٔايَـٰتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ ﴿٥٨﴾ ﴾ «جامع البيان» ٨/ ٢١١، وآية: ﴿ وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُۥ لِيُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ ۚ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَآءَهُمْ وَنَسْتَحْىِۦ نِسَآءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَـٰهِرُونَ ﴿١٢٧﴾ ﴾ «جامع البيان» ٩/ ٢٥، وآية: ﴿ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَـٰنَ أَسِفًا ... وَلَا تَجْعَلْنِى مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١٥٠﴾ ﴾ «جامع البيان» ٩/ ٦٨.

سورة التوبة: الآية: ﴿ وَإِن نَّكَثُوٓا۟ أَيْمَـٰنَهُم مِّنۢ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا۟ فِى دِينِكُمْ فَقَـٰتِلُوٓا۟ أَئِمَّةَ ٱلْكُفْرِ ۙ إِنَّهُمْ لَآ أَيْمَـٰنَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ ﴿١٢﴾ ﴾ «جامع البيان» ١٠/ ١٩٨، وآية: ﴿ إِنَّمَا ٱلنَّسِىٓءُ زِيَادَةٌ فِى ٱلْكُفْرِ ۖ ... وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿٣٧﴾ ﴾ «جامع البيان» =

....

= ١٠/ ١٢٩، وآية: ﴿ ٱلَّذِينَ يَلۡمِزُونَ ٱلۡمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهۡدَهُمۡ فَيَسۡخَرُونَ مِنۡهُمۡ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنۡهُمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ ﴾ «جامع البيان» ١٠/ ١٩٨، وآية: ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ ... ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾ ﴾ «جامع البيان» ١١/ ٨، وآية: ﴿أَوَلَا يَرَوۡنَ أَنَّهُمۡ يُفۡتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٖ مَّرَّةً أَوۡ مَرَّتَيۡنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمۡ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٢٦﴾ ﴾ «جامع البيان» ١١/ ٧٣.

سورة يونس: الآية: ﴿ إِنَّمَا مَثَلُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا كَمَآءٍ أَنزَلۡنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ... كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ «جامع البيان» ١١/ ١٠٣، وآية: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَسَبُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ جَزَآءُ سَيِّئَةِۭ بِمِثۡلِهَا ... أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾ «جامع البيان» ١١/ ١١٠، وآية: ﴿قُلۡ بِفَضۡلِ ٱللَّهِ وَبِرَحۡمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلۡيَفۡرَحُواْ هُوَ خَيۡرٞ مِّمَّا يَجۡمَعُونَ ﴿٥٨﴾ ﴾ «جامع البيان» ١١/ ١٢٦.

سورة هود: الآية: ﴿وَجَآءَهُۥ قَوۡمُهُۥ يُهۡرَعُونَ إِلَيۡهِ... أَلَيۡسَ مِنكُمۡ رَجُلٞ رَّشِيدٞ ﴿٧٨﴾ ﴾ «جامع البيان» ١٢/ ٨٥.

سورة يوسف: الآية: ﴿ لَّقَدۡ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخۡوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٞ لِّلسَّآئِلِينَ ﴿٧﴾ ﴾ «جامع البيان» ١٢/ ١٥٤، وآية: ﴿ وَقَالَ نِسۡوَةٞ فِي ٱلۡمَدِينَةِ ٱمۡرَأَتُ ٱلۡعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفۡسِهِۦۖ قَدۡ شَغَفَهَا حُبًّاۖ إِنَّا لَنَرَىٰهَا فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴿٣٠﴾ ﴾ «جامع البيان» ١٢/ ٢٠١، وآية: ﴿ قَالُوٓاْ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُۖ... فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٩٠﴾ ﴾ «جامع البيان» ١٣/ ٥٥.

سورة إبراهيم: الآية: ﴿ وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلۡتُمُوهُۚ وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَظَلُومٞ كَفَّارٞ ﴿٣٤﴾ ﴾ «جامع البيان» ١٣/ ٢٢٦، وآية: ﴿ وَقَدۡ مَكَرُواْ مَكۡرَهُمۡ وَعِندَ ٱللَّهِ مَكۡرُهُمۡ وَإِن كَانَ مَكۡرُهُمۡ لِتَزُولَ مِنۡهُ ٱلۡجِبَالُ ﴿٤٦﴾ ﴾ «جامع البيان» ١٣/ ٢٤٦.

سورة الحجر: الآية: ﴿ قَالَ هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَيَّ مُسۡتَقِيمٌ ﴿٤١﴾ ﴾ «جامع البيان» ١٤/ ٣٣، وآية: ﴿قَالُواْ بَشَّرۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلۡقَٰنِطِينَ ﴿٥٥﴾ ﴾ «جامع البيان» ١٤/ ٤٠، وآية: ﴿قَالَ وَمَن يَقۡنَطُ مِن رَّحۡمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ ﴿٥٦﴾ ﴾ «جامع البيان» ١٤/ ٤٠.

سورة النحل: الآية: ﴿ وَتَحۡمِلُ أَثۡقَالَكُمۡ إِلَىٰ بَلَدٖ لَّمۡ تَكُونُواْ بَٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلۡأَنفُسِۚ إِنَّ رَبَّكُمۡ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴿٧﴾ ﴾ «جامع البيان» ١٤/ ٨١، وآية: ﴿ وَلَا تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلۡسِنَتُكُمُ ٱلۡكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٞ وَهَٰذَا حَرَامٞ لِّتَفۡتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ لَا يُفۡلِحُونَ ﴿١١٦﴾ ﴾ «جامع البيان» ١٤/ ١٨٩.

سورة الإسراء: الآية: ﴿ وَإِذَآ أَرَدۡنَآ أَن نُّهۡلِكَ قَرۡيَةً أَمَرۡنَا مُتۡرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيۡهَا ٱلۡقَوۡلُ فَدَمَّرۡنَٰهَا =

....

= تَدۡمِيرٗا ﴿١٦﴾ «جامع البيان» ١٥/ ٥٤، وآية: ﴿وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُمۡ خَشۡيَةَ إِمۡلَٰقٖۖ نَّحۡنُ نَرۡزُقُهُمۡ وَإِيَّاكُمۡۚ إِنَّ قَتۡلَهُمۡ كَانَ خِطۡـٔٗا كَبِيرٗا ﴿٣١﴾ «جامع البيان» ١٥/ ٧٩، وآية: ﴿وَقُرۡءَانٗا فَرَقۡنَٰهُ لِتَقۡرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكۡثٖ وَنَزَّلۡنَٰهُ تَنزِيلٗا ﴿١٠٦﴾ «جامع البيان» ١٥/ ١٧٨.
سورة الكهف: الآية: ﴿مَّا لَهُم بِهِۦ مِنۡ عِلۡمٖ وَلَا لِأٓبَآئِهِمۡۚ كَبُرَتۡ كَلِمَةٗ تَخۡرُجُ مِنۡ أَفۡوَٰهِهِمۡۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبٗا ﴿٥﴾ «جامع البيان» ١٥/ ١٩٣، وآية: ﴿وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٞ فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكۡثَرُ مِنكَ مَالٗا وَأَعَزُّ نَفَرٗا ﴿٣٤﴾ «جامع البيان» ١٥/ ٢٤٦، وآية: ﴿وَتِلۡكَ ٱلۡقُرَىٰٓ أَهۡلَكۡنَٰهُمۡ لَمَّا ظَلَمُواْ وَجَعَلۡنَا لِمَهۡلِكِهِم مَّوۡعِدٗا ﴿٥٩﴾ «جامع البيان» ١٦/ ٢٧، وآية: ﴿أَفَحَسِبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن يَتَّخِذُواْ عِبَادِي مِن دُونِيٓ أَوۡلِيَآءَۚ إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا جَهَنَّمَ لِلۡكَٰفِرِينَ نُزُلٗا ﴿١٠٢﴾ «جامع البيان» ١٦/ ٣٢.
سورة مريم: الآية: ﴿ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَۖ قَوۡلَ ٱلۡحَقِّ ٱلَّذِي فِيهِ يَمۡتَرُونَ ﴿٣٤﴾ «جامع البيان» ١٦/ ٨٣.
سورة طه: الآية: ﴿قَالُوٓاْ إِنۡ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ يُرِيدَانِ أَن يُخۡرِجَاكُم مِّنۡ أَرۡضِكُم بِسِحۡرِهِمَا وَيَذۡهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلۡمُثۡلَىٰ ﴿٦٣﴾ «جامع البيان» ١٦/ ١٨٢، وآية: ﴿فَأَجۡمِعُواْ كَيۡدَكُمۡ ثُمَّ ٱئۡتُواْ صَفّٗاۚ وَقَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡيَوۡمَ مَنِ ٱسۡتَعۡلَىٰ ﴿٦٤﴾ «جامع البيان» ١٦/ ١٨٣، وآية: ﴿قَالَ بَلۡ أَلۡقُواْۖ فَإِذَا حِبَالُهُمۡ وَعِصِيُّهُمۡ يُخَيَّلُ إِلَيۡهِ مِن سِحۡرِهِمۡ أَنَّهَا تَسۡعَىٰ ﴿٦٦﴾ «جامع البيان» ١٦/ ١٨٦.
سورة الأنبياء: الآية: ﴿قُلۡ إِنَّمَآ أُنذِرُكُم بِٱلۡوَحۡيِۚ وَلَا يَسۡمَعُ ٱلصُّمُّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ ﴿٤٥﴾ «جامع البيان» ١٧/ ٣٢، وآية: ﴿وَعَلَّمۡنَٰهُ صَنۡعَةَ لَبُوسٖ لَّكُمۡ لِتُحۡصِنَكُم مِّنۢ بَأۡسِكُمۡۖ فَهَلۡ أَنتُمۡ شَٰكِرُونَ ﴿٨٠﴾ «جامع البيان» ١٧/ ٥٥، وآية: ﴿وَلِسُلَيۡمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةٗ تَجۡرِي بِأَمۡرِهِۦٓ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ٱلَّتِي بَٰرَكۡنَا فِيهَاۚ وَكُنَّا بِكُلِّ شَيۡءٍ عَٰلِمِينَ ﴿٨١﴾ «جامع البيان» ١٧/ ٥٦، وآية: ﴿فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَنَجَّيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡغَمِّۚ وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٨٨﴾ «جامع البيان» ١٧/ ٨٢، وآية: ﴿يَوۡمَ نَطۡوِي ٱلسَّمَآءَ كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلۡكُتُبِۚ كَمَا بَدَأۡنَآ أَوَّلَ خَلۡقٖ نُّعِيدُهُۥۚ وَعۡدًا عَلَيۡنَآۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿١٠٤﴾ «جامع البيان» ١٧/ ١٠٠، وآية: ﴿قَٰلَ رَبِّ ٱحۡكُم بِٱلۡحَقِّۗ وَرَبُّنَا ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلۡمُسۡتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١١٢﴾ «جامع البيان» ١٧/ ١٠٨.
سورة الحج: الآية: ﴿يَوۡمَ تَرَوۡنَهَا تَذۡهَلُ كُلُّ مُرۡضِعَةٍ عَمَّآ أَرۡضَعَتۡ... وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٞ ﴿٢﴾ «جامع البيان» ١٧/ ١١٤، وآية: ﴿وَٱلۡبُدۡنَ جَعَلۡنَٰهَا لَكُم مِّن شَعَٰٓئِرِ ٱللَّهِ ... كَذَٰلِكَ سَخَّرۡنَٰهَا لَكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴿٣٦﴾ «جامع البيان» ١٧/ ١٦٣، وآية: ﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ =

....

= سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلْأَرْضِ وَٱلْفُلْكَ تَجْرِي فِي ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ وَيُمْسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٥﴾ ﴾ «جامع البيان» ١٧/ ١٩٧.

سورة المؤمنون: الآية: ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴿٨﴾ ﴾ «جامع البيان» ١٨/ ٥)، وآية: ﴿ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً ... فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٤﴾ ﴾ «جامع البيان» ١٨/ ٩، وآية: ﴿ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾ «جامع البيان» ١٨/ ٢١، وآية: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا۟ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ﴿٦٠﴾ ﴾ «جامع البيان» ١٨/ ٣٣، وآية: ﴿ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ سَٰمِرًا تَهْجُرُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾ «جامع البيان» ١٨/ ٤٠، وآية: ﴿ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٩٢﴾ ﴾ «جامع البيان» ١٨/ ٥٠.

سورة النور: الآية: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْۚ ... وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾ ﴾ «جامع البيان» ١٨/ ٨٧، وآية: ﴿ يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ ﴿٢٥﴾ ﴾ «جامع البيان» ١٨/ ١٠٦، وآية: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزْجِى سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُۥ ... يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِۦ يَذْهَبُ بِٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٣﴾ ﴾ «جامع البيان» ١٨/ ١٥٤، وآية: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ ... وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾ «جامع البيان» ١٨/ ١٥٩.

سورة الفرقان: الآية: ﴿ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ مَا كَانَ يَنۢبَغِى لَنَآ أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَآءَ وَلَٰكِن مَّتَّعْتَهُمْ وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ نَسُوا۟ ٱلذِّكْرَ وَكَانُوا۟ قَوْمًۢا بُورًا ﴿١٨﴾ ﴾ «جامع البيان» ١٨/ ١٩١.

سورة الشعراء: الآية: ﴿ فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴿٦١﴾ ﴾ «جامع البيان» ١٩/ ٧٩.

سورة العنكبوت: الآية: ﴿ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًاۚ ... إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ «جامع البيان» ٢٠/ ١٣٨.

سورة الروم: الآية: ﴿ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ﴿٢﴾ ﴾ «جامع البيان» ٢١/ ١٦.

سورة الأحزاب: الآية: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ ٱلَّٰتِىٓ ءَاتَيْتَ أُجُورَهُنَّ ... وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٠﴾ ﴾ «جامع البيان» ٢٢/ ٢١، وآية: ﴿ لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَٰجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ رَّقِيبًا ﴿٥٢﴾ ﴾ «جامع البيان» ٢٢/ ٣٠، وآية: ﴿ رَبَّنَآ ءَاتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ ٱلْعَذَابِ وَٱلْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا ﴿٦٨﴾ ﴾ «جامع البيان» ٢٢/ ٥٠. =

....

= سورة سبأ: الآية: ﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ ... وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١٢﴾﴾ «جامع البيان» ٢٢/٦٨، وآية: ﴿وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُواْ ٱلْحَقَّ وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٢٣﴾﴾ «جامع البيان» ٢٢/٩٣.

سورة فاطر: الآية: ﴿أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًا فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَٰتٍ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٨﴾﴾ «جامع البيان» ٢٢/١١٨.

سورة يس: الآية: ﴿إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَٰمِدُونَ ﴿٢٩﴾﴾ «جامع البيان» ٢٣/٢.

سورة الصافات: الآية: ﴿أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَدِينُونَ ﴿٥٣﴾﴾ «جامع البيان» ٢٣/١٠٦.

سورة ص: الآية: ﴿وَٱذْكُرْ عِبَٰدَنَآ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ أُوْلِى ٱلْأَيْدِى وَٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٥﴾﴾ «جامع البيان» ٢٣/١٦٩.

سورة غافر: الآية ﴿فَقَالَ إِنِّىٓ أَحْبَبْتُ حُبَّ ٱلْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّى حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ ﴿٣٢﴾﴾ «جامع البيان» ٢٤/٦٠، وآية: ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴿٧١﴾﴾ «جامع» ٢٤/٨٤.

سورة فصلت: الآية: ﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ مِن فَوْقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا فِىٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ ﴿١٠﴾﴾ «جامع البيان» ٢٤/٩٨، وآية: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُواْ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ءَا۬عْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ ... أُوْلَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴿٤٤﴾﴾ «جامع البيان» ٢٤/١٢٧.

سورة الزخرف: الآية: ﴿وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَٱتَّبِعُونِ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾﴾ «جامع البيان» ٢٥/٩١.

سورة الدخان: الآية: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ ﴿٤٩﴾﴾ «جامع البيان» ٢٥/١٣٥.

سورة الأحقاف: الآية: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا ... وَإِنِّى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٥﴾﴾ «جامع البيان» ٢٦/١٦، وآية: ﴿قَالُوٓاْ أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٢﴾﴾ «جامع البيان» ٢٦/٢١، وآية: ﴿فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ قُرْبَانًا ءَالِهَةًۢ بَلْ ضَلُّواْ عَنْهُمْ وَذَٰلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴿٢٨﴾﴾ «جامع البيان» ٢٦/٢٩، وآية: ﴿وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِىَ ٱللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُۥ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءُ أُوْلَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٢﴾﴾ «جامع البيان» ٢٦/٣٦.

سورة محمد: الآية: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ ... وَٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٤﴾﴾ «جامع البيان» ٢٦/٤٣، وآية: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓاْ =

....

= أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ ﴾ «جامع البيان» ٢٦/ ٥٧، وآية: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبْلُوَا۟ أَخْبَارَكُمْ ﴿٣١﴾ ﴾ «جامع البيان» ٢٦/ ٦٢.

سورة الحجرات: الآية: ﴿ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ... إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ ﴾ «جامع البيان» ٢٦/ ١٤٣.

سورة الذاريات: الآية: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴿٥٨﴾ ﴾ «جامع البيان» ٢٧/ ٢١١.

سورة الواقعة: الآية: ﴿ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴿٨٩﴾ ﴾ «جامع البيان» ٢٧/ ١٢.

سورة المجادلة: الآية: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ... إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧﴾ ﴾ «جامع البيان» ٢٨/ ١٣، وآية: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نُهُوا۟ عَنِ ٱلنَّجْوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ ... حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٨﴾ ﴾ «جامع البيان» ٢٨/ ١٣، وآية: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا۟ فِى ٱلْمَجَٰلِسِ فَٱفْسَحُوا۟ ... وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١﴾ ﴾ «جامع البيان» ٢٨/ ١٨.

سورة الحشر: الآية: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمْ لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ ... فَٱعْتَبِرُوا۟ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٢﴾ ﴾ «جامع البيان» ٢٨/ ٣٠.

سورة الممتحنة: الآية: ﴿ وَإِن فَاتَكُمْ شَىْءٌ مِّنْ أَزْوَٰجِكُمْ إِلَى ٱلْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ ... وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾ ﴾ «جامع البيان» ٢٨/ ٧٥.

سورة الجمعة: الآية: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْا۟ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُوا۟ ٱلْبَيْعَ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩﴾ ﴾ «جامع البيان» ٢٨/ ١٠٢.

سورة المنافقون: الآية: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ لَوَّوْا۟ رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴿٥﴾ ﴾ «جامع البيان» ٢٨/ ١٠٨.

سورة التحريم: الآية: ﴿ وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِىُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا ... قَالَ نَبَّأَنِىَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿٣﴾ ﴾ «جامع البيان» ٢٨/ ١٦٠، وآية: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ تُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا ... إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٨﴾ ﴾ «جامع البيان» ٢٨/ ١٦٨.

سورة الملك: الآية: ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيٓـَٔتْ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَقِيلَ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَدَّعُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾ «جامع البيان» ٢٩/ ١٢

سورة المعارج: الآية: ﴿ سَأَلَ سَآئِلٌۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴿١﴾ ﴾ «جامع البيان» ٢٩/ ٦٩، وآية: ﴿ تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴿٤﴾ ﴾ «جامع البيان» ٢٩/ ٧٢، =

....

= وآية: ﴿وَلَا يَسْـَٔلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا ۝١٠﴾ «جامع البيان» ٢٩/ ٧٤، وآية: ﴿أَيَطْمَعُ كُلُّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُمْ أَن يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ ۝٣٨﴾ «جامع البيان» ٢٩/ ٨٦.

سورة الإنسان: الآية: ﴿قَوَارِيرَاْ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ۝١٦﴾ «جامع البيان» ٢٩/ ٢١٧.

سورة التكوير: الآية: ﴿وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ۝٨﴾ «جامع البيان» ٣٠/ ٧٣.

سورة المطففين: الآية: ﴿خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌۚ وَفِى ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ ۝٢٦﴾ «جامع البيان» ٣٠/ ١٠٧.

سورة الأعلى: الآية: ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ۝١٦﴾ «جامع البيان» ٣٠/ ١٥٨.

سورة الفجر: الآية: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ۝٦﴾ «جامع البيان» ٣٠/ ١٨٢، وآية: ﴿وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٌ ۝٢٦﴾ «جامع البيان» ٣٠/ ١٨٩، وآية: ﴿فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى ۝٢٩﴾ «جامع البيان» ٣٠/ ١٩٢.

سورة البلد: الآية: ﴿يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا ۝٦﴾ «جامع البيان» ٣٠/ ١٩٩.

سورة التكاثر: الآية: ﴿لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ ۝٦﴾ «جامع البيان» ٣٠/ ٢٨٥.

سورة قريش: الآية: ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ۝١﴾ «جامع البيان» ٣٠/ ٣٠٥.

سورة المسد: الآية: ﴿سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ۝٣﴾ «جامع البيان» ٣٠/ ٣٣٨.

سورة الإخلاص: الآية: ﴿ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢﴾ «جامع البيان» ٣٠/ ٣٤٤.

المبحث الثاني

اختيار القراءة لإجماع القراء على قراءة كلمة أخرى مثلها

من الوجوه التي اختار الطبري رحمه الله بعض القراءات على وفقها، هذا الوجه فقد اختار أبو جعفر في سبعة مواضع من «تفسيره» بعض القراءات؛ لأن القراء مجمعون على قراءة نظائرها بصفة معينة، ولذا يرى أبو جعفر أن إلحاق النظير بنظيره هو الأولى.

الأمثلة التطبيقية:

المثال الأول:

قال تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ۗ وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ [البقرة: ٢١٩].

قال أبو جعفر: واختلف القَرَأَة في قراءة ذلك، فقرأه معظم أهل المدينة، وبعض الكوفيين والبصريين ﴿قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾ بالباء، بمعنى قل: في شرب هذه، والقمار هذا، كبير من الآثام.

وقرأه آخرون من أهل المصرين البصرة والكوفة: (قل فيهما إثم كثير) بمعنى الكثرة من الآثام، وكأنهم رأوا أن الإثم بمعنى الآثام، وإن كان في اللفظ واحدًا، فوصفوه بمعناه من الكثرة.

قال أبو جعفر: وأولى القراءتين في ذلك بالصواب قراءة من قرأه بالباء[1]

(١) وهي قراءة نافع وابن كثير، وابن عامر، وأبي عمرو، وعاصم، وأبي جعفر، وخلف، ويعقوب. انظر: «المبسوط» (١٤٦)، «التيسير» (٨٠)، «النشر» ٢/ ٢٢٧.

﴿قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾، لإجماع جميعهم على قوله ﴿وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا﴾ وقراءته بالباء، وفي ذلك دلالة بينة على أن الذي وصف به الإثم الأول من ذلك هو العظم والكبر، لا الكثرة في العدد، ولو كان الذي وصف به من ذلك الكثرة لقيل: وإثمهما أكثر من نفعهما[1].

فالطبري في هذا الموضع اختار القراءة بالباء ﴿كَبِيرٌ﴾؛ وعلل هذا الاختيار بأن القراء متفقون على قراءة قوله: ﴿وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا﴾ وحمل النظير على نظيره أحسن وأولى.

يقول أبو جعفر النحاس: وإجماعهم على ﴿حُوبًا كَبِيرًا﴾ [النساء: ٢] يدل على أن كبيرًا أولى أيضًا، فكما يقال: إثم صغير فكذا يقال: كبير. ولو جاز كثير لقيل: إثم قليل. وأجمع المسلمون على قولهم: كبائر وصغائر[2].

وقال أبو علي الفارسي: حجة من قرأ بالباء ﴿إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾ أن يقول: الباء أولى؛ لأن الكبر مثل العظم، ومقابل الكبر الصغر، قال تعالى: ﴿وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌ﴾ [القمر: ٥٣].

وقد استعملوا في الذنب إذا كان موبقًا كلمة «الكبير»، يدل على ذلك قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ﴾ [النجم: ٣٢]. وقال تعالى: ﴿إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ﴾ [النساء: ٣١].

---

(١) «جامع البيان» ٢/ ٣٦٠، «تحقيق شاكر» ٤/ ٣٢٨.

(٢) «إعراب القرآن» ١/ ٣٠٩.

ومما يدل على حسن ﴿قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾ قوله تعالى: ﴿وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا﴾ واتفاقهم على أكبر ورفضهم لأكثر ...[١].

وقال ابن زنجلة[٢]: فإن قال قائل: ينبغي أن يقرأ: (وإثمهما أكثر) بالثاء قيل: هذا لا يلزم من وجهين: أحدهما: أنهم مجمعون على الباء من وجهين، وما خرج بالإجماع فلا نظر فيه.

والوجه الثاني: أن الاسم الثاني بخلاف معنى الأول؛ لأن الأول بمعنى الآثام فوحد في اللفظ ومعناه الجمع ...[٣].

وقال العكبري[٤]: الأحسن القراءة بالباء؛ لأنه قال: إثم كبير وصغير، ويقال في الفواحش العظام الكبائر، وفيما دون ذلك الصغائر.

وقد قرئ بالثاء، وهو جيد في المعنى؛ لأن الكثرة كبر، والكثير كبير، كما أن الصغير يسير حقير[٥].

وما أصوب ما قرره أبو منصور الأزهري في هذا الصدد حينما قال: ما أقرب معنى الكثير من الكبير، فاقرأ كيف شئت[٦].

---

(١) «الحجة للقراء السبعة» ٢/ ٣١٢.

(٢) عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة، أبو زرعة، القارئ كان منجبًا في التعليم، وهو من رجال المئة الرابعة، توفي حوالي (٤٠٣هـ). انظر: مقدمة محقق «حجة القراءات» (٢٦)، «الديباج المذهب» (١٦٣)، «الأعلام» ٣/ ٣٢٥.

(٣) «حجة القراءات» (١٣٢).

(٤) عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري، أبو البقاء، عالم بالقراءات والأدب واللغة، والفرائض، والحساب (٥٣٨- ٦١٦هـ). انظر: «إنباه الرواة» ٢/ ١١٦، «سير أعلام النبلاء» ٢٢/ ٩١، «الوافي بالوفيات» ١٧/ ١٣٩، «بغية الوعاة» ٢/ ٣٨.

(٥) «التبيان في إعراب القرآن» ١/ ١٤٩.

(٦) «معاني القراءات» ١/ ٢٠١.

وخلاصة ما تقدم: أن الطبري رَحِمَهُ اللهُ اختار القراءة بالباء في قوله: ﴿إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾ وبين وجه اختياره لهذه القراءة كما تقدم.

وقد اختار هذه القراءة أبو بحرية السكوني، وسلام الطويل، وأيوب بن المتوكل، وأبو عبيد القاسم بن سلام، وأبو حاتم السجستاني، ومكي القيسي(١).

المثال الثاني:

قال تعالى: ﴿فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّي فِي ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ﴾ [آل عمران: ٣٩].

قال أبو جعفر: وأما قوله: ﴿يُبَشِّرُكَ﴾ فإن القَرَأَة اختلفت في قراءته.

فقرأته عامة قَرَأَة أهل المدينة والبصرة ﴿أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ﴾ بتشديد الشين، وضم الباء، على وجه تبشير الله زكريا بالولد، من قول الناس: بشرت فلانًا البشراء بكذا وكذا، أي: أتته بشارات البشراء بذلك.

وقرأ ذلك جماعة من قَرَأَة الكوفة وغيرهم ﴿أن الله يَبْشُرك﴾ بفتح الياء وضم الشين، وتخفيفها، بمعنى: أن الله يسرك بولد لك.

وقد روي عن حميد بن قيس(٢) أنه كان يقرأ: (يُبشِرك) بضم الياء، وكسر الشين، وتخفيفها.

---

(١) انظر: «الغاية» (١٩٦)، «المنتهى» (٢٧١)، «الهادي» ص (١٦/ أ)، «الكشف عن وجوه القراءات» ١/ ٢٩٢.

(٢) حميد بن قيس الأعرج المكي، أبو صفوان القارئ، الأسدي، ثقة، أخذ القراءة عن مجاهد وعرض عليه ثلاث مرات، وتوفي سنة (١٣٠هـ). انظر: «تهذيب الكمال» ٢/ ٣٠٧، «معرفة القراء الكبار» ١/ ٩٧، «غاية النهاية» ١/ ٢٦٥، «تهذيب التهذيب» ٣/ ٤٢.

قال أبو جعفر: والقراءة التي هي القراءة عندنا في ذلك، ضم الياء، وتشديد الشين[(١)]، بمعنى التبشير؛ لأن ذلك هي اللغة السائرة والكلام المستفيض في الناس، مع أن جميع قَرَأَة الأمصار مجمعون في قراءة: ﴿فَبِمَ تُبَشِّرُونَ﴾ [الحجر: ٥٤] على التشديد[(٢)]. والصواب في سائر ما في القرآن من نظائره، أن يكون مثله في التشديد وضم الياء[(٣)].

فالطبري في هذا الموضع اختار القراءة بضم الياء، وتشديد الشين في قوله: ﴿يُبَشِّرُكَ﴾ لعلتين:

الأولى: أن ذلك هو المعروف عند العرب، المستفيض بينهم، والسائر في كلامهم.

الثانية: أن القراء مجمعون على تلاوة آية الحجر: ﴿فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ﴿٥٤﴾﴾ بالتشديد، وعليه يحمل كل ما في القرآن من نظائره، ويلحق به.

قال مكي رَحِمَهُ اللَّهُ: والتخفيف والتشديد لغتان مشهورتان، يقال: بَشَرَ يَبْشُرُ، وبَشَّرَ يُبَشِّرُ مبشرًا وبُشورًا، وأنكر أبو حاتم التخفيف. وقال: لا نعرف فيه أصلًا يعتمد عليه، وهي لغة مشهورة، وأكثر ما وقع في القرآن مما أُجمع عليه التشديد نحو ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ الَّذِينَ﴾ [الزمر:١٧، ١٨] و﴿فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ﴾ [يس: ١١] ومثله كثير بالتشديد[(٤)].

---

(١) وهي قراءة العشرة، خلا حمزة والكسائي، انظر: «المبسوط» (١٦٣)، «التيسير» (٨٧)، «النشر» ٢/ ٢٣٩.

(٢) انظر: «التلخيص في القراءات» ص (٢٣٢)، «غاية الاختصار» ٢/ ٢٤٠، «النشر» ٢/ ٢٤٠.

(٣) «جامع البيان» ٣/ ٢٥١، «تحقيق شاكر» ٦/ ٣٦٨.

(٤) «الكشف عن وجوه القراءات» ١/ ٣٤٤.

وقد اختار القراءة بالتشديد في هذا الموضع قبل الإمام الطبري أبو بحرية السكوني، وسلام بن سليمان الطويل، وأيوب بن المتوكل، وأبو عبيد القاسم بن سلام، وأبو حاتم السجستاني[١].

---

(١) انظر: «الغاية» (٢١١)، «المنتهى» (٢٩٨)، «الهادي» ١٧/ب)، «الكامل» (١٧٤/ ب). وانظر بقية المواضع:
سورة البقرة قوله تعالى: ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمُۢ بِمَا كَانُواْ يَكْذِبُونَ ١٠﴾ «جامع البيان» ١/ ١٢٣.
سورة النساء قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَـٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ١٠﴾ «جامع البيان» ٤/ ٢٧٤.
سورة الأنعام قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْأَيَٰتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ ٩٨﴾ «جامع البيان» ٧/ ٢٩١.
سورة هود قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱرْكَبُواْ فِيهَا بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْر۪ىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ٤١﴾ «جامع البيان» ١٢/ ٤٤.
سورة الحجر قوله تعالى: ﴿قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ ٥٦﴾ «جامع البيان» ١٤/ ٤٠.

المبحث الثالث:

اختيار القراءة
لإجماع أهل فن على وفقها

إن هذا الوجه من الوجوه التي يختار الطبري ويرجح على وفقها، فتارة يعلل اختياره لقراءة ما بإجماع أهل التأويل على وفقها، وتارة أخرى بإجماع أهل الأخبار، وأحيانًا بإجماع أهل العلم، فيحكي الإجماع، ثم يختار القراءة التي يرجحها ويوافقها ذلك الإجماع.

الأمثلة التطبيقية:

المثال الأول:

قال تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٢]. قال أبو جعفر: اختلفت القَرَأَة في قراءة ذلك، فقرأه بعضهم: ﴿حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ﴾ بضم الهاء وتخفيفها، وقرأه آخرون بتشديد الهاء وفتحها. وأما الذين قرأوه بتخفيف الهاء وضمها، فإنهم وجهوا معناه إلى: ولا تقربوا النساء في حال حيضهن حتى ينقطع عنهن دم الحيض ويطهرن. وأما الذين قرأوا ذلك بتشديد الهاء وفتحها، فإنهم عنوا به: حتى يغتسلن بالماء ...

قال أبو جعفر: وأولى القراءتين بالصواب في ذلك قراءة من قرأ: ﴿حتى يطَّهرن﴾ بتشديدها وفتحها[1]، بمعنى: حتى يغتسلن؛ لإجماع

---

(١) وهي قراءة شعبة، وحمزة والكسائي، وخلف، انظر: «المبسوط» (١٤٦)، «التيسير» (٨٠)، «النشر» ٢/ ٢٢٧.

الجميع على أن حرامًا على الرجل أن يقرب امرأته بعد انقطاع دم حيضها حتى تطهر، وإنما اختلف في التطهر الذي عناه الله تعالى ذكره، فأحل له جماعها. فقال بعضهم: هو الاغتسال بالماء، لا يحل لزوجها أن يقربها حتى تغسل جميع بدنها. وقال بعضهم: هو الوضوء للصلاة. وقال آخرون: بل هو غسل الفرج، فإذا غسلت فرجها، فذلك تطهرها الذي يحل به لزوجها غشيانها.

وكما ترى فقد اختار أبو جعفر في هذا الموضع القراءة بالتشديد والفتح، لإجماع العلماء على أنه لا يجوز جماع المرأة بعد انقضاء حيضها، إلَّا بعد تطهرها بالغسل، أو الوضوء، أو غسل الفرج.

وقد حكى إسحاق ابن راهويه[1] الإجماع عن التابعين حيث قال: أجمع أهل العلم من التابعين أن لا يطأها حتى تغتسل، وإذا حصل الإجماع من التابعين فلا عبرة بمن بعد[2].

وقال ابن حزم الظاهري: وأما وطء زوجها أو سيدها لها إذا رأت الطهر فلا يحل إلَّا بأن تغسل جميع رأسها وجسدها بالماء، أو بأن تتيمم إن كانت من أهل التيمم فإن لن تفعل فبأن تتوضأ وضوء الصلاة، أو تتيمم إن كانت من أهل التيمم، فإن لم تفعل فبأن تغسل فرجها بالماء ولابد، أي هذه الوجوه الأربعة فعلت حل له وطؤها[3].

---

(١) إسحاق بن إبراهيم بن مخلد الحنظلي المروزي، أبو يعقوب ابن راهويه، أحد أئمة المسلمين، وعلماء الدين (١٦١-٢٣٨هـ). انظر: «حلية الأولياء» ٩/ ٢٣٤، «الأنساب» ٣/ ٣٧، «تهذيب الكمال» ١/ ١٧٥، «تهذيب التهذيب» ١/ ١٩٧.

(٢) انظر: «شرح الزركشي على مختصر الخرقي» ١/ ٤٣٥.

(٣) «المحلى» ١/ ٣٩١. وانظر: «المجموع» ٢/ ٣٧٠.

وعن عطاء[(١)]: إذا رأت الطهر فلا بأس أن تستطيب بالماء ويأتيها قبل أن تغتسل[(٢)].

وقال ابن قدامة المقدسي: وطء الحائض قبل الغسل حرام، وإن انقطع دمها في قول أكثر أهل العلم. قال ابن المنذر: هذا كالإجماع منهم. وقال أحمد بن محمد المرُّوْذِي[(٣)]: لا أعلم في هذا اختلافًا[(٤)]. وقال عماد الدين ابن كثير: وقد اتفق العلماء على أن المرأة إذا انقطع حيضها لا تحل حتى تغتسل بالماء، أو تتيمم إن تعذر ذلك عليها بشرطه[(٥)].

والمشهور عن أبي حنيفة[(٦)]: أنه إذا انقطع دمها دون العشرة فهي في حكم الحائض حتى تغتسل إذا كانت واجدة للماء أو يمضي عليها وقت الصلاة، فإذا كان أحد هذين خرجت المرأة من الحيض وحل لزوجها وطؤها، وانقضت عدتها إن كانت آخر حيضة.

---

(١) عطاء بن أبي رباح، واسم أبي رباح: أسلم القرشي، مولاهم المكي، ثقة فقيه فاضل من أساطين العلم، توفي سنة (١١٤هـ). انظر: «حلية الأولياء» ٣/ ٣١٠، «الثقات» ٥/ ١٩٨، «تهذيب الكمال» ٥/ ١٦٦، «تذكرة الحفاظ» ١/ ٧٥.

(٢) انظر: «المصنف» لابن أبي شيبة ١/ ٩٦، «الدر المنثور» ١/ ٤٦٦.

(٣) أحمد بن محمد بن الحجاج الفقيه أبو بكر المرُّوْذِي، من أجل أصحاب الإمام أحمد، إمام في الفقه والحديث، توفي سنة (٢٧٥هـ). انظر: «الأنساب» ٥/ ١٤٦، «تذكرة الحفاظ» ٢/ ١٥٣، «الوافي بالوفيات» ٧/ ٣٩٣، «شذرات الذهب» ٣/ ٣١٣.

(٤) انظر: «المغني» ١/ ٤١٩، «المجموع» ٢/ ٣٧٠.

(٥) «تفسير القرآن العظيم» ١/ ٢٦٠.

(٦) النعمان بن ثابت التيمي بالولاء الكوفي أبو حنيفة، إمام الحنفية، الفقيه المجتهد المحقق، أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة (٨٠-١٥٠هـ). انظر: «تاريخ الثقات» (ص٤٥٠)، «تراجم الأحبار» ٤/ ١٢٢، «سير أعلام النبلاء» ٦/ ٣٩٠، «تهذيب التهذيب» ١٠/ ٤٠١.

وإذا كانت أيامها عشرة ارتفع حكم الحيض بمضي العشرة وجاز وطؤها، وتكون حينئذ في حكم المرأة الجنب يباح وطء زوجها لها، وتنقضي عدتها وغير ذلك[١]. وهذا الرأي من أبي حنيفة مخالف للآية الكريمة، وهو رأي استغربه العلماء. قال ابن حزم بعد ذكره لرأي أبي حنيفة: وهذه أقوال نحمد الله على السلامة منها[٢]. وقال الْكِيا الهراسي[٣] بعد أن ذكر رأي أبي حنيفة رَحِمَهُ اللهُ: وهذا قول بعيد، وأقل ما فيه إخراج قوله تعالى: ﴿فَإِذَا تَطَهَّرْنَ﴾ عن كونه حقيقة في الاغتسال إذا حمل على انقطاع الدم على الأكثر، وحمله على حقيقته في الاغتسال إذا كان انقطاع الدم على ما دون الأكثر، وذلك بعيد جدًّا.

ولأن الآية لو كانت متناولة للحالين، كان تقدير الكلام: (حتى يغتسلن) في آية (ولا يغتسلن) في آية أخرى، أو قراءة أخرى، ويكون ذلك المحيط متناولًا لهما جميعًا، ولا يكون فيه بيان المقصود، فيكون مجملًا غير مفيد للبيان. ولأنه إذا كانت قراءة التشديد حقيقة في الاغتسال وقد حملوها على انقطاع الدم فيما دون الأكثر؛ فيجب أن يتوقف الحل فيه على الاغتسال وقد قالوا: إذا دخل وقت الصلاة وإن لم تغتسل حل للزوج وطؤها فجعلوا وجوب الصلاة والصوم مجوزًا للوطء ولم يجعلوا وجوب الغسل مجوزًا. فإن حملوا قراءة التشديد على الغسل، لزمهم أن

---

(١) انظر: «أحكام القرآن» للجصاص ١/ ٣٤٨.

(٢) «المحلى» ١/ ٣٩٣.

(٣) علي بن محمد بن علي أبو الحسن الطبري، الملقب بعماد الدين، المعروف بالكيا الهراسي، فقيه شافعي مفسر (٤٥٠-٥٠٤هـ). انظر: «وفيات الأعيان» ٣/ ٢٨٦، «طبقات الشافعية الكبرى» ٧/ ٢٣١، «شذرات الذهب» ٦/ ١٤، «الأعلام» ٤/ ٣٢٩.

يوقفوا الحل على الغسل فلا هم عملوا بقراءة التخفيف ولا بقراءة التشديد. وإن موهوا باعتذارات في وجوب الصلاة فلا أثر لها في إخراج قراءة التشديد عن كونها حقيقة[١].

وكما اختار الطبري القراءة بالتشديد فإن مكيًّا القيسي اختار القراءة بالتخفيف حيث قال: فالقراءة بالتخفيف فيها بيان للحكم وفائدته. وهو الاختيار؛ لأن فيها بيان إباحة الوطء بعد انقطاع الدم والتطهير بالماء ... ثم قال أبو محمد عن القراءة بالتشديد: ولولا اتفاق الحرميين، وابن عامر، وأبي عمرو، وحفص على التخفيف، لكان التشديد مختارًا أيضًا، لما ذكرنا من العلة[٢].

وخلاصة القول: أن القراءتين متواترتان وقد أفادتا عدم جواز إتيان المرأة حتى ينقطع عنها دم الحيض، وتغتسل، أو تتوضأ، أو تغسل فرجها بالماء. وإن لم تفعل واحدًا من هذه الأمور الثلاثة فهي في حكم الحائض يحرم عليها ما يحرم على الحائض من صلاة، وصيام، ووطء، ولزوجها مراجعتها ما لم تطهر بالماء[٣].

وقد اختار القراءة بالتشديد قبل الطبري أبو عبيد القاسم بن سلام، واختار التخفيف أبو بحرية السكوني، وسلام الطويل، وأيوب بن المتوكل، وأبو حاتم[٤].

---

(١) «أحكام القرآن» للهراسي ١/ ١٣٩.

(٢) «الكشف عن وجوه القراءات» ١/ ٢٩٤.

(٣) انظر: «الكشف عن وجوه القراءات» ١/ ٢٩٣.

(٤) انظر: «الغاية» (١٩٧)، «المنتهى» (٢٧٢)، «الكامل» (٦٩/أ)، «سوق العروس» (١٧٩).

المثال الثاني:

قال تعالى: ﴿ وَإِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًاۚ وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الأنعام: ٨٦]. قال أبو جعفر: واليسع[(١)]: هو اليسع بن أخطوب بن العجوز.

واختلفت القراء في قراءة اسمه، فقرأته عامة قراء الحجاز والعراق ﴿ وَٱلْيَسَعَ ﴾ بلام واحدة مخففة؛ وقد زعم قوم أنه يفعل، من قول القائل: وسع يسع، ولا تكاد العرب تدخل الألف واللام على اسم يكون على هذه الصورة، أعني على يفعل، لا يقولون: رأيت اليزيد، ولا أتاني الينجب، ولا مررت باليشكر، إلَّا في ضرورة شعر، وذلك أيضًا إذا تحرى به المدح، كما قال بعضهم[(٢)]:

وَجَدْنا الوَلِيدَ بْنَ اليَزِيدِ[(٣)] مُبَارَكا
شَدِيدًا بأعْبَاءِ الخِلَافَةِ كَاهِلُهْ

فأدخل في اليزيد الألف واللام، وذلك لإدخاله إياهما في الوليد،

---

(١) قال محمد بن إسحاق: هو اليسع بن أخطوب، وقال ابن عساكر في «تاريخه»: اليسع وهو الأسباط بن عدي بن شوتلم بن أفراثيم بن يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم الخليل، ويقال: هو ابن عم إلياس النبي عليه السلام، وقد ظن قوم أن اليسع هو إلياس وهو وهم، فإن الله أفرد بالذكر كل واحد منهما. انظر: «تاريخ الأمم والملوك» ١/ ٤٦١، «البداية والنهاية» ٢/ ٣٨٣، «فتح القدير» ٢/ ١٧١.

(٢) البيت لابن ميادة الشاعر، من قصيدة طويلة يمدح الوليد بن يزيد بن عبد الملك، والشاهد فيه أن أل في (اليزيد) زائدة للضرورة الشعرية. انظر: «معاني القرآن» ١/ ٣٤٢، «وحجة أبي علي» ٣/ ٣٥٠، «تفسير القرطبي» ٧/ ٣٣.

(٣) الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان، أبو العباس، من ملوك الدولة المروانية بالشام (٨٨-١٢٦هـ). انظر: «تاريخ الأمم والملوك» ٧/ ٢٣١، «البداية والنهاية» ١٠/ ٤١٧، «شذرات الذهب» ٢/ ١٠٨، «الأعلام» ٨/ ١٢٣.

فأتبعه الوليد بمثل لفظه، وقرأ ذلك جماعة من قراء الكوفيين: (واللَّيسع) بلامين وبالتشديد، وقالوا: إذا قرئ كذلك كان أشبه بأسماء العجم، وأنكروا التخفيف، وقالوا: لا نعرف في كلام العرب اسمًا علىٰ يفعل، فيه ألف ولام.

والصواب من القراءة في ذلك عندي قراءة من قرأه بلام واحدة مخففة[١]؛ لإجماع أهل الأخبار على أن ذلك هو المعروف من اسمه دون التشديد، مع أنه اسم أعجمي، فينطق به على ما هو به، وإنما لا يستقيم دخول الألف واللام فيما جاء من أسماء العرب علىٰ يفعل، وأما الاسم الذي يكون أعجميًّا، فإنما ينطق به على ما سموا به، فإن غير منه شيء إذا تكلمت العرب به، فإنما يغير بتقوية حرف منه من غير حذف ولا زيادة فيه ولا نقصان، والليسع إذا شدد لحقته زيادة لم تكن فيه قبل التشديد، وأخرى أنه لم يحفظ عن أحد من أهل العلم، عَلمنا أنه قال: اسمه ليسع، فيكون مشددًا عند دخول الألف واللام اللتين تدخلان للتعريف[٢].

فالطبري كما ترى اختار في هذا الموضع القراءة بلام واحدة مخففة في قوله: ﴿وَٱلۡيَسَعَ﴾ لعلتين:

الأولى: أن أهل الأخبار أجمعوا على أن المعروف من اسمه هو ما جاءت عليه قراءة التخفيف، وهذا ما نجده في كتب التاريخ والأخبار[٣].

---

(١) وهي قراءة نافع، وابن كثير، وأبي عمرو، وابن عامر، وعاصم، وأبي جعفر، ويعقوب. انظر: «المبسوط» (١٩٨)، «السبعة» (٢٦٢)، «النشر» ٢/ ٢٦٠.

(٢) «جامع البيان» ٧/ ٢٦١.

(٣) انظر: «عرائس المجالس» (٢٠٥)، «البدء والتاريخ» (٢٤٣)، «تاريخ الأمم والملوك» ١/ ٤٦١، «المنتظم في تاريخ الملوك والأمم» ١/ ٣٨٥.

الثانية: أنه لم يحفظ عن أحد من أهل العلم أن اسمه: (ليسع).

قرأ الكسائي: ﴿ والليسع ﴾ ورد قراءة من قرأ ﴿ وَٱلْيَسَعَ ﴾ قال: لأنه لا يقال: اليفعل مثل اليحيى[١].

قال الأصمعي: كان الكسائي يقرأ: ﴿اللَّيسع﴾ ويقول: لا يكون اليفعل كما لايكون اليحيى قال: فقلت له: البرمع واليحمد حي من اليمن فسكت[٢] كما قال النحاس بعد أن ذكر قول الكسائي السابق: وهذا الرد لا يلزم، والعرب تقول: اليعمل واليحمد ولو نكرت يحيى لقلت: اليحيى[٣].

ورد أبو حاتم على من قرأ: ﴿ وَٱلْيَسَعَ ﴾ وقال: لا يوجد (ليسع)[٤] قال النحاس: وهذا الرد لا يلزم، قد جاء في كلام العرب حيدر وزينب، والحق في هذا أنه اسم عجمي، والعجمية لا تؤخذ بالقياس إنما تؤدى سماعًا، والعرب تغيرها كثيرًا فلا ينكر أن يأتي الاسم بلغتين[٥].

وقد أحسن النحاس فيما علق به على كلام أبي حاتم وبين خصائص الأسماء الأعجمية التي دخلت اللغة العربية.

قال ابن خالويه: والاختيار ﴿ وَٱلْيَسَعَ ﴾ بلام، مثل اليحمُد: قبيلة من العرب[٦]. ويقول القيسي: وحجة من قرأ بلام واحدة أنه جعله اسمًا أعجميًّا، والأسماء الأعجمية في أبنيتها مخالفة للعربية في الأكثر،

---

(١) «معاني القرآن» للكسائي (١٣٣)، وانظر: «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ٨٠.

(٢) «حجة القراءات» لأبي زرعة (٢٥٩).

(٣) «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ٨٠.

(٤) انظر: «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ٨٠.

(٥) «إعراب القرآن» ٢/ ٨٠.

(٦) «إعراب القراءات السبع» ١/ ١٦٣.

فهو معرفة بغير ألف ولام، فالألف واللام فيه زائدتان إذ هو معرفة بغيرهما، فأصله (يسع) كيزيد ويشكر، معرفتان لا تدخلهم الألف واللام، إذ لا يتعرف الاسم من وجهين: فلابد من تقدير زيادة الألف واللام، في (اليسع) عند حذاق أهل النحو، وقد قيل: إنهما للتعريف كسائر الأسماء. وحجة من قرأ بلامين أن أصل الاسم (ليسع)، ثم دخلت الألف واللام للتعريف ولو كان أصله (يسع) لما دخلته الألف واللام، إذ لا تدخلان على يزيد ويشكر اسمان لرجلين؛ ولأنهما معرفتان علمان، فإنما أصله (ليسع) نكرة، وقد دخلته الألف واللام للتعريف، والقراءة بلام واحدة أحب إلي؛ لأن أكثر القراء عليه، والقراءة بلامين حسنة قوية في الإعراب، ولولا مخالفة الجماعة لاخترتها[1]. ما أحسن كلام مكي وأجمله!.

فذكر القراءتين واختار منهما وبين أن القراءة غير المختارة هي كذلك حسنة وما كان اختياره الأخرى؛ إلا لأن الجماعة من القَرَأَة عليها، وهذا هو منهج سديد لمن ثبت عنده تواتر القراءتين، فلا يرجح قراءة على أخرى ترجيحًا يسقط الثانية، أو يضعفها.

وأما من ثبت عنده تواتر واحدة من القراءات المختلفة في اللفظة القرآنية الواحدة، فلا حرج عليه في تفضيله القراءة المتواترة عنده، على غير الثابتة لديه، وهذا هو الواقع في منهج سلفنا الصالح من أهل العلم في هذا الاتجاه، ولا نكارة في ذلك كما تقدم.

وخلاصة ما تقدم: أن الطبري اختار القراءة في ﴿وَٱلْيَسَعَ﴾ بلام واحدة مخففة، لإجماع أهل الأخبار على أن ذلك هو المعروف من اسمه دون

---

(١) «الكشف عن وجوه القراءات» ١/ ٤٣٨.

التشديد، وهذا هو اختيار أبي بحرية السكوني، وسلام الطويل، وأيوب بن المتوكل، وأبي عبيد، وأبي حاتم[(١)].

(١) انظر: «الغاية» (٢٤٧)، «المنتهى» (٣٤٥)، «الهادي» ص(٢١/أ).

انظر بقية المواضع:

سورة البقرة قوله تعالى: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيۡهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ۝٣٧﴾ «جامع البيان» ١/ ٢٤٣.

سورة آل عمران قوله تعالى: ﴿إِن يَمۡسَسۡكُمۡ قَرۡحٞ فَقَدۡ مَسَّ ٱلۡقَوۡمَ قَرۡحٞ مِّثۡلُهُۥۚ... وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝١٤٠﴾ «جامع البيان» ٤/ ١٠٣.

سورة النساء قوله تعالى: ﴿لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلۡجَهۡرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ إِلَّا مَن ظُلِمَۚ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ۝١٤٨﴾ «جامع البيان» ٦/ ١.

سورة المائدة قوله تعالى: ﴿قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ ... إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ۝٢٣﴾ «جامع البيان» ٦/ ١٧٧، وقوله تعالى: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغۡوِ فِيٓ أَيۡمَٰنِكُمۡ... كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ۝٨٩﴾ «جامع البيان» ٧/ ١٣، وقوله تعالى: ﴿فَإِنۡ عُثِرَ عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسۡتَحَقَّآ إِثۡمٗا ... إِنَّآ إِذٗا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝١٠٧﴾ «جامع البيان» ٧/ ١١٨.

سورة الأعراف قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦٓ ... بما كانوا يفسقون (١٦٥)﴾ «جامع البيان» ٩/ ١٠٠.

سورة الأنفال قوله تعالى: ﴿إِذۡ تَسۡتَغِيثُونَ رَبَّكُمۡ فَٱسۡتَجَابَ لَكُمۡ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلۡفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُرۡدِفِينَ ۝٩﴾ «جامع البيان» ٩/ ١٨٩.

سورة التوبة قوله تعالى: ﴿وَإِن نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُم مِّنۢ بَعۡدِ عَهۡدِهِمۡ وَطَعَنُواْ فِي دِينِكُمۡ فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ إِنَّهُمۡ لَآ أَيۡمَٰنَ لَهُمۡ لَعَلَّهُمۡ يَنتَهُونَ ۝١٢﴾ «جامع البيان» ١٠/ ٨٩.

سورة مريم قوله تعالى: ﴿وَكَمۡ أَهۡلَكۡنَا قَبۡلَهُم مِّن قَرۡنٍ هُمۡ أَحۡسَنُ أَثَٰثٗا وَرِءۡيٗا ۝٧٤﴾ «جامع البيان» ١٦/ ١١٨.

سورة المؤمنون قوله تعالى: ﴿فَتَقَطَّعُوٓاْ أَمۡرَهُم بَيۡنَهُمۡ زُبُرٗاۖ كُلُّ حِزۡبِۭ بِمَا لَدَيۡهِمۡ فَرِحُونَ ۝٥٣﴾ «جامع البيان» ١٨/ ٢٩.

سورة المعارج قوله تعالى: ﴿سَأَلَ سَآئِلُۢ بِعَذَابٖ وَاقِعٖ ۝١﴾ «جامع البيان» ٢٩/ ٦٩.

سورة الانشقاق قوله تعالى: ﴿لَتَرۡكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٖ ۝١٩﴾ «جامع البيان» ٣٠/ ١٢٢.

الفصل الثاني

ضابط الاختيار برسم المصحف

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: رسم المصحف.

المبحث الثاني: اختيار القراءة الموافقة لرسم المصحف.

المبحث الأول

رسم المصحف

وفيه مطلبان:

* **المطلب الأول: المراد برسم المصحف في اللغة والاصطلاح.**
* **المطلب الثاني: هل رسم المصحف توقيفي أم اصطلاحي؟**

* **المطلب الأول: المراد برسم المصحف في اللغة والاصطلاح:**

الرسم في اللغة: الأثر.

قال الخليل بن أحمد: الرسم بقية الأثر، وترسمت: نظرت إلى رسوم الدار، والرواسم: لويح فيه كتاب منقوش يختم به الطعام، والجميع الرواسيم، وناقة رسوم ترسُم رسمًا، أي: تؤثر في الأرض من شدة وطئها[(١)].

وقال ابن فارس: الراء والسين والميم، أصلان: أحدهما الأثر، والآخر ضرب من السير[(٢)].

وقال الجوهري: الرسم: الأثر، ورسم الدار: ما كان من آثارها لاصقًا بالأرض، وترسمت الدار: تأملت رسمها، ورَسَم على كذا وكذا، أي: كتب[(٣)].

---

(١) «كتاب العين» ٧/ ٢٥٢.

(٢) «معجم مقاييس اللغة» ١/ ٤٦٤.

(٣) «الصحاح» ٤/ ١٥٦٩.

والرسم في موضوعي هذا: حروف القرآن المرسومة، وهو قسمان: قياسي، وتوقيفي، ويسمى القسم الثاني: بالاصطلاحي نسبة إلى اصطلاح الصحابة ﷺ.

فالرسم القياسي: هو تصوير الكلمة بحروف هجائها على تقدير الابتداء بها، والوقف عليها، ولهذا أثبتوا صورة همزة الوصل، وحذفوا صورة التنوين، وفيه تآليف مخصوصة به.

والرسم التوقيفي: علم تعرف به مخالفات خط المصاحف العثمانية لأصول الرسم القياسي، والمراد بأصول الرسم القياسي قواعده المقررة فيه، ويرادف الرسم: الخط، والكتابة، والزبر، والسطر، والرقم، والرشم بالشين المعجمة، وإن غلب بالسين المهملة في خط المصاحف(١).

والمصحف: المصاحف العثمانية التي أجمع عليها الصحابة(٢).

التعريف بالمركب الإضافي: رسم المصحف هو أوضاع حروف القرآن في المصحف ورسومه الخطية(٣).

* * *

(١) «رشف اللمى على كشف العمى» (١).
(٢) «لطائف الإشارات» (٢١١).
(٣) «مقدمة ابن خلدون» (٤٣٨).

⋆ **المطلب الثاني: هل رسم المصحف توقيفي أم اصطلاحي؟**

مسألة فيها خلاف بين أهل العلم؛ لأنه لم يأت نص من المصطفى ﷺ في ذلك.

فذهب جمهور العلماء من السلف والخلف إلى وجوب التزام رسم المصحف وعدم مخالفته.

سئل الإمام مالك: هل يكتب المصحف على ما أخذته الناس من الهجاء؟ فقال: لا، إلَّا على الكَتْبة الأولى.

وسئل مرة عن الحروف في القرآن مثل الواو والألف: أترى أن تغير من المصحف إذا وجد فيه ذلك؟ فقال: لا[(١)].

وقال الإمام أحمد: تحرم مخالفة خط مصحف عثمان في ياء أو واو أو ألف أو غير ذلك[(٢)].

وقال الفراء: الهجاء موقوف في كل القرآن [(١)].

وهناك طائفة من العلماء ترى أن رسم المصحف اصطلاحي تجوز مخالفته.

قال العز بن عبد السلام[(٣)]: لا تجوز كتابة المصحف الآن على الرسوم الأولى، باصطلاح الأئمة، لئلا يوقع في تغيير من الجهال[(٢)].

---

(١) انظر: «المقنع» (١٩)، «البرهان» ١/ ٣٧٩، «رشف اللُّمى» (١).

(٢) انظر: «البرهان» ١/ ٣٧٩.

(٣) عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم الدمشقي، عز الدين الملقب بسلطان العلماء، شيخ الإسلام والمسلمين، فقيه شافعي بلغ رتبة الاجتهاد (٥٧٧- ٦٦٠هـ). انظر: «الوافي بالوفيات» ١٨/ ٥٢٠، «طبقات الشافعية الكبرى» ٨/ ٢٠٩، «البداية والنهاية» ١٣/ ٢٧٤، «شذرات الذهب» ٧/ ٥٢٢.

وقال ابن كثير: إن الكتابة لما كانت في ذلك الزمان لم تحكم جيدًا، وقع في كتابة المصاحف اختلاف في وضع الكلمات من حيث صناعة الكتابة لا من حيث المعنى(١).

وقال الشوكاني: هذا مجرد اصطلاح لا يلزم المشي عليه، فإن هذه النقوش الكتابية أمور اصطلاحية لا يشاح في مثلها(٢).

واختصارًا للقول فإن الراجح في هذه المسألة -والله أعلم- ما عليه جمهور العلماء من أنه لا تجوز مخالفة رسم المصاحف العثمانية؛ لإجماع العلماء على أن من بدل في القرآن بزيادة أو نقصان متعمدًا فهو كافر.

قال القاضي عياض(٣): وقد أجمع المسلمون أن القرآن المتلو في جميع أقطار الأرض، المكتوب في المصحف بأيدي المسلمين مما جمعه الدفتان من أول: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢] إلى آخر: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾ [الناس: ١] أنه كلام الله ووحيه المنزل على نبيه محمد ﷺ وأن جميع ما فيه حق، وأن من نقص حرفًا قاصدًا لذلك، أو بدله بحرف آخر مكانه أو زاد حرفًا مما لم يشتمل عليه المصحف الذي وقع عليه الإجماع -وأجمع على أنه ليس من القرآن- عامدًا لكل هذا أنه كافر(٤).

ونقل الجعبري(٥) وغيره إجماع الأئمة الأربعة على وجوب اتباع رسم

---

(١) «فضائل القرآن» (٥١). (٢) «فتح القدير» ١/ ٢٦٥.

(٣) عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي البستي، أبو الفضل، عالم المغرب، وإمام أهل الحديث في وقته (٤٧٦-٥٤٤هـ). انظر: «وفيات الأعيان» ٣/ ٤٨٣، «تذكرة الحفاظ» ٤/ ٦٧، «شذرات الذهب» ٦/ ٢٢٦، «الأعلام» ٥/ ٩٩.

(٤) «الشفا بتعريف حقوق المصطفى» ٢/ ١١٠٢.

(٥) إبراهيم بن عمر بن إبراهيم بن خليل الجعبري، أبو إسحاق، عالم القراءات، له تصانيف

المصحف العثماني[(١)]، وفي شرح الطحاوي[(٢)]: ينبغي لمن أراد كتابة القرآن أن ينظم الكلمات كما هي في مصحف عثمان ﷺ لإجماع الأمة على ذلك[(٣)].

وقال البيهقي[(٤)]: من كتب مصحفًا فينبغي أن يحافظ على حروف الهجاء التي كتبوا بها تلك المصاحف، ولا يخالفهم فيها، ولا يغير مما كتبوه شيئًا، فإنهم أكثر علمًا، وأصدق قلبًا ولسانًا، وأعظم أمانة منا، فلا ينبغي أن نظن بأنفسنا استدراكًا عليهم[(٥)].

وقال الشيخ عبد الفتاح القاضي: يجب على كاتب المصحف وطابعه وناشره أن يتحرى كل منهم كتابته على قواعد الرسم العثماني، ولا يخل بشيء منها، ولا يغير فيها شيئًا ما، بزيادة أو نقص أو إثبات أو حذف، حفظًا لهذا التراث الخالد، واقتداء بالصحابة والتابعين والأئمة المجتهدين، وأعلام الإسلام في سائر الأعصار والأمصار، لا فرق في ذلك بين المصاحف الكاملة، والمصاحف الصغيرة التي يتعلم فيها الصغار

في الحديث والأصول والعربية (٦٤٠-٧٣٢هـ). انظر: «الوافي بالوفيات» ٦/ ٧٣، «طبقات الشافعية الكبرى» ٩/ ٣٩٨، «غاية النهاية» ١/ ٢١، «بغية الوعاة» ١/ ٤٢٠.

(١) انظر: «سمير الطالبين» للضباع (١٩).

(٢) أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي الطحاوي، أبو جعفر فقيه متبحر، مصنف متقن، انتهت إليه رئاسة الحنفية بمصر (٢٣٨-٣٢١هـ). انظر: «وفيات الأعيان» ١/ ٧١، «الوافي بالوفيات» ٨/ ٩، «طبقات الحفاظ» (٣٣٧)، «الأعلام» ١/ ٢٠٦.

(٣) انظر: «سمير الطالبين» للضباع (٢٠).

(٤) أحمد بن الحسين بن علي البيهقي أبو بكر، محدث حافظ، كبير مشهور من أئمة الدين (٣٨٤-٤٥٨هـ). انظر: «وفيات الأعيان» ١/ ٧٥، «تذكرة الحفاظ» ٣/ ٢٠٩، «طبقات الشافعية الكبرى» ٤/ ٨، «طبقات الحفاظ» (٤٣٣).

(٥) «شعب الإيمان» ٢/ ٥٤٨.

ومن في حكمهم من الكبار، ليتعرفوا على قواعد الرسم منذ طفولتهم، ونعومة أظفارهم[١].

وأصدرت هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية القرار رقم (٧١) بتاريخ: **٢١/ ١٠/ ١٣٩٩هـ** في حكم كتابة القرآن بطريقة الإملاء العادية الذي يخالف الرسم العثماني، وأن ذلك لا يجوز؛ لأنه ثبت أن كتابة المصاحف بالرسم العثماني كان في عهد عثمان بإجماع الصحابة، على ذلك، وأن العدول عن الرسم العثماني إلى الرسم الإملائي الموجود حاليًا يفضي إلى تغيير آخر إذا تغير الاصطلاح في الكتابة، وبالتالي قد يتسرب إلى القرآن التبديل والتحريف، وأنه إذا لم يلتزم الرسم العثماني في كتابة القرآن، فإنه يخشى أن يكون كتاب الله ألعوبة بأيدي الناس، كلما عنت لإنسان فكرة في كتابة اقترح تطبيقها، فيقترح بعضهم كتابته باللاتينية أو غيرها، وفي هذا من الخطر، ودرءُ المفاسد أولىٰ من جلب المصالح.

وأصدرت رابطة العالم الإسلامي ممثلة في المجمع الفقهي الإسلامي التابع لها قرارًا يؤيد ما جاء في قرار مجلس هيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية، من عدم جواز تغيير رسم المصحف العثماني، ووجوب بقاء رسمه على ما هو عليه، ليكون حجة خالدة على عدم تسرب أي تغيير أو تحريف في النص القرآني، واتباعًا لما كان عليه الصحابة وأئمة السلف رضوان الله عليهم أجمعين والله ولي التوفيق[٢].

---

(١) «تاريخ المصحف الشريف» (١٠٤).

(٢) «مجلة المجمع الفقهي الإسلامي» العدد الرابع السنة الثانية (١٤١٠هـ-١٩٨٩م) (٤٨٥).

المبحث الثاني

اختيار القراءة الموافقة لرسم المصحف

وفيه مطلبان:

- المطلب الأول: ذكر بعض الأئمة الذين اعتمدوا هذا الضابط واختاروا على وفقه.
- المطلب الثاني: اختيار القراءة الموافقة لرسم المصحف.

⋆ المطلب الأول: ذكر بعض الأئمة الذين اعتمدوا هذا الضابط واختاروا على وفقه

اعتمد هذا الضابط علماء الأمة، وأجمعوا على لزوم اتباع المصاحف العثمانية في الوقف إبدالًا، وإثباتًا، وحذفًا ووصلًا وقطعًا[(١)]، ومن هؤلاء الأئمة الذين اختاروا على وفق هذا الضابط، وضعفوا بعض القراءات لخلافه:

١- أبو زكريا يحيى بن سلام[(٢)] (ت: ٢٠٠هـ):

تقول الدكتورة هند شلبي عن التزامه بما يتفق ورسم المصحف: إن اقتفاء أثر القراءات في تفسير يحيى بن سلام يوقف الباحث على

(١) انظر: «الإتقان» ١/ ٢٩٤.

(٢) يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة، التيمي، البصري، أبو زكريا، مفسر، فقيه، عالم بالحديث واللغة (١٢٤-٢٠٠هـ). انظر: «الثقات» ٩/ ٢٦١، «ميزان الاعتدال» ٤/ ٣٨٠، «غاية النهاية» ٢/ ٣٧٣، «لسان الميزان» ٧/ ٤٠٢.

الوجهة العامة التي سار عليها يحيى، ولعل الفكرة الرئيسية التي يمكن تسجيلها تتمثل في أن ابن سلام قد سلك المسلك الرسمي في القراءات، يعني أنه قد اتبع المصحف العثماني فيها[١].

٢- ومنهم أبو زكريا الفراء (ت: ٢٠٧هـ):

قال رحمه الله أثناء حديثه عن إثبات الياء وحذفها من قوله عز وجل ﴿فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ﴾ [النمل: ٣٦] اتباع المصحف إذا وجدت له وجهًا من كلام العرب، وقراءة القراء أحب إلي من خلافه، وقد كان أبو عمرو يقرأ: ﴿إن هذين لساحران﴾ [طه: ٦٣] ولست أجترئ على ذلك، وقرأ ﴿فأصدق وأكون﴾ [المنافقون: ١٠] فزادوا واوًا في الكتاب، ولست أستحب ذلك[٢].

٣- ومنهم أبو عبيد القاسم بن سلام (ت: ٢٢٤هـ):

فقد قرر رحمه الله هذا الضابط، وقد نقلت كلامه في تقريره لهذا الضابط في الضابط السابق، ضابط الاختيار بالإجماع، واعتماد أبي عبيد له، وقد اختار أبو عبيد على وفق هذا الضابط قال مكي بن أبي طالب أثناء حديثه عن القراءات في قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٨]: وكان أبو عبيد يختار القراءة بنون واحدة اتباعًا للمصحف[٣]، وكان أبو عبيد يرد بعض القراءات التي تخالف رسم المصحف، فقد رد قراءة أبي عمرو لقوله تعالى: ﴿قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا﴾ [مريم: ١٩].

---

(١) «القراءات القرآنية بإفريقية» (١٦٦).

(٢) «معاني القرآن» ٢/ ٢٩٣.

(٣) «الكشف عن وجوه القراءات» ٢/ ١١٣.

قال أبو جعفر النحاس: وقراءة أبي عمرو: (ليهب) بلا اختلاف عنه، قال أبو عبيد: وهذا مخالف لجميع المصاحف كلها، قال: ولو جاز أن يغير حرف من المصحف للرأي لجاز في غيره[١].

٤- ومنهم أبو حاتم السجستاني (ت: ٢٥٥هـ):

اختار أبو حاتم على وفق هذا الضابط فقال رحمه الله: أقف ﴿ٱلظُّنُونَا۠﴾ و﴿ٱلرَّسُولَا۠﴾ ﴿ٱلسَّبِيلَا۠﴾ [الأحزاب: ١٥، ٦٦، ٦٧] ﴿كَانَتۡ قَوَارِيرَا۠﴾ [الإنسان: ١٥] فأثبت الألف في الوقف، فإذا وصلت طرحتهن جمع، وأما رأس أربع آيات من الأحزاب: ﴿وَهُوَ يَهۡدِي ٱلسَّبِيلَ﴾ [الأحزاب: ٤] فقد اجتمعوا على الوقف عليها بغير ألف؛ لأنها ليست مثبتة في المصحف، ونحن نتبع المصحف[٢].

واختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَقۡبِضُ وَيَبۡصُۜطُ﴾ [البقرة: ٢٤٥] وقوله تعالى: ﴿وَزَادَكُمۡ فِي ٱلۡخَلۡقِ بَصۜۡطَةٗۖ﴾ [الأعراف: ٦٩]، وقوله تعالى: ﴿وَزَادَهُۥ بَسۡطَةٗ فِي ٱلۡعِلۡمِ﴾ [البقرة: ٢٤٧] فقرأ بعضهم بصاد، وقرأ آخرون بالسين[٣]. قال أبو حاتم: هما لغتان، فكيف قرأت فأنت مصيب، واختار في ذلك أن يتبع خط المصحف[٤].

٥- ومنهم أبو إسحاق الزجاج (ت: ٣١١هـ):

فقد قرر هذا الضابط ونبه عليه حيث قال: ولا يجوز أن يقع شيء في المصحف مجمع عليه فيخالف؛ لأن اتباع المصحف أصل اتباع

---

(١) «إعراب القرآن» ٣/ ١٠.

(٢) «معاني القراءات» للأزهري ٢/ ٢٧٩.

(٣) انظر: «الغاية» (١٩٩)، «التيسير» (٨١)، «النشر» ٢/ ٢٢٨.

(٤) «الكشف عن وجوه القراءات» ١/ ٣٠٣.

السنة[١]، واختار الزجاج بعض القراءات؛ لأنها متفقة مع رسم المصحف، وضعف أخرى، لأنها مخالفة للرسم، ففي أثناء حديثه عن معنى قوله تعالى: ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [البقرة: ١٢٤]. قال: وقد قُرِئَتْ: (لا ينال عهدي الظالمون) والمعنى في الرفع والنصب واحد؛ لأن النيل مشتمل على العهد، وعلى الظالمين إلَّا أنه منفي عنهم، والقراءة الجيدة هي على نصب ﴿ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ لأن المصحف هكذا فيه، وتلك القراءة جيدة بالغة (برفع الظالمين)، إلَّا أني لا أقرأ بها، ولا ينبغي أن يقرأ بها؛ لأنها على خلاف المصحف[٢].

٦- **ومنهم أبو جعفر النحاس (ت: ٣٣٨هـ):**

اختار ابن النحاس على وفق هذا الضابط، فالقراءة الصحيحة المقبولة عنده هي التي توافق رسم المصحف مع الشروط الأخرى، وأما التي تخالفه فإنها قراءة تفسيرية، فعندما ذكر قراءة الجمهور لقوله تعالى: ﴿ٱهْبِطُواْ مِصْرًا﴾ [البقرة: ٦١] بالألف والتنوين في ﴿مِصْرًا﴾ قال: هذا أجود الوجوه؛ لأنها في السواد بألف[٣].

وفي أثناء حديثه عن القراءات في قوله تعالى: ﴿وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾ [البقرة: ٢٨٢] ذكر قراءة ابن عباس: و(لا يضارِر) بكسر الراء الأولى، وقراءة ابن مسعود: (ولا يضارَر) بفتح الراء الأولى، ثم قال: وهاتان القراءتان على التفسير، ولا يجوز أن تخالف التلاوة

---

(١) «معاني القرآن» ١/ ١٢٧.

(٢) «معاني القرآن» ١/ ٢٠٥، وانظر: أمثلة أخرى في «معاني القرآن» ١/ ٢٣٦، ٤٥٤، ٣/ ٧٧.

(٣) «إعراب القرآن» ١/ ٢٣٢.

التي في المصحف[١].

٧- **ومنهم أبو عبد الله بن خالويه (ت: ٣٧٠هـ):**

فقد جعل جل اهتمامه برسم المصحف، وعدم مخالفته، فكثيرًا ما تجده يقول: فهذه القراءة على خلاف المصحف، فلا تجوز القراءة بها، ولولا خلاف المصحف لكانت قراءة جيدة[٢].

٨- **ومنهم أبو منصور الأزهري (ت: ٣٧٠هـ):**

قال مقررًا هذا الضابط: من قرأ بحرف شاذ يخالف المصحف، وخالف بذلك جمهور القَرَأَة المعروفين فهو غير مصيب، وهذا مذهب أهل العلم الذين هم القدوة ومذهب الراسخين في علم القرآن قديمًا وحديثًا[٣].

وقد اختار الأزهري على وفق هذا الضابط، حيث قال بعد أن ذكر خلاف القراء في إثبات الألف وحذفها في قوله تعالى: ﴿وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠﴾ [الأحزاب: ١٠] وقوله تعالى: ﴿ٱلرَّسُولَا۠﴾ ﴿ٱلسَّبِيلَا۠﴾ [الأحزاب: ٦٦، ٦٧]: والاختيار عندي الوقف على هذه الألفات، ليكون القارئ متبعًا للمصحف، محققًا لما كتب فيه[٤].

٩- **ومنهم أبو محمد مكي القيسي (ت: ٤٣٧هـ):**

فقد جعل هذا الضابط من الأسس التي يجب أن تتوفر في القراءة

---

(١) «إعراب القرآن» ١/ ٣٤٨، وانظر مزيدًا من الأمثلة في «إعراب القرآن» ٣/ ٢٠٧، ٤٥٤.

(٢) انظر: «إعراب القراءات» ١/ ٨٥، ٢/ ٢١٧.

(٣) «تهذيب اللغة» ٥/ ١٤.

(٤) «معاني القراءات» ٢/ ٢٧٩، وانظر مزيدًا من الأمثلة في «معاني القراءات» ١/ ٤١٩، ٢/ ٢٣١.

الصحيحة، وكل قراءة خالفت رسم المصحف، فهي قراءة مردودة، وعن هذا يقول: الأصل الذي يعتمد عليه في هذا أن ما صح سنده، واستقام وجهه في العربية، ووافق لفظه خط المصحف، فهو من السبعة المنصوص عليها، ولو رواه سبعون ألفًا متفرقين، أو مجتمعين، فهذا هو الأصل الذي بني عليه قبول القراءات، من سبعة أو سبعة آلاف، فاعرفه وابن عليه[(١)].

وفي كتابه: «مشكل إعراب القرآن»، ذكر أن القراءة لا تصح إلَّا بما روي وصح عن الثقات المشهورين عن الصحابة والتابعين ﭫ ووافق خط المصحف[(٢)]، وفي كتابه «الكشف عن وجوه القراءات السبع» اختار مكي في مواضع كثيرة جدًّا على وفق هذا الضابط، ومنها ما يلي: فبعد أن ذكر خلاف القراء في قراءة: ﴿ٱلصِّرَٰطَ﴾ و﴿صِرَٰطَ﴾ من قوله تعالى: ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ﴾ [الفاتحة: ٦-٧] وبعد أن ذكر حجة كل قراءة قال: فإن قيل: فما اختيارك في ذلك؟

فالجواب أن الاختيار: القراءة بالصاد، اتباعًا لخط المصحف[(٣)].

وعند تعرضه للقراءات في قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدٗاۗ﴾ [البقرة: ١١٦] ذكر أن ابن عامر وحده قرأ: ﴿قالوا﴾ بحذف الواو، والجمهور: ﴿وَقَالُواْ﴾ بإثبات الواو، ثم قال: وإثبات الواو هو الاختيار لثباتها في

(١) «الإبانة» (١٠٣).

(٢) انظر: «مشكل إعراب القرآن» ١/ ١٠.

(٣) «الكشف عن وجوه القراءات» ١/ ٣٥.

أكثر المصاحف[١].

واختار القراءة بنون واحدة في قوله: ﴿أَوْ لَيَأْتِيَنِّي﴾ من قوله تعالى: ﴿لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ﴾ [النمل: ٢١] وعلل اختياره، بأن عليه الجماعة، وعليه خط المصحف[٢].

١٠- ومنهم أبو عمر بن عبد البر (ت: ٤٦٣هـ):

فقد قرر هذا الضابط بقوله: وأجمع العلماء أن ما في مصحف عثمان ابن عفان رضي الله عنه -وهو الذي بأيدي المسلمين اليوم في أقطار الأرض، حيث كانوا- هو القرآن الذي لا يجوز لأحد أن يتجاوزه، ولا تحل الصلاة لمسلم إلَّا بما فيه، وأن كل ما روي من القراءات في الآثار عن النبي صلى الله عليه وسلم أو عن أُبيّ، أو عمر بن الخطاب، أو عائشة، أو ابن مسعود، أو ابن عباس، أو غيرهم من الصحابة مما يخالف مصحف عثمان المذكور، لا يقطع بشيء من ذلك على الله عز وجل، ولكن ذلك في الأحكام يجري في العمل مجرى خبر الواحد.

وإنما حل مصحف عثمان رضي الله عنه هذا المحل، لإجماع الصحابة وسائر الأمة عليه، ولم يجمعوا على ما سواه وبالله التوفيق[٣].

١١- ومنهم أبو القاسم الهذلي (ت: ٤٦٥هـ):

فقد اختار في «كامله» القراءات التي توافق رسم المصحف، أو رسوم أكثر المصاحف، ورد القراءة التي تخالف رسم المصحف، وذلك في

---

(١) «الكشف عن وجوه القراءات» ١/ ٢٦٠.

(٢) «الكشف عن وجوه القراءات» ٢/ ١٥٥.

(٣) «التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد» ٤/ ٢٧٨.

مواطن كثيرة جدًّا فمنها ما يلي:

اختار القراءة بالألف في قوله: ﴿قِيَـٰمًا﴾ من قوله تعالى: ﴿وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَـٰمًا وَٱرْزُقُوهُمْ فِيهَا وَٱكْسُوهُمْ وَقُولُوا۟ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾ [النساء: ٥] وعلل اختياره بأن تلك القراءة موافقة للمصحف(١).

واختار القراءة بألف بعد اللام في قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْخَلَّـٰقُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [الحجر: ٨٦] وعلل اختياره بأن هذه القراءة على وفق المصحف(٢).

١٢- ومنهم أبو محمد البغوي(٣) (ت: ٥١٦هـ):

حيث قرر هذا الضابط بقوله: فأما القراءة باللغات المختلفة، فما يوافق الخط والكتاب فالفسحة فيها باقية، والتوسعة قائمة بعد ثبوتها وصحتها، بنقل العدول عن الرسول ﷺ على ما قرأ به القراء المعروفون بالنقل الصحيح عن الصحابة رضي الله عنهم(٤).

---

(١) انظر: «الكامل» (١٧٨/ ب).

(٢) انظر: «الكامل» (٢٠٩/ ب).

(٣) الحسين بن مسعود بن محمد، الفراء أو ابن الفراء، أبو محمد ويلقب محيي السنة، البغوي، فقيه، محدث مفسر (٤٣٦-٥١٦هـ)، انظر: «تذكرة الحفاظ» ٤/ ٣٧، «الوافي بالوفيات» ١٣/ ٢٦، «طبقات الشافعية الكبرى» ٧/ ٧٥، «طبقات الحفاظ» (٤٥٧).

(٤) «شرح السنة» ٤/ ٥١١.

⋆ **المطلب الثاني: اختيار القراءة الموافقة لرسم المصحف** :

هذا الضابط من الضوابط التي لها أهمية كبرى عند أبي جعفر رَحِمَهُ اللَّهُ فمع اشتراطه لقبول القراءة التواتر، يشترط إلى جانبه الموافقة لرسم المصحف، حيث يقول: كل ما صح عندنا من القراءات أنه علمه رسول الله ﷺ لأمته من الأحرف السبعة التي أذن الله له، ولهم أن يقرءوا بها القرآن، فليس لنا أن نخطئ من قرأ به إذا كان ذلك موافقًا لخط المصحف.

فإن كان مخالفًا لخط المصحف لم نقرأ به، ووقفنا عنه، وعن الكلام فيه[١].

ويقول أيضًا: فاتباع المصحف مع قراءة جماعة القراء، وصحة المقروء به أولى من خلاف ذلك كله[٢].

وهذا الذي اشترطه أبو جعفر، هو ما يشترطه علماء القراءات؛ لأن الأمة أجمعت على ما تضمنته المصاحف التي كتبها عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وترك ما خالفها من زيادة ونقص وإبدال كلمة بأخرى، وجردت تلك المصاحف من النقط والشكل، ليحتملها ما صح نقله، وثبتت تلاوته عن النبي ﷺ[٣]، فالاحتكام إلى الرسم وحده في إثبات القراءة ليس المعتمد عند أبي جعفر الطبري وكذا عند أئمة القراءة، فلا يكون الرسم بمعزل عن الرواية.

---

(١) «الإبانة» (٦٠)، ولعله نقله من كتاب «القراءات» للطبري.

(٢) «جامع البيان» ١٨/ ١٠٢.

(٣) انظر: «الإبانة» ص (٥٨)، «النشر» ١/ ٩).

الأمثلة التطبيقية:

المثال الأول:

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَـٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ۖ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ ۚ ٱهْبِطُوا۟ مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ ۗ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۗ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ﴾ [البقرة: ٦١].

قال أبو جعفر: اختلف القَرَأَة في قراءة قوله: ﴿مِصْرًا﴾ فقرأه عامة القَرَأَة ﴿مِصْرًا﴾ بتنوين المصر، وإجرائه.

وقرأ بعضهم بترك التنوين وحذف الألف منه، فأما الذين نونوه وأجروه، فإنهم عنوا به مصرًا من الأمصار بعينه فتأويله على قراءتهم: اهبطوا مصرًا من الأمصار؛ لأنكم في البدو، والذي طلبتم لا يكون في البوادي والفيافي، وإنما يكون في القرى والأمصار، فإن لكم -إذا هبطتموه- ما سألتم من العيش وقد يجوز أن يكون بعض من قرأ ذلك بالإجراء والتنوين، كان تأويل الكلام عنده: ﴿ٱهْبِطُوا۟ مِصْرًا﴾ البلدة التي تعرف بهذا الاسم، وهي مصر التي خرجوا عنها، غير أنه أجراها ونونها اتباعًا منه خط المصحف؛ لأن في المصحف ألفًا ثابتة في (مصر)، فيكون سبيل قراءته ذلك بالإجراء والتنوين، سبيل من قرأ: ﴿قَوَارِيرَا۟ ﴿١٥﴾ قَوَارِيرَا۟ مِن فِضَّةٍ﴾ [الإنسان: ١٥، ١٦] منونة، اتباعًا منه خط المصحف، وأما الذي لم ينون (مصر) فإنه لا شك أنه عنى (مصر) التي تعرف بهذا الاسم بعينها دون سائر البلدان غيرها.

فأما القراءة فإنها بالألف والتنوين: ﴿ ٱهۡبِطُواْ مِصۡـرًا ﴾[(١)]، وهي القراءة التي لا يجوز عندي غيرها، لاجتماع خطوط مصاحف المسلمين، واتفاق قراءة القَرَأَة على ذلك، ولم يقرأ بترك التنوين فيه، وإسقاط الألف منه، إلَّا من لا يجوز الاعتراض به على الحجة، فيما جاءت به القراءة مستفيضًا بينها[(٢)].

فالطبري في هذا المثال اختار القراءة التي توافق رسم المصحف: ﴿ مِصۡـرًا ﴾ بالألف والتنوين، فهكذا جاءت رسوم مصاحف المسلمين، مع اتفاق القراء على القراءة بذلك، وكان الاختيار بصيغة تقتضي الترجيح للقراءة المختارة، وردًا للقراءة الأخرى، ولا نكارة في هذا، فهي قراءة لم تتوفر على شروط التواتر.

قال أبو داود سليمان بن نجاح[(٣)] رَحِمَهُ ٱللَّهُ و﴿مصرًا﴾ بالألف على جراء إجماع من المصاحف[(٤)].

وقال أبو عبد الله القرطبي: و﴿مصرًا﴾ منكرًا قراءة الجمهور، وهو خط المصحف[(٥)]، ومثله قال السمين الحلبي[(٦)] وابن عادل،

---

(١) وهي قراءة العشرة. انظر: «مختصر ابن خالويه» (١٤)، «إعراب القراءات الشواذ» للعكبري ١/ ١٦٨، «إتحاف فضلاء البشر» ١/ ٣٩٥.

(٢) «جامع البيان» ١/ ٣١٣، «تحقيق شاكر» ٢/ ١٣٢.

(٣) سليمان بن نجاح بن أبي القاسم الأموي الأندلسي، مفسر، عالم بالقراءات عمدة فيها: (٤١٣-٤٩٦هـ). انظر: «الوافي بالوفيات» ١٥/ ٤٣٧، «غاية النهاية» ١/ ٣١٦، «طبقات المفسرين» للداودي ١/ ٢١٣، «الأعلام» ٣/ ١٣٧.

(٤) «التنزيل في هجاء المصاحف» (٢٠).

(٥) «الجامع لأحكام القرآن» ١/ ٤٢٩.

(٦) أحمد بن يوسف بن عبد الدائم الحلبي، أبو العباس، شهاب الدين، المعروف =

وسليمان[١] الجمل[٢]، والقراءة بالتنوين والألف: ﴿مِصۡرًا﴾ هي اختيار أبي بحرية السكوني، وسلام الطويل، وأيوب بن المتوكل، وأبي عبيد، وأبي حاتم[٣].

المثال الثاني:

قال الله تعالى: ﴿قُلۡ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبۡعِ وَرَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِۚ قُلۡ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ [المؤمنون: ٨٦، ٨٧] قال أبو جعفر: وقد اختلفت القراء في قراءة قوله: ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِۚ﴾ فقرأ ذلك عامة قراء الحجاز والعراق والشام: ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِۚ﴾ سوى أبي عمرو فإنه خالفهم فقرأه:

= بالسمين، مفسر، عالم بالعربية والقراءات، شافعي، توفي سنة (٧٥٦هـ). انظر: «غاية النهاية» ١/ ١٥٢، «بغية الوعاة» ١/ ٤٠٢، «طبقات المفسرين» للداودي ١/ ١٠٠، «الأعلام» ١/ ٢٧٤.

(١) سليمان بن عمر بن منصور العجيلي الأزهري المعروف بالجمل، مفسر، فقيه مشارك في بعض العلوم، توفي سنة (١٢٠٤هـ). انظر: «الأعلام» ٣/ ١٣١، «معجم المؤلفين» ٤/ ٢٧١، «كشف الظنون» ٥/ ٤٠٦.

(٢) انظر: «الدر المصون» ١/ ٣٩٥، «اللباب في علوم الكتاب» ٢/ ١٢٠، «الفتوحات الإلهية» ١/ ٨٧.

(٣) «الكامل» ص (١٦٠/أ).

فائدة: نصادف في بعض التفاسير عبارات تشعر بعدم دقة كُتَّاب المصاحف من الصحابة وتحريهم لما يكتبون، نحو قولهم: هذا من خطأ الكاتب، أو زيادة من الكاتب، ونحو ذلك. فهذا كلام ساقط لا يعول عليه ولا يلتفت إليه.

قال الزمخشري: ولا يلتفت إلى ما زعموا من وقوعه لحنًا في خط المصحف، وربما التفت إليه من لم ينظر في الكتاب، ولم يعرف مذاهب العرب، وما لهم النصب على الاختصاص من الافتنان، وغبي عليه أن السابقين الأولين الذين مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كانوا أبعد همة في الغيرة على الإسلام، وذب المطاعن من أن يتركوا ثلمة ليسدها من بعدهم وخرقًا يرفوه من يلحق بهم. «الكشاف» ١/ ٣١٣.

﴿سيقولون الله﴾ في هذا الموضع، وفي الآخر الذي بعده، اتباعًا لخط المصحف، فإن ذلك كذلك في مصاحف الأمصار، إلَّا في مصحف أهل البصرة، فإنه في الموضعين بالألف فقرؤوا بالألف اتباعًا لخط مصحفهم، فأما الذين قرؤوه بالألف فلا مؤنة[١] في قراءتهم ذلك كذلك؛ لأنهم أجروا الجواب على الابتداء، وردوا مرفوعًا على مرفوع، وذلك أن معنى الكلام على قراءتهم: قل من رب السماوات السبع، ورب العرش العظيم سيقولون رب ذلك الله، فلا مؤنة في قراءة ذلك كذلك.

وأما الذين قرؤوا ذلك في هذا والذي يليه بغير ألف، فإنهم قالوا: معنى قوله: ﴿قل مَنْ ربُّ السمٰوات﴾: لمن السماوات، لمن ملك ذلك؟ فجعل الجواب على المعنى، فقيل: ﴿لله﴾؛ لأن المسألة عن ملك ذلك لمن هو؟ قالوا: وذلك نظير قول قائل لرجل: من مولاك؟ فيجيب المجيب عن معنى ما سئل، فيقول: أنا لفلان؛ لأنه مفهوم بذلك من الجواب، ماهو مفهوم بقوله: مولاي فلان، وكان بعضهم يذكر أن بعض بني عامر أنشده:

وأعْلَمُ أنَّنِي سأكُونُ رَمْسًا
إذا سارَ النَّواجِعُ لا يسيرُ
فقال السَّائلونَ لِمَنْ حَفَرْتُمْ
فقَالَ المُخْبِرونَ لَهُمْ وَزِيَرُ[٢]

---

(١) أي: لا تكلف في قراءتهم، فالمؤونة التكلف وهي فعولة من مانهم يمونهم، أي: يتكلف مؤونتهم. انظر: «العين» ٨/ ٩، «معجم مقاييس اللغة» ٢/ ٤٩٣، «الصحاح» ٥/ ١٧٦٢.

(٢) البيتان مما أنشده الفراء عن بعض بني عامر، ومعنى رمسًا: قبرًا، أي: سأكون ملازمًا رمسًا، والنواجع: هم الذين يخرجون إلى البادية لطلب الكلأ. انظر: «معاني القرآن» =

فأجاب المخفوض بمرفوع؛ لأن معنى الكلام: فقال السائلون: من الميت؟ فقال المخبرون: الميت وزير، فأجابوا عن المعنى دون اللفظ، والصواب من القراءة في ذلك أنهما قراءتان قد قرأ بهما علماء من القراء، متقاربتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب، غير أني مع ذلك أختار قراءة جميع ذلك بغير ألف(١)؛ لإجماع خطوط مصاحف الأمصار على ذلك، سوى خط مصحف أهل البصرة(٢).

فالطبري في هذا المثال صوب القراءتين، ثم اختار القراءة التي توافق رسوم مصاحف الأمصار، سوى مصحف أهل البصرة، فإنها مرسومة فيه بالألف.

قال أبو عبد الله الجهني(٣): ووقع في مصاحف أهل البصرة: ﴿سيقولون الله قل أفلا تتقون﴾ [المؤمنون: ٨٧] ﴿فسيقولون الله فأنى تسحرون﴾ [المؤمنون: ٨٩] بالألف فيهما جميعًا(٤).

= للفراء ٢/ ٢٤٠، «جمهرة اللغة» ١/ ٤٨٥، «مختار الصحاح» للرازي (١٣٩)، «معاني القراءات» للأزهري ٢/ ١٩٤.

(١) وهي قراءة العشرة، عدا أبي عمرو، ويعقوب. انظر: «المهذب» (٣١٣)، «التيسير» (١٦٠)، «النشر» ٢/ ٣٢٩.

(٢) «جامع البيان» ١٨/ ٤٧.

(٣) محمد بن يوسف بن أحمد بن معاذ الجهني الأندلسي، أبو عبد الله القرطبي، عالم بالقراءات، وبالعربية والفرائض، والحساب (٣٧٨-٤٠٧هـ). انظر: «معرفة القراء الكبار» ١/ ٣٨٨، «غاية النهاية» ٢/ ٢٨٩، «بغية الوعاة» ١/ ٢٨٧، «الأعلام» ٧/ ١٤٨.

(٤) «البديع في رسم مصاحف عثمان» (١٧٩).

وقال الإمام البغوي: قرأ العامة: ﴿لِلَّهِ﴾ ومثله ما بعده، فجعلوا الجواب على المعنى، كقول القائل للرجل: من مولاك؟ فيقول: لفلان، وهو مولاي، وقرأ أهل البصرة فيهما: ﴿الله﴾ وكذلك هو في مصحف أهل البصرة، وفي سائر المصاحف مكتوب بألف كالأول[(١)]، وصوب ابن خالويه القراءتين، ولم يختر منهما، حيث قال بعد أن ذكر حجة قراءة أبي عمرو وأنها معتمدة على مصحف أهل البصرة، حيث أثبت الألف فيه: وقرأ الباقون: ﴿لِلَّهِ﴾، ﴿لِلَّهِ﴾، ﴿لِلَّهِ﴾ ثلاثها، واحتجوا بمصحف عثمان الذي يقال: إنه الإمام. كذلك كتبت فيه، وكذلك مصاحف أهل الحجاز، والكوفة، والأمر فيهما واحد، وهما صوابان ولله الحمد[(٢)].

وقد اختار مكي القيسي القراءة التي اختارها الطبري للعلة نفسها حيث قال: وحجة من قرأ بغير ألف أنه حمل الجواب على معنى الكلام، دون ظاهر لفظه؛ لأنك إذا قلت: من رب الدار؟ فمعناه: لمن الدار؟ فالجواب في قولك لمن الدار؟ لفلان، كذلك لما قال: ﴿مَنْ رَبُّ السمٰوات؟﴾ كان معناه: لمن السماوات؟ ولما قال: ﴿قُل من بيده ملكوت كلّ شيء؟﴾ كان معناه، لمن ملكوت كل شيء؟ فالجواب في هذا ﴿لِلَّهِ﴾، فحمل الجواب على معنى الكلام دون ظاهر لفظه، وهو الاختيار؛ لأن الجماعة عليه، وكذلك هي بغير ألف في جميع المصاحف إلَّا في مصاحف أهل البصرة، فإن الثاني والثالث فيهما بالألف على قراءة أبي عمرو[(٣)].

---

(١) «معالم التنزيل» ٥/ ٤٢٦.

(٢) «إعراب القراءات السبع وعللها» ٢/ ٩٤.

(٣) «الكشف عن وجوه القراءات» ٢/ ١٣٠.

والقراءة بغير ألف هي اختيار أبي بحرية السكوني، وأيوب بن المتوكل، وأبي عبيد القاسم بن سلام، والقراءة بالألف هي اختيار سلام بن سليمان الطويل، وأبي حاتم السجستاني[١].

---

(١) انظر: «الغاية» (٣٣٥)، «المنتهى» (٤٩٢)، «الكامل» (٢٢٢/أ)، «سوق العروس» (٢٣٧).

انظر بقية المواضع في سورة البقرة: قوله تعالى: ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿١٨﴾﴾ «جامع البيان» ١/ ١٤٦، وقوله تعالى: ﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ ... إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٤﴾﴾ «جامع البيان» ٢/ ١٤١، وقوله تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٢١٠﴾﴾ «جامع البيان» ٢/ ٣٢٧، وقوله تعالى: ﴿أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ ... فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٥٩﴾﴾ «جامع البيان» ٣/ ٣٧، وقوله تعالى: ﴿وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا۟ كَاتِبًا فَرِهَٰنٌ مَّقْبُوضَةٌ ... وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨٣﴾﴾ «جامع البيان» ٣/ ١٣٩.

سورة آل عمران قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ﴿٢﴾﴾ «جامع البيان» ٣/ ١٦٣، وقوله تعالى: ﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنِّى قَدْ جِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ... إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٤٩﴾﴾ «جامع البيان» ٣/ ٢٧٥.

سورة المائدة قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ ... وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾﴾ «جامع البيان» ٦/ ٢٨٦.

سورة يونس قوله تعالى: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ ... ثُمَّ ٱقْضُوٓا۟ إِلَىَّ وَلَا تُنظِرُونِ ﴿٧١﴾﴾ «جامع البيان» ١١/ ١٤٢.

سورة هود قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ فَمِنْهُمْ شَقِىٌّ وَسَعِيدٌ ﴿١٠٥﴾﴾ «جامع البيان» ١٢/ ١١٥.

سورة مريم قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا ﴿١٩﴾﴾ «جامع البيان» ١٦/ ٦١.

سورة طه قوله تعالى: ﴿قَالُوٓا۟ إِنْ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ ﴿٦٣﴾﴾ «جامع البيان» ١٦/ ١٨٠. =

= سورة المؤمنون قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ﴿٦٠﴾ ﴾ «جامع البيان» ١٨/ ٣٣.

سورة النور قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ... وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢﴾ ﴾ «جامع البيان» ١٨/ ١٠١.

سورة الأحزاب قوله تعالى: ﴿ إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ ﴿١٠﴾ ﴾ «جامع البيان» ٢١/ ١٣٢.

سورة الحجرات قوله تعالى: ﴿ ۞ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ ۖ وَإِن تُطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَٰلِكُمْ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ ﴾ «جامع البيان» ٢٦/ ١٤٣.

سورة التكوير قوله تعالى: ﴿ وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴿٢٤﴾ ﴾ «جامع البيان» ٣٠/ ٨١.

سورة القدر قوله تعالى: ﴿ سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ﴿٥﴾ ﴾ «جامع البيان» ٣٠/ ٢٦٠.

الفصل الثالث

ضابط الاختيار بدلالة اللغة

وفيه تمهيد وأربعة مباحث:

المبحث الأول: اختيار القراءة لكونها فصيحة شائعة معروفة عند العرب.

المبحث الثاني: اختيار القراءة لتخريج نحوي.

المبحث الثالث: اختيار القراءة لأجل التصريف والاشتقاق.

المبحث الرابع: اختيار القراءة لوجود ما يدعمها من الشعر العربي الفصيح.

تمهيد

أولًا: اعتماد الإمام الطبري لضابط الاختيار بدلالة اللغة:

إن هذا الضابط من الضوابط المهمة غاية الأهمية عند أبي جعفر رَحِمَهُ اللهُ، فهو يرى أن لغة القرآن الكريم يجب أن تحمل على أفصح كلام العرب، وأصحه مخرجًا عندهم، ولذا يقول: وأحق اللغات أن يقرأ بها كتاب الله من لغات العرب: أفصحها وأشهرها فيهم[١]، ويقول: وأولى ما قرئ به كتاب الله من الألسن أفصحها وأعرفها، دون أنكرها وأشذها[٢].

ويقول: وقراءة القرآن بأفصح اللغات، أولى وأحق منها بغير ذلك[٣].

ويقول: وكتاب الله الذي نزل على محمد ﷺ بلسانها يعني العرب، فليس لأحد أن يتلوه إلَّا بالأفصح من كلامها، وإن كان معروفًا بعض ذلك من لغة بعضها، فكيف بما ليس بمعروف من لغة حي ولا قبيلة منها[٤].

فالطبري فيما نقلت من كلامه يقرر أن الأخذ بالقراءة الفصحى والجودى أحق وأولى، مع اعترافه بالأخرى، لكن بشرط أن تثبت بالنقل المستفيض، فلا تثبت بالاعتماد على العربية، وأنها مشتهرة فصيحة، فالقراءة سنة متبعة فالطبري يراعي العلاقة بين النقل واللغة، ومتى قام بينهما تعارض قدم النقل؛ لأن ذلك هو الأصل وما قواعد اللغة إلَّا تبع له.

---

(١) «جامع البيان» ٢٥/ ٨٥.

(٢) «جامع البيان» ٨/ ٢٥، «تحقيق شاكر» ١٢/ ٣١٧.

(٣) «جامع البيان» ٦/ ٦٤، «تحقيق شاكر» ٩/ ٤٨٥.

(٤) «جامع البيان» ١١/ ١٢٦، «تحقيق شاكر» ١٥/ ١١.

ثانيًا: ذكر بعض الأئمة الذين اعتمدوا هذا الضابط واختاروا على وفقه:

اعتمد هذا الضابط في الاختيار جماعة من الأئمة، اختاروا بعض القراءات على وفقه، وكذا ضَعَّفُوا بعض القراءات على وفقه، ومن هؤلاء الأئمة:

١- أبو زكريا الفراء (ت: ٢٠٧هـ):

الفراء من علماء اللغة والأدب ومن المهتمين بكتاب الله تعالى، العارفين بقراءاته، وهو من أئمة الاختيار في القراءة، وكانت له أسس وضوابط بنى عليها اختياره، ومن أهمها، ضابط الاختيار باللغة، ولذا يقول الداني:

وابْـــن زِيَـــادٍ، وَهُـــو الـــفَـــرَّاءُ
لَـــهُ اخْـــتِـــيَـــارٌ مَـــا بِـــهِ خَـــفَـــاءُ
عَـــلَّـــلَـــهُ بِـــوَاضِـــحِ الإعْـــراب
وَمَـــا رَوَاهُ عَـــنْ ذَوِي الألْـــبَـــابِ[1]

فكما ذكر الداني هنا أنه علل اختياره بواضح الإعراب، ومن أمثلة ذلك قوله عند حديثه عن القراءات في قوله تعالى: ﴿ثَلَٰثُ عَوْرَٰتٍ لَّكُمْ﴾ [النور: ٥٨]: فنصبها عاصم والأعمش، ورفع غيرهما، والرفع في العربية أحب إلي وكذلك أقرأ[2].

(١) «الأرجوزة المنبهة» (١٦١)، البيت رقم (٤٤٤) والذي بعده.

(٢) «معاني القرآن» ٢/ ٢٦٠.

٢- ومنهم أبو عبيد القاسم بن سلام (ت: ٢٢٤هـ):

قال ابن الجزري: له اختيار في القراءة وافق فيه العربية والأثر[١]. وقال هو عن اختياره: إنما توخينا في جميع ما اخترنا من القراءات أكثرها من القَرَأَة أهلًا، وأعربها في كلام العرب لغة، وأصحها في التأويل مذهبًا، بمبلغ علمنا، واجتهاد رأينا. والله الموفق للصواب[٢].

وذكر ابن الأنباري[٣] خلاف القراء في إثبات هاء: ﴿يَتَسَنَّهْ﴾ [البقرة: ٢٥٩] وما أشبهه، ثم عرض لاختيار أبي عبيد في ذلك فقال: وقال أبو عبيد القاسم بن سلام الأسدي: الاختيار عندي في هذا الباب كله الوقوف عليها بالهاء، بالتعمد لذلك؛ لأنها إن أدمجت في القراءة مع إثبات الهاء كان خروجًا من كلام العرب، وإن حذفت في الوصل كان خلاف الكتاب، فإذا صار قارئها إلى السكت عندها على ثبوت الهاءات اجتمعت له المعاني الثلاثة، من أن يكون مصيبًا في العربية، وموافقًا للخط، وغير خارج من قراءة القراء[٤].

ومن القراءات التي اختارها أيضًا وفق هذا الضابط قراءة أبي عمرو والكسائي لقوله تعالى: ﴿قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ﴾ [الحجر: ٥٦] بكسر النون من ﴿يَقْنِطُ﴾ وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟﴾ [الشورى: ٢٨] بفتح النون من ﴿قَنَطُوا۟﴾.

---

(١) «غاية النهاية» ٢/ ١٨.
(٢) انظر: «قراءات القراء المعروفين» (١٤٥).
(٣) محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري، من أعلم أهل زمانه بالأدب واللغة، ومن أكثر الناس حفظًا للشعر والأخبار (٢٧١-٣٢٨هـ). انظر: «نزهة الألباء» (١٩٧)، «إنباه الرواة» ٣/ ٢٠١، «وفيات الأعيان» ٤/ ٣٤١، «غاية النهاية» ٢/ ٢٣٠.
(٤) «إيضاح الوقف والابتداء» ١/ ٣١١.

قال أبو جعفر النحاس: أبو عبيد القاسم بن سلام يختار قراءة أبي عمرو والكسائي في هذا، وزعم أنها أصح في العربية[١].

٣- **ومنهم أبو حاتم السجستاني (ت: ٢٥٥هـ):**

استعمل أبو حاتم هذا الضابط استعمالًا واسعًا؛ لأنه كان عالمًا بوجوه القراءات، بصيرًا بالنحو والعربية، واختلاف اللغات[٢]. ومن أمثلة الاختيار على وفق هذا الضابط عند أبي حاتم: اختياره الكسر في ﴿قِيلَ﴾، وأخواتها، من قوله تعالى: ﴿وَأَقْوَمُ قِيلًا﴾ [المزمل: ٦] وقوله تعالى: ﴿إِلَّا قِيلًا سَلَٰمًا﴾ [الواقعة: ٢٦]، وقوله تعالى: ﴿وَقِيلِهِۦ يَٰرَبِّ﴾ [الزخرف: ٨٨]، وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا﴾ [النساء: ١٢٢] وعلل اختياره بقوله: الكسر قراءة العامة في جميع ذلك وهي في اللغات أفشى، وفي الآثار أكثر، وعلى الألسنة أخف، وفي قياس النحو أجود[٣].

٤- **ومنهم أبو إسحاق الزجاج (ت: ٣١١هـ):**

لم يقصد الزجاج في كتابه «معاني القرآن وإعرابه» القراءات، ولكنه ألم بقراءات اللغويين، ومعظمها من الشواذ، ولهذا تجده في مواضع كثيرة، يقول يجوز في هذه الآية كذا وكذا إن كان قرئ به، أو هذا ما تجيزه اللغة، ولا تَقْرَأَنَّ به حتى تثبت رواية صحيحة أنه قرئ به، وهكذا[٤]، غير أننا نجد أبا إسحاق إذا صرح باختياره القراءة وفق

---

(١) «إعراب القرآن» ٢/ ٣٨٤.

(٢) «قراءات القراء المعروفين» (١٥١).

(٣) انظر: «الكشف عن وجوه القراءات» ١/ ٢٣٢.

(٤) انظر: بعض الأمثلة على ذلك في «معاني القرآن وإعرابه» ٢/ ١٨٢، ٢٣٦، ٣/ ٨٨، ٢٨٨.

ضابط لغوي فإنها تكون قراءة صحيحة ثابتة.

ومن ذلك قوله عند حديثه عن حذف الياء وإثباتها في قوله: ﴿نِعۡمَتِيَ﴾ من قوله تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَنِّي فَضَّلۡتُكُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [البقرة: ٤٧] فيها وجهان أجودهما فتح الياء؛ لأن الذي بعدها ساكن ....، ويجوز أن تحذف الياء في اللفظ لالتقاء الساكنين فتقرأ (نعمت التي) بحذف الياء، والاختيار إثبات الياء وفتحها؛ لأنه أقوى في العربية، وأجزل في اللفظ، وأتم للثواب؛ لأن القارئ يجازى على كل ما يقرؤه من كتاب الله بكل حرف حسنة، فإن إثباته، أوجه في اللغة[١].

٥- **ومنهم أبو جعفر النحاس (ت: ٣٣٨هـ):**

لقد استعمل النحاس هذا الضابط استعمالًا واسعًا، ولذا تجده يكرر التأكيد على الأخذ بالأغلب والأشهر في اللغة، ويرد الشاذ فيقول: ولا يحمل شيء من كتاب الله ﷻ على هذه، ولا يكون إلَّا بأفصح اللغات وأصحها[٢]. ويقول: ولا يحمل كتاب الله ﷻ إلَّا على الأغلب الأشهر[٣]. ويقول: وإنما يحمل كتاب الله على الكثير والفصيح، ولا يجوز أن يقاس عليه ما لا يشبهه[٤]. وعند إعرابه لقوله تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا﴾ [البقرة: ٢١٢].

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ١/ ١٢٠، وانظر أمثلة أخرى ١/٢١٣، ٣٨٦، ٢/ ٢٨٢، ٣/ ٢٨٠.

(٢) «إعراب القرآن» ١/ ٣٠٧.

(٣) «إعراب القرآن» ٤/ ٢٨٣.

(٤) «إعراب القرآن» ٣/ ٢٦٣.

قال: وقرأ مجاهد وحميد بن قيس: (زَيَّنَ للذين كفروا الحياةَ الدُّنْيَا) وهي قراءة شاذة؛ لأنه لم يتقدم للفاعل ذكر[١]، ويذكر أحيانًا وجوهًا في قراءة الآية، ثم يقدم أجودها في نظر نحوي أو لغوي[٢].

٦- **ومنهم أبو منصور الأزهري (ت: ٣٧٠هـ):**

قال الأزهري بعد أن ذكر خلاف القراء في إثبات الهمزة وحذفها في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ﴾ [الأنعام: ١٠]: القراءة بالهمز لتتابع القراء عليه، وأنه أفصح وأتم[٣].

وقال بعد ذكره لخلاف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ﴾ [البقرة: ١٧٧]: الاختيار الرفع؛ لأن (ليس) يرفع الاسم الذي يليه، ومن نصب فعلى أنه جعل اسم ليس البر: ﴿أَن تُوَلُّوا۟﴾ و﴿ٱلْبِرَّ﴾ خبره، وهو جائز، والرفع أجود القراءتين[٤].

٧- **ومنهم أبو عبد الله بن خالويه (ت: ٣٧٠هـ):**

قال ابن خالويه ذاكرًا خلاف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾ [البقرة: ٢٦٠]: قرأ حمزة وحده: ﴿فَصِرْهُنَّ إليك﴾ بكسر الصاد، وقرأ الباقون: ﴿فَصُرْهُنَّ﴾ بالضم، وهو الاختيار؛ لأن العرب تقول: صار يصور إذا مال، قال الشاعر[٥]:

---

(١) «إعراب القرآن» ١/ ٣٠٣.

(٢) انظر: «إعراب القرآن» ١/ ١٨٤.

(٣) «معاني القراءات» ١/ ٣٤٥.

(٤) «معاني القراءات» ١/ ١٩١، وانظر: أمثلة أخرى في «معاني القراءات» ١/ ٢٧٨، ٢/ ١١٦، ٣١٩.

(٥) هذا البيت لأوس بن حجر التميمي كما في ديوانه ص (١٤٠)، وهو بيت ملفق من =

يــصُــورُ عَــنُــوقُــهــا أحــوى زَنِــيــمٌ

لــه ظــابٌ كــمــا صَــخِــبَ الــغَــرِيْــمُ[(١)]

وقال في موضع آخر: قرأ حمزة وحده: ﴿لبثين فيها﴾ [النبأ: ٢٣] بغير ألف مثل: فرحين وفرهين.

وقرأ الباقون: ﴿لَّبِثِينَ﴾ بألف، وهو الاختيار؛ لأنه اسم فاعل من لبث يَلْبَثُ فهو لابث[(٢)].

٨- ومنهم أبو محمد مكي القيسي (ت: ٤٣٧هـ):

اعتمد مكي بن أبي طالب على الاختيار بهذا الضابط اعتمادًا كبيرًا في كثير من المواضع في كتابه «الكشف عن وجوه القراءات» ولذا يقول: الأصل الذي يعتمد عليه في هذا: أن ما صح سنده، واستقام وجهه في العربية، ووافق لفظه خط المصحف فهو من السبعة المنصوص عليها، ولو رواه سبعون ألفًا، متفرقين أو مجتمعين.

= عجز بيتين للشاعر، ونسبه الطبري إلى المعلى بن جمال العبدي. «تفسير الطبري» ٣/ ٥٤، تحقيق شاكر ٥/ ٤٩٩.

ويصور: أي يعطف عنوقها تيس أحوى، ويجمعها، والأحوى: الذي تضرب حمرته إلى السواد، يعني: تيس المعز، والزنيم: الذي له زنمتان في حلقه، وظاب: يعني: صوته وصياحه وصخبه، وهذا أشد ما يكون عند السفاد، والغريم: الذي له الدين على المدين، والمعنى: أن له صخبًا وصخبًا كصخب صاحب الدين على المدين الذي يماطله دينه.

انظر: «معاني القرآن» للزجاج ١/ ٣٤٦، «الصحاح» ٤/ ١٥٧٩، «لسان العرب» ٤/ ٤٧٤، هامش «تفسير الطبري» بتحقيق شاكر ٥/ ٤٩٩.

(١) «إعراب القراءات السبع» ١/ ٩٧.

(٢) «إعراب القراءات السبع» ٢/ ٤٣١.

فهذا هو الأصل الذي بني عليه من قبول القراءات عن سبعة أو سبعة آلاف، فاعرفه، وابن عليه[١]، وقد اختار مكي في مواضع كثيرة جدًّا، ثم يعلل اختياره بعلة داخلة في عموم اللغة، فمرة بصحة إعراب القراءة المختارة، ومرة أخرى بأن كلام العرب أتى على وفق القراءة المختارة، ومرة ثالثة يعلل اختياره بأن القراءة المختارة أكثر في الاستعمال وأبين، ونحو هذا وفيما يلي أمثلة على ذلك: فعند حديثه عن القراءات في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذَانِ يَأۡتِيَـٰنِهَا مِنكُمۡ فَـَٔاذُوهُمَاۖ فَإِن تَابَا وَأَصۡلَحَا فَأَعۡرِضُواْ عَنۡهُمَآۗ﴾ [النساء: ١٦] قال مكي: قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذَانِ يَأۡتِيَـٰنِهَا﴾ قرأ ابن كثير بتشديد النون، ومثله: ﴿هَـٰذَٰنِ﴾ [طه: ٦٣] و﴿هَـٰتَيۡنِ﴾ [القصص: ٢٧] و﴿فَذَٰنِكَ﴾ [القصص: ٣٢] و﴿اللذينَّ﴾ [فصلت: ٢٩] ووافقه أبو عمرو على التشديد في ﴿فَذَٰنِكَ﴾ خاصة، وقرأ ذلك الباقون بالتخفيف ...، وحجة من خفف أنه أجرى المبهم مجرى سائر الأسماء، فخفف النون، كما تخفف في كل الأسماء، وهو الاختيار، وعليه أتى كلام العرب، وهو المستعمل، وعليه أكثر القراء[٢].

وقال في موضع آخر بعد أن ذكر خلاف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ أَسۡمَـٰٓئِهِۦۚ﴾ [الأعراف: ١٨٠] اختار الضم في ﴿يُلۡحِدُونَ﴾ بقوله: والضم الاختيار؛ لأنه أكثر في الاستعمال، وأبين وعليه أكثر القراء[٣]. واختار الرفع في ﴿يَعۡقُوبَ﴾ من قوله

(١) «الإبانة» (١٠٣).

(٢) «الكشف عن وجوه القراءات» ١/ ٣٨١.

(٣) «الكشف عن وجوه القراءات» ١/ ٤٨٥.

تعالى: ﴿ وَٱمۡرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٞ فَضَحِكَتۡ فَبَشَّرۡنَٰهَا بِإِسۡحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسۡحَٰقَ يَعۡقُوبَ ﴾ [هود: ٧١] فقال: والرفع الاختيار لصحة إعرابه؛ ولأن الأكثر من القراء عليه[١].

٩- **ومنهم أبو القاسم الهذلي (ت: ٤٦٥هـ):**

فقد اعتمد هذا الضابط، واختار على وفقه في مواضع كثيرة جدًّا في «كامله»، فعند قوله تعالى: ﴿ هَيۡتَ لَكَۚ ﴾ [يوسف: ٢٣] ذكر خلاف القراء في الحرفين ثم اختار قراءة الجمهور بالفتح فيهما حيث قال: وهو الاختيار؛ لأنه أشهر اللغات[٢]، وعند قوله تعالى: ﴿ أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴾ [النجم: ١٢] ذكر خلاف القراء في ذلك ثم اختار القراءة بالألف: ﴿ أَفَتُمَٰرُونَهُۥ ﴾ وقال: لأن المفاعلة هنا أولى[٣].

---

(١) «الكشف عن وجوه القراءات» ١/ ٥٣٥.

(٢) «الكامل» (١٢٠/ ب).

(٣) «الكامل» (٢٤٠/ أ).

المبحث الأول

اختيار القراءة لكونها
فصيحة شائعة معروفة عند العرب

إنه مما لا ريب فيه أن القرآن الكريم بقراءاته المتعددة أفصح وأسلم ما نطقت به العرب؛ لأن ألفاظه لب كلامها وزبدته، ومعانيه قد بهرت ذوي الألباب والأبصار، مدحه الله تعالى جَدُّه بالبيان والإفصاح، وبحسن التفصيل والإيضاح، وبجودة الإفهام، وحكمة الإبلاغ، وسماه فرقانًا، كما سماه قرآنًا[(١)]. وما تَعَدُّد القراءات في اللفظة القرآنية الواحدة، إلَّا تيسير وتخفيف على الأمة، وتهوين عليها، فكان من تيسير الله أن أمر الرسول ﷺ بأن يقرئ كل قوم بلغتهم، وما جرت عليه عادتهم، ولو أن كل فريق من هؤلاء أُمر أن يزول عن لغته، وما جرى عليه اعتباره طفلًا وناشئًا وكهلًا، لاشتد ذلك عليه، وعظمت المحنة فيه، ولم يمكنه إلَّا بعد رياضة للنفس طويلة، وتذليل للسان، وقطع للعادة، فأراد الله برحمته ولطفه أن يجعل لهم متسعًا في اللغات، ومتصرفًا في الحركات، كتيسيره عليهم في الدين[(٢)] فيكون طبعيًا إذًا أن تكون بعض القراءات أفصح من بعض؛ لأن العرب الذين نزل القرآن بلغاتهم منهم الفصيح، ومنهم الأفصح، فإن قلت: هل يفضي ترجيح بعض القراءات على بعض إلى أن تكون الراجحة أبلغ من المرجوحة فيفضي إلى أن المرجوحة أضعف في الإعجاز؟

---

(١) «البيان والتبيين» ١/ ٣١.

(٢) انظر: «تأويل مشكل القرآن» لابن قتيبة (٣٩).

قلت: حد الإعجاز مطابقة الكلام لجميع مقتضى الحال، وهو لا يقبل التفاوت، ويجوز مع ذلك أن يكون بعض الكلام المعجز مشتملًا على لطائف وخصوصيات تتعلق بوجوه الحسن كالجناس والمبالغة، أو تتعلق بزيادة الفصاحة، أو بالتفنن مثل: ﴿أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ﴾ [المؤمنون: ٧٢] على أنه يجوز أن تكون إحدى القراءات نشأت عن ترخيص النبي ﷺ للقارئ أن يقرأ بالمرادف تيسيرًا على الناس كما يشعر به حديث تنازع عمر مع هشام بن حكيم فتروى تلك القراءة للخلف، فيكون تمييز غيرها عليها بسبب أن المتميزة هي البالغة غاية البلاغة، وأن الأخرى توسعة ورخصة، ولا يعكر ذلك على كونها أيضًا بالغة الطرف الأعلى من البلاغة، وهو ما يقرب من حد الإعجاز[١] وبالتالي فلا غرابة أن كان الطبري يختار قراءة، ثم يعلل اختياره بأنها قراءة فصيحة شائعة معروفة عند العرب، فمن القراءات الفصيح، ومنها الأفصح، والقراءة المختارة عند أبي جعفر هي البالغة غاية الفصاحة؛ لأنه يقول: وأولى ما قرئ به كتاب الله من الألسن أفصحها وأعرفها، دون أنكرها وأشذها[٢].

الأمثلة التطبيقية:

المثال الأول:

قال تعالى: ﴿وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ [النساء: ١٢٨].

---

(١) انظر: «التحرير والتنوير» ١/ ٦٢.

(٢) «جامع البيان» ٨/ ١٢، «تحقيق شاكر» ١٢/ ٣١٧.

قال أبو جعفر: واختلفت القَرَأَة في قراءة قوله: ﴿أَن يُصۡلِحَا بَيۡنَهُمَا صُلۡحٗاۚ﴾ فقرأ ذلك عامة قَرَأَة أهل المدينة وبعض أهل البصرة بفتح الياء وتشديد الصاد، بمعنى: أن يتصالحا بينهما صلحًا، ثم أدغمت التاء في الصاد فصيرتا: صادًا مشددة. وقرأ ذلك عامة قَرَأَة أهل الكوفة: ﴿أَن يُصۡلِحَا بَيۡنَهُمَا صُلۡحٗاۚ﴾ بضم الياء، وتخفيف الصاد بمعنى: أصلح الزوج والمرأة بينهما. قال أبوجعفر: وأعجب القراءتين في ذلك إلي قراءة من قرأ: ﴿أن يَصَّالحا بينهما صلحًا﴾ بفتح الياء، وتشديد الصاد[1] بمعنى: يتصالحا؛ لأن التصالح في هذا الموضع أشهر وأوضح معنى، وأفصح وأكثر على ألسن العرب من الإصلاح، والإصلاح في خلاف الإفساد أشهر منه في معنى التصالح، فإن ظن ظان أن في قوله: ﴿صُلۡحٗاۚ﴾ دلالة على أن قراءة من قرأ ذلك: ﴿يُصۡلِحَا﴾ بضم الياء، أولى بالصواب، فإن الأمر في ذلك بخلاف ما ظن، وذلك أن الصلح اسم وليس بفعل، فيستدل به على أولى القراءتين بالصواب في قوله: ﴿يُصۡلِحَا بَيۡنَهُمَا صُلۡحٗاۚ﴾[2].

فالطبري في هذا الموضع صوب القراءتين، ثم اختار القراءة بفتح الياء وتشديد الصاد ثم علل اختياره لهذه القراءة، بأنها أفصح وأشهر وأكثر على ألسن العرب من القراءة الأخرى، وإن كانت القراءتان فصيحتين، ولذا قال مكي في حجة القراءة التي اختارها الطبري: وحجة من قرأ بألف وفتح الياء أنه لما رأى الفعل من اثنين من زوجة وزوج، وهما مذكوران في أول

---

(١) وهي قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو وابن عامر، وأبي جعفر، ويعقوب. انظر: «المبسوط» (١٨٢)، «التذكرة» ٢/ ٣١٠، «النشر» ٢/ ٢٥٢.

(٢) «جامع البيان» ٥/ ٣١٠، «تحقيق شاكر» ٩/ ٢٧٨.

الكلام، أتى الفعل من باب المفاعلة التي تثبت للاثنين، فجاء على: تصالح الرجلان يتصالحان، ثم أدغمت الياء على الصاد، ونصب ﴿صُلْحًا﴾ كنصبه في القراءة الأولى على الوجهين، والمعروف في كلام العرب: التصالح عند التنازع، فـ ﴿يصالحا﴾ أولى به من الإصلاح، وهو مروي عن علي وابن عباس وعائشة وغيرهم، وهو اختيار أبي حاتم وأبي عبيد والطبري، وهو أحب إلي[(١)].

وقال ابن أبي مريم: والتصالح هو المعروف في هذا الباب[(٢)]، وقال أبو عبد الله القرطبي: فمن قرأ: ﴿يصالحا﴾ فوجهه أن المعروف في كلام العرب إذا كان بين قوم تشاجر أن يقال: تصالح القوم، ولا يقال أصلح القوم ولو كان أصلح لكان مصدره إصلاحًا، ومن قرأ ﴿يُصْلِحَا﴾ فقد استعمل مثله في التشاجر والتنازع كما قال: ﴿فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ﴾[(٣)] [البقرة: ١٨٢]. وسبق الطبري في اختياره كذلك أبو بحرية السكوني، وسلام الطويل، وأيوب بن المتوكل[(٤)].

المثال الثاني:

قال تعالى: ﴿وَإِذِ ٱعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ فَأْوُۥٓا۟ إِلَى ٱلْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا﴾ [الكهف: ١٦]، قال أبو جعفر: وقد اختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء أهل المدينة: ﴿ويهيئ لكم من أمركم مَرفِقا﴾ بفتح الميم وكسر الفاء، وقرأته عامة قراء العراق في المصرين

---

(١) «الكشف عن وجوه القراءات» ١/ ٣٩٨.

(٢) «الموضح في وجوه القراءات» ١/ ٤٢٨.

(٣) «الجامع لأحكام القرآن» ٥/ ٤٠٥.

(٤) انظر: «المنتهى» (٣٢٣)، «الكامل» (١٨١/ ب)، «سوق العروس» (١٥٩).

﴿ مِّرۡفَقٗا ﴾ بكسر الميم وفتح الفاء، والصواب من القول في ذلك أن يقال: إنهما قراءتان بمعنى واحد، قد قرأ بكل واحدة منهما قراء من أهل القرآن، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب، غير أن الأمر وإن كان كذلك، فإن الذي أختار في قراءة ذلك: ﴿ وَيُهَيِّئۡ لَكُم مِّنۡ أَمۡرِكُم مِّرۡفَقٗا ﴾ بكسر الميم وفتح الفاء(١)؛ لأن ذلك أفصح اللغتين وأشهرهما في العرب، وكذلك ذلك في كل ما ارْتُفِقَ به من شيء(٢)، فالطبري في هذا المثال يصوب القراءتين أيضًا، ثم يميل إلى القراءة بكسر الميم وفتح الفاء ويختارها، معللًا ذلك بأنها أفصح اللغتين، وأشهرهما في العرب.

قال النحاس: وزعم الكسائي أن اللغة الفصيحة كسر الميم وأن الفتح جائز(٣)، وقال الفراء: وأكثر العرب على كسر الميم من الأمر ومن الإنسان: (المرفق من الأمر، والمرفق من الإنسان)(٤)، والعرب أيضًا تفتح الميم من مرفق الإنسان(٥).

وقال الزجاج: وقرأت القراء: ﴿ مَرۡفِقٗا ﴾ بفتح الميم وكسر الفاء، وذكر قطرب(٦) وغيره من أهل اللغة، اللغتين: مَرفق الأمر ومِرفق اليد، وقالوا

---

(١) وهي قراءة العشرة خلا نافع وابن عامر وأبي جعفر، انظر: «المبسوط» (٢٧٥)، «التذكرة» ٢/ ٤١٢، «النشر» ٢/ ٣١٠.

(٢) «جامع البيان» ١٥/ ٢٠٩.

(٣) «إعراب القرآن» ٢/ ٤٥٠، وانظر: «معاني القرآن» للكسائي ص (١٨٤).

(٤) زيادة لتوضيح العبارة.

(٥) «معاني القرآن» ٢/ ١٣٦.

(٦) محمد بن المستنير بن أحمد، أبو علي، الشهير بقطرب، نحوي عالم بالأدب واللغة، يرى رأي المعتزلة، توفي سنة (٢٠٦هـ).

جميعًا المرفق لليد بكسر الميم هو أكثر في اللغة وأجود[١]، وهذه القراءة التي اختارها الطبري قد سبقه في اختيارها، أبو بحرية السكوني، وأيوب بن المتوكل، وأبو عبيد القاسم بن سلام، وأبو حاتم السجستاني[٢].

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٢٧٢.

(٢) انظر: «الغاية» (٣٠٥)، «المنتهى» ص (٤٤٦)، «الكامل» (٢١٣/ب)، «سوق العروس» (٢٢٦).

وانظر بقية المواضع في: سورة البقرة قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ... وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٨٥﴾﴾ «جامع البيان» ١/ ٤٠٠، وقوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ... كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١٩﴾﴾ «جامع البيان» ٢/ ٣٦٨، وقوله تعالى: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَٱللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُۜطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٤٥﴾﴾ «جامع البيان» ٢/ ٥٩٤.

سورة آل عمران قوله تعالى: ﴿فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّى فِى ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٣٩﴾﴾ «جامع البيان» ٣/ ٢٥١، وقوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُم ... وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٨٠﴾﴾ «جامع البيان» ٩/ ١٩٠.

سورة النساء قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ... إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾﴾ «جامع البيان» ٥/ ٣١، وقوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّۦنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ ...وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴿١٦٣﴾﴾ «جامع البيان» ٦/ ٢٨.

سورة المائدة قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُحِلُّوا۟ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ... إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢﴾﴾ «جامع البيان» ٦/ ٦٤.

سورة الأنعام قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّنِى هَدَىٰنِى رَبِّىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٦١﴾﴾ «جامع البيان» ٨/ ١١١.

سورة الأعراف قوله تعالى: ﴿وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ... فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌۢ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾﴾ «جامع البيان» ٨/ ١٨٧، وقوله تعالى: ﴿قَالُوٓا۟ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴿١١١﴾﴾ «جامع البيان» ٩/ ١٧، وقوله تعالى: ﴿وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَٰرِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَٰرِبَهَا ... وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُۥ وَمَا كَانُوا۟ يَعْرِشُونَ =

....

= ﴿... ﴿١٣٧﴾﴾ «جامع البيان» ٩/ ٤٤، وقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَـٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾﴾ «جامع البيان» (١٣٤).

سورة التوبة قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ... أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٣٠﴾﴾ «جامع البيان» ١٠/ ١١٣.

سورة يونس قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ ۚ... فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٥﴾﴾ «جامع البيان» ١١/ ١١٦.

سورة هود قوله تعالى: ﴿قَالَ يَـٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَـٰلِحٍ ۖ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۖ إِنِّىٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَـٰهِلِينَ ﴿٤٦﴾﴾ «جامع البيان» ١٢/ ٥٤، وقوله تعالى: ﴿وَٱمْرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَـٰهَا بِإِسْحَـٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَـٰقَ يَعْقُوبَ ﴿٧١﴾﴾ «جامع البيان» ١٢/ ٧٥.

سورة يوسف قوله تعالى: ﴿وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِى هُوَ فِى بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ... إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾﴾ «جامع البيان» ١٢/ ١٨٠.

سورة النحل قوله تعالى: ﴿إِن تَحْرِصْ عَلَىٰ هُدَىٰهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَن يُضِلُّ ۖ وَمَا لَهُم مِّن نَّـٰصِرِينَ ﴿٣٧﴾﴾ «جامع البيان» ١٤/ ١٠٤، وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِى ٱلْأَنْعَـٰمِ لَعِبْرَةً ۖ نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِى بُطُونِهِۦ مِنۢ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَآئِغًا لِّلشَّـٰرِبِينَ ﴿٦٦﴾﴾ «جامع البيان» ١٤/ ١٣١.

سورة الإسراء قوله تعالى: ﴿وَءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَـٰبَ وَجَعَلْنَـٰهُ هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا۟ مِن دُونِى وَكِيلًا ﴿٢﴾﴾ «جامع البيان» ١٥/ ١٨، وقوله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ... وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾﴾ «جامع البيان» ١٥/ ٦٤، وقوله تعالى: ﴿وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَـٰنِ أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ ۖ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ كَانَ يَـُٔوسًا ﴿٨٣﴾﴾ «جامع البيان» ١٥/ ١٥٣.

سورة الكهف قوله تعالى: ﴿قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَىْءٍۭ بَعْدَهَا فَلَا تُصَـٰحِبْنِى ۖ قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّى عُذْرًا ﴿٧٦﴾﴾ «جامع البيان» ١٥/ ٢٩١، وقوله تعالى: ﴿قَالُوا۟ يَـٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾﴾ «جامع البيان» ١٦/ ١٦.

سورة مريم قوله تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَـٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٧٧﴾﴾ «جامع البيان» ١٦/ ١٢١.

سورة طه قوله تعالى: ﴿قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ ۖ وَقَدْ خَابَ مَنِ ٱفْتَرَىٰ ﴿٦١﴾﴾ «جامع البيان» ١٦/ ١٧٩، وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِى فَٱضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِى ٱلْبَحْرِ يَبَسًا لَّا تَخَـٰفُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ ﴿٧٧﴾﴾ «جامع البيان» =

....

= ١٦/ ١٩٢.

سورة الحج قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ لْيَقْضُواْ تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُواْ نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُواْ بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴿٢٩﴾ ﴾ «جامع البيان» ١٧/ ١٥٢.

سورة المؤمنون قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا ... فَبُعْدًا لِّقَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ «جامع البيان» ١٨/ ٢٤.

سورة النمل قوله تعالى: ﴿ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴿٢٢﴾ ﴾ «جامع البيان» ١٩/ ١٤٧، وقوله تعالى: ﴿ قَالُواْ تَقَاسَمُواْ بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾ «جامع البيان» ١٩/ ١٧٣.

سورة القصص قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِن جَانِبِ الطُّورِ نَارًا لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٢٩﴾ ﴾ «جامع البيان» ٢٠/ ٧٠.

سورة الأحزاب قوله تعالى: ﴿ إِذْ جَاءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ ... وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا ﴿١٠﴾ ﴾ «جامع البيان» ٢١/ ١٣٢.

سورة الصافات قوله تعالى: ﴿ فَأَقْبَلُواْ إِلَيْهِ يَزِفُّونَ ﴿٩٤﴾ ﴾ «جامع البيان» ٢٣/ ٧٣.

سورة ص قوله تعالى: ﴿ هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ﴿٥٧﴾ ﴾ «جامع البيان» ٢٣/ ١٧٦.

سورة الزخرف قوله تعالى: ﴿ فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْآخِرِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾ «جامع البيان» ٢٥/ ٨٤.

سورة الأحقاف قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُواْ عَلَى النَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ ... وَبِمَا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾ «جامع البيان» ٢٦/ ٢١.

سورة الطور قوله تعالى: ﴿ فَذَرْهُمْ حَتَّى يُلَاقُواْ يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾ «جامع البيان» ٢٧/ ٣٦.

سورة الرحمن قوله تعالى: ﴿ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنتَصِرَانِ ﴿٣٥﴾ ﴾ «جامع البيان» ٢٧/ ١٤٠، وقوله تعالى: ﴿ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ ﴾ «جامع البيان» ٢٧/ ١٦٣.

سورة الحديد قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُواْ انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ ... وَظَاهِرُهُ مِن قِبَلِهِ الْعَذَابُ ﴿١٣﴾ ﴾ «جامع البيان» ٢٧/ ٢٢٤.

سورة الملك قوله تعالى: ﴿ فَاعْتَرَفُواْ بِذَنبِهِمْ فَسُحْقًا لِّأَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿١١﴾ ﴾ «جامع البيان» ٢٩/ ٦. =

....

= سورة القلم قوله تعالى: ﴿ نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ ۝١ ﴾ «جامع البيان» ٢٩/ ١٦.
سورة الجن قوله تعالى: ﴿ وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا ۝٣ ﴾ «جامع البيان» ٢٩/ ١٠٥.
سورة النازعات قوله تعالى: ﴿ فَقُلۡ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ۝١٨ ﴾ «جامع البيان» ٣٠/ ٣٩.
سورة الطارق قوله تعالى: ﴿ إِن كُلُّ نَفۡسٍ لَّمَّا عَلَيۡهَا حَافِظٌ ۝٤ ﴾ «جامع البيان» ٣٠/ ١٤٢.
سورة المسد قوله تعالى: ﴿ سَيَصۡلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ۝٣ ﴾ «جامع البيان» ٣٠/ ٣٣٨.
سورة الإخلاص قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ ﴾ «جامع البيان» ٣٠/ ٣٤٤.

المبحث الثاني

اختيار القراءة لتخريج نحوي

وفيه ثلاثة مطالب:

- ⋆ **المطلب الأول: تعريف النحو في اللغة والاصطلاح.**
- ⋆ **المطلب الثاني: معنى هذا الضابط عند الإمام الطبري.**
- ⋆ **المطلب الثالث: الأمثلة التطبيقية.**

⋆ المطلب الأول: تعريف النحو في اللغة والاصطلاح :

أولًا: النحو في اللغة:

القصد والطريق يقال: نحاه ينحوه، وانتحاه ... قال ابن فارس: النون والحاء والواو كلمة تدل على قصد، ونحوت نحوه، ولذلك سمي نحو الكلام؛ لأنه يقصد أصول الكلام فيتكلم على حسب ما كان العرب تتكلم به(١).

وقال الأزهري: قال الليث(٢): النحو، القصد نحو الشيء، نحوت نحو فلان إذا قصدت قصده، قال:

---

(١) «معجم مقاييس اللغة» ٢/ ٥٤٨.

(٢) الليث بن المظفر، وقيل: ابن نصر بن سيَّار، وقيل: ابن رافع بن نصر بن سيار، الخراساني اللغوي النحوي، صاحب العربية.
انظر: «تهذيب اللغة» للأزهري ١/ ٢٨، «إنباه الرواة» ٣/ ٤٢، «بغية الوعاة» ٢/ ٢٧٠ (١٩٥٩).

وبلغنا أن أبا الأسود[١] وضع وجوه العربية وقال للناس: انحوا نحوه، فسمي نحوًا[٢].

وقد جمع الشيخ الداودي[٣] رحمه الله المعاني اللغوية لكلمة نحو فقال:

لِلنَّحْوِ سَبْعُ معَانٍ قَدْ أَتَتْ لُغَةً
جَمَعْتُها ضِمْنَ بيتٍ مُفْردٍ كَمُلَا

قَصدٌ، وَمِثْلٌ، ومقْدَارٌ، وناصيَةٌ
نوعٌ، وبعْضٌ، وحرْفٌ فَاحْفَظِ المَثلَا[٤]

ثانيًا: والنحو في الاصطلاح عُرِّفَ بعدة تعريفات منها:

١- عُرِّف بأنه: انتحاء سمت كلام العرب، في تصرفه، من إعراب وغيره كالتثنية والجمع، والتحقير والتكبير، والإضافة، والنسب. وهو في الأصل مصدر شائع، أي نحوت نحوًا كقولك: قصدت قصدًا، ثم خُص به انتحاء هذا القبيل من العلم[٥].

---

(١) ظالم بن عمرو بن سفيان بن جندل الدؤلي، واضع علم النحو تابعي مشهور (١ق هـ-٦٩هـ).
انظر: «نزهة الألباء» (١٨)، «إنباه الرواة» ١/ ٤٨، «أسد الغابة» ٣/ ١٠٣، «الإصابة» ٣/ ٥٦١.

(٢) «تهذيب اللغة» ٥/ ٢٥٢.

(٣) محمد بن علي بن أحمد شمس الدين الداودي المالكي، شيخ أهل الحديث في عصره، مصري، من تلاميذ جلال الدين السيوطي، توفي سنة (٩٤٥هـ).
انظر: «شذرات الذهب» ١٠/ ٣٧٥، «هدية العارفين» ٦/ ٢٣٧، «الأعلام» ٦/ ٢٩١.

(٤) انظر: «حاشية الخضري على شرح ابن عقيل» ١/ ١٠.

(٥) «الخصائص» ١/ ٣٤. وانظر: «لسان العرب» ١٥/ ٣١٠.

٢- وعُرِّف بأنه: علم يعرف به كيفية التركيب العربي، صحة وسقامًا، وكيفية ما يتعلق بالألفاظ من حيث وقوعها فيها[١].

٣- وعُرِّف بأنه: علم بقوانين يعرف بها أحوال التراكيب العربية من الإعراب والبناء وغيرهما[٢].

٤- وعُرِّف بأنه: علم بأصول يعرف بها صحة الكلام وفساده[٣].

* * *

(١) «كشاف اصطلاحات الفنون» ١/ ٢٤.

(٢) «التعريفات» (٣٠٨).

(٣) «التعريفات» (٣٠٨).

⋆ **المطلب الثاني: معنى هذا الضابط عند الإمام الطبري** :

إن هذا الضابط من الضوابط التي يكثر اختيار القراءة على وفقه عند أبي جعفر رَحِمَهُ اللهُ ولا حجة في هذا الضابط لمن أنكر بعض القراءات؛ لأنها خالفت قواعد النحو، فإذا خالفت القراءة قاعدة نحوية فإنها تحفظ، ولا يقاس عليها عند بعض النحاة والمفسرين؛ لأنه لم يمكن إعادة هذه القراءة إلى أصل من أصول النحاة.

إن القرآن الكريم هو أوثق المصادر، وهو الينبوع الصافي، والمعين الذي لا ينضب، فإذا ثبتت القراءة فإنها الأصل، وقواعد النحو تبعًا لها، فالقرآن حكم على قواعد اللغة لا العكس، فلا يجوز الحكم على القراءة صحة أو ضعفًا، من خلال قواعد اللغة أو النحو، وإنما الحكم على القراءة بالصحة أو الضعف، يرجع في أساسه إلى الرواية وصحة النقل، فإذا ثبتت القراءة وصح نقلها وجب اتباعها؛ لأنها سنة متبعة لابد من التزامها والمصير إليها ولو خالفت الأقيسة اللغوية، والقواعد النحوية[1].

ومن الملاحظ أن أبا جعفر الطبري لا يحمل القراءة على القواعد النحوية، فإذا خالفت القراءة إجماع الحجة من القراء فإنه يردها، وإن كان لها في العربية مخرج فيقول: وتلك قراءة عندي غير جائزة، وإن كان لها مخرج في العربية، لمخالفتها لما عليه الحجة مجمعة[2].

---

(١) «مدرسة التفسير في الأندلس» (٣٢٠).

(٢) «جامع البيان» ٢/ ٣١٩، «تحقيق شاكر» ٤/ ٢٤٣.

ويقول: وهذا وإن كان جائزًا في العربية، فلا أستجيز القراءة به؛ لإجماع الحجة من القراء على خلافه[١]...، ويقول: وغير جائز في القرآن أن يقرأ بكل ما جاز في العربية؛ لأن القراءة إنما هي ما قرأت به الأئمة الماضية، وجاء به السلف على النحو الذي أخذوه عمن قبلهم[٢].

فالقراءة لا تثبت بالقياس على قواعد النحو، وإنما تثبت بالرواية والنقل، فإذا ثبتت بذلك فإنها تحمل على أفصح كلام العرب، وأصحه مخرجًا في العربية، تأكيدًا وتقريرًا وتمكينًا للإعجاز.

* * *

(١) «جامع البيان» ٣/ ١٩٤، «تحقيق شاكر» ٦/ ٢٣٢.

(٢) «جامع البيان» ٢٢/ ١٤٦.

⋆ **المطلب الثالث: الأمثلة التطبيقية :**

المثال الأول:

قال تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾ [التوبة: ٣٠].

قال أبو جعفر: واختلفت القَرَأَة في قراءة ذلك، فقرأته عامة قَرَأَة أهل المدينة وبعض المكيين والكوفيين: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرُ ٱبْنُ ٱللَّهِ﴾ بدون تنوين ﴿عُزَيْرٌ﴾ وقرأه بعض المكيين والكوفيين ﴿عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ﴾ بتنوين ﴿عُزَيْرٌ﴾ قال: هو اسم مجرًى وإن كان أعجميًّا لخفته، وهو مع ذلك غير منسوب إلى الله، فيكون بمنزلة قول القائل: زيدٌ ابن عبد الله وأوقع الابن موقع الخبر. ولو كان منسوبًا إلى الله، لكان الوجه فيه إذا كان الابن خبرًا الإجراء والتنوين، فكيف وهو منسوب إلى غير أبيه؟

وأما من ترك تنوين ﴿عُزَيْرٌ﴾ فإنه لما كانت الباء من ﴿ٱبْنُ﴾ ساكنة مع التنوين الساكن، والتقى ساكنان، فحذف الأول منهما استثقالًا لتحريكه ...

قال أبو جعفر: وأولى القراءتين بالصواب في ذلك، قراءة من قرأ ﴿عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ﴾ بتنوين ﴿عُزَيْرٌ﴾[1]؛ لأن العرب لا تنون الأسماء إذا كان الابن نعتًا للاسم، وتنونه إذا كان خبرًا كقولهم: هذا زيدٌ ابن عبد الله فأرادوا الخبر عن زيد بأنه ابن عبد الله، ولم يريدوا أن يجعلوا الابن له نعتًا، والابن في هذا الموضع خبر لـ ﴿عُزَيْرٌ﴾ لأن الذين ذكر الله عنهم أنهم قالوا

---

(١) وهذه قراءة عاصم، والكسائي، ويعقوب. انظر: «المبسوط» (٢٢٦)، «التيسير» (١١٨)، «النشر» ٢/ ٢٧٩.

ذلك، إنما أخبروا عن عزير أنه كذلك، وإن كانوا بقيلهم ذلك كانوا كاذبين على الله مفترين[١].

فالطبري في هذا المثال اختار قراءة التنوين في ﴿عُزَيْرٌ﴾ ثم علل اختياره بأن العرب لا تنون الأسماء إذا كان الابن نعتًا للاسم.

قال الفراء: قرأها الثقات بالتنوين وبطرح التنوين، والوجه أن ينون؛ لأن الكلام ناقص، و﴿ٱبْنُ﴾ في موضع خبر لـ﴿عُزَيْرٌ﴾، فوجه العمل في ذلك أن تنون ما رأيت الكلام محتاجًا إلى ابن، فإذا اكتفى دون ابن فوجه الكلام ألا ينون، وذلك مع ظهور اسم أبي الرجل أو كنيته فإذا جاوزت ذلك فأضفت: ابن إلى مكنى عنه، مثل ابنك، وابنه، أو قلت: ابن الرجل، أو ابن الصالح، أدخلت النون في التام منه والناقص[٢]. واختار أبو عبيدة التنوين، وقال: لأن هذا ليس بمنسوب إلى أبيه، إنما هو كقولك: زيد ابن الأمير، وزيد ابن أختنا، ف ﴿عُزَيْرٌ﴾ مبتدأ وما بعده خبر له[٣].

وقال أبو الحسن الأخفش: وقد طرح بعضهم التنوين وذلك ردئ؛ لأنه إنما يترك التنوين إذا كان الاسم يستغني عن الابن، وكان ينسب إلى اسم معروف، فالاسم ههنا لا يستغني، ولو قلت: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ﴾ لم يتم كلامًا إلَّا أنه قد قرئ وكثر، وبه نقرأ على الحكاية، كأنهم أرادوا: وقالت اليهود: نبينا عزير ابن الله[٤].

---

(١) «جامع البيان» ١٠/ ١١٢، «تحقيق شاكر» ١٤/ ٢٠٤.

(٢) «معاني القرآن» ١/ ٤٣١.

(٣) انظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٣٦.

(٤) «معاني القرآن» ١/ ٣٥٦.

وقال الزجاج: قرئت ﴿عُزَيْرٌ﴾ بالتنوين وبغير تنوين، والوجه إثبات التنوين؛ لأن ﴿ٱبْنُ﴾ خبر، وإنما يحذف التنوين في الصفة نحو قولك: جاءني زيد بن عمرو، فيحذف التنوين لالتقاء الساكنين، وأن ﴿ٱبْنُ﴾ مضاف إلى علم، وأن النعت والمنعوت كالشيء الواحد، فإذا كان خبرًا فالتنوين، وقد يجوز حذف التنوين على ضعف، لالتقاء الساكنين، وقد قرئت: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدُ ۝ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾ [الإخلاص: ١-٢] بحذف التنوين، لسكونها وسكون الباء في قوله: ﴿عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ﴾ وفيه وجه آخر: أن يكون الخبر محذوفًا، فيكون معناها عزير ابن الله معبودنا، فيكون: ﴿ٱبْنُ﴾ نعتا، ولا اختلاف بين النحويين أن إثبات التنوين أجود[(١)]، والقراءة بالتنوين اختيار سلام بن سليمان الطويل، وأبي عبيد القاسم بن سلام، وأبي حاتم السجستاني[(٢)]، واختار مكي ترك التنوين وقال: لأنه يجمع الوجهين، وعليه أكثر القراء[(٣)].

المثال الثاني:

قال تعالى: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوْ نِسَآئِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُولِى ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا۟ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ ۖ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ۚ وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [النور: ٣١]

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٢/ ٤٤٢.

(٢) انظر: «الغاية»(٢٦٧)، «المنتهى»(٣٨٠)، «الكامل»(١٩٨/ أ)، «سوق العروس»(٢١٠).

(٣) «الكشف عن وجوه القراءات» ١/ ٥٠١.

قال أبو جعفر: اختلف القراء في قوله: ﴿غَيْرِ أُوْلِي ٱلْإِرْبَةِ﴾[(١)] فقرأ ذلك بعض أهل الشام، وبعض أهل المدينة والكوفة ﴿غَيْرِ أُوْلِي ٱلْإِرْبَةِ﴾ بنصب ﴿غَيْرِ﴾، ولنصب غير هاهنا وجهان: أحدهما على القطع من التابعين لأن التابعين معرفة، وغير نكرة والآخر على الاستثناء وتوجيه غير إلى معنى إلَّا فكأنه قيل: إلا. وقرأ غير من ذكرت بخفض ﴿غَيْرِ﴾ على أنها نعت للتابعين وجاز نعت ﴿ٱلتَّٰبِعِينَ﴾ بـ ﴿غَيْرِ﴾، والتابعون معرفة وغير نكرة؛ لأن التابعين معرفة غير مؤقتة[(٢)] فتأويل الكلام على هذه القراءة: أو الذين هذه صفتهم.

قال أبو جعفر: والقول في ذلك عندي: أنهما قراءتان متقاربتا المعنى، مستفيضة القراءة بهما في الأمصار[(٣)]، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب، غير أن الخفض في ﴿غَيْرِ﴾ أقوى في العربية فالقراءة به أعجب إلي[(٤)].

فالطبري في هذا المثال اختار القراءة القوية في الإعراب وهي الخفض في ﴿غَيْرِ﴾ مع أن القراءة بالنصب أيضًا جائزة لكن القراءة المختارة أجود عند النحاة، ولذا قال الفراء: وأما قوله: ﴿غَيْرِ أُوْلِي ٱلْإِرْبَةِ﴾ فإنه يخفض؛ لأنه نعت لـ ﴿ٱلتَّٰبِعِينَ﴾، وليسوا بموقتين فلذلك صلحت ﴿غَيْرِ﴾ نعتًا لهم، وإن كانوا معرفة، والنصب جائز قد قرأ به عاصم، وغير عاصم

---

(١) الإربة: الحاجة. انظر: «جامع البيان» ١٨/ ١٢٣.

(٢) يريد: ليسوا بمعينين ومحددين، انظر: «معجم مقاييس اللغة» ٢/ ٦٤١، «الصحاح» ١/ ٢٣٩، «مختار الصحاح» (٣٧٣).

(٣) وهي قراءة العشرة خلا ابن عامر، وشعبة، وأبي جعفر. انظر: «المبسوط» ص (٣١٨)، «التيسير» (١٦١)، «النشر» ٢/ ٣٣٢.

(٤) «جامع البيان» ١٨/ ١٢٣.

ومثله: ﴿لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِى ٱلضَّرَرِ﴾ [النساء: ٩٥] والنصب فيهما جميعًا على القطع؛ لأن ﴿غَيْرِ﴾ نكرة، وإن شئت جعلته على الاستثناء فتوضع في موضع ﴿غَيْرِ﴾ فيصلح، والوجه الأول أجود(١).

وقد سبق الإمام الطبري إلى اختيار قراءة الخفض في ﴿غَيْرِ﴾ جماعة من أئمة الاختيار منهم: أبو بحرية السكوني، وسلام بن سليمان الطويل، وأيوب بن المتوكل، وأبو عبيد القاسم بن سلام، وأبو حاتم السجستاني(٢).

---

(١) «معاني القرآن» ٢/ ٢٥٠.

(٢) انظر: «الغاية» (٣٣٩)، «المنتهى» (٤٩٨)، «الكامل» (٢٢٣/ أ).
وانظر: بقية المواضع في: سورة الفاتحة قوله تعالى: ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧﴾ «جامع البيان» ١/ ٧٧.
سورة البقرة قوله تعالى: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ... وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۝٢٤٥﴾ «جامع البيان» ٢/ ٥٩٣، وقوله تعالى: ﴿إِن تُبْدُوا۟ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِىَ... وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۝٢٧١﴾ «جامع البيان» ٣/ ٩٣، وقوله تعالى: ﴿وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا۟ كَاتِبًا فَرِهَٰنٌ مَّقْبُوضَةٌ... وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ۝٢٨٣﴾ «جامع البيان» ٣/ ١٣٩.
سورة آل عمران قوله تعالى: ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا... إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ۝٣٧﴾ «جامع البيان» ٣/ ٢٤٢، وقوله تعالى: ﴿فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّى فِى ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ۝٣٩﴾ «جامع البيان» ٣/ ٢٤٩، وقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِىٓ أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ۝١٤٧﴾ «جامع البيان» ٤/ ١٢١، وقوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ... وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۝١٨٠﴾ «جامع البيان» ٤/ ١٨٩.
سورة النساء قوله تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ... إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝١١﴾ «جامع البيان» ٤/ ٢٨١، وقوله تعالى: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ... إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا ۝٣٤﴾ «جامع البيان» ٥/ ٦٠، وقوله تعالى: ﴿وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ =

....

= إِعْرَاضًا ... فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٢٨﴾ ﴾ «جامع البيان» ٥/ ٣١٠.
سورة المائدة قوله تعالى: ﴿ قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ ... ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١٩﴾ ﴾ «جامع البيان» ٧/ ١٤٠.
سورة الأنعام قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾ «جامع البيان» ٧/ ١٦٦، وقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ ... وَلَقَدْ جَآءَكَ مِن نَّبَإِى۟ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾ «جامع البيان» ٧/ ٢٤٣، وقوله تعالى: ﴿ فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٥﴾ ﴾ «جامع البيان» ٨/ ٧٢.
سورة الأعراف قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ مَكَّنَّٰكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَٰيِشَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿١٠﴾ ﴾ «جامع البيان» ٨/ ١٢٥، وقوله تعالى: ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ ... كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ «جامع البيان» ٨/ ١٦٥.
سورة التوبة قوله تعالى: قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّهُۥ مَن يُحَادِدِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَأَنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدًا فِيهَا ذَٰلِكَ ٱلْخِزْىُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٣﴾ ﴾ «جامع البيان» ١٠/ ١٧٠، وقوله تعالى: ﴿ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِى نَارِ جَهَنَّمَ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٩﴾ ﴾ «جامع البيان» ١١/ ٣١.
سورة يونس قوله تعالى: ﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾ ﴾ «جامع البيان» ١١/ ١٢٦.
سورة الإسراء قوله تعالى: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ... وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ ﴾ «جامع البيان» ١٥/ ٦٤
سورة الكهف قوله تعالى: ﴿ وَلَبِثُوا۟ فِى كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِا۟ئَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُوا۟ تِسْعًا ﴿٢٥﴾ ﴾ «جامع البيان» ١٥/ ٢٣٢، وقوله تعالى: ﴿ وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰ وَسَنَقُولُ لَهُۥ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ﴿٨٨﴾ ﴾ «جامع البيان» ١٦/ ١٣.
سورة طه قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ يَٰمُوسَىٰٓ ﴿١١﴾ ﴾ «جامع البيان» ١٦/ ١٤٤، وقوله تعالى: ﴿ إِنِّىٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٢﴾ ﴾ «جامع البيان» ١٦/ ١٤٦، وقوله تعالى: ﴿ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا۟ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ﴿١١٩﴾ ﴾ «جامع البيان» ١٦/ ٢٢٣.
سورة المؤمنون قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱتَّقُونِ ﴿٥٢﴾ ﴾ «جامع البيان» ١٨/ ٢٩، وقوله تعالى: ﴿ إِنِّى جَزَيْتُهُمُ ٱلْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوٓا۟ أَنَّهُمْ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿١١١﴾ ﴾ =

....

= «جامع البيان» ١٨/ ٦١.

سورة النور قوله تعالى: ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٣٧﴾﴾ «جامع البيان» ١٨/ ١٤٥، وقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزْجِى سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُۥ ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ رُكَامًا فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنۢ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ وَيَصْرِفُهُۥ عَن مَّن يَشَآءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِۦ يَذْهَبُ بِٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٣﴾﴾ «جامع البيان» ١٨/ ١٥٣.

سورة النمل قوله تعالى: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ ﴿٨٩﴾﴾ «جامع البيان» ٢٠/ ٢٣.

سورة ص قوله تعالى: ﴿صٓ وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ ﴿١﴾﴾ «جامع البيان» ٢٣/ ١١٨، وقوله تعالى: ﴿وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ أَزْوَٰجٌ ﴿٥٨﴾﴾ «جامع البيان» ٢٣/ ١٧٨

سورة فصلت قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ فَٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمْ صَٰعِقَةُ ٱلْعَذَابِ ٱلْهُونِ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٧﴾﴾ «جامع البيان» ٢٤/ ١٠٤.

سورة النبأ قوله تعالى: ﴿لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا ﴿٢٣﴾﴾ «جامع البيان» ٣٠/ ٩.

سورة الانفطار قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ﴿٧﴾﴾ «جامع البيان» ٣٠/ ٨٧.

المبحث الثالث:

اختيار القراءة
لأجل التصريف والاشتقاق

وفيه مطلبان:

- ⋆ **المطلب الأول: التعريف بالتصريف والاشتقاق والعلاقة بينهما.**
- ⋆ **المطلب الثاني: الأمثلة التطبيقية.**

⋆ المطلب الأول: التعريف بالتصريف والاشتقاق، والعلاقة بينهما :

أولًا: تعريف التصريف في اللغة:

الصرف والتصريف لفظان مترادفان في اصطلاح المتأخرين من علماء العربية، ويطلقان في لسان العرب على معان منها: التحويل والتغيير، ومنه تصريف الرياح، وتصريف الأمور، وتصريف الآيات، وتصريف الخيل، وتصريف المياه، ومنه قولهم: صرفت فلانًا عن وجهه، وصرفت الصبيان، وصرف الله عنك الأذى، كل ذلك يراد به التحويل من وجه إلى وجه ومن حال إلى حال، قال تعالى: ﴿ ٱنظُرۡ كَيۡفَ نُصَرِّفُ ٱلۡأٓيَٰتِ ثُمَّ هُمۡ يَصۡدِفُونَ ﴾ [الأنعام: ٤٦]، وقال سبحانه: ﴿ وَتَصۡرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلۡمُسَخَّرِ بَيۡنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾ [البقرة: ١٦٤][(١)].

(١) انظر: «معجم مقاييس اللغة» ٢/ ٣٧، «لسان العرب» ٩/ ١٨٩، «مختار الصحاح» (١٩٢).

ثانيًا: تعريف التصريف في الاصطلاح:

عُرف الصرف والتصريف بعدة تعريفات منها:

١- الصرف: علم يُعْرَف به أحوال الكلم من حيث الإعلال[١].

والتصريف: تحويل الأصل الواحد إلى أمثلة مختلفة لمعان مقصودة لا تحصل إلَّا بها[٢].

٢- وعرف بأنه: علم بأصول يعرف بها أحوال أبنية الكلمة التي ليست بإعراب[٣].

٣- وعرف بأنه: اشتقاق بعض الكلام من بعض[٤].

٤- وعرف بأنه: صوغ الأمثلة المختلفة من ماض ومضارع واسم فاعل واسم مفعول ونحوها من الجذر الأصلي[٥].

ثالثًا: تعريف الاشتقاق في اللغة:

الاشتقاق في اللغة: الأخذ في الخصومة وفي الكلام يمينًا وشمالًا، مع ترك القصد، واشتقاق الحرف من الحرف أخذه منه، ويقال: شَقَّقَ الكلام، إذا أخرجه أحسن مخرج، وشققت الحطب وغيره فتشقق، واشتق الفرس في عدوه، أي مال في أحد شقيه، وقعدوا في شق من الدار، أي: في ناحية منه[٦].

---

(١) «التعريفات» (١٧٤).

(٢) «التعريفات» (٨٢).

(٣) «التعريفات» (٨٢).

(٤) «الكليات» (٥٦٢).

(٥) «مناهج الصرفيين» (١٦).

(٦) انظر: «الصحاح» ٤/ ١٢٣٩، «لسان العرب» ١٠/ ١٨١، «مختار الصحاح» (١٨٢).

رابعًا: تعريف الاشتقاق في الاصطلاح:

عُرِّفَ الاشتقاق بعدة تعريفات منها:

١- نزع لفظ من آخر، بشرط مناسبتهما معنىً وتركيبًا، ومغايرتهما في الصيغة[١].

٢- وعُرِّفَ بأنه: اقتطاع فرع من أصل يدور في تصاريفه حول ذلك الأصل[٢].

٣- وعُرِّفَ بأنه: أخذ كلمة من أخرى بتغيير ما، مع التناسب في المعنى[٣].

خامسًا: العلاقة بين التصريف والاشتقاق:

إن المتأمل في نصوص الصرفيين يجد أنهم لا يفرقون بين التصريف والاشتقاق، فيسمون الاشتقاق تصريفًا، ويسمون التصريف اشتقاقًا.

قال السيرافي[٤]: فأما الاشتقاق فهو أن ترد عليك الكلمة وفيها بعض حروف الزيادة، فإذا صرفتها سقط ذلك الحرف في بعض تصاريفها، فيحكم على الحرف بالزيادة لسقوطه في بعض تصاريف الكلمة، وذلك نحو الهمزة في أحمر، والألف في ضارب، والواو في كوثر، والياء في سعيد؛ لأنك إذا اعتبرت أحمر وجدت الفعل الذي تصرف منه: احْمَرَّ يَحْمَرُّ، فتجد الهمزة ساقطة في يحمر، وتجد أيضًا المصدر الذي هو مأخوذ منه الحمرة،

---

(١) «التعريفات» (٤٣).

(٢) «الكليات» (١١٧).

(٣) «الكليات» (١١٧).

(٤) الحسن بن عبد الله السيرافي، أبو سعيد نحوي، عالم بالأدب (٢٨٤-٣٦٨هـ). انظر: «طبقات النحويين واللغويين» (١٢٩)، «نزهة الألباء» (٢٢٧)، «إنباه الرواة» ١/ ٣٤٨، «بغية الوعاة» ١/ ٥٠٧.

وليس فيها همزة[١] فالاشتقاق هو: الاستدلال على زيادة الحرف بسقوطه في بعض الصيغ المشتقة، وهذه الصيغ هي التصريف. وكذا فعل الرماني[٢] فأطلق على الاشتقاق: التصريف، حيث قال: وإنما جازت الزيادات في الكلام؛ لأن المعنى الواحد لما كان يتصرف في الأوجه المختلفة، فتارة يكون في جهة الماضي، ومرة يكون في جهة المستقبل، ومرة يكون في جهة الحاضر، ومرة يكون في جهة الأمر، ومرة في جهة النهي، ومرة في جهة الفاعل، ومرة في جهة المفعول، ومرة في جهة صفة المبالغة، ومرة في جهة الآلة للعمل، ومرة للمخاطب، ومرة للغائب، ومرة للمتكلم، ومرة لجماعة المتكلمين، فتصرف المعنى الواحد في هذه الأوجه الكثيرة أوجب أن يتصرف اللفظ بالصيغ المختلفة من الأصل الواحد ليدل على المعنى الواحد في الجهات المختلفة مثال ذلك: معنى الضرب، ينصرف في كل هذه الأوجه التي ذكرنا، فتقول: ضَرَبَ بمعنى: كان منه ضَرْبٌ، وسيضرب بمعنى: سيكون منه ضرب، ويضرب بمعنى: يكون منه ضرب، واضرب بمعنى: ليكن منك ضرب، ولا تضرب بمعنى: لا يكن منك ضرب، وضارب بمعنى: فاعل للضرب، ومضروب: مفعول من الضرب، وضرُوب بمعنى: كثير الضرب، ومضراب بمعنى: آلة للضرب، تضرب: للمخاطب بالضرب، ويضرب للإخبار عن الغائب بالضرب،

---

(١) «شرح كتاب سيبويه» للسيرافي مخطوط بواسطة نقل د/ حسن هنداوي في «مناهج الصرفيين» ص (٤٨).

(٢) علي بن عيسى الرماني، أبو الحسن، معتزلي مفسر، من كبار النحاة (٢٩٦-٣٨٤هـ). انظر: «طبقات النحويين واللغويين» (١٢٠)، «نزهة الألباء» (٢٣٣)، «إنباه الرواة» ٢/ ٢٩٤، «بغية الوعاة» ٢/ ١٨٠.

وأضرب: لإخبار المتكلم عن نفسه بالضرب، ونضرب: لإخباره عن نفسه مع غيره بالضرب[(١)].

ثم جاء ابن جني فأوضح هذا التقارب وأبانه حيث قال: وينبغي أن يُعْلَم أن بين التصريف والاشتقاق نسبًا قريبًا، واتصالًا شديدًا؛ لأن التصريف إنما هو: أن تجيء إلى الكلمة الواحدة فتصرفها على وجوه شتى، مثال ذلك: أن تأتي إلى ضرب فتبني منه مثل جعفر فتقول: ضَرَّبْ، ومثل: قِمطر ضِرَب، ومثل: درهم ضَرْبِبْ، ومثل: عَلِم ضَرِب، ومثل: ظرف ضَرُبَ، أفلا ترى إلى تصريفك الكلمة على وجوه كثيرة. وكذلك الاشتقاق أيضًا ألا ترى أنك تجيء إلى الضرب الذي هو المصدر فتشق منه الماضي فتقول: ضرب، ثم تشتق منه المضارع فتقول: يضرب، ثم تقول في اسم الفاعل: ضارب وعلى هذا ما أشبه هذه الكلمة أولا ترى إلى قول رؤبة في وصفه امرأة بكثرة الصخب والخصومة:

تشتقُّ في الباطل منها المُمْتَذَق[(٢)].

وهذا كقولك: تتصرف في الباطل، أي: تأخذ في ضروبه وأفانينه، فمن هاهنا تقاربا واشتبكا، إلَّا أن التصريف وسيطة بين النحو واللغة يتجاذبانه والاشتقاق أقعد في اللغة من التصريف[(٣)].

---

(١) «شرح كتاب سيبويه» للرماني مخطوط بواسطة نقل د/حسن هنداوي في «مناهج الصرفيين» (٤٩).

(٢) انظر: «ديوان رؤبة» (١٠٤)، «جمهرة اللغة» ١/ ٤٠٨، «الفصوص» ٢/ ١٣١، ٥/ ١٧٧، «مغني اللبيب» ١/ ٦٤٥.

(٣) «المنصف» (٣٣).

ومما تقدم يتبين لنا أن الاشتقاق والتصريف يرتبطان ارتباطًا وثيقًا متينًا، ولا أدل على ذلك من خلط النحاة بينهما فتارة يسمون الاشتقاق تصريفًا، وتارة يسمونه باسمه[١].

* * *

(١) انظر: «التصريف الملوكي» (٥).

⋆ المطلب الثاني: الأمثلة التطبيقية على هذا الضابط:

المثال الأول:

قال تعالى: ﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِٱلۡجُنُودِ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ مُبۡتَلِيكُم بِنَهَرٖ فَمَن شَرِبَ مِنۡهُ فَلَيۡسَ مِنِّي وَمَن لَّمۡ يَطۡعَمۡهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّيٓ إِلَّا مَنِ ٱغۡتَرَفَ غُرۡفَةَۢ بِيَدِهِۦۚ﴾ [البقرة: ٢٤٩].

قال أبو جعفر: اختلفت القَرَأَة في قراءة قوله: ﴿إِلَّا مَنِ ٱغۡتَرَفَ غُرۡفَةَۢ بِيَدِهِۦۚ﴾ فقرأه عامة قَرَأَة أهل المدينة والبصرة: ﴿غَرْفَةً﴾ بنصب الغين من الغرفة بمعنى: الغَرفة الواحدة، من قولك: اغترفت غرفة، والغرفة هي الفعل بعينه من الاغتراف. وقرأه آخرون بالضم، بمعنى الماء الذي يصير في كف المغترف، فالغُرفة الاسم، والغَرفة المصدر.

وأعجب القراءتين في ذلك إليَّ، ضم الغين في الغرفة(١)، بمعنى: إلَّا من اغترف كفًّا من ماء، لاختلاف (غَرفة) إذا فتحت غينها، وما هي له مصدر، وذلك أن مصدر اغترف اغترافة، وإنما غُرفة مصدر: غرفت، فلما كانت غَرفة مخالفة مصدر اغترف، كانت الغُرفة التي بمعنى الاسم على ما قد وصفنا، أشبه منها بالغَرفة التي هي بمعنى الفعل(٢).

فالطبري في هذا الموضع اختار القراءة التي توافق المصدر، فمصدر اغترف: اغترافة، ومصدر غرفة: غَرَفَةٌ، فنظر إلى مصدر الكلمة واشتقاقها وما هي له، ثم اختار القراءة بالضم؛ لأنها توافق المصدر.

قال أبو علي الفارسي: من فتح الفاء التي هي غين من غَرفة عدى الفعل

---

(١) وهي قراءة ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف. انظر: «المبسوط» (١٤٩)، «التيسير» (١٨١)، «النشر» ٢/ ٢٣٠.

(٢) «جامع البيان» ٢/ ٦١٩، «تحقيق شاكر» ٥/ ٣٤٢.

إلى المصدر، والمفعول في قوله محذوف، إلَّا من اغترف ماء غرفة، ومن قال: غُرفة عدى الفعل إلى المفعول به، ولم يعده إلى المصدر كما عداه الآخرون إليه، ولم يعدوه إلى المفعول به، وإنما جعلت هذا مفعولًا به؛ لأن الغُرفة العين المغترفة، فهو بمنزلة: إلَّا من اغترف ماء.

والبغداديون يجعلون هذه الأسماء المشتقة من المصادر بمنزلة المصادر، ويعملونها كما يعملون المصادر .... ولو قيل: إن الضم هنا أوجه لقوله: ﴿فَشَرِبُواْ مِنْهُ﴾ والمشروب: الغُرفة، لكان قولًا[(١)]، والقراءة بالضم هي اختيار سلام بن سليمان الطويل، وأبي عبيد القاسم بن سلام، وأبي حاتم السجستاني، وخالفهم أبو بحرية السكوني، وأيوب بن المتوكل، فاختارا الفتح[(٢)].

المثال الثاني:

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّٰكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَٰيِشَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ [الأعراف: ١٠].

قال أبو جعفر: اختلفت القَرَأَة في قراءة: ﴿مَعَٰيِشَ﴾ فقرأ ذلك عامة قَرَأَة الأمصار: ﴿مَعَٰيِشَ﴾ بغير همز، وقرأه عبد الرحمن الأعرج[(٣)] ﴿معائش﴾ بالهمز.

---

(١) «إعراب القرآن» ٢/ ٣٥١، وانظر: «حجة القراءات» لأبي زرعة ابن زنجلة (١٤٠)، «معاني الزجاج» ١/ ٣٣٠، «معالم التنزيل» ١/ ٣٠١، «المحرر الوجيز» ١/ ٣٣٥.

(٢) انظر: «الغاية» (٢٠١)، «المنتهى» (٢٧٧)، «الكامل» (١٧٠)، «سوق العروس» (١٨٢).

(٣) عبد الرحمن بن هرمز الأعرج، أبو داود، حافظ قارئ، نحوي، توفي سنة (١١٧هـ). انظر: «معرفة القراء الكبار» ١/ ٧٧، «غاية النهاية» ١/ ٣٨١، «طبقات الحفاظ» (٣٨)، «بغية الوعاة» ٢/ ٩١.

قال أبو جعفر: والصواب من القراءة في ذلك عندنا: ﴿مَعَٰيِشَۗ﴾ بغير همز[١]؛ لأنها مفاعل من قول القائل عشت تعيش، فالميم فيها زائدة، والياء في الحكم متحركة؛ لأن واحدها مفعلة، مَعْيَشَة متحركة الياء، نقلت حركة الياء منها إلى العين في واحدها، فلما جمعت، ردت حركتها إليها لسكون ما قبلها وتحركها، وكذا تفعل العرب بالياء والواو إذا سكن ما قبلهما وتحركتا، في نظائر ما وصفنا من الجمع الذي يأتي على مثال مفاعل، وذلك مخالف لما جاء من الجمع على مثال فعائل التي تكون الياء فيها زائدة ليست بأصل، فإن ما جاء من الجمع على هذا المثال، فالعرب تهمزه، كقولهم: هذه مدائن، وصحائف، ونظائرهما؛ لأن مدائن جمع مدينة، والمدينة فعيلة، من قولهم: مدنت المدينة، وكذلك صحائف جمع صحيفة، والصحيفة فعيلة من قولك: صحفت الصحيفة، فالياء في واحدها زائدة ساكنة، فإذا جمعت همزت، لخلافها في الجمع الياء التي كانت في واحدها، وذلك أنها كانت في واحدها ساكنة، وهي في الجمع متحركة، ولو جعلت مدينة مفعلة من دان يدين، وجمعت على مفاعل، كان الفصيح ترك الهمز فيها وتحريك الياء، وربما همزت العرب جمع مفعلة، في ذوات الياء والواو، وإن كان الفصيح في كلامها ترك الهمز فيها، إذا جاءت على مفاعل تشبيهًا منهم جمعها بجمع فعيلة كما تشبه مفعلًا بفعيل فتقول سيل الماء من سال يسيل، ثم تجمعها جمع فعيل، فتقول: هي أمسِلة في الجمع تشبيهًا منهم لها بجمع بعير وهو فعيل إذ

---

(١) وهي قراءة العشرة، إلَّا أن خارجة بن مصعب روى عن نافع: ﴿معائش﴾ ممدودة مهموزة. انظر: «المبسوط» ص (٢٠٧)، «السبعة» (٢٧٨).

تجمعه أبعرة، وكذلك يجمع المصير وهو مفعل مُصران، تشبيهًا له بجمع بعير، وهو فعيل إذ تجمعه بعران، وعلى هذا همز الأعرج: ﴿معائش﴾ وذلك ليس بالفصيح في كلامها، وأولى ما قرئ به كتاب الله من الألسن أفصحها وأعرفها، دون أنكرها وأشذها[1].

قال أبو عثمان المازني[2]: فأما قراءة من قرأ من أهل المدينة: ﴿معائش﴾ بالهمز فهي خطأ فلا يلتفت إليها، وإنما أخذت عن نافع بن أبي نعيم، ولم يكن يدري ما العربية، وله أحرف يقرؤها لحنًا نحوًا من هذا[3].

وقد تابع أبا عثمان المازني، تلميذُه أبو العباس المُبِّرد[4] حيث غَلَّط نافعًا في قراءته: ﴿معائش﴾ بالهمز، وزعم أن نافعًا لا علم له بالعربية، وله في القرآن حروف قد وقف عليها[5].

وهذا ما زعمه شيخه المازني، فعلى منواله نسج المبرد، وكذا أبو إسحاق الزجاج فقد تابع شيخه المبرد، فلم يستحب قراءة:

---

(١) «جامع البيان» ٨/ ١٢٥، «تحقيق شاكر» ١٢/ ٣١٦.

(٢) بكر بن محمد بن حبيب بن بقية، أبو عثمان المازني، أحد الأئمة في النحو، توفي سنة (٢٤٩هـ). انظر: «نزهة الألباء» (١٤٠)، «إنباه الرواة» ١/ ٢٨١، «غاية النهاية» ١/ ١٧٩، «بغية الوعاة» ١/ ٤٦٣.

(٣) «المنصف» (٢٦١).

(٤) محمد بن يزيد الثمالي الأزدي، أبو العباس، المعروف بالمبرد، إمام العربية في بغداد في زمانه، وأحد أئمة الأدب والأخبار (٢١٠-٢٨٦هـ). انظر: «طبقات النحويين واللغويين» (١٠١)، «نزهة الألباء» (١٦٤)، «إنباه الرواة» ٣/ ٢٤١، «بغية الوعاة» ١/ ٢٦٩.

(٥) «المقتضب» ١/ ١٢٣.

﴿معائش﴾ بالهمز؛ لأن أكثر القراء على تركه[١].

وذهب إلى هذا القول أيضًا أبو علي الفارسي حيث قال عن قراءة: ﴿معائش﴾ بالهمز: ومن أعل فهمز فمجازه على وجه الغلط، وهو أن معيشة على وزن سفينة، فتوهمها فعيلة، فهمز[٢].

فالقراءة المختارة عند هؤلاء الأئمة هي التي وافقت أصول التصريف، وأما القراءة التي اصطدمت بذلك فإنها خاطئة، وهذا ليس على إطلاقه؛ لأنه منهج غير سديد، فصحة القراءة إنما تقاس بصحة سندها، وليس بالمقاييس التي استنبطها النحاة والصرفيون، والمنهج السليم في ذلك أن يمعن النحاة في القراءات الصحيحة السند، فما خالف منها قواعدهم صححوا به تلك القواعد، ورجعوا النظر فيها، فذلك أعود على النحو بالخير أما تحكيم قواعدهم الموضوعة في القراءات التي نقلها الفصحاء العلماء فقلب للأوضاع، وعكس للمنطق، إذ كانت الروايات الصحيحة، مصدر القواعد لا العكس[٣]. وعلى أية حال فإن القراءة التي رواها خارجة[٤] عن نافع: (معائش) ممدودة مهموزة لعلها لم تثبت فقد قال ابن مجاهد بعد أن ذكرها: وهو غلط[٥].

---

(١) انظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٢/ ٣٢٠.

(٢) «إعراب القرآن» ٤/ ٧.

(٣) «في أصول النحو» (٣٢).

(٤) خارجة بن مصعب السرخسي، أبو الحجاج، محدث تكلموا في حفظه توفي سنة (١٦٩هـ). انظر: الأنساب ٣/ ٥٨٩، «تهذيب الكمال» ٢/ ٣٣٣، «غاية النهاية» ١/ ٢٦٨، «التقريب» ١/ ٢٥٤.

(٥) «كتاب السبعة» (٢٧٨).

وقال أبو الفتح ابن جني: اختلفت الرواية عن نافع، فأكثر أصحابه يروي عنه: ﴿مَعَٰيِشَ﴾ بلا همز، والذي روى عنه بالهمز خارجة بن مصعب، وإنما كان همزها خطأ عنده[١]. وإذا ثبت أن نافعًا قرأ بها فهي قراءة صحيحة وإن خالفت أصول التصريف؛ لأن نافعًا كما قال ابن مجاهد: أجمعت الخاصة والعامة على قراءته، وسلكوا فيها طريقه، وتمسكوا بمذهبه[٢].

وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: سألت أُبَيّ أي قراءة أحب إليك؟ قال: قراءة أهل المدينة[٣]. يعني: قراءة نافع، ويقول نافع عن نفسه: قرأت على سبعين من التابعين[٤].

وقال الإمام مالك: قراءة نافع سنة[٥] وقال ابن مجاهد: كان عالمًا بوجوه القراءات متبعًا لآثار الأئمة الماضين ببلده، أخذ القراءة عن جماعة من التابعين[٦] ولهذا ولغيره فإن ما طعن به أبو العباس المبرد محاكيًا لشيخه أبي عثمان المازني، على الإمام نافع، وما رمياه به من اللحن قول ساقط لا يلتفت إليه، ولا يعول عليه، إضافة إلى أنه إن وُجِدَ في بعض الطرق عن نافع روايات شاذة فإنما هي من تحريفات الرواة، ولذا قال ابن الجزري في ترجمة خارجة: أخذ القراءة عن نافع وأُبَيّ

---

(١) انظر: «كتاب السبعة» ص (٦٢)، «غاية النهاية» ٢/ ٣٣١.

(٢) «السبعة» (٦٢).

(٣) «غاية النهاية» ٢/ ٢٣٢.

(٤) «كتاب السبعة» (٦١).

(٥) «كتاب السبعة» (٦٢).

(٦) «كتاب السبعة» (٥٤).

عمرو وله شذوذ كثير عنهما لم يتابع عليه[١].

وخلاصة القول: إن الطبري ذكر خلاف القَرَأَة في هذه الآية ﴿مَعَـٰيِشَ﴾ ثم اختار القراءة بغير همز ﴿مَعَـٰيِشَ﴾؛ لأن الياء أصلية لا تهمز، فهي أصل في المفرد الذي هو معيشة، وإنما يهمز من ذلك ما كان حرف العلة فيه زائدًا نحو مدائن وصحائف، وقد وافق الطبري في اختياره لهذه القرءاة جمهور القراء، وأهل الاختيار جميعًا[٢].

---

(١) «غاية النهاية» ١/ ٢٦٨.

(٢) انظر: «المبسوط» (٢٠٧)، «السبعة» (٢٧٨)، «الهادي» ٢٢/أ، «معاني الزجاج» ٢/ ٣٢٠. وانظر: بقية المواضع في:
سورة البقرة قوله تعالى: ﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ ... إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٤﴾﴾ «جامع البيان» ٢/ ١٤١، وقوله تعالى: ﴿وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا۟ كَاتِبًا فَرِهَـٰنٌ مَّقْبُوضَةٌ ... وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨٣﴾﴾ «جامع البيان» ٣/ ١٤٠
سورة النساء قوله تعالى: ﴿إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾﴾ «جامع البيان» ٥/ ٤٥، وقوله تعالى: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ ... إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا ﴿٣٤﴾﴾ «جامع البيان» ٥/ ٦٠.
سورة المائدة قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُحِلُّوا۟ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ ... إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢﴾﴾ «جامع البيان» ٦/ ٦٤.
سورة المرسلات قوله تعالى: ﴿عُذْرًا أَوْ نُذْرًا ﴿٦﴾﴾ «جامع البيان» ٢٩/ ٢٣٣.
سورة القدر قوله تعالى: ﴿سَلَـٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ﴿٥﴾﴾ «جامع البيان» ٣٠/ ٢٦١.

المبحث الرابع

اختيار القراءة
لوجود ما يدعمها من الشعر العربي الفصيح

وفيه مطلبان:

- **المطلب الأول: التعريف بالشعر والفصاحة في اللغة والاصطلاح.**
- **المطلب الثاني: الأمثلة التطبيقية.**

- **المطلب الأول: التعريف بالشعر والفصاحة في اللغة والاصطلاح:**

أولًا: تعريف الشعر لغة:

الشعر في اللغة: العلم[(١)]. قال ابن فارس: الشين والعين والراء أصلان معروفان، يدل أحدهما على نبات، والآخر على عِلْم وعلَم[(٢)].

ثانيا: تعريف الشعر اصطلاحًا:

عُرِّف بعدة تعريفات منها:

١- الشعر: هو القريض المحدد بعلامات لا يجاوزها[(٣)].

٢- وقيل: هو كلام مقفى موزون على سبيل القصد[(٤)].

---

(١) انظر: «التعريفات» (١٦٧)، «لسان العرب» ٤/ ٤٠٩.

(٢) «معجم مقاييس اللغة» ١/ ٦١٦.

(٣) «العين» ١/ ٢٥١.

(٤) «التعريفات» (١٦٧).

٣- والشعر في اصطلاح المنطقيين: قياس مؤلف من المخيلات، والغرض منه انفعال النفس بالترغيب والتنفير[١].

ثالثًا: الفصاحة لغة:

البيان والظهور.

قال ابن فارس: الفاء والصاد والحاء، أصل يدل على خلوص في شيء، ونقاء من الشوب[٢]، ومنه رجل فصيح وكلام فصيح، أي بليغ، ولسان فصيح، أي طلق[٣].

والفصيح في اللغة: المنطلق اللسان في القول، الذي يعرف جيد الكلام من رديئه[٤].

رابعًا: تعريف الفصاحة اصطلاحًا:

الفصاحة في المفرد: خلوصه من تنافر الحروف والغرابة ومخالفة القياس.

والفصاحة في الكلام: خلوصه من ضعف التأليف، وتنافر الكلام مع فصاحتها.

والفصاحة في المتكلم: ملكة يقتدر بها على التعبير عن المقصود بلفظ فصيح[٥].

* * *

---

(١) «التعريفات» (١٧٦).

(٢) «معجم مقاييس اللغة» ٢/ ٣٥٦.

(٣) «الصحاح» ١/ ٣٤٣.

(٤) «لسان العرب» ٢/ ٥٤٤.

(٥) «التعريفات» (٢١٤)، وانظر: «الكليات» (١٤٣، ٢٣٦، ٦٩١).

⋆ **المطلب الثاني: الأمثلة التطبيقية :**

قبل أن نورد الأمثلة على هذا الضابط، ينبغي التنبيه إلىٰ مسألة، وهي أن الإمام الطبري رَحِمَهُ اللَّهُ حين يختار بعض القراءات القرآنية، يعلل اختياره لتلك القراءة بأن أشعار العرب كذلك جاءت، إنه حين يفعل ذلك، لا يقصد أن يكون الشعر مصدر احتجاج لصحة تلك القراءة، ولولاه لم تصح، إنما يعتمد ذلك ليدلل أن القرآن المُعْجِز لم يخرج عما اعتاده العرب من طرق التعبير، وأساليب الأداء، ولذا فلا حرج على أبي جعفر إن التمس في الشعر الجاهلي الفصيح تفسيرًا لبعض الظواهر القرآنية، أو استشهد به على ورود بعض التراكيب القرآنية، كتناسب الفواصل، أو الحذف والزيادة، أو التقديم والتأخير، ولذا يقول ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: إن الشعر ديوان العرب، فإن خفي علينا الحرف من القرآن الذي أنزله الله بها، رجعنا إلى ديوانها فالتمسنا معرفة ذلك منه[١]. وفي ضوء هذا ليس من المستغرب أن تسير رواية الشعر الجاهلي جنبًا إلى جنب مع رواية القرآن الكريم وتسجيله وقت نزوله على السعف والرقاق، والعظام واللِّخاف، وأن تكون الرواية الدقيقة الأمينة تسجيلًا صادقًا للنص القرآني، وأن يكون تواترها شرطًا في صحة القراءة، إذ لا يصح من القراءات إلَّا ما بلغ بسنده الرسول الأمين عليه الصلاة والسلام[٢]، فالشعر لا يكون وحده مصدر احتجاج على صحة القراءة، بل هو مسوغ لاختيارها، وفيما يلي بعض الأمثلة على هذا الضابط.

---

(١) انظر: «العمدة في محاسن الشعر» لابن رشيق ١/ ٤٦، «تاريخ آداب العرب» للرافعي (٢٩٦).

(٢) «أثر القرآن في أصول مدرسة البصرة» (٣٤٢).

المثال الأول:

قال تعالى: ﴿قَالُواْ يَٰذَا ٱلۡقَرۡنَيۡنِ إِنَّ يَأۡجُوجَ وَمَأۡجُوجَ مُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَهَلۡ نَجۡعَلُ لَكَ خَرۡجًا عَلَىٰٓ أَن تَجۡعَلَ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَهُمۡ سَدّٗا﴾ [الكهف: ٩٤].

قال أبو جعفر: اختلفت القراء في قراءة قوله: ﴿إِنَّ يَأۡجُوجَ وَمَأۡجُوجَ﴾ فقرأت القراء من أهل الحجاز والعراق وغيرهم: ﴿إن ياجوج وماجوج﴾ بغير همز على فاعول من يججت ومججت، وجعلوا الألفين فيهما زائدتين، غير عاصم بن أبي النجود والأعرج، فإنه ذكر أنهما قرآ ذلك بالهمز فيهما جميعًا، وجعلا الهمز فيهما من أصل الكلام، وكأنهما جعلا يأجوج: يفعول من أججت، ومأجوج: مفعول.

والقراءة التي هي القراءة الصحيحة عندنا: ﴿إنَّ ياجوج وماجوج﴾ بألف بغير همز(١)؛ لإجماع الحجة من القراء عليه، وأنه الكلام المعروف على ألسن العرب، ومنه قول رؤبة بن العجاج:

لَوْ أَنَّ يَاجُوجَ وَمَاجُوجَ مَعَا

وَعَادَ عَادٌ وَاسْتَجَاشُوا تُبَّعا(٢)

وهم أُمتان من وراء السد(٣).

فالطبري في هذا المثال اختار القراءة رواية ودراية، وذلك أن جمهور القراء يقرؤون بالقراءة المختارة، وكذلك بين الطبري أن هذا هو المعروف

---

(١) وهي قراءة العشرة خلا عاصمًا، انظر: «المبسوط» (٢٨٣)، «السبعة» (٣٩٩)، «النشر» ١/ ٣٩٥.

(٢) «ديوان رؤبة» (٩٢)، وانظر: «إعراب القراءات السبع» ١/ ٤١٨.

(٣) «جامع البيان» ١٦/ ١٦.

من ألسن العرب وجاءت به أشعارهم، فجمع بين الرواية والدراية في اختياره لهذه القراءة.

قال ابن خالويه بعد أن ذكر قراءة الجمهور التي اختارها الطبري: قال النحويون: وهو الاختيار؛ لأن الأسماء الأعجمية سوى هذا الحرف غير مهموزة نحو طالوت وجالوت وهاروت وماروت[(١)].

ثم قال: والاختيار أن تقول: لو كان عربيًّا لكان هذا اشتقاقه ولكن الأعجمي لا يشتق، قال رؤبة:

لَوْ أَنَّ يَاجُوجَ وَمَاجُوجَ مَعا
وَعَادَ عَادٌ وَاسْتَجَاشُوا تُبَّعا[(٢)]

فترك الصرف في الشعر كما هو في التنزيل[(٣)]، وهذه القراءة التي اختارها ابن جرير هي اختيار أئمة الاختيار قبله، ومنهم أبو بحرية السكوني، وسلام بن سليمان الطويل، وأيوب بن المتوكل، وأبو عبيد القاسم بن سلام، وأبو حاتم السجستاني.

المثال الثاني:

قال تعالى: ﴿فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ﴾ [القيامة: ٧].

قال أبو جعفر: اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأه أبو جعفر القارئ ونافع، وابن أبي إسحاق[(٤)] ﴿فَإِذَا بَرَقَ﴾ بفتح الراء، بمعنى شخص وفتح

---

(١) «إعراب القراءات السبع» ١/٤١٨، وانظر: «حجة أبي زرعة ابن زنجلة» (٤٣٣).

(٢) «إعراب القراءات السبع» ١/٤١٨.

(٣) انظر: «الغاية» (٣١٢)، «المنتهى» (٤٥٥)، «الكامل» (١٢١/ب)، «سوق العروس» (٢٢٩).

(٤) عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي، أبو بحر، كان ملمًّا بالعربية والقراءة إمامًا فيها، =

عند الموت، وقرأ ذلك شيبة وأبو عمرو، وعامة قراء الكوفة: ﴿بَرِقَ﴾ بكسر الراء بمعنى: فزع وشق ...

قال أبو جعفر: وأولى القراءتين في ذلك عندنا بالصواب كسر الراء ﴿فَإِذَا بَرِقَ﴾[١] بمعنى: فزع فشق، وفتح من هول القيامة وفزع الموت، وبذلك جاءت أشعار العرب.

أنشدني بعض الرواة عن أبي عبيدة الكلابي[٢]:

لـمـا أتـانـا ابـنُ صُـبَـيْـحٍ راغِـبًـا

أعـطـيـتـه عَـيـسـاء مِـنْـهـا فَـبَـرِقْ[٣]

وحدثت عن أبي زكريا الفراء قال: أنشدني بعض العرب:

نَـعـانـي حَـنـانَـةُ طُـوبـالَـةً

تُـسَـفُّ يـبـيـسًـا مـن الـعـشْـرِقِ

= توفي سنة (١١٧هـ). انظر: «نزهة الألباء» (٢٦)، «غاية النهاية» ١/ ٤١٠، «تهذيب التهذيب» ٥/ ١٣١، «بغية الوعاة» ٢/ ٤٠٢.

(١) وهي قراءة العشرة خلا نافع وأبي جعفر، انظر: «المبسوط» (٤٥٣)، «السبعة» (٦٦١)، «النشر» ٢/ ٣٩٣.

(٢) لم أجد له ترجمة فيما بين يدي من المراجع المتيسرة.

(٣) البيت من شواهد أبي عبيدة في «مجاز القرآن» ٢/ ٢٧٧، ومن شواهد الخليل في «العين» ٥/ ١٥٦، إلَّا أن فيه ابن عمير بدلًا من ابن صبيح، وهو بهذه الرواية أيضًا في «معجم مقاييس اللغة» ١/ ١١٨، وينسب للأعور بن براء الكلابي كما في «إصلاح المنطق» (٥٨)، ومعنى البيت: لما أعطاه الناقة عجب وتحير حتى برق بعينه أي: لألأ بها من شدة النظر إلى الإبل.
انظر: «العين» ٥/ ١٥٦، «معجم مقاييس اللغة» ١/ ١١٨.

فَــنَــفْــسَــكَ فــانْــعَ وَلا تَــنــعــنِــي
وَدَاوِ الـــكـــلُـــومَ ولا تَـــبْـــرَقِ[١]

بفتح الراء، وفسره أنه يقول: لا تفزع من هول الجراح التي بك، قال: وكذلك يبرق البصر يوم القيامة[٢].

فالطبري في هذا المثال ذكر قراءتين متواترتين ثابتتين عنده، ثم اختار القراءة التي وافقت أكثر كلام العرب، وجاءت بها أشعارها.

قال أبو عبد الله بن خالويه: إجماع القراء على كسر الراء إلَّا نافعًا فإنه فتحها. فالحجة لمن كسر: أن الكسر لا يكون إلَّا في التحير. وأنشد:

لــمــا أتــانِ ابــنُ صُــبَــيْــحٍ طــالــبًــا
أعــطــيْــتُــهُ عَــيْــسَــاء مــنــهــا فَــبَــرِق

أي: تَحَيَّر. فأما الفتح فلا يكون إلَّا الضياء وظهوره، كقولهم: برق الصبح والبرق إذا لمعا وأضاءا.

وقال أهل اللغة برَق، وبرِق، فهما بمعنى واحد، وهو تحير الناظر عند الموت، والعرب تقول: لكل داخل برقة، أي: دهشة وحيرة[٣].

---

(١) البيتان في «ديوان طرفة بن العبد» (١٨٢)، «معاني القرآن» للفراء ٣/ ٢٠٩، «لسان العرب» ١٠/ ١٦، «تفسير القرطبي» ١٩/ ٩٦، «الدر المصون» ١٠/ ٥٦٧، «اللباب» ١٩/ ٥٥٠.

(٢) «جامع البيان» ٢٩/ ١٧٨.

(٣) «الحجة في القراءات» (٣٥٧).

وانظر: «حجة أبي علي» ٦/ ٣٤٥، «حجة أبي زرعة» (٧٣٦)، «تفسير القرطبي» ١٩/ ٩٦، «الدر المصون» ١٠/ ٥٦٧، «اللباب» ١٩/ ٥٥٠.

وقد سبق الطبريَّ إلى اختيار هذه القراءة جماعة من الأئمة منهم: أبو بحرية السكوني، وسلام بن سليمان الطويل، وأيوب بن المتوكل، وأبو عبيد القاسم بن سلام، وأبو حاتم السجستاني[١].

---

(١) انظر: «الغاية» (٤٢٤)، «المنتهى» (٦٢٥)، «الكامل» (٢٤٦/أ)، «سوق العروس» (٢٧٦).

وانظر بقية المواضع:

سورة النساء قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ ... فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٣٥﴾ ﴾ «جامع البيان» ٥/ ٣٢٥.

سورة المائدة قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحِلُّواْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ ... إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢﴾ ﴾ «جامع البيان» ٦/ ٦٤.

سورة الأعراف قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦٓ أَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ بِعَذَابٍۭ بَـِٔيسٍۭ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ ﴿١٦٥﴾ ﴾ «جامع البيان» ٩/ ١٠٠.

سورة التوبة قوله تعالى: ﴿ فَرِحَ ٱلْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ ... لَّوْ كَانُواْ يَفْقَهُونَ ﴿٨١﴾ ﴾ «جامع البيان» ١٠/ ٢٠٠.

سورة هود قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ فَمِنْهُمْ شَقِىٌّ وَسَعِيدٌ ﴿١٠٥﴾ ﴾ «جامع البيان» ١٢/ ١١٥.

سورة النحل قوله تعالى: ﴿ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ ... ﴿٧﴾ ﴾ «جامع البيان» ١٤/ ٨١، وقوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِى ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً ... ﴿٦٦﴾ ﴾ «جامع البيان» ١٤/ ١٣١، وقوله تعالى: ﴿ وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ ... ﴿١٢٧﴾ ﴾ «جامع البيان» ١٤/ ١٩٨.

سورة النور قوله تعالى: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ ... وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾ «جامع البيان» ١٨/ ١٩٨.

سورة الجن قوله تعالى: ﴿ وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴿١٩﴾ ﴾ «جامع البيان» ٢٩/ ١١٧.

سورة المطففين قوله تعالى: ﴿ خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ ۚ وَفِى ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾ «جامع البيان» ٣٠/ ١٠٧.

الفصل الرابع

ضابط اختيار القراءة لقوة المعنى

وفيه تمهيد وأربعة مباحث:

المبحث الأول: موافقة القراءة المختارة المعنى الذي يتفق وعصمة النبوة.

المبحث الثاني: اختيار القراءة لكونها أصح معنى في التأويل.

المبحث الثالث: جمع القراءة المختارة لمعاني القراءات الأُخر.

المبحث الرابع: اختيار القراءة لكون المعنى الراجح على وفقها.

التمهيد

وفيه مسألتان:

- **المسالة الأولى: تعريف المعنى في اللغة والاصطلاح.**
- **المسألة الثانية: ذِكْرُ بعض العلماء الذين اعتمدوا هذا الضابط واختاروا على وفقه.**

- **المسألة الأولى: تعريف المعنى في اللغة والاصطلاح:**

أولًا: تعريف المعنى في اللغة:

المعنى: هو إما (مَفْعل) كما هو الظاهر من (عنى يعني) (إذا قصد المقصد)، وإما مخفف (مُعنًّى) بالتشديد اسم مفعول منه أي: المقصود، والذي يدل عليه قياس اللغة أن المعنى هو القصد الذي يبرز ويظهر في الشيء إذا بحث عنه؛ يقال: هذا معنى الكلام ومعنى الشعر، أي: الذي يبرز من مكنون ما تضمنه اللفظ.

ومعنى الكلام ومَعْنَاتُه واحد، تقول: عرفت ذلك في معنى كلامه، وفي مَعْنَاةِ كلامه، وفي مَعْنِيِّ كلامه، أي: فحواه، ومعنى كل شيء: مِحْنته وحاله التي يصير إليها أمره[1].

---

(١) انظر: «العين» ٢/ ٢٥٣، «معجم مقاييس اللغة» ٢/ ١٧٩، «الصحاح» ٥/ ١٩٤٢، «مختار الصحاح» (٢٤٠)، «الكليات» (٨٤٢).

ثانيًا: تعريف المعنى اصطلاحًا:

المعنى: هو المفهوم من ظاهر اللفظ، والذي تصل إليه بغير واسطة[١].

ومعنى المعنى: هو أن يعقل من اللفظ معنى ثم يفضي لك ذلك المعنى إلى معنى آخر[٢]. ودلالة الألفاظ على المعاني قد يكون مأخذها من منطوق الكلام الملفوظ به، وقد يكون مأخذها من مفهوم الكلام، وهذا ما يسمى بالمنطوق والمفهوم، فالمنطوق: هو ما دل عليه اللفظ في محل النطق، ومنه النص، والظاهر، والمؤول:

فالنص: هو ما يفيد بنفسه معنى صريحًا لا يحتمل غيره، كقوله تعالى: ﴿فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِي ٱلْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْۗ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌۗ﴾ [البقرة: ١٩٦] فلا يمكن أن يحتمل اللفظ غير كمال الأيام العشرة التي نطقت بها الآية ونصت عليها.

والظاهر: هو الذي يسبق إلى الفهم منه عند الإطلاق معنى مع احتمال غيره، احتمالًا مرجوحًا، فالنص والظاهر يشتركان في أن دلالتهما في محل النطق، ويختلفان في أن النص يفيد معنى لا يحتمل غيره، بخلاف الظاهر عند الإطلاق فإنه يفيد معنى مع احتمال غيره احتمالًا مرجوحًا، كقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَۖ﴾ [البقرة:٢٢٢] فانقطاع الحيض يقال فيه: طهر، والوضوء والغسل يقال فيهما: طهر، ودلالة الطهر على الثاني أظهر، فهي دلالة راجحة والأولى مرجوحة.

والمؤول: هو ما حمل لفظه على المعنى المرجوح لدليل يمنع من إرادة

---

(١) «الكليات» (٨٤٢).

(٢) «الكليات» (٨٤٢).

المعنى الراجح كقوله تعالى: ﴿وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ﴾ [الإسراء: ٢٤] فإنه محمول على الخضوع والتواضع، وحسن معاملة الوالدين؛ لاستحالة أن يكون للإنسان أجنحة.

والمفهوم: هو مادل عليه اللفظ لا في محل النطق، ويسمى مفهوم موافقة؛ إذا وافق حكمه المنطوق، ومفهوم مخالفة؛ إذا خالف حكمه المنطوق[١].

اعتماد الطبري لهذا الضابط:

إن الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما تقدم، لم يتحدث عن القراءات في تفسيره إلَّا لأجل المعنى، فبالقراءات تعرف جلالة المعاني وجزالتها[٢]، فإذا كانت القراءتان صحيحتين متقاربتي المعنى، فإنه لا يختار منهما، بل يصححهما جميعًا ويترك حق الاختيار للقارئ، وإذا كان في إحدى القراءتين زيادة معنى على الأخرى، فإنها هي القراءة المختارة عند أبي جعفر رَحِمَهُ ٱللَّهُ ولذلك يقول: وإنما يجوز اختيار بعض القراءات على بعض لبينونة المختارة على غيرها بزيادة معنى أوجبت لها الصحة دون غيرها، وأما إذا كانت المعاني في جميعها متفقة فلا وجه للحكم لبعضها بأنه أولى أن يكون مقروءًا به من غيره[٣]؛ وسيأتي في الأمثلة التطبيقية على هذا الضابط زيادة من الوضوح لاعتماد الطبري لهذا الضابط.

---

(١) انظر: «الإتقان» ٢/ ١٧، «التحبير في علم التفسير» (٢٤٥)، «البرهان» ٢/ ٢٠٦، «مباحث في علوم القرآن» لمناع القطان (٢٥٠)، «مباحث في علوم القرآن» لصبحي الصالح (٢٩٩).

(٢) «البرهان» ١/ ٣٩٣.

(٣) «جامع البيان» ٢/ ٥٣٨، تحقيق شاكر ٥/ ٢٣٦.

- **المسألة الثانية: ذِكْرُ بعض العلماء الذين اعتمدوا هذا الضابط واختاروا على وفقه**

إن هذا الضابط من الضوابط المهمة؛ ولذا فإن كثيرًا من أئمة الاختيار اختاروا على وفقه، وعللوا اختياراتهم بوجه يدخل في عموم المعنى، فمن هؤلاء الأئمة:

١- **أبو زكريا الفراء (ت ٢٠٧هـ):**

فقد ألمع إلى هذا الضابط في كتابه «معاني القرآن» حيث اختار بعض القراءات على وفقه، فذكر رحمه الله خلاف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿ثَلَٰثُ عَوْرَٰتٍ لَّكُمْۚ﴾ [النور: ٥٨]، ثم اختار القراءة بالرفع، حيث قال: (واخترت الرفع؛ لأن المعنى -والله أعلم- هذه الخصال وقت العورات ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن ...)[١]

٢- **ومنهم أبو عبيد القاسم بن سلام (ت٢٢٤هـ):**

فقد قرر هذا الضابط بقوله: إنما توخينا في جميع ما أخبرنا من القراءات، أكثرها من القراءة أصلًا، وأعربها في كلام العرب لغة، وأصحها في التأويل مذهبًا، بمبلغ علمنا، واجتهاد رأينا، والله الموفق للصواب[٢]

واختار رحمه الله بعض القراءات على وفق هذا الضابط، ففي قراءة قوله تعالى: ﴿قَالَ يَٰبُشْرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٌۚ﴾ [يوسف: ١٩] اختلف القراء فقرأ عاصم وحمزة والكسائي: ﴿يَٰبُشْرَىٰ﴾ بغير ياء بعد الألف، وقرأ الباقون:

---

(١) «معاني القرآن» ٢/ ٢٦٠.

(٢) انظر: «قراءات القراء المعروفين» (١٤٥).

﴿يا بشرايَ﴾ بالألف وفتح الياء[١]. قال مكي بن أبي طالب: اختار أبو عبيد ﴿يَـٰبُشۡرَىٰ﴾ بغير ياء، اسم رجل دعاه إلى المستقى، واحتج أبو عبيد في اختياره لذلك؛ أنه يجمع المعنيين: اسمًا لرجل، ونداء البشرى[٢].

وقال أبو جعفر النحاس: قرأ أبو عمرو والكسائي وحمزة: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدۡيَةٌ طَعَامُ مِسۡكِينٍ﴾ [البقرة: ١٨٤] بتنوين ﴿فِدۡيَةٌ﴾ ورفع ﴿طَعَامُ﴾ وتوحيد ﴿مِسۡكِينٍ﴾، وهذا اختيار أبي عبيد، وزعم أنه اختاره؛ لأن معناه لكل يوم إطعام واحد منهم، فالواحد مترجم عن الجميع، وليس الجميع بمترجم عن الواحد[٣].

١- **ومنهم أبو إسحاق الزَّجاج (ت٣١١هـ):**

فقد اختار بعض القراءات في «معانيه»، ورجحها لأجل المعنى، فعند حديثه عن معنى قوله تعالى: ﴿لَقَدۡ عَلِمۡتَ مَآ أَنزَلَ هَـٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ بَصَآئِرَ﴾ [الإسراء: ١٠٢] ذكر خلاف القَرَأَة في قراءة قوله تعالى: ﴿لَقَدۡ عَلِمۡتَ﴾ فقال: وقرأ بعضهم: ﴿لَقَدۡ عَلِمۡتُ﴾ بضم التاء. والأجود في القراءة ﴿لَقَدۡ عَلِمۡتَ﴾ بفتح التاء؛ لأن علم فرعون بأنها آيات من عند الله أوكد في الحجة عليه[٤].

---

(١) انظر: «المبسوط» (٢٤٥)، «السبعة» (٣٤٧)، «النشر» ٢/ ٢٩٣.

(٢) «الكشف عن وجوه القراءات» ٢/ ٧.

(٣) «إعراب القرآن» ١/ ٢٨٦، وانظر أمثلة أخرى في «إعراب القرآن» ٢/ ٣٣٥، ٤/ ٣١، ٦٦، ٣٤١.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٦٣.

٢- **ومنهم أبو جعفر النحاس (ت٣٣٨هـ):**

فقد اختار بعض القراءات على وفق هذا الضابط، وهذا كثير عند أبي جعفر في كتابيه «إعراب القرآن»، و«معاني القرآن الكريم». فبعد حديثه عن القراءات في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَٰلَهُمْ﴾ [محمد: ٤] اختار القراءة بالألف ﴿قاتلوا﴾ وقال معللًا سبب اختياره لهذه القراءة: هي أبين في المعنى[1].

وكذلك بعد ذكره لخلاف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُواْ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ شَٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلْكُفْرِ﴾ [التوبة: ١٧] قال: والقراءة ﴿مَسَٰجِدَ﴾ أصوب؛ لأنه يحتمل المعنيين[2].

٣- **ومنهم أبو محمد مكي بن أبي طالب (ت٤٣٧هـ):**

فقد اختار على وفق هذا الضابط في مواضع كثيرة جدًّا من «كشفه»، فمن ذلك مثلًا قوله عند تعرضه لخلاف القراء في قراءة ﴿حَرَجًا﴾ من قوله تعالى: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام: ١٢٥]: قرأ نافع وأبو بكر بكسر الراء، جعلاه اسم فاعل، كفرق وحذر، ومعناه الضيق ... وقرأ الباقون بفتح الراء جعلوه مصدرًا ... وقد اختلف في فتح الراء وكسرها عند عمر بن الخطاب، فسأل ابن الخطاب رجلًا من كنانة[3] راعيًا

---

(١) «إعراب القرآن» ٤/ ١٨٠.

(٢) «معاني القرآن الكريم» ٣/ ١٩١.

(٣) هي قبيلة ضخمة من قبائل كلب، ومنها بنو عدي، وزهير، وعليم، وهم بطون ضخمة تسكن مكة، منازلها قريبة من الحرم.

فقال: ما الحَرَجَةُ عندكم؟ قال: الحَرَجَة: الشجرة تكون بين الأشجار، لا تصل إليها راعية ولا وحشية ولا شيء، فقال عمر: كذلك قلب المنافق، لا يصل إليه شيء من الخير. فيكون المعنى أن الله جل ذكره وصف صدر الكافر بشدة الضيق، عن وصول الموعظة إليه، ودخول الإيمان فيه، فشبهه في امتناع وصول المواعظ إليه بالحرجة، وهي الشجرة التي لا يوصل إليها لرعي ولا لغيره، فهذا يدل على الفتح، وهو الاختيار؛ لصحة معناه، ولأن أكثر القراء عليه[(١)].

وكذا عند قول الله تعالى: ﴿وَتَبَارَكَ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [الزخرف: ٨٥] قال رحمه الله: قوله: ﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ قرأه ابن كثير وحمزة والكسائي بالياء، ردوه على لفظ الغيبة التي قبله، وهو قوله: ﴿فَذَرْهُمْ يَخُوضُواْ وَيَلْعَبُواْ﴾ [الزخرف: ٨٣] وقرأ الباقون بالتاء على المخاطبة، على معنى: قل لهم يا محمد: إلى الله ترجعون، ويجوز أن يراد به الغُيَّب والمخاطبون، فيغلب الخطاب على الغيبة، والتاء الاختيار؛ لأن التاء تشتمل على المعنيين[(٢)].

٤- ومنهم أبو القاسم الهذلي (ت٤٦٥هـ):

فقد اختار على وفق هذا الضابط في مواضع كثيرة في كتابه «الكامل في القراءات الخمسين»، فمن ذلك ذكره لخلاف القراء في قوله:

انظر «جمهرة أنساب العرب» (٤٥٦)، «معجم البلدان» ٣/ ٢٨٧.

(١) «الكشف عن وجوه القراءات» ١/ ٤٥٠.

(٢) «الكشف عن وجوه القراءات» ٢/ ٢٦٢

﴿قَرْحٌ﴾ من قوله تعالى: ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ﴾ [آل عمران:١٤٠] وأن بعضهم قرأها بالضم، وآخرون قرؤوها بالفتح، ثم اختار الفتح، وقال في حجة اختياره: لأنه يجمع الجراحة، والضم يختص بأحد المعنيين، فالجامع لمعنيين أولى مما يختص بمعنى واحد(١).

(١) «الكامل» (١٧٥/ ب).

المبحث الأول

موافقة القراءة المختارة
المعنى الذي يتفق وعصمة النبوة

وفيه مطلبان:

- **المطلب الأول:تعريف العصمة وثبوتها لأنبياء الله .**
- **المطلب الثاني:الأمثلة التطبيقية.**

- **المطلب الأول: تعريف العصمة وثبوتها لأنبياء الله**

أولًا: تعريف العصمة في اللغة:

العصمة في اللغة: المنع. قال ابن فارس: العين والصاد والميم أصل واحد صحيح يدل على إمساك ومنع وملازمة، والمعنى في ذلك كله معنى واحد، من ذلك العصمة: أن يعصم الله تعالى عبده من سوء يقع فيه، واعتصم العبد بالله تعالى إذا امتنع، واستعصم: التجأ؛ وتقول العرب: أعصمت فلانًا، أي: هيأت له شيئًا يعتصم بما نالته يده أي يلتجئ ويتمسك به[(١)].

ثانيًا: تعريف العصمة في الاصطلاح:

العصمة هي: صرف دواعي المعصية عن الرسول المعصوم، بما يلهمه الله من ترغيب وترهيب وكمال معرفة.

---

(١) «معجم مقاييس اللغة» ٢/ ٢٧٢، وانظر «الصحاح» ٤/ ١٦١٠، «لسان العرب» ١٢/ ٤٠٣، «القاموس المحيط» ٤/ ١٥٢.

كما قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾[١] [الأنعام: ١٥] والعصمة ثابتة لأنبياء الله، فهم معصومون عن الخطأ فيما يخبرون به عن الله ﷻ باتفاق الأمة على ذلك[٢]، ويستحيل عليهم الكذب، والكتمان، والخطأ، والسهو[٣]، والإغفال[٤]، والتورية[٥]، والإلغاز[٦] فيما طريقه البلاغ والأداء عن الله، وحراستهم من كل سبب يقدح في نبوتهم ودلالة معجزاتهم، وما خصهم الله به من شرف المنزلة وعلو القدر[٧]. والصحيح الذي عليه المُعَوَّلُ من أقوال العلماء هو: أن الأنبياء عليهم السلام معصومون عن المعاصي الصغائر والكبائر بعد النبوة بالاتفاق[٨]. وأما قبل النبوة فيحتمل أن تقع منهم بعض المخالفات

---

(١) انظر: «البحر المحيط» للزركشي ٤/ ١٧٢، «شرح الكوكب المنير» ٢/ ١٦٧، «إرشاد الفحول» (٧٠)، «دراسات في التفسير الموضوعي» للدكتور زاهر الألمعي (٢٢٧)، «والكليات» (٦٤٥).

(٢) انظر: «مجموع فتاوى شيخ الإسلام» ١٠/ ٢٨٩، «شرح الكوكب المنير» ٢/ ١٦٩.

(٣) السهو: نسيان الشيء والغفلة عنه، وذهاب القلب عنه إلى غيره، انظر: «مختار الصحاح» (١٧٠).

(٤) الإغفال: ترك الشيء والسهو عنه، انظر «لسان العرب» ١١/ ٤٩٧.

(٥) التورية: هي أن يريد المتكلم بكلامه خلاف ظاهره، مثل أن يقول في الحرب: مات إمامكم وهو ينوي أحدًا من المتقدمين. انظر «التعريفات» (٩٧).

(٦) الإلغاز: تعمية المراد بالكلام، يقال: ألغز الكلام وألغز فيه: عمَّى مراده و أضمره على خلاف ما أظهره. انظر: «لسان العرب» ٥/ ٤٥٠.

(٧) انظر: «تفسير آيات أشكلت عل كثير من العلماء» لابن تيمية ١/ ١٧٩.

(٨) حكى الإجماع على ذلك كثير من العلماء منهم: أبو المعالي الجويني في «البرهان» ١/ ٣١٩، والبغدادي في «أصول الدين» (١٦٧)، والسفاريني في «لوامع الأنوار البهية» ٢/ ٣٠٣.

اليسيرة التي لا تخل بالمروءة، ولا تقدح في الكرامة والشرف، غير أنهم معصومون من الكفر والإشراك بالله، وقد حكى غير واحد من أهل العلم الإجماع على ذلك[1]. وروي عن الإمام أحمد بن حنبل أنه قال: من قال: إنه كان النبي ﷺ على دين قومه، فهو قول سوء[2].

قال القاضي عياض: ولم ينقل أحد من أهل الأخبار أن أحدًا نُبِّئَ واصْطُفَي ممن عرف بكفر وإشراك قبل ذلك، ومستند هذا الباب النقل؛ وقد استدل بعضهم بأن القلوب تنفر عمن كانت هذه سبيله، وأنا أقول: إن قريشًا قد رمت نبينا بكل ما افترته، وعَيَّرَ كفارُ الأمم أنبياءها بكل

---

(١) انظر: «تفسير القرطبي» ١/ ٣٠٨، «مفاتيح الغيب» ١٠/ ٢٩٣، «دراسات في التفسير الموضوعي» للدكتور زاهر الألمعي ٢/ ٢٢٧.

(٢) إسناده ضعيف، أخرجه الخلال في «كتاب السنة» ١/ ١٩٥ (٢١٣)، من طريق عصمة بن عصام العكبري قال: ثنا حنبل بن إسحاق قال: قلت لأبي عبد الله -يعني: أحمد- من زعم أن النبي ﷺ كان على دين قومه قبل أن يبعث؟ فقال: هذا قول سوء، ينبغي لصاحب هذه المقالة أن يحذر كلامه ولا يجالس. قلت له: إن جارنا الناقد أبا العباس يقول هذه المقالة. فقال: قاتله الله، وأي شيء أبقى إذا زعم أن رسول الله كان على دين قومه، وهم يعبدون الأصنام؟ قال الله تعالى حاكيًا عن عيسى ﷺ: ﴿ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ ﴾ [الصف: ٦].

قلت له: وزعم أن خديجة كانت على ذلك حين تزوجها النبي ﷺ في الجاهلية. فقال: أما خديجة فلا أقول شيئًا، قد كانت أول من آمن به من النساء، ثم قال: ماذا يُحدِث الناس من الكلام؟ هؤلاء أصحاب الكلام، من أحب الكلام لم يفلح، سبحان الله لهذا القول! واستعظم ذلك، واحتج في ذلك بكلام لم أحفظه، وذكر أمه حيث ولدت رأت نورًا، أفليس هذا عندما ولدت رأت هذا؟ وقبل أن يبعث كان طاهرًا مطهرًا من الأوثان؟ أوليس كان لا يأكل ما ذبح على النصب؟ ثم قال: احذروا الكلام؛ فإن أصحاب الكلام لا يؤول أمرهم إلى خير. قال المحقق: في إسناده عصمة بن عصام، مجهول الحال.

ما أمكنها واختلقته، مما نص الله تعالى عليه، أو نقلته إلينا الرواة، ولم نجد في شيء من ذلك تعبيرًا لواحد منهم برفضه آلهته، وتقريعه بذمه بترك ما كان قد جامعهم عليه.

ولو كان هذا لكانوا بذلك مبادرين، وبتلوُّنه في معبوده محتجين، ولكان توبيخهم له بنهيهم عما كان يعبد قبل، أفظع وأقطع في الحجة من توبيخه بنهيهم عن تركهم آلهتهم وما كان يعبد آباؤهم من قبل.

ففي إطباقهم على الإعراض عنه دليل على أنهم لم يجدوا سبيلًا إليه، إذ لو كان لنقل وما سكتوا عنه، كما لم يسكتوا عند تحويل القبلة، وقالوا: ﴿مَا وَلَّىٰهُمۡ عَن قِبۡلَتِهِمُ ٱلَّتِي كَانُواْ عَلَيۡهَاۚ﴾ [البقرة: ١٤٢] كما حكاه الله عنهم[١].

فلما كان الأمر كذلك في حال الأنبياء والرسل عليهم السلام كان لزامًا أن يقرأ كتاب الله بما يتفق وعصمتهم، علمًا أنه لم تثبت قراءة صحيحة فيها طعن في عصمة النبوة ومقام الرسالة، وأما القراءات الثابتة التي تتعلق بصفات الأنبياء ومقامهم، فإنها تتفق مع عصمتهم وما هو من صفاتهم، لكن بعض القراءات في ذلك أبلغ تنزيهًا، وأكثر مدحًا وأوفر؛ فهي القراءة المختارة عند أبي جعفر رحمه الله وإن كانت القراءات الأخر غير مدفوعة صحتها.

* * *

(١) «الشفا بتعريف حقوق المصطفى» ٢/ ٧١٩.

⋆ المطلب الثاني: الأمثلة التطبيقية:

المثال الأول:

قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ﴾ [آل عمران: ٨١].

قال أبو جعفر: اختلفت القَرَأَة في قراءة ذلك، فقرأته عامة قَرَأَة الحجاز والعراق: ﴿لَمَآ ءَاتَيْتُكُم﴾ بفتح اللام من ﴿لَمَآ﴾ إلَّا أنهم اختلفوا في قراءة ﴿ءاتيناكم﴾ فقرأه بعضهم: ﴿ءَاتَيْتُكُم﴾ على التوحيد، وقرأ بعضهم ﴿أتيناكم﴾ على الجمع ... وقرأ ذلك آخرون ﴿لِمَا ءَاتَيْتُكُم﴾ بكسر اللام من ﴿لِمَا﴾ وذلك قراءة جماعة من أهل الكوفة ...

قال أبو جعفر: وأولى القراءتين في ذلك بالصواب قراءة من قرأ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم﴾ بفتح اللام[(١)]؛ لأن الله ﷻ أخذ ميثاق جميع الأنبياء بتصديق كل رسول له ابتعثه إلى خلقه فيما ابتعثه به إليه؛ كان ممن آتاه كتابًا أو ممن لم يؤته كتابًا، وذلك أنه غير جائز وصف أحد من أنبياء الله ﷻ ورسله بأنه كان ممن أبيح له التكذيب بأحد من رسله، فإذا كان ذلك كذلك، وكان معلومًا أن منهم من أنزل عليه الكتاب، وأن منهم من لم ينزل عليه الكتاب، كان بينًا أن قراءة من قرأ ذلك: ﴿لِمَا ءَاتَيْتُكُم﴾ بكسر اللام، بمعنى: من أجل الذي آتيتكم من كتاب، لا وجه له مفهوم، إلَّا على تأويل بعيد وانتزاع عميق[(٢)].

---

(١) وهي قراءة العشرة خلا حمزة فإنه قرأها بالكسر، انظر «المبسوط» (١٦٧)، «السبعة» (٢١٣)، «النشر» ٢/ ٢٤١.

(٢) «جامع البيان» ٣/ ٣٣٠، تحقيق شاكر ٦/ ٥٥٠.

فالقراءة التي اختارها الطبري في هذا المثال هي الموافقة لعصمة الأنبياء والرسل؛ لأنه غير جائز وصف أحد من أنبياء الله ﷻ ورسله بأنه كان ممن أبيح له التكذيب بأحد من رسله، وإن كانت القراءة بكسر اللام من ﴿لِمَا﴾ دالة على ذلك أيضًا، ولكن من وجه بعيد وانتزاع عميق كما قال الطبري رَحِمَهُ اللَّهُ.

قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: لما استخرج الله الذرية من صلب آدم كالذر، والأنبياء فيهم كالمصابيح والسرج، أخذ الميثاق على الأنبياء أن يؤمنوا بمحمد ﷺ وأن يصدقوه وينصروه إن أدركوه[1]؛ وقال طاوس بن كيسان[2]: أخذ الله ميثاق الأول من الأنبياء أن يؤمن بما جاء الآخر[3].

وقال أبو منصور الأزهري بعد أن ذكر معنى القراءتين: وأجود القراءتين فتح اللام[4]. وقال أبو المظفر السمعاني[5]: قرأ حمزة: ﴿لِمَا ءَاتَيْتُكُم﴾

---

(١) **إسناده ضعيف.** أخرجه الطبري في «تفسيره» بتحقيق شاكر ٦/ ٥٥٦. وفي السند محمد بن أبي محمد المدني، قال في «التقريب» ٢/ ١٣١: مجهول، من السابعة. وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» ٢/ ٨٤ إلى الطبري وابن المنذر، وذكره السمعاني في «تفسيره» ١/ ٣٣٦.

(٢) طاوس بن كيسان اليماني، أبو عبد الرحمن، من أكابر التابعين تفقهًا في الدين، ورواية في الحديث، وتقشفًا في العيش (٣٣-١٠٦هـ)، انظر «حلية الأولياء» ٤/ ٣، «تذكرة الحفاظ» ١/ ٦٩، «غاية النهاية» ١/ ٣٤١، «طبقات الحفاظ» (٣٤).

(٣) انظر: «معاني القرآن» للنحاس ١/ ٤٣٠، «تفسير القرطبي» ٤/ ١٢٤.

(٤) «معاني القرآن» ١/ ٢٦٦.

(٥) منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني، أبو المظفر، مفسر، محدث، حجة لأهل السنة (٤٢٦-٤٨٩هـ) انظر: «الأنساب» ٣/ ٣٢٢، «وفيات الأعيان» ٣/ ٢١١، «طبقات الشافعية الكبرى» ٥/ ٣٣٥، «طبقات المفسرين» للأدنروي (١٤٣).

مخففًا، بكسر اللام، وقرأ غيره (لَمَّا آتيتكم) بفتح اللام مشددًا، والقراءة المعروفة بفتح اللام مخففًا، ومعناه: للذي آتيتكم، بمعنى الخبر(١).

والقراءة بالفتح في ﴿لَمَآ﴾ اختيار أبي بحرية السكوني، وسلام بن سليمان الطويل، وأيوب بن المتوكل، وأبي عبيد القاسم بن سلَّام، وأبي حاتم السجستاني، ومكي القيسي.(٢)

المثال الثاني:

قال الله تعالى: ﴿فَلَمَّآ أَلْقَوْا۟ قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبْطِلُهُۥٓ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ [يونس: ٨١].

قال أبو جعفر: واختلفت القَرَأَة في قراءة ذلك، فقرأته عامة قَرَأَة الحجاز والعراق: ﴿مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ﴾ على وجه الخبر من موسى عن الذي جاءت به سحرة فرعون، أنه سحر، كأن معنى الكلام على تأويلهم: قال موسى: الذي جئتم به، أيها السحرة، هو السحر.

وقرأ ذلك مجاهد وبعض المدنيين والبصريين: ﴿مَا جِئتُم به آلسحر﴾، على وجه الاستفهام من موسى إلى السحرة عما جاءوا به: أسحر هو أم غيره؟ قال أبو جعفر: وأولى القراءتين في ذلك عندي بالصواب، قراءة من قرأه على وجه الخبر(٣)، لا على الاستفهام؛ لأن موسى صلوات الله وسلامه عليه لم يكن شاكًّا فيما جاءت به السحرة أنه سحر لا حقيقة له،

---

(١) «تفسير القرآن» ١/ ٣٣٧.

(٢) انظر: «الغاية» (٢١٥)، «المنتهى» (٣٠٢)، «الكامل» (١٧٥/أ)، «سوق العروس» (١٨٩)، «الكشف عن وجوه القراءات» ١/ ٣٥١.

(٣) وهي قراءة العشرة خلا أبا عمرو وأبا جعفر.
انظر: «المبسوط» (٢٣٥)، «السبعة» (٣٢٨)، «النشر» ١/ ٣٧٨.

فيحتاج إلى استخبار السحرة عنه: أي شيء هو؟ وأخرى: أنه صلوات الله عليه قد كان على علم من السحرة إنما جاء بهم فرعون ليغالبوه على ما كان جاءهم به من الحق الذي كان الله آتاه، فلم يكن يذهب عليه أنهم لم يكونوا يصدقونه في الخبر عما جاءوه به من الباطل، فيستخبرهم أو يستجيز استخبارهم عنه، ولكنه صلوات الله عليه أعلمهم أنه عالم ببطول ما جاءوا به من ذلك بالحق الذي أتاه ومبطل كيدهم بحده[1]، وهذه أولى بصفة رسول الله ﷺ من الأخرى[2].

فالطبري في هذا المثال اختار القراءة التى تؤدي معنى يليق بمقام النبي موسى عليه السلام فكونه يعلم بما جاء به السحرة، وأنه باطل بإذن الله، أليق من استفهامه واستخباره عما جاء به السحرة أهو سحر؟ فإنه لم يكن شاكا في ذلك فيسأل عنه، أي شئ هو؟.

قال الفراء: ﴿مَا﴾ في موضع الذي؛ كما تقول: ما جئت به باطل، وهي في قراءة عبد الله ما جئتم به سحر وإنما قال: ﴿ٱلسِّحۡرُ﴾ بالألف واللام؛ لأنه جواب لكلام قد سبق، ألا ترى أنهم قالوا لما جاءهم به موسى: أهذا سحر؟ فقال: بل ما جئتم به السحر ... وكان مجاهد وأصحابه يقرؤون: ﴿مَا جِئۡتُم بِهِ آلسِّحْرُ﴾ فيستفهم ويرفع السحر من نية الاستفهام، وتكون ﴿مَا﴾ في مذهب أي، كأنه قال: أي شيء جئتم به؟ آلسحر هو؟ وفي حرف أبي: (ما أتيتم به سحر) قال الفراء: وأشك فيه ...[3].

---

(١) الحِدَّة: الشدة والبأس. انظر: «مختار الصحاح» (٧٤).

(٢) «جامع البيان»: ١١/ ١٤٨، تحقيق شاكر ١٥/ ١٦٠.

(٣) «معاني القرآن»: ١/ ٤٧٥.

وقد منع مكي أن تكون ما موصولة على قراءة أبي عمرو، فقال: وقرأه أبو عمرو بالمد والهمز: ﴿آلسِّحْرُ﴾ فعلى هذه القراءة: تكون ﴿مَا﴾ استفهامًا مبتدأً مرفوعًا، ﴿مَا جِئْتُم بِهِ﴾ الخبر، و﴿آلسحر﴾ خبر ابتداء محذوف أي: هو السحر؟ ولا يجوز أن تكون ﴿مَا﴾ بمعنى: الذي على هذه القراءة؛ إذ لا خبر لها[١].

وكذلك الزمخشري، وأبو البقاء لم يجيزا كونها موصولة، إلَّا في قراءة غير أبي عمرو، لكنهما لم يتعرضا لعدم جوازه[٢].

قال ابن حجر: وليس المراد في القراءة الأولى[٣] الإخبار بأن ما جاءوا به سحر خاصة، ولكن مع تنزيه ما جاء به عن كونه سحرًا، وإنما يستفاد ذلك بما في هذا النظم المخصوص من إفادة الحصر ...، فإنا نعلم أن موسى عليه السلام حيث أطلقه فإنما أراد إضافة السحر إلى ما جاءوا به محصورًا فيه، حتى لا يتعدى إلى الحق الذي جاء به هو منه شيء.

وأما القراءة الثانية ففيها -والله أعلم- إرشاد إلى أن قول موسى عليه السلام أولًا: ﴿أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَكُمْ أَسِحْرٌ هَٰذَا﴾ حكاية لقولهم ويكون ﴿أَسِحْرٌ هَٰذَا﴾ هو الذي قالوه، ولا يناقض ذلك حكاية الله عنهم أنهم قالوا: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَسِحْرٌ مُّبِينٌ﴾؛ وذلك إما لأنهم قالوا الأمرين جميعًا، بدءوا بالاستفهام على سبيل الاستهتار بالحق والاستهزاء بكونه حقًّا، والاستهزاء بالحق إنكار له، بل قد يكون الاستفهام في بعض المواطن أبت من الإخبار ...

(١) انظر: «الكشف عن وجوه القراءات»: ١/ ٥٢١.

(٢) انظر: «الكشاف»: ٢/ ١٩٩، «التبيان»: ١/ ٥٢٥.

(٣) يعني: قراءة الجمهور.

وحاصل هذا البحث أن قول موسى عليه السلام: ﴿أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ أَسِحْرٌ هَٰذَا﴾ إنما حكى فيه قولهم ويرشد إلى ذلك أنه كافأهم عندما أتوا بالسحر بمثل مقالتهم، مستفهمًا فقال: ﴿مَا جِئْتُم بِهِ آلسِّحْرُ﴾ على قراءة الاستفهام، قرضًا بوفاء على السواء، والذي يحقق لك أن الاستفهام والإخبار في مثل هذا المعنى مؤداهما واحد، أن الله تعالى حكى قول موسى عليه السلام: ﴿مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ﴾ على الوجهين الخبر والاستفهام، على ما اقتضته القراءتان، وهو قول واحد دل على أن مؤدى الأمرين واحد، ضرورة صدق الخبر على الوجهين، وإنما حمل الزمخشري على تأويل القول بالتعييب أو إضمار مفعول تقولون استشكال وقوع الاستفهام محكيًّا بالقول، والمحكي أولًا عنهم الخبر وقد أوضحنا أنه لا تنافر ولا تنافي بين الأمرين، فشد بهذا الفصل عرى التمسك؛ فإنه من دقائق النكت، والله الموفق[1]. وهو كما قال رحمه الله وقد سبق الطبريَّ إلى اختيار القراءة بالوصل جماعةٌ من الأئمة منهم: أبو بحرية السكوني، وسلام الطويل، وأيوب بن المتوكل، وأبو عبيد، وأبو حاتم[2]، وتابع الطبري في اختياره كذلك مكي القيسي[3].

---

(١) «الكاف الشاف»: ٢/ ١٩٩ بهامش الكشاف.

(٢) انظر: «الغاية»: (٢٧٨)، «المنتهى»: (٣٩٥)، «الكامل»: (٢٠٢/أ) «سوق العروس»: (٢١٣).

(٣) انظر: «الكشف عن وجوه القراءات»: ١/ ٥٢١.

وانظر بقية المواضع: سورة آل عمران قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦١﴾﴾ «جامع البيان»: ٤/ ١٥٤. سورة مريم قوله تعالى: ﴿وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴿١٦﴾﴾ «جامع البيان»: ١٦/ ٤٨.

المبحث الثاني:

اختيار القراءة
لكونها أصح معنى في التأويل

وفيه مطلبان:

- ⋆ **المطلب الأول: التعريف بالتفسير والتأويل والفرق بينهما.**
- ⋆ **المطلب الثاني: الأمثلة التطبيقية.**

⋆ المطلب الأول: التعريف بالتفسير والتأويل والفرق بينهما:

أولًا: تعريف التفسير لغة:

التفسير في اللغة: تفعيل من الفسر بمعنى: الإبانة وكشف المراد عن اللفظ المشكل وإيضاحه[(١)].

قال ابن فارس: الفاء والسين والراء كلمة واحدة تدل على بيان شيء وإيضاحه[(٢)]. يقال: فسر الشيء يفسِره بالكسر ويفسُره بالضم، فسرًا، وفسَّره: أي أبانه[(٣)].

وقيل: هو مقلوب من سفر، ومعناه أيضًا: الكشف، يقال: سفرت المرأة سفورًا، إذا ألقت خمارها عن وجهها، وهي سافرة، وأسفر

---

(١) انظر: «تهذيب اللغة»: ١٢/ ٤٠٧.

(٢) «معجم مقاييس اللغة»: ٢/ ٣٥٥.

(٣) انظر: «لسان العرب»: ٥/ ٥٥.

الصبح: أضاء، وإنما بنوه على التفعيل؛ لأنه للتكثير، كقوله تعالى: ﴿ يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ ﴾ [البقرة: ٤٩] وقوله تعالى: ﴿ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ ﴾ [يوسف: ٢٣] فكأنه يتبع سورة بعد سورة، وآية بعد أخرى(١)، وقال الراغب الأصفهاني(٢): والفسر والسفر يتقارب معناهما، كتقارب لفظيهما؛ لكن جعل الفسر لإظهار المعنى المعقول ....، وجعل السفر لإبراز الأعيان للأبصار، فقيل: سفرت المرأة عن وجهها، وأسفر الصبح(٣). وخلاصة القول: أن أصل المادة يدور على معنى البيان والكشف والإيضاح.

ثانيًا: التفسير في الاصطلاح:

١- عَرَّفَهُ أبو حيان بقوله: التفسير علم يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن، ومدلولاتها، وأحكامها الإفرادية، والتركيبية، ومعانيها التي تحمل عليها حال التركيب، وتتمات لذلك. ثم شرح التعريف فقال:

قولنا: علم: هو جنس يشمل سائر العلوم، وقولنا: يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن: هذا هو علم القراءات، وقولنا: ومدلولاتها: أي مدلولات تلك الألفاظ، وهذا علم اللغة الذي يحتاج إليه في هذا العلم، وقولنا: وأحكامها الإفرادية والتركيبية: هذا يشمل علم التصريف، وعلم الإعراب، وعلم البيان، وعلم البديع. ومعانيها

---

(١) انظر: «البرهان في علوم القرآن»: ٢/ ١٤٧.

(٢) الحسين بن محمد بن المفضل أبو القاسم الأصبهاني، المعروف بالراغب، أديب من الحكماء العلماء، توفى سنة: (٥٠٢هـ).

انظر: «بغية الوعاة»: ٢/ ٢٩٧، «هدية العارفين»: ٥/ ٣١١، «الأعلام»: ٢/ ٢٥٥.

(٣) مقدمة «جامع التفاسير»: (٤٧). وانظر: «المفردات»: (٣٨٠).

التي تحمل عليها حالة التركيب: شمل ما دلالته عليه بالحقيقة، وما دلالته عليه بالمجاز، فإن التركيب قد يقتضي بظاهره شيئًا، ويصد عن الحمل على الظاهر صاد، فيحتاج لأجل ذلك أن يحمل على غير الظاهر وهو المجاز.

وقولنا: وتتمات لذلك: هو معرفة النسخ، وسبب النزول، وقصة توضح بعض ما انبهم في القرآن ونحو ذلك(١).

٢- وعَرَّفَهُ الزركشي بقوله: علم يعرف به فهم كتاب الله المنزل على نبيه محمد ﷺ، وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحكمه(٢).

٣- وعَرَّفَهُ الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله فقال: بيان معاني القرآن الكريم(٣). وهذا التعريف هو أولى التعاريف السابقة، والله أعلم.

ثالثًا: تعريف التأويل لغة:

مأخوذ من الأول، وهو الرجوع إلى الأصل، يقال آل الشيء يؤول أولًا ومآلًا: رجع، وأول الكلام وتأوله: دبره وقدره، وأوله وتأوله: فسره(٤).

رابعًا: تعريف التأويل اصطلاحًا:

للتأويل اصطلاحًا: عدة معان:

الأول: تفسير الكلام وبيان معناه، سواء وافق ظاهره أو خالفه،

---

(١) «البحر المحيط»: ١/ ١٢١. وانظر: «الإتقان»: ٢/ ٤٢٨.

(٢) «البرهان في علوم القرآن»: ١/ ١٣، وانظر: «الإتقان»: ٢/ ٤٢٨.

(٣) «أصول في التفسير»: (٢٧).

(٤) انظر: «معجم مقاييس اللغة»: ١/ ٨٦، «والصحاح»: ٤/ ١٣٣٥، «ولسان العرب»: ١١/ ٣٢.

وهو ما يعنيه ابن جرير الطبري في «تفسيره» بقوله: القول في تأويل قوله تعالى كذا وكذا، وبقوله: اختلف أهل التأويل في هذه الآية، فإن مراده التفسير.

الثاني: أنه حقيقة الكلام وعين مقصوده، فتأويل الأمر هو الفعل المأمور به، فهذان المعنيان هما استعمال السلف.

وأما التأويل في عرف المتأخرين فهو: صرف اللفظ عن المعنى الراجح إلى المعنى المرجوح لدليل يقترن به. وهذا هو التأويل الذي يتكلمون عليه في أصول الفقه، ومسائل الخلاف[1].

خامسًا: الفرق بين التفسير والتأويل:

من العلماء من فرق بين التفسير والتأويل، وقد اختلفت أقوالهم في ذلك، وفي ضوء ما سبق من معنى التفسير والتأويل يمكن أن نذكر أهم الآراء فيما يأتي:

١- قال جماعة من السلف: إنهما بمعنى واحد، وهما مترادفان[2]، وذلك إذا قلنا: إن التأويل هو تفسير الكلام، وبيان معناه.

٢- وقال جماعة: إنهما يفترقان[3] وذلك إذا قلنا: إن التأويل هو نفس المراد بالكلام، فتأويل الطلب نفس الفعل المطلوب، وتأويل الخبر نفس الشيء المخبر به، وأما التفسير فهو شرح وإيضاح للكلام،

---

(١) انظر: «مجموع فتاوى ابن تيمية»: ١٣/ ٢٨٨، «التحفة المهدية»: (٢٠٩).

(٢) انظر: «البرهان»: ٢/ ١٤٦، «التيسير في قواعد التفسير»: (١٢٣)، «الإتقان»: ٢/ ٤٢٦.

(٣) ينظر: «البرهان»: ٢/ ١٤٦، «الإتقان»: ٢/ ٤٢٦، «مقدمتان في علوم القرآن»: (١٧٣).

ويكون وجوده في الذهن بتعلقه، وفي اللسان بالعبارة الدالة عليه، والتأويل هو نفس الأمور الموجودة في الخارج.

٣- وقيل: التفسير ما وقع مبينًا في كتاب الله أو معينًا في صحيح السنة؛ لأن معناه قد ظهر ووضح، والتأويل: ما استنبطه العلماء، فالتفسير ما يتعلق بالرواية، والتأويل ما يتعلق بالدراية[1].

٤- وقيل: التفسير أكثر ما يستعمل في الألفاظ ومفرداتها، والتأويل أكثر ما يستعمل في المعاني والجمل[2]، وقيل غير ذلك[3].

* * *

---

(١) انظر: «الإتقان»: ٢/ ٤٢٧.

(٢) انظر: «المفردات»: (٣٨٠)، «الإتقان»: ٢/ ٤٢٦، «مباحث في علوم القرآن» للقطان: (٣٢٧).

(٣) ينظر جملة من هذه الأقوال في: «البرهان»: ٢/ ١٤٩، «التيسير في قواعد علم التفسير»: (١٢٣)، «مقدمتان في علوم القرآن»: (١٧٣).

⋆ **المطلب الثاني: الأمثلة التطبيقية :**

المثال الأول:

قال تعالى : ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشٗاۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٞۚ ذَٰلِكَ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ ﴾ الأعراف: ٢٦]

قال أبو جعفر :

اختلفت القَرَأَة في قراءة ذلك : فقرأته عامة قَرَأَة المكيين، والكوفيين، والبصريين : ﴿ وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٞۚ ﴾ برفع لباس، وقرأ ذلك عامة قَرَأَة المدينة : ﴿ وَلِبَاسَ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾ بنصب اللباس، وهي قراءة بعض قَرَأَة الكوفيين.

فتأويل الكلام إذا رفع : ﴿ وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ﴾ : ولباس التقوى -ذلك الذي قد علمتموه- خير لكم يا بني آدم من لباس الثياب التي تواري سوآتكم، ومن الرياش التي أنزلناها إليكم، هكذا فالبسوه.

وأما تأويل من قرأه نصبًا فإنه : ﴿ يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباسًا يواري سوآتكم وريشًا ولباسَ التقوى ﴾ هذا الذي أنزلنا عليكم من اللباس الذي يواري سوآتكم والريش، ولباس التقوى خير لكم من التعري والتجرد من الثياب في طوافكم بالبيت، فاتقوا الله والبسوا ما رزقكم الله من الرياش، ولا تطيعوا الشيطان بالتجرد والتعري من الثياب، فإن ذلك سخرية منه بكم وخدعة، كما فعل بأبويكم آدم وحواء، فخدعهما حتى جردهما من لباس الله الذي كان ألبسهما بطاعتهما له، في أكل ما كان الله نهاهما عن أكله من ثمر الشجرة التي عصياه بأكلها.

قال أبو جعفر: وهذه القراءة أولى القراءتين في ذلك عندي بالصواب، أعني نصب قوله: ﴿ولباسَ التَّقوى﴾[(١)]؛ لصحة معناه في التأويل على ما بينت، وأن الله إنما ابتدأ الخبر عن إنزاله اللباس الذي يوارى سوآتنا والرياش؛ توبيخًا للمشركين الذين كانوا يتجردون في حال طوافهم بالبيت، ويأمرهم بأخذ ثيابهم والاستتار بها في كل حال، مع الإيمان به واتباع طاعته، ويعلمهم أن كل ذلك خير من كل ما هم عليه مقيمون من كفرهم بالله وتعريهم، لا أنه أعلمهم أن بعض ما أنزل إليهم خير من بعض[(٢)].

قال الفراء: وقوله: ﴿وَرِيشًا وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ﴾ و ﴿ولباسَ التَّقوى﴾ بالنصب، يرفع بقوله: (ولباس التقوى خير)، ويجعل ﴿ذَٰلِكَ﴾ من نعته، وهي في قراءة أبي، وعبد الله جميعًا: (ولباس التقوى خير)، وفي قراءتنا ﴿ذَٰلِكَ خَيۡرٌ﴾ فنصب اللباس أحب إلي؛ لأنه تابع الريش، ﴿ذَٰلِكَ خَيۡرٌ﴾ فرفع ﴿خَيۡرٌ﴾ بذلك[(٣)].

وقد وافق ابنَ جرير في اختيار قراءة النصب أيوبُ بن المتوكل، وخالفه جمهور أهل الاختيار، أبو بحرية السكوني، وسلام الطويل، وأبو عبيد، وأبو حاتم، ومكي القيسي، حيث اختاروا القراءة بالرفع[(٤)].

---

(١) وهي قراءة نافع وابن عامر والكسائي وأبي جعفر.
انظر: «المبسوط»: (٢٠٨)، «السبعة»: (٢٨٠)، «النشر»: ٢/ ٢٦٨.

(٢) «جامع البيان»: ٨/ ١٥٠، تحقيق شاكر: ١٢/ ٣٦٩.

(٣) «معاني القرآن»: ١/ ٣٧٥.

(٤) انظر: «الغاية»: (٢٣٥)، «المنتهى»: (٣٠٨)، «الكامل»: (١٩٣/ ب)، «سوق العروس»: (٢٠٤)، «الكشف»: ١/ ٤٦١.

المثال الثاني:

قال الله تعالى: ﴿إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ﴾ [الصافات: ٦] قال أبو جعفر: اختلفت القراء في قراءة قوله: ﴿بِزِينَةِ ٱلْكَوَاكِبِ﴾ فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة وبعض قراء الكوفة: ﴿بِزِينَةِ ٱلْكَوَاكِبِ﴾ بإضافة الزينة إلى الكواكب، وخفض الكواكب: ﴿إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا﴾ التي تليكم أيها الناس، وهي الدنيا إليكم بتزيينها الكواكب: أي بأن زينتها الكواكب.

وقرأ ذلك جماعة من قراء الكوفة: ﴿بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ﴾ بتنوين زينة، وخفض ﴿ٱلْكَوَاكِبِ﴾ ردًّا لها على الزينة، بمعنى: إنا زينا السماء الدنيا بزينة هي الكواكب، كأنه قال: زيناها بالكواكب.

وروي عن بعض قراء الكوفة أنه كان ينون الزينة وينصب الكواكب، بمعنى: إنا زينا السماء الدنيا بتزييننا الكواكب، ولو كانت القراءة في الكواكب جاءت رفعًا إذا نونت الزينة، لم يكن لحنًا، وكان صوابًا في العربية، وكان معناه: إنا زينا السماء الدنيا بتزيينها الكواكب، أي بأن زينتها الكواكب، وذلك أن الزينة مصدر، فجائز توجيهها إلى أي هذه الوجوه التي وصفت في العربية.

وأما القراءة فأعجبها إلي بإضافة الزينة إلى الكواكب[1]؛ لصحة معنى ذلك في التأويل والعربية، وأنها قراءة أكثر قراء الأمصار، وإن كان التنوين في الزينة وخفض الكواكب عندي صحيحًا أيضًا[2].

---

(١) وهي قراءة العشرة خلا عاصمًا وحمزة، انظر «المبسوط»: (٣٧٥)، «السبعة»: (٥٤٦)، «النشر»: ٢/ ٣٥٦.

(٢) «جامع البيان»: ٢٣/ ٣٥.

فالطبري في هذا المثال اختار القراءة بالإضافة لسببين:

أولهما: لصحة معناها في التأويل.

ثانيهما: أنها قراءة أكثر القراء.

قال أبو جعفر النحاس: وأجود مما قال أن يكون بمعنى: بأن زينا الكواكب فيها[(١)]. وقال أبو منصور الأزهري: من قرأ: ﴿بزينةٍ الكواكبِ﴾ جعل الكواكب بدلًا من الزينة، المعنى: إنا زينا السماء الدنيا بالكواكب، ومن قرأ: ﴿ بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبَ ﴾ أقام الزينة مكان التزيين، فنصبت الكواكب بها، المعنى: بتزييننا الكواكب، ومن قرأ ﴿ بِزِينَةِ ٱلْكَوَاكِبِ ﴾ فهو على إضافة الزينة إلى الكواكب، وعلى هذه القراءة أكثر القراء[(٢)].

وهذه القراءة التي اختارها الطبري هي اختيار جماعة من الأئمة قبله منهم: أبو بحرية السكوني، وسلام الطويل، وأيوب بن المتوكل، وأبو عبيد، وأبو حاتم[(٣)].

---

(١) «معاني القرآن الكريم»: ٦/ ١٠.

(٢) «معاني القراءات»: ٢/ ٣١٦.

(٣) انظر: «الغاية» (٣٧٧)، «المنتهى»: (٥٥٨)، «الكامل»: (٢٣٢/ ب)، «سوق العروس»: (٢٥٣). وانظر بقية المواضع:

سورة البقرة قوله تعالى: ﴿ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ... ﴿٣٦﴾ ﴾ «جامع البيان»: ١/ ٢٣٤ وقوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ... ﴿١٦٥﴾ ﴾ «جامع البيان»: ٢/ ٦٧، وقوله تعالى: ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ... ﴿١٨٤﴾ ﴾ «جامع البيان»: ٢/ ١٤١ .﴿ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ ... ﴿١٩١﴾ ﴾ «جامع البيان»: ٢/ ١٩٢.

سورة المعارج قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَسْـَٔلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا ﴿١٠﴾ ﴾ «جامع البيان»: ٢٩/ ٧٤.

المبحث الثالث:

جمع القراءة المختارة لمعاني القراءات الأُخر

إن القراءة التي تجمع معاني القراءات الأخر، هي القراءة المختارة عند الطبري رَحِمَهُ اللهُ، فتجده في بعض المواضع يذكر خلاف القَرَأَة ثم يذكر معنى كل قراءة؛ والقراءة التي تحتمل معنى ما تحتمله القراءة الأخرى هي المختارة عنده.

الأمثلة التطبيقية:

المثال الأول:

قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلَا تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَـٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فَعِندَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ ۚ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوٓاْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ [النساء: ٩٤].

قال أبو جعفر: اختلفت القَرَأَة في قراءة قوله: ﴿وَلَا تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَـٰمَ﴾ فقرأ ذلك عامة قَرَأَة المكيين والمدنيين والكوفيين: ﴿السلم﴾ بغير ألف، بمعنى الاستسلام.

وقرأ بعض الكوفيين والبصريين: ﴿ٱلسَّلَـٰمَ﴾ بألف، بمعنى التحية، قال أبو جعفر: والصواب من القراءة في ذلك عندنا: ﴿لمن ألقى إليكم السلم﴾[1] بمعنى: من استسلم لكم، مذعنًا لله بالتوحيد، مقرًّا لكم بملتكم.

---

(١) وهي قراءة نافع وابن عامر وحمزة وأبي جعفر وخلف.
انظر: «المبسوط» (١٨٠)، «السبعة» (٢٣٦)، «النشر» ٢/ ٢٥١.

وإنما اخترنا ذلك؛ لاختلاف الرواية في ذلك: فمن راوٍ روى أنه استسلم بأن شهد شهادة الحق وقال: إني مسلم، ومن راوٍ روى أنه قال: السلام عليكم فحياهم تحية الإسلام، ومن راوٍ روى أنه كان مسلمًا بإسلام قد تقدم منه قبل قتلهم إياه، وكل هذه المعاني يجمعها: السلم؛ لأن المسلم مستسلم، والمحيي بتحية الإسلام مستسلم، والمتشهد شهادة الحق مستسلم لأهل الإسلام، فمعنى ﴿السلم﴾ جامع جميع المعاني التي رويت في أمر المقتول الذي نزلت في شأنه الآية، وليس ذلك في ﴿ٱلسَّلَٰمَ﴾؛ لأن ﴿ٱلسَّلَٰمَ﴾ لا وجه له في هذا الموضع إلَّا التحية، فلذلك وصفنا ﴿السَّلَمَ﴾ بالصواب[1].

فالطبري هنا اختار القراءة التي تجمع معنى القراءتين وهي: ﴿السلم﴾ بدون ألف. قال أبو جعفر النحاس: واختار أبو عبيد القاسم بن سلام ﴿وَلَا تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَٰمَ﴾ وخالفه أهل النظر فقالوا: السلم ههنا أشبه؛ لأنه بمعنى الانقياد والتسلم، كما قال جل وعز: ﴿فَأَلْقَوُاْ ٱلسَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوٓءٍ﴾[2] [النحل: ٢٨].

وقال أبو عبد الله بن خالويه: و﴿ٱلسَّلَٰمَ﴾ هو السلام المعروف، وهو الاختيار: لما روي عن ابن عباس أن رجلًا سلم عليهم فقتلوه، قدروا أنه فعل ذلك خوفًا، فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾[3]. واختار مكي القيسي ﴿ٱلسَّلَٰمَ﴾ بالألف

(١) «جامع البيان»: ٥/ ٢٢٥، وتحقيق شاكر: ٩/ ٨١.

(٢) «معاني القرآن الكريم»: ٢/ ١٦٩.

(٣) «إعراب القراءات السبع»، ١/ ١٣٧. والأثر صحيح.

أخرجه البخاري في كتاب التفسير، باب: ﴿وَلَا تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسْتَ =

وقال: لأن أكثر القراء عليه؛ ولأنه أبين في المعنى[(١)].

وقال ابن حجر بعد أن ذكر القراءة بالألف: السلام فيها دليل على أن من أظهر شيئًا من علامات الإسلام، لم يحل دمه حتى يختبر أمره؛ لأن السلام تحية المسلمين، وكانت تحيتهم في الجاهلية بخلاف ذلك، فكانت هذه علامة.

وأما على قراءة ﴿السَّلَمَ﴾ على اختلاف ضبطه فالمراد به الانقياد، وهو علامة الإسلام؛ لأن معنى الإسلام في اللغة: الانقياد، ولا يلزم من الذي ذكرته الحكم بإسلام من اقتصر على ذلك وإجراء أحكام المسلمين عليه، بل لا بد من التلفظ بالشهادتين، على تفاصيل في ذلك بين أهل الكتاب، وغيرهم والله أعلم[(٢)].

وقد وافق الطبري في اختيار القراءة بغير ألف ﴿السَّلَمَ﴾ أبو بحرية السكوني، وأيوب بن المتوكل، وأبو حاتم السجستاني، واختار سلام، وأبو عبيد القراءة بالألف ﴿ٱلسَّلَٰمَ﴾[(٣)].

المثال الثاني:

قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ ٱلْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَىْءٍ قُبُلًا مَّا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوٓا۟ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ﴾ [الأنعام: ١١١].

= مُؤْمِنًا...﴾، السَّلَم والسلام والسِّلْم واحد.
انظر: «صحيح البخاري مع الفتح»: ٨/ ١٠٧.

(١) «الكشف عن وجوه القراءات»: ١/ ٣٩٥.

(٢) «فتح الباري»: ٨/ ١٠٨.

(٣) انظر: «الغاية» (٢٢٨)، «معاني القرآن الكريم» ٢/ ١٦٩، «المنتهى» (٣٢٢)، «الكامل» (١٨١/ ب)، «سوق العروس» (١٩٤).

قال أبو جعفر: واختلفت القَرَأَة في قراءة قوله: ﴿وَحَشَرۡنَا عَلَيۡهِمۡ كُلَّ شَيۡءٖ قُبُلٗا﴾ فقرأته قَرَأَة أهل المدينة ﴿قِبَلٗا﴾ بكسر القاف وفتح الباء، بمعنى: معاينة، من قول القائل: لقيته قبلًا، أي معاينة ومجاهرة.

وقرأ ذلك عامة قراء الكوفيين والبصريين: ﴿وَحَشَرۡنَا عَلَيۡهِمۡ كُلَّ شَيۡءٖ قُبُلٗا﴾ بضم القاف والباء.

وإذا قرئ كذلك، كان له من التأويل ثلاثة أوجه:

أحدها: أن يكون القُبُلُ جمع قبيل، كالرُّغُف التي هي جمع رغيف، والقُضُب التي هي جمع قضيب، ويكون القُبُلُ: الضمناء والكفلاء، وإذا كان ذلك معناه، كان تأويل الكلام: وحشرنا عليهم كل شيء كفلاء يكفلون لهم بأن الذي نعدهم على إيمانهم بالله إن آمنوا، أو نوعدهم على كفرهم بالله إن هلكوا على كفرهم، ما آمنوا إلَّا أن يشاء الله.

والوجه الآخر: أن يكون القُبُلُ بمعنى المقابلة والمواجهة، من قول القائل: أتيتك قُبُلًا لا دبرًا إذا أتاه من قبل وجهه.

والوجه الثالث: أن يكون معناه: وحشرنا عليهم كل شيء قبيلة قبيلة، صنفًا صنفًا، وجماعة جماعة، فيكون القُبُلُ الذي هو جمع قبيلة، فيكون القبل جمع الجمع.

قال أبو جعفر: وأولى القراءتين في ذلك بالصواب عندنا قراءة من قرأ: ﴿وَحَشَرۡنَا عَلَيۡهِمۡ كُلَّ شَيۡءٖ قُبُلٗا﴾ بضم القاف والباء[1]؛ لما ذكرنا من احتمال ذلك الأوجه التي بينا من المعاني، وأن معنى القِبَل داخل فيه، وغير داخل في

---

(١) هي قراءة ابن كثير وأبي عمرو، وعاصم، وحمزة، والكسائي، وخلف، ويعقوب. انظر «المبسوط» (٢٠٠)، «السبعة» (٢٦٥)، «النشر» ٢/ ٢٦١.

القِبَل معاني القُبُل[(١)].

فلما كانت القراءة بضم القاف والباء مشتملة على ما تحمله القراءة الأخرى من معان، كانت هي القراءة المختارة عند أبي جعفر رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

قال الفراء: وقوله: ﴿قُبُلًا﴾ جمع قبيل، والقبيل الكفيل، وإنما اخترت هٰهنا أن يكون القبل في معنى الكفالة، لقولهم: ﴿أَوْ تَأْتِيَ بِٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا﴾ [الإسراء: ٩٢] يظنون ذلك، وقد يكون ﴿قُبُلًا﴾ من قبل وجوههم، كما تقول: أتيتك قُبُلًا ولم آتك دُبُرًا، وقد يكون القبيل جمعًا للقبيلة كأنك قلت: أو تأتينا بالله والملائكة قبيلة قبيلة، وجماعة جماعة، ولو قرئت قبلًا على معنى معاينة كان صوابًا، كما تقول: أنا لقيته قبلًا[(٢)].

فتشترك القراءة بكسر القاف مع القراءة بالضم في معنى المعاينة، فقد روى ابن أبي حاتم والطبري عن ابن عباس في قوله: ﴿كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا﴾ أي: معاينة[(٣)]، فكأنه قرأها بكسر القاف. مع أنه يجوز أن يكون بالضم، ومعناه

---

(١) «جامع البيان» ٨/ ٢، تحقيق شاكر ١٢/ ٤٨.

(٢) «معاني القرآن» ١/ ٣٥٠.

(٣) **إسناد ضعيف.** أخرجه ابن جرير في «تفسيره» تحقيق شاكر ١٢/ ٤٩، وابن أبي حاتم في «تفسيره»: ٤/ ١٣٧٠، وفي السند عندهما: أبو صالح وهو: عبد الله بن صالح بن محمد بن مسلم الجهني، أبو صالح المصري، كاتب الليث، قال في «التقريب»: ١/ ٥٠١: صدوق، كثير الغلط، ثبت في كتابه، وكانت فيه غفلة، من العاشرة. وفيه: معاوية بن صالح وهو: معاوية بن صالح حدير، بالمهملة مصغرًا، الحضرمي، أبو عمرو الحمصي، قال في «التقريب»: ٢/ ١٩٦١: صدوق، له أوهام، من السابعة. وفيه علي بن أبي طلحة: وهو سالم مولى ابن عباس، قال في «التقريب»: أرسل عن ابن عباس ولم يره، من السادسة، صدوق، قد يخطئ.
قلت: فالأثر ضعيف بهذا السند.

المعاينة، يقول: رأيته قبلًا لا دبرًا، إذا أتيته من قبل وجهه، وتستوي على هذا القراءتان[(١)].

وقد سبق الطبريَّ في اختياره لهذه القراءة: ﴿قُبُلًا﴾ بضم القاف والباء جماعةٌ من الأئمة منهم: أبو بحرية السكوني، وأيوب بن المتوكل، وسلام بن سليمان الطويل، وأبو عبيد القاسم بن سلام، وأبو حاتم السجستاني[(٢)].

---

(١) انظر: «فتح الباري» ٨/ ١٤٦.

(٢) انظر: «الغاية» (٢٤٨)، «المنتهى» (٣٤٨)، «الكامل» (١٩١/ أ)، «سوق العروس» (٢٠١).

انظر: موضعًا ثالثًا في سورة المائدة، قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِۚ وَإِن كُنتُمۡ جُنُبًا فَٱطَّهَّرُواْۚ وَإِن كُنتُم مَّرۡضَىٰٓ أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوۡ جَآءَ أَحَدٞ مِّنكُم مِّنَ ٱلۡغَآئِطِ أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمۡ تَجِدُواْ مَآءٗ فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدٗا طَيِّبٗا فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُم مِّنۡهُۚ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجۡعَلَ عَلَيۡكُم مِّنۡ حَرَجٖ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمۡ وَلِيُتِمَّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ۝٦﴾ «جامع البيان» ٦/ ١٢٦.

المبحث الرابع:

اختيار القراءة لكون المعنى الراجح على وفقها

معنى هذا الضابط:

أن الطبري يذكر خلاف أهل التأويل في تفسير آية معينة، وبعد أن ينظر في تلك الآراء والأقوال التفسيرية، ويعرضها على قواعد الترجيح الثابتة عنده، يرجح القول الذي يراه راجحًا بما ثبت لديه من أدلة، ثم يختار قراءة موافقة للقول الراجح في التفسير إن كان في الآية المفسرة خلاف للقَرَأَة.

الأمثلة التطبيقية:

المثال الأول:

قال تعالى: ﴿أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ۚ سُبْحَـٰنَهُۥ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [النحل: ١]
قال أبو جعفر: واختلفت القراء في قراءة قوله: ﴿عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾؛ فقرأ ذلك أهل المدينة وبعض البصريين والكوفيين: ﴿عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ بالياء على الخبر عن أهل الكفر بالله، وتوجيه للخطاب بالاستعجال إلى أصحاب رسول الله ﷺ، وكذلك قرؤوا الثانية بالياء، وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة بالتاء على توجيه الخطاب بقوله: ﴿فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾ إلى أصحاب رسول ﷺ وبقوله تعالى: ﴿عما تشركون﴾ إلى المشركين.

قال أبو جعفر: والقراءة بالتاء في الحرفين جميعًا[1] على وجه الخطاب

(١) وهي قراءة العشرة في الحرف الأول: ﴿فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾ وقراءة حمزة والكسائي وخلف في الحرف الثاني ﴿عما تشركون﴾. =

للمشركين أولى بالصواب؛ لما بينت من التأويل، أن ذلك إنما هو وعيد من الله للمشركين؛ ابتدأ أول الآية بتهديدهم، وختم آخرها بتنكير فعلهم، واستعظام كفرهم على وجه الخطاب لهم[(١)].

فالطبري قد ذكر خلاف أهل التأويل في الأمر الذي أعلم الله عباده مجيئه وقربه منهم ما هو، وأي شيء هو؟

فقال بعضهم: هو فرائضه وأحكامه.

وقال آخرون: بل ذلك وعيد من الله لأهل الشرك به، أخبرهم أن الساعة قد قربت، وأن عذابهم قد حضر أجله فدنا.

ثم رجح القول الثاني بقوله: وأولى القولين عندي بالصواب قول من قال: هو تهديد من الله أهل الكفر به، وبرسوله وإعلام منه لهم قرب العذاب منهم والهلاك؛ وذلك أنه عقب ذلك بقوله ﷻ: ﴿عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾، فدل بذلك على تقريعه المشركين، ووعيده لهم، وبعد: فإنه لم يبلغنا أن أحدًا من أصحاب رسول الله ﷺ استعجل فرائض قبل أن تفرض عليهم، فيقال لهم من أجل ذلك: قد جاءتكم فرائض الله فلا تستعجلوها. وأما مستعجلو العذاب من المشركين فقد كانوا كثيرًا[(٢)] ... فلما كان التأويل الراجح عنده أن ذلك تهديد من الله أهل الكفر به وبرسوله؛ اختار القراءة الموافقة للقول الراجح في التأويل، وهي القراءة بالخطاب في الحرفين جميعًا للمشركين.

= انظر «المبسوط» (٢٣٢)، «النشر» ٢/ ٢٨٢، و«إتحاف فضلاء البشر»: ٢/ ١٨٠، «البحر المحيط» ٥/ ٤٥٩.

(١) «جامع البيان» ١٤/ ٧٦.

(٢) «جامع البيان» ١٤/ ٧٥.

قال ابن أبي مريم: ﴿عما تشركون﴾ بالتاء: قرأها حمزة والكسائي؛ والوجه أنه على الخطاب، وفقًا لما قبله وهو قوله ﴿فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾ بالتاء، والكل على مخاطبة الكفار[1]. وهكذا قال أبو زرعة في حجة من قرأ بالتاء، ثم قال عن حجة من قرأ بالياء على الابتداء بأن لهم حجتين: إحداهما: أن سعيد بن جبير قرأ: (أتى أمر الله فلا يستعجلوه) بالياء، والثانية: أن الله تعالى أنزل القرآن على محمد ﷺ، فقال محمد تنزيهًا لله: ﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[2].

وعلى أية حال فالقراءتان ثابتتان متواترتان، ولكل منهما نصيب من الاختيار. فقد وافق الطبريَّ في اختياره أبو عبيد القاسم بن سلام، واختار أبو بحرية، وسلام، وأيوب، وأبو حاتم، ومكي القراءة بالياء[3].

المثال الثاني:

قال تعالى: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَىٰ لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ﴾ [النحل: ٦٢].

قال أبو جعفر: واختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء المصرين الكوفة والبصرة: ﴿وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ﴾ بتخفيف الراء وفتحها، على معنى ما لم يسم فاعله من أُفرِط فهو مُفْرَط، وقد بينت اختلاف قراءة ذلك كذلك في التأويل.

وقرأه أبو جعفر القارئ: ﴿وَأَنَّهُم مُفَرِّطُونَ﴾ بكسر الراء وتشديدها،

---

(١) «الموضح في وجوه القراءات» ٢/ ٧٢٩.

(٢) انظر: «حجة القراءات» (٣٨٥).

(٣) «المنتهى» (٣٩١)، «الكامل» (٢٠٠/ ب)، «الإيضاح» (١٦٧/ أ) «الكشف عن وجوه القراءات» ١/ ٥١٥.

بتأويل: أنهم مُفَرِّطُونَ في أداء الواجب الذي كان لله عليهم في الدنيا، من طاعته وحقوقه، مضيعو ذلك من قول الله تعالى: ﴿يَٰحَسۡرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ﴾ [الزمر: ٥٦].

وقرأ نافع بن أبي نعيم: ﴿وَأَنَّهُم مُفَرِطُونَ﴾ بكسر الراء وتخفيفها.

حدثني بذلك يونس عن ورش عنه، بتأويل: أنهم مفرطون في الذنوب والمعاصي مسرفون على أنفسهم مكثرون منها، من قولهم: أفرط فلان في القول: إذا تجاوز حده وأسرف فيه.

قال أبو جعفر: والذي هو أولى القراءات في ذلك بالصواب قراءة الذين ذكرنا قراءتهم من أهل العراق[١]؛ لموافقتها تأويل أهل التأويل الذي ذكرنا قبل، وخروج القراءات الأخرى عن تأويلهم[٢].

فالطبري قبل ذكره لخلاف القَرَأَة في قوله: ﴿مُّفۡرَطُونَ﴾ ذكر خلاف المفسرين في تأويلها، ثم رجح القول بأن معنى ذلك: أنهم مخلَّفون متروكون في النار، منسيون فيها. ثم قال بعد ذلك عن حجة اختياره لهذا القول وترجيحه له: وأولى الأقوال في ذلك بالصواب القول الذي اخترناه؛ وذلك أن الإفراط الذي هو بمعنى التقديم إنما يقال فيمن قدَم مَقْدَمًا لإصلاح ما يقدم إليه إلى وقت ورود من قدمه عليه، وليس بمقدم من قدم إلى النار من أهلها لإصلاح شيء فيها لوارد يرد عليها فيها، فيوافقه مصلحًا، وإنما تقدم من قدم إليها العذاب يعجل له، فإذا كان

---

(١) وهي قراءة العشرة خلا نافع وأبي جعفر.
انظر «المبسوط» (٢٦٤)، «السبعة» (٣٧٤)، «النشر» ٢/ ٣٠٤.

(٢) «جامع البيان» ١٤/ ١٢٩.

معنى ذلك الإفراط الذي هو تأويل التعجيل ففسد أن يكون له وجه في الصحة، صح المعنى الآخر، وهو الإفراط الذي بمعنى التخليف والترك، وذلك أنه يحكى عن العرب: ما أفرطت ورائي أحدًا: أي ما خلفته، وما فرطته: أي لم أخلفه[(١)].

وبهذا التفسير الذي اختاره الطبري ورجحه قال ابن عباس[(٢)]، وسعيد بن جبير[(٣)]، ومجاهد[(٤)]، وابن الأعرابي[(٥)]، وأبو عبيدة[(٦)]، والكسائي[(٧)]، والفراء[(٨)] قبله، واختاره القرطبي[(٩)]، وغيره[(١٠)].

والقراءة التي اختارها الطبري على إثر اختياره وترجيحه للمعنى: ﴿ مُّفْرَطُونَ ﴾ بتخفيف الراء وفتحها؛ هي اختيار جماعة من الأئمة قبله منهم: أبو بحرية السكوني، وسلام الطويل، وأيوب بن المتوكل،

---

(١) «جامع البيان» ١٤/ ١٢٩.

(٢) انظر: «النكت والعيون» للماوردي ٣/ ١٩٦، «تفسير البغوي» ٥/ ٢٦.

(٣) انظر: «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ٧٩، «تفسير القرآن» للسمعاني ٣/ ١٨٢، «تفسير القرطبي» ١٠/ ١٢١.

(٤) انظر: «النكت والعيون» للماوردي ٣/ ١٩٦، «تفسير القرآن» للسمعاني ٣/ ١٨٢، «تفسير القرطبي» ١٠/ ١٢١.

(٥) انظر: «تفسير القرطبي» ١٠/ ١٢١، «تفسير الشوكاني» ٣/ ٢١٦.

(٦) انظر: «مجاز القرآن» ١/ ٣٦١، «تفسير الشوكاني» ٣/ ٢١٦.

(٧) «معاني القرآن» للكسائي (١٧٨)، جمع د/ عيسى شحاته، وانظر: «تفسير القرطبي» ١٠/ ١٢١.

(٨) «معاني القرآن» ٢/ ١٠٧. وانظر: «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ٨٠.

(٩) «الجامع لأحكام القرآن» ١٠/ ١٢١.

(١٠) كالواحدي في «الوجيز» ١/ ٦١١.

وأبو عبيد، وأبو حاتم(١)، وهي اختيار مكي القيسي بعده(٢).

---

(١) انظر: «المنتهى» ص(٤٣٤)، «الكامل» (٢١١/أ)، «سوق العروس» (٢٢٣).

(٢) انظر: «الكشف عن وجوه القراءات» ٢/٣٨.

وانظر بقية المواضع في: سورة التوبة قوله تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٣﴾﴾ «جامع البيان» ١٦/١٨.

سورة النور قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ... وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٥﴾﴾ «جامع البيان» ١٨/١٤١.

سورة المعارج قوله تعالى: ﴿سَأَلَ سَآئِلٌۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴿١﴾﴾ «جامع البيان» ٢٩/٦٩.

الفصل الخامس

ضابط الاختيار بدلالة السياق

وفيه تمهيد وثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الاختيار بعموم السياق.

المبحث الثاني: اختيار القراءة لأن العطف على الأقرب أولى فتتبع به.

المبحث الثالث: اختيار القراءة لأنها متفقة مع رؤوس الآي.

التمهيد

وفيه مسألتان:

- **المسألة الأولى: تعريف السياق في اللغة والاصطلاح وبيان أنواعه.**
- **المسألة الثانية: ذكر بعض العلماء الذين اعتمدوا هذا الضابط واختاروا على وفقه.**

- **المسألة الأولى: تعريف السياق في اللغة والاصطلاح وبيان أنواعه:**

أولًا: تعريف السياق في اللغة:

قال ابن فارس: السين والواو والقاف أصل واحد، وهو حدو الشيء. يقال: ساقه يسوقه سوقًا، والسَّيقة: ما استيق من الدواب، ويقال: سقت إلى امرأتي صداقها وأسقته، والسُّوق مشتقة من هذا لما يساق إليها من كل شيء، والجمع أسواق، والساق للإنسان وغيره، والجمع سوق، إنما سميت بذلك؛ لأن الماشي ينساق عليها[(١)].

وقال الراغب الأصفهاني: سَوْق الإبل جلبها وطردها، يقال: سقته فانساق ... والسوق: الموضع الذي يجلب إليه المتاع للبيع ... والسَّوِيق سمي لانسواقه في الحلق من غير مضغ[(٢)].

وقال ابن منظور: ساق الإبل وغيرها يسوقها سوقًا وسياقًا، وهو سائق وسواق ... والمساوقة: المتابعة كأن بعضها يسوق بعضًا ... يقال: ولدت

(١) «معجم مقاييس اللغة» ١/ ٥٧٨.

(٢) «المفردات» (٢٤٩).

فلانة ثلاثة بنين على ساق واحدة، أي: بعضهم على إثر بعض، ليس بينهم جارية، وولد لفلان ثلاثة أولاد ساقًا على ساق، أي: واحد في إثر واحد ...[١].

ثانيًا: تعريف السياق اصطلاحًا:

١- عرَّف علماء البيان السياق[٢] بأنه: ما يصاحب اللفظ مما يساعد على توضيح المعنى، وقد يكون التوضيح بما ترد فيه اللفظة من الاستعمال، وقد يكون ما يصاحب اللفظ من غير الكلام مفسرًا للكلام[٣].

٢- والسياق اللغوى: هو سابق الكلام ولاحقه. فالكلام حين يراعى سياقه؛ يتوصل إلى تعيين المقصود، وتحديد المراد[٤].

وهذا التعريف هو من العناصر التي يشملها تعريف أهل اللغة البيانيين.

٣- أما السياق الاجتماعي: هو مجموع العناصر الاجتماعية، والثقافية، المتصلة بالنص الكلامي، والتي تؤثر في فهمه، وذلك يكون في أمرين:

(أ) ذكر مناسبة النص، كسبب للكلام، وهو في التفسير سبب النزول.

---

(١) «لسان العرب» ١٠/ ١٦٦.

(٢) علم البيان: هو أصول وقواعد يعرف بها إيراد المعنى الواحد بطرق يختلف بعضها عن بعض في وضوح الدلالة على نفس ذلك المعنى.
انظر «جواهر البلاغة» (١٩٧)، «الإيضاح في علوم البلاغة» (٢٠١)، «التبيان في علم المعاني والبديع والبيان» (١٧٩).

(٣) «المعاجم اللغوية في ضوء علم اللغة الحديث» (١١٦).

(٤) انظر: «في علم الدلالة» (٦٣).

(ب) ذكر عادات وتقاليد تضمنها، واعتبارها في توجيه الدلالات[١]
وهذا التعريف أيضًا هو من العناصر التي يشتمل عليها تعريف علماء البيان.

٤- وعُرِّف السياق في المعجم الأدبي بأنه: من الكلام أسلوبه الذي يجري عليه[٢].

٥- أما السياق في التفسير فهو: بيان اللفظ أو الجملة في الآية، بما لا يخرجه عن السابق واللاحق، إلَّا بدليل صحيح يجب التسليم له[٣].

فهو: تتابع الكلام وتساوقه من أوله إلى آخره، بكيفية معينة، يتوصل بها إلى المعنى المراد، ما لم يصرفه صارف قوي.

ثالثًا: أنواع السياق القرآني:

السياق القرآني نوعان: سباق، ولحاق.

النوع الأول: السباق:

١- السباق في اللغة: قال ابن فارس : السين والباء والقاف أصل واحد صحيح يدل على التقديم[٤].

وقال الكفوي: والسِّباق -بالموحدة- ما قبل الشيء[٥]. فالسَّبْق يعني: التقدم.

---

(١) انظر: «علم الدلالة» (٧٤).

(٢) «المعجم الأدبي» (١٤٣).

(٣) «دلالة السياق القرآني وأثره في التفسير» ١/ ٦٢.

(٤) «معجم مقاييس اللغة» ١/ ٥٨٤.

(٥) «الكليات» (٥٠٨).

٢- السباق في الاصطلاح: هو الكلام الذي يبين معنى ما بعده[١].

النوع الثاني: اللحاق:

١- اللحاق لغة: قال ابن فارس: اللام والحاء والقاف، أصل يدل على إدراك شيء وبلوغه إلى غيره.

يقال: لحق فلان فلانًا فهو لاحق، وألحق بمعناه ...

وربما قالوا: لحقته: اتَّبَعته ...[٢]

واللَّحَق: كل شيء لحق شيئًا أو لُحِقَ به[٣].

٢- تعريف اللحاق اصطلاحًا:

هو: الكلام الذي يبين معنى ما قبله[٤].

فالسباق واللحاق مجتمعين سياق.

قال الكفوي بعد أن ذكر السباق بالموحدة: والسياق -بالمثناة- أعم[٥].

اعتماد الطبري لضابط الاختيار بدلالة السياق:

إلى جانب اشتراط التواتر كان الطبري يعتمد على هذا الضابط في الاختيار لبعض القراءات، فإذا كانت العلاقات السياقية والأسلوب متسقة مع قراءة معينة، فإنها هي المختارة عند أبي جعفر رحمه الله، فنجده يختار قراءة لدلالة عموم السياق عليها، وأحيانًا يختار قراءة لدلالة السباق

---

(١) «دلالة السياق القرآني وأثره في التفسير» ١/ ٦٤.

(٢) «معجم مقاييس اللغة» ٢/ ٤٧٢.

(٣) «لسان العرب» ١٠/ ٣٢٧.

(٤) «دلالة السياق وأثره في التفسير» ١/ ٦٥.

(٥) «الكليات» (٥٠٨).

عليها، ومرة ثالثة لدلالة اللحاق، أو لموافقة رؤوس الآي، أو لأن العطف على الأقرب أولى، وفي الأمثلة التطبيقية سيتضح اهتمام الطبري بهذا الضابط واعتماده عليه في الاختيار والترجيح.

❊ ❊ ❊

- **المسألة الثانية: ذكر بعض العلماء الذين اعتمدوا هذا الضابط واختاروا على وفقه:**

لقد نبه على هذا الضابط بعض الأئمة، وألمع إليه آخرون باختيارهم بعض القراءات على وفقه، ومن هؤلاء الأئمة:

١- **أبو عبد الله مسلم بن يسار**[١] **(ت: ١٠٠هـ):**

فقد قرر هذا الضابط بقوله: إذا حدثت عن الله حديثًا فقف حتى تنظر ما قبله وما بعده[٢]. وهذا وإن لم يكن يقصد به الاختيار في القراءات، فإنه يحث على الاهتمام بالسياق، وخاصة في القرآن الكريم.

٢- **ومنهم أبو زكريا الفراء (ت: ٢٠٧هـ):**

فقد ألمع إلى هذا الضابط باختياره بعض القراءات على وفقه. فبعد أن ذكر خلاف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَٰغِيَةً﴾ [الغاشية: ١١]. مال إلى القراءة بالتاء: ﴿لَا تُسْمَعُ﴾، قال: وكأنه للقراءة موافق؛ لأن رؤوس الآيات أكثرها بالرفع[٣].

٣- **ومنهم أبو عبيد القاسم بن سلام (ت: ٢٢٤هـ):**

فقد اختار على وفق هذا الضابط في مواضع كثيرة، فقد اختار القراءة بتشديد اللام في قوله تعالى: ﴿أَلَّا يَسْجُدُواْ لِلَّهِ﴾ [النمل: ٢٥]؛ لأن بعض التفسير فيه: وزين لهم الشيطان ألا يسجدوا، وقال: والتخفيف وجه حسن إلَّا أن فيه انقطاع الخبر الذي كان من أمر سبأ وقومها، ثم يرجع

---

(١) مسلم بن يسار البصري، أبو عبد الله تابعي، فقيه، ناسك، من رجال الحديث، توفى سنة: (١٠٠). انظر: «مشاهير علماء الأمصار» (٨٨)، «حلية الأولياء» ٢/ ٢٩٠، «سير أعلام النبلاء» ٤/ ٥١٠، «تهذيب التهذيب» ١٠/ ١٢٨.

(٢) انظر: «تفسير ابن كثير» ١/ ٦. (٣) «معاني القرآن» ٣/ ٢٥٨.

بعد إلى ذكرهم، وقال: والقراءة الأولى خبر يتبع بعضه بعضًا لا انقطاع في وسطه [يريد قراءة التشديد] [(١)].

واختار أبو عبيد: ﴿وَقَدۡ أَخَذَ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَقَدۡ أَخَذَ مِيثَٰقَكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾ [الحديد: ٨]، بفتح الألف والخاء، وقال عن علة اختياره: لأن الأمة عليها، ولأن ذكر الله جل وعز قبل الآية وبعدها[(٢)]. وهذا اختيار للسباق واللحاق.

وعند قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعۡلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدۡنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيۡلِ وَنِصۡفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٞ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَۚ﴾ [المزمل: ٢٠]. قال أبو عبيد: الاختيار الخفض في ﴿نِّصۡفَهُۥ﴾ و﴿وَثُلُثَهُۥ﴾؛ لأن الله تعالى قال: ﴿عَلِمَ أَن لَّن تُحۡصُوهُ فَتَابَ﴾، فكيف يقدرون على أن يعرفوا نصفه وثلثه[(٣)]. وهذا اختيار للحاق.

٤- **ومنهم أبو جعفر النحاس (ت: ٣٣٨هـ):**

فقد ألمع إلى هذا الضابط باختياره بعض القراءات على وفقه، فقد ذكر أبو جعفر خلاف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنِ ٱغۡتَرَفَ غُرۡفَةَۢ بِيَدِهِۦۚ﴾ [البقرة: ٢٤٩]، ثم قال: الفتح في هذا أولى؛ لأن الغُرفة بالضم هي ملء الشيء يقع للقليل والكثير، والغَرفة بالفتح المرة الواحدة، وسياق الكلام يدل على القليل فالفتح أشبه[(٤)].

وذكر أبو جعفر النحاس خلاف القراء في قوله تعالى: ﴿وَإِن كُنتُمۡ عَلَىٰ سَفَرٖ وَلَمۡ تَجِدُواْ كَاتِبٗا فَرِهَٰنٞ مَّقۡبُوضَةٞۖ﴾ [البقرة: ٢٨٣]، ثم اختار القراءة التي

(١) انظر: «إيضاح الوقف والابتداء» ١/ ١٧٣.

(٢) انظر: «إعراب القرآن» للنحاس ٤/ ٣٥٢.

(٣) انظر: «حجة القراءات» لأبي زرعة (٧٣٢)، «إعراب القراءات السبع» ٢/ ٤٠٧.

(٤) «إعراب القرآن» ١/ ٣٢٧.

عليها جمهور القراء: ﴿كَاتِبًا﴾ وقال: وقلما يخرج عن قراءة العامة إلَّا كان فيه مطعن، ونسق الكلام يدل على كاتب، قال تعالى قبل هذا: ﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾، و(كُتَّاب) يقتضي جماعة[1]. وهذا اختيار للسياق كما هو بين.

٥- ومنهم أبو عبد الله ابن خالويه (ت: ٣٧٠هـ):

فقد اختار على وفق هذا الضابط في مواضع كثيرة جدًّا في كتابه «إعراب القراءات السبع»، فاختار القراءة بالتثقيل في قوله تعالى: ﴿إِلَىٰ شَيْءٍ نُّكُرٍ﴾ [القمر: ٦]، حيث قال: وهو الاختيار؛ لأن رؤوس الآي في ﴿اقْتَرَبَتِ﴾ مثقلة نحو ﴿عَذَابِي وَنُذُرِ﴾[2] [القمر: ١٦]، واختار قراءة الجمهور: ﴿لَهَبٍ﴾ بالفتح، من قوله تعالى: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ [المسد: ١]، حيث قال: فالاختيار الفتح ليوافق رؤوس الآي ﴿الْحَطَبِ﴾، و﴿مَّسَدٍ﴾، و﴿يَدَا أَبِي لَهَبٍ﴾[3].

٦- ومنهم أبو محمد مكي القيسي (ت: ٤٣٧هـ):

فقد اعتمد هذا الضابط؛ وذلك باختياره بعض القراءات على وفقه في مواضع كثيرة جدًا من «كشفه».

فعند قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ [آل عمران: ٥٧]، ذكر خلاف القراء في قوله: ﴿فَيُوَفِّيهِمْ﴾ فقرأها حفص بالياء، وقرأها الباقون بالنون، ثم قال في الاحتجاج للقراءة بالنون: وحجة من قرأ بالنون أنه حمله على

---

(١) «إعراب القرآن» ١/ ٣٤٨.
(٢) «إعراب القراءات السبع» ١/ ٤٠٦.
(٣) «إعراب القراءات السبع» ٢/ ٥٤٢.

الإخبار عن الله جل ذكره، ولأن قبله إخبارًا عنه، وأيضًا في قوله: ﴿فَأُعَذِّبُهُمْ﴾ [آل عمران: ٥٦]، والنون في الإخبار كالهمزة في الإخبار، وأيضًا فإن بعده إخبارًا أيضًا في قوله: ﴿نَتْلُوهُ﴾ [آل عمران: ٥٨]، فحمل الكلام على نظام واحد، أوسطه كأوله وآخره وهو الاختيار؛ لإجماع القراء عليه، ولما ذكرنا من تطابق الكلام وتجانسه[1].

وعند قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَقُولُ ءَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِى هَٰٓؤُلَآءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا۟ ٱلسَّبِيلَ﴾ [الفرقان: ١٧]، ذكر خلاف القراء في قوله ﴿فَيَقُولُ﴾، فقال: قرأه ابن عامر بالنون .... وقرأ الباقون بالياء، ردوه على لفظ الغيبة والإخبار عن الله جل ذكره في قوله: ﴿مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾. وهو الاختيار، ويقوي ذلك أن قبله: ﴿كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ وَعْدًا مَّسْـُٔولًا﴾ [الفرقان: ١٦]، فجرى ﴿فَيَقُولُ﴾ على ذلك، أي: فيقول ربك. ويقوي ذلك أيضًا أن قبله: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ﴾ بالياء: في قراءة ابن كثير وحفص، رداه على ما قبله من لفظ الغيبة؛ ولأن بعده ﴿فَيَقُولُ﴾ بالياء في قراءة أكثر القراء إلَّا ابن عامر فحمل الفعلين على لفظ واحد[2].

٧- ومنهم أبو القاسم الهذلي: (ت: ٤٦٥هـ):

فقد اختار في «كامله» بعض القراءات على وفق هذه الضابط، فاختار الرفع في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ يَقُولُ ٱلرَّسُولُ﴾ [البقرة: ٢١٤]، حيث قال: وهو الاختيار لقوله: ﴿وَزُلْزِلُوا۟﴾ ليطابق الماضي الماضي[3].

---

(١) «الكشف عن وجوه القراءات» ١/ ٣٤٥.

(٢) «الكشف عن وجوه القراءات» ٢/ ١٤٤.

(٣) «الكامل» (١٦٨/ ب)

٨- ومنهم أبو العباس شيخ الإسلام ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ):

حيث قرر هذا الضابط، ولكن في جميع العلوم وليس في القراءات فحسب، فقال: فإن الدلالة في كل موضع بحسب سياقه، وما يحف به من القرائن اللفظية والحالية(١).

ثم قال: فمن تدبر ما ورد في باب أسماء الله تعالى وصفاته، وأن دلالة ذلك في بعض المواضع على ذات الله أو بعض صفاته، لا يوجب أن يكون ذلك هو مدلول اللفظ حيث ورد، حتى يكون ذلك طردًا للمثبت، ونقضًا للنافي، بل ينظر في كل آية وحديث، بخصوصه وسياقه، وما يبين معناه من القرائن والدلالات، فهذا أصل عظيم مهم نافع في باب فهم الكتاب والسنة، والاستدلال بهما مطلقًا، ونافع في معرفة الاستدلال، والاعتراض، والجواب، وطرد الدليل ونقضه، فهو نافع في كل علم خبري أو إنشائي، وفي كل استدلال أو معارضة من الكتاب والسنة، وفي سائر أدلة الخلق(٢).

٩- ومنهم أبو عبد الله ابن القيم (ت: ٧٥١هـ):

فهو يقرر أهمية هذا الضابط في جميع العلوم كشيخه ابن تيمية حيث قال: السياق: يرشد إلى تبيين المجمل، وتعيين المحتمل، والقطع بعدم احتمال غير المراد، وتخصيص العام، وتقييد المطلق، وتنوع الدلالة.

---

(١) «مجموع الفتاوي» ٦/ ١٤.

(٢) «مجموع الفتاوى» ٦/ ١٨.

وهذا من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم، فمن أهمله غلط في نظره، وغالط في مناظرته. فانظر إلى قوله تعالى: ﴿ذُقۡ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡكَرِيمُ﴾ [الدخان: ٤٩]، كيف تجد سياقه يدل على أنه الذليل الحقير[(١)].

١٠- ومنهم أبو إسحاق الشاطبي[(٢)] (ت: ٧٩٠هـ):

فقد قرر أهمية السياق، وأنه المعول عليه في الفهم فقال: إن المساقات تختلف باختلاف الأحوال، والأوقات والنوازل، وهذا معلوم في علم المعاني والبيان، فالذي يكون على بال من المستمع والمتفهم، الالتفات إلى أول الكلام وآخره، بحسب القضية، وما اقتضاه الحال فيها، لا ينظر إلى أولها دون آخرها، ولا آخرها دون أولها، فإن القضية وإن اشتملت على جمل فبعضها متعلق بالبعض؛ لأنها قضية واحدة، نازلة في شيء واحد، فلا محيص للمتفهم عن رد آخر الكلام على أوله، وأوله إلى آخره[(٣)].

---

(١) «بدائع الفوائد» ٤/ ٩.

(٢) إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي، أصولي حافظ، كان من أئمة المالكية توفي سنة: (٧٩٠هـ).
انظر: «نيل الابتهاج» للتنبكتي (٤٦)، «شجرة النور الزكية» (٢٣١)، «هدية العارفين» ٥/ ١٨، «الأعلام» ١/ ٧٥.

(٣) «الموافقات» ٤/ ٢٦٦.

المبحث الأول

الاختيار بعموم السياق

وفيه ثلاث مطالب:

* **المطلب الأول: اختيار القراءة لدلالة السباق واللحاق.**
* **المطلب الثاني: اختيار القراءة لدلالة السباق.**
* **المطلب الثالث: اختيار القراءة لدلالة اللحاق.**

* **المطلب الأول: اختيار القراءة لدلالة السباق واللحاق:**

الأمثلة التطبيقية:

المثال الأول:

قال تعالى: ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ ۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۖ وَانظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ ۖ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٥٩].

قال أبو جعفر: اختلفت القَرَأَة في قراءة قوله: ﴿قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ﴾. فقرأه بعضهم: ﴿قال اعلم﴾ على معنى الأمر بوصل الألف من ﴿وَاعْلَمْ﴾، وجزم الميم منها، وهي قراءة عامة قراء أهل الكوفة ...

وقرأ ذلك آخرون: ﴿قَالَ أَعْلَمُ﴾ على وجه الخبر عن نفسه للمتكلم به، بهمز ألف ﴿أَعْلَمُ﴾ وقطعها، ورفع الميم، بمعنى: فلما تبين له ما تبين من قدرة الله وعظيم سلطانه بمعاينته ما عاينه، قال المُتَبَيِّن ذلك: أعلم الآن أنا، أن الله على كل شيء قدير. وبذلك قرأ عامة قَرَأَةِ أهل المدينة، وبعض قَرَأَة أهل العراق ...

قال أبو جعفر: وأولى القراءتين بالصواب في ذلك قراءة من قرأ ﴿ٱعلم﴾ بوصل الألف، وجزم الميم[١]، على وجه الأمر من الله تعالى ذكره للذي قد أحياه بعد مماته، بالأمر بأن يعلم أن الله الذي أراه بعينيه ما أراه من عظيم قدرته وسلطانه، من إحيائه إياه وحماره بعد موت مئة عام وبلائه، حتى عادا كهيئتهما يوم قبض أرواحهما، وحفظه عليه طعامه وشرابه مائة عام حتى رده عليه كهيئته يوم وضعه غير متغير؛ على كل شيء قادر كذلك.

وإنما اخترنا قراءة ذلك كذلك، وحكمنا له بالصواب دون غيره؛ لأن ما قبله من الكلام أمر من الله تعالى ذكره، قولًا للذي أحياه الله بعد مماته، وخطابًا له به، وذلك قوله: ﴿فَٱنظُرۡ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمۡ يَتَسَنَّهۡۖ وَٱنظُرۡ إِلَىٰ حِمَارِكَ﴾ ... ﴿وَٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡعِظَامِ كَيۡفَ نُنشِزُهَا﴾ فلما تبين له ذلك جوابًا عن مسألته ربه ﴿قَالَ أَنَّىٰ يُحۡيِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۖ﴾ قال الله له: ﴿اعلم أن الله﴾ الذي فعل هذه الأشياء على ما رأيت، على غير ذلك من الأشياء قدير كقدرته على ما رأيت وأمثاله، كما قال تعالى ذكره لخليله إبراهيم عليه السلام بعد أن أجابه

(١) وهي قراءة حمزة والكسائي.
انظر «المبسوط» (١٥١)، «السبعة» (١٨٩)، «النشر» ٢/ ٢٣١.

عن مسألته إياه في قوله ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾، ﴿وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٦٠] فأمر إبراهيم بأن يعلم بعد أن أراه كيفية إحيائه الموتى، أنه عزيز حكيم، فكذلك أمر الذي سأل فقال ﴿أَنَّىٰ يُحْيِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾؟ بعد أن أراه كيفية إحيائه إياها أن يعلم أن الله على كل شيء قدير[1].

فالطبري في هذا الموضع اختار القراءة التي يؤيدها السباق واللحاق، فالسباق: هو ما حصل للرجل من استبعاد إحياء الله للبلدة بعد موتها، وما جعل الله منه من العبرة، وقد سأل ﴿أَنَّىٰ يُحْيِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾؟ فكان الأولى أن يكون ﴿اعْلَم﴾ ردًّا منه على سؤاله، وجوابًا من الله بعد أن استبعد قدرته، واللحاق: ما حصل في قصة الخليل إبراهيم عليه السلام حيث أمره الله تعالى بقوله: ﴿وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٦٠].

والقراءة التي اختارها الطبري هي قراءة ابن عباس واحتج ابن عباس لقراءته بالسياق كذلك فقال: أهو خير من إبراهيم وأفقه؟ فقد قيل له: ﴿وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[2] فهذا احتجاج من ابن عباس باللحاق.

ولنفس الحجة اختارها أبو العباس المبرد حيث قال: ونحن نذهب به إلى الجزم -يريد القراءة بصيغة الأمر-؛ لأن من قرأ به أكثر، على أنه قيل لإبراهيم: ﴿وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[3]، وليس هذا الرجل خيرًا من إبراهيم حتى لا يؤمر. واختار الفراء القراءة بقطع الهمز، فقال: والعامة تقرأ: ﴿أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ﴾، وهو وجه حسن؛ لأن المعنى كقول الرجل عند القدرة تتبين له من

---

(١) «جامع البيان» ٣/ ٤٦، تحقيق شاكر ٥/ ٤٨١.

(٢) انظر: «معاني القرآن» للفراء ١/ ١٧٤.

(٣) انظر: «معاني القراءات» للأزهري ١/ ٢٢٣.

أمر الله: أشهد أن لا إله إلَّا الله، والوجه الآخر أيضًا بين[(١)].

وقال الأخفش الأوسط: والجزم أجود في المعنى؛ إلَّا أنه أقل في القراءة، والرفع قراءة العامة، وبه نقرأ[(٢)].

وقال مكي: والقراءة بالقطع هي الاختيار؛ لأنه على ظاهر الكلام، لما تبين له ما كان على شك فيه، أخبر عن نفسه بالعلم اليقين[(٣)].

وهي كذلك -أعني: قراءة القطع- اختيار الأئمة من أهل الاختيار كأبي بحرية، وسلام، وأيوب، وأبي عبيد، وأبي حاتم[(٤)].

المثال الثاني:

قال تعالى: ﴿وَقَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ ٱلْمَكْرُ جَمِيعًا ۖ يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ ۗ وَسَيَعْلَمُ ٱلْكُفَّٰرُ لِمَنْ عُقْبَى ٱلدَّارِ﴾ [الرعد: ٤٢].

قال أبو جعفر: واختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأته قَرَأَة المدينة وبعض البصرة: ﴿وسيعلم الكافر﴾ على التوحيد.

وأما قَرَأَة الكوفة فإنهم قرءوه ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلْكُفَّٰرُ﴾ على الجمع.

قال أبو جعفر: والصواب من القراءة في ذلك، القراءة على الجميع: ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلْكُفَّٰرُ﴾[(٥)]؛ لأن الخبر جرى قبل ذلك عن جماعتهم، وأتبع بعده

---

(١) «معاني القرآن» ١/ ١٧٤.

(٢) «معاني القرآن» ١/ ١٩٨.

(٣) «الكشف عن وجوه القراءات» ١/ ٣١٢.

(٤) انظر: «الغاية» (٢٠٣)، «المنتهى» ص(٢٧٩)، «الكامل» (١٧١/ أ)، «سوق العروس» (١٨٢).

(٥) وهي قراءة ابن عامر، وعاصم وحمزة والكسائي وخلف ويعقوب.
انظر «المبسوط» (٢٥٥)، «السبعة» (٣٥٩)، «النشر» ٢/ ٢٩٨.

الخبر عنهم، وذلك قوله: ﴿وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ﴾ [الرعد: ٤٠]، وبعده قوله: ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَسْتَ مُرْسَلًا﴾ [الرعد: ٤٣]، وقد ذكروا أنها في قراءة ابن مسعود: (وسيعلم الكافرون)، وفي قراءة أُبَيّ: (وسيعلم الذين كفروا) وذلك كله دليل على صحة ما اخترنا من القراءة في ذلك[١].

فاختار الطبري القراءة التي يؤيدها عموم السياق، فقد سبق القراءة بالجمع الخبر عن جمع من الكفار في قوله: ﴿وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ﴾، ولحقها أيضًا القول المنسوب إلى جمع من الكافرين: ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَسْتَ مُرْسَلًا﴾، وما كان بينهما يكون عن جمع أيضًا وهذا هو الأولى، قال ابن زنجلة في «الحجة» لهذه القراءة: وحجتهم في ذلك أن الكلام أتى عقيب قوله: ﴿وَقَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ ثم قال: ﴿وسيعلم الكفَّارُ﴾ بلفظ ما تقدمه؛ ليأتلف الكلام على سياق واحد. وفي التنزيل ما يقوي هذا وهو قوله: ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾[٢] [الشعراء: ٢٢٧].

وقال مكي: والقراءتان ترجع إلى معنى واحد؛ لأن الجمع يدل بلفظه على الكثرة، والواحد الذي للجنس يدل بلفظه على الكثرة، فهما سواء[٣].

وقد اختار القراءة بالجمع جماعة من أئمة الاختيار منهم: أبو بحرية السكوني، وأبو عبيد القاسم بن سلام، وأبو حاتم السجستاني، واختار القراءة بالتوحيد: سلام بن سليمان الطويل، وأيوب بن المتوكل[٤].

---

(١) «جامع البيان» ٣/ ١٧٥، تحقيق شاكر ٦/ ٤٩٩.

(٢) «حجة القراءات» (٣٧٥). (٣) «الكشف عن وجوه القراءات» ٢/ ٢٤.

(٤) انظر: «الغاية» (٢٩٢)، «المنتهى» (٤٢١)، «الكامل» (٢٠٨/أ)، «سوق العروس» (٢٢٠).

=

⋆ المطلب الثاني: اختيار القراءة لدلالة السباق:

الأمثلة التطبيقية:

المثال الأول:

قال تعالى: ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ [آل عمران: ٨٣].

قال أبو جعفر: اختلفت القَرَأَة في قراءة ذلك:

فقرأته عامة قَرَأَة الحجاز من مكة والمدينة، وقَرَأَة الكوفة: ﴿أفغير دين الله تبغون﴾، ﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ على وجه الخطاب.

وقرأ ذلك بعض أهل الحجاز: ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ ... وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ بالياء كلتيهما على وجه الخبر عن الغائب.

وقرأ ذلك بعض أهل البصرة: ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ﴾ على وجه الخبر عن الغائب، ﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾، بالتاء على وجه الخطاب.

= وانظر بقية المواضع في:

سورة البقرة قوله تعالى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾﴾ «جامع البيان» ٣/ ١٥٢.

سورة يوسف، قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا۟ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّىَ مَن نَّشَآءُ ۖ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١١٠﴾﴾ «جامع البيان» ١٣/ ٨٥.

سورة القصص، قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا۟ لَوْلَآ أُوتِىَ مِثْلَ مَآ أُوتِىَ مُوسَىٰٓ ۚ أَوَلَمْ يَكْفُرُوا۟ بِمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ ۖ قَالُوا۟ سِحْرَانِ تَظَٰهَرَا وَقَالُوٓا۟ إِنَّا بِكُلٍّ كَٰفِرُونَ ﴿٤٨﴾﴾ «جامع البيان» ٢٠/ ٨٥.

سورة الصافات، قوله تعالى: ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلْ يَاسِينَ ﴿١٣٠﴾﴾ «جامع البيان» ٢٣/ ٩٤.

قال أبو جعفر: وأولى ذلك بالصواب، قراءة من قرأ: ﴿أفغير دين الله تبغون﴾، على وجه الخطاب ﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ بالتاء[(١)].

لأن الآية قبلها خطاب لهم، فإتباع الخطاب نظيره أولى من صرف الكلام إلى غير نظيره، وإن كان الوجه الآخر جائزًا؛ لما قد ذكرنا فيما مضى قبل: من أن الحكاية يخرج الكلام معها أحيانًا على الخطاب كله، وأحيانًا على وجه الخبر عن الغائب، وأحيانًا بعضه على الخطاب وبعضه على الغيبة، فقوله: ﴿تبغون﴾ ﴿وإليه تُرجَعونَ﴾ في هذه الآية من ذلك[(٢)].

وهنا اختار الطبري القراءة التي يؤيدها السباق، فما قبل القراءة المختارة خطاب من الله ﷻ لجميع الأمم باتباع محمد ﷺ والتصديق بجميع رسل الله، وأن من لم تكن هذه صفته فهو من الفاسقين، والقراءة المختارة على وجه الخطاب أيضًا، فيتبع الخطاب نظيره، وهذا أولى من صرف الكلام إلى غير نظيره.

قال أبو العباس المبرد: الاختيار في كله التاء؛ ليكون الخطاب على الأول، وكل جائز؛ لأن الحكاية تخرج على الخطاب كله، وعلى الغيبة كلها، وبعضها على الخطاب، وبعض على الغيبة، وهذا منها إن شاء الله[(٣)].

وقال ابن النحاس: من قرأ ﴿يَبْغُونَ﴾ بالياء، فالكلام عنده متناسق؛

---

(١) وهي قراءة العشرة خلا أبي عمرو وحفص عن عاصم ويعقوب، انظر: «المبسوط» (١٦٧)، «السبعة» (٢١٤)، «النشر» ٢/ ٢٤١.

(٢) «جامع البيان» ٣/ ٣٣٥، تحقيق شاكر ٦/ ٥٦٣.

(٣) «معاني القراءات» ١/ ٢٦٨.

لأن قبله ﴿فَمَن تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ۝٨٢﴾.

إذن للقراءة بالتاء دلالة سباق، وللقراءة بالياء دلالة سباق أيضًا، وقد اختار القراءة بالتاء جماعة من الأئمة منهم: أبو بحرية السكوني، وأيوب بن المتوكل، وأبو عبيد القاسم بن سلام. واختار القراءة بالياء: سلام بن سليمان الطويل، وأبو حاتم السجستاني[1].

المثال الثاني:

قال تعالى: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ﴾ [النمل: ٨٩].

قال أبو جعفر: اختلفت القراء في قراءة قوله: ﴿وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ﴾ فقرأ ذلك بعض قراء البصرة: ﴿وهم من فَزَعِ يومئذ آمنون﴾ بإضافة فزع إلى اليوم.

وقرأ ذلك جماعة قراء أهل الكوفة: ﴿مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ﴾ بتنوين ﴿فَزَعٍ﴾.

قال أبو جعفر: والصواب من القول في ذلك عندي أنهما قراءتان مشهورتان في قَرَأَة الأمصار متقاربتا المعنى، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب، غير أن الإضافة أعجب إلي[2]؛ لأنه فزع معلوم، إذا كان ذلك كذلك كان معرفة على أن ذلك في سياق قوله: ﴿وَيَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾ [النمل: ٨٧]، فإذا كان ذلك كذلك، فمعلوم أنه عني بقوله: ﴿وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ﴾ من الفزع الذي قد جرى ذكره قبله.

---

(١) انظر: «الغاية» (٢١٦)، «المنتهى» (٣٠٢)، «الكامل» (١٧٥/ب)، «سوق العروس» (١٨٩).

(٢) وهي قراءة العشرة خلا عاصم وحمزة والكسائي وخلف انظر «المبسوط» (٣٣٦)، «السبعة» (٤٨٧)، «النشر» ٢/ ٣٤٠.

وإذا كان ذلك كذلك، كان لا شك أنه معرفة، وأن الإضافة إذا كان معرفة به أولى من ترك الإضافة؛ وأخرى أن ذلك إذا أضيف فهو أبين أنه خبر عن أمانة من كل أهوال ذلك اليوم منه إذا لم يضف ذلك، وذلك أنه إذا لم يضف كان الأغلب عليه أنه جعل الأمان من فزع بعض أحواله[(١)].

فالطبري في هذا الموضع اختار القراءة بالإضافة، وأعجب بها لأمرين:

الأول: أن الفزع ذكر قبلها في ذكر اليوم الآخر، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۚ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَٰخِرِينَ ﴿٨٧﴾﴾ والقراءة المختارة في سياقها حتى لا يكون فزع دون فزع.

الثاني: أن قراءة الإضافة أعم وأبين في المعنى.

قال الفراء: والإضافة أعجب إليّ، وإن كنت أقرأ بالنصب ﴿يَوْمَئِذٍ﴾؛ لأنه فزع معلوم، ألا ترى أنه قال: ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ﴾، فصيره معرفة، فأن أضيفه فيكون معرفة أعجب إلي، وهو صواب[(٢)].

واختار أبو عبيد القاسم بن سلام القراءة بالإضافة أيضًا حيث قال: وهذا أعجب إليّ؛ لأنه أعم التأويلين أن يكون الأمن من جميع فزع ذلك اليوم، وإذا قال: ﴿مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ﴾ صار كأنه فزع دون فزع[(٣)].

وقال مكي: وترك التنوين الاختيار؛ لأنه أخف، ولأن الأكثر عليه[(٤)].

---

(١) «جامع البيان» ٢٠/ ٢٤.

(٢) «معاني القرآن» ٢/ ٣٠١.

(٣) انظر: «تفسير القرطبي» ١٣/ ٢٤٥.

(٤) «الكشف عن وجوه القراءات» ٢/ ١٧٠.

وهي -أعني القراءة بترك التنوين- اختيار أبي بحرية السكوني، وسلام ابن سليمان الطويل، وأيوب بن المتوكل، وأبي حاتم السجستاني[(١)].

---

(١) انظر: «الغاية» (٣٥٠)، «المنتهى» (٥١٨)، «الكامل» (٢٠٤/أ)، «سوق العروس» (٢٤٤).

انظر بقية المواضع في: سورة البقرة: قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ۖ وَلَا تُسْـَٔلُ عَنْ أَصْحَٰبِ ٱلْجَحِيمِ ﴿١١٩﴾﴾ «جامع البيان» ١/ ٥١٥، وقوله تعالى: ﴿وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ ... وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٣﴾﴾ «جامع البيان» ٢/ ٤٩٥.

سورة آل عمران قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا۟ عِبَادًا لِّى مِن دُونِ ٱللَّهِ ... ﴿٧٩﴾﴾ «جامع البيان» ٣/ ٣٢٧، وقوله تعال: ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾﴾ «جامع البيان» ٣/ ٣٣٥، وقوله تعال: ﴿وَمَا يَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُتَّقِينَ ﴿١١٥﴾﴾ «جامع البيان» ٤/ ٥٧، وقوله تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِىٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا۟ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ... ﴿١٤٦﴾﴾ «جامع البيان» ٤/ ١١٦.

سورة النساء: قوله تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ ۖ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۚ ... إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١﴾﴾ «جامع البيان» ٤/ ٢٨١، وقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ... ﴿١٣٦﴾﴾ «جامع البيان» ٥/ ٣٣١.

سورة الأنعام قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُوا۟ يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٧﴾﴾ «جامع البيان» ٧/ ١٧٥، وقوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٥٥﴾﴾ «جامع البيان» ٧/ ٢٠٩، وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَىْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ ٱلنَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّٰتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ۗ ٱنظُرُوٓا۟ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَيَنْعِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكُمْ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٩٩﴾﴾ «جامع البيان» ٧/ ٢٩٤، وقوله تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا ٱضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَآئِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُعْتَدِينَ ﴿١١٩﴾﴾ «جامع البيان» ٨/ ١٣.

سورة الأعراف، قوله تعالى: ﴿أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ ٱللَّهُ بِرَحْمَةٍ ۚ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٤٩﴾﴾ «جامع البيان» ٩/ ٦٣.

....

* * *

سورة التوبة: قوله تعالى: ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٣﴾ ﴾ «جامع البيان» ١١/ ١٨.

سورة الرعد: قوله تعالى: ﴿وَفِى ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ ... إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾ ﴾ «جامع البيان» ١٣/ ١٠٢.

سورة النمل، قوله تعالى: ﴿ طسٓ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْقُرْءَانِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿١﴾ ﴾ «جامع البيان» ١٤/ ٧٦، وقوله تعالى: ﴿وَكَانَ فِى ٱلْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾ «جامع البيان» ١٤/ ١١٤.

سورة الإسراء: قوله تعالى: ﴿ وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ ﴾ «جامع البيان» ١٥/ ٥٢.

سورة طه، قوله تعالى: ﴿وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا۟ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ﴿١١٩﴾ ﴾ «جامع البيان» ١٦/ ٢٢٣.

سورة الحج قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٦٢﴾ ﴾ «جامع البيان» ١٧/ ١٩٦.

سورة يس: قوله تعالى: ﴿وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِى ٱلْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٨﴾ ﴾ «جامع البيان» ٢٣/ ٢٧.

سورة الشورى قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُوا۟ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾ «جامع البيان» ٢٥/ ٢٨.

سورة الجاثية: قوله تعالى: ﴿ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ فَبِأَىِّ حَدِيثٍ بَعْدَ ٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾ ﴾ «جامع البيان» ٢٥/ ١٤١.

⋆ المطلب الثالث: اختيار القراءة لدلالة اللحاق :

الأمثلة التطبيقية:

المثال الأول:

قال تعالى: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ﴾ [آل عمران: ١٢].

قال أبو جعفر: اختلفت القَرَأَة في ذلك:

فقرأ بعضهم: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ﴾ بالتاء، على وجه الخطاب للذين كفروا بأنهم سيغلبون، واحتجوا لاختيارهم قراءة ذلك بالتاء بقوله: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِى فِئَتَيْنِ﴾ [آل عمران: ١٣]، قالوا: ففي ذلك دليل على أن قوله: ﴿سَتُغْلَبُونَ﴾ كذلك، خطاب لهم. وذلك هو قراءة عامة قَرَأَة الحجاز والبصرة وبعض الكوفيين. وقد يجوز لمن كانت نيته في هذه الآية: أن الموعودين بأن يغلبوا هم الذين أُمِرَ النبي ﷺ بأن يقول ذلك لهم، أن يقرأه بالياء والتاء؛ لأن الخطاب بالوحي حين نزل لغيرهم. فيكون نظير قول القائل في الكلام: قلت للقوم: إنكم مغلوبون، وقلت لهم: إنهم مغلوبون. وقد ذكر أنها في قراءة عبد الله: (قل للذين كفروا إن تنتهوا يغفر لكم) [الأنفال: ٣٨]، وهي في قراءتنا: ﴿إِن يَنتَهُواْ يُغْفَرْ لَهُم﴾.

وقرأت ذلك جماعة من قَرَأَة أهل الكوفة: ﴿سيغلبون ويحشرون﴾، على معنى: قل لليهود: سيغلب مشركو العرب ويحشرون إلى جهنم، ومن قرأ ذلك كذلك على هذا التأويل، لم يجز في قراءته غير الياء.

قال أبو جعفر: والذي نختار من القراءة في ذلك قراءة من قرأه بالتاء[(١)]، بمعنى: قل يا محمد للذين كفروا من يهود بني إسرائيل الذين يتبعون ما تشابه من آي الكتاب الذي أنزلته إليك ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله: ﴿سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ﴾.

وإنما اخترنا قراءة ذلك كذلك، على قراءته بالياء؛ لدلالة قوله: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِى فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَٰتِلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْىَ ٱلْعَيْنِ وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِۦ مَن يَشَآءُ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ﴾ [آل عمران: ١٣]، على أنهم بقوله: ﴿سَتُغْلَبُونَ﴾ مخاطبون خطابهم بقوله: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ﴾، فكان إلحاق الخطاب بمثله من الخطاب أولى من الخطاب بخلافه من الخبر عن غائب[(٢)].

فاختار أبو جعفر في هذا الموضوع القراءة التي يؤيدها اللحاق. فالقراءة بالتاء خطاب للذين كفروا من يهود بني إسرائيل، والآية اللاحقة: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ﴾ هي على وجه الخطاب أيضًا، فكان إلحاق الخطاب بالخطاب أولى؛ ليستقيم الكلام على نسق واحد.

قال الفراء: ﴿سَتُغْلَبُونَ﴾، تقرأ بالتاء والياء. فمن جعلها بالياء، فإنه ذهب إلى مخاطبة اليهود، وإلى أن الغلبة على المشركين بعد يوم أحد، وذلك أن النبي ﷺ لما هزم المشركين يوم بدر، وهم ثلاثمائة ونيف، والمشركون ألف إلَّا شيئًا، قالت اليهود: هذا الذي لا ترد له راية، فصدِّقوا. فقال بعضهم: لا تعجلوا بتصديقه حتى تكون وقعة أخرى. فلما

---

(١) وهي قراءة العشرة خلا حمزة والكسائي وخلفًا. انظر «المبسوط» (١٦١)، «السبعة» (٢٠١)، «النشر» ٢/ ٢٣٨.

(٢) «جامع البيان» ٣/ ١٩١، تحقيق شاكر ٦/ ٢٢٦.

نُكب المسلمون يوم أحد كذَّبوا ورجعوا، فأنزل الله: قل لليهود سيغلب المشركون، ويحشرون إلى جهنم، فليس يجوز في هذا المعنى إلَّا بالياء.

ومن قرأ بالتاء، جعل اليهود والمشركين داخلين في الخطاب، فيجوز في هذا المعنى ﴿سَيَغۡلِبُونَ﴾ و﴿سَتُغۡلَبُونَ﴾، كما تقول في الكلام: قل لعبد الله: إنه قائم، وإنك قائم وفي حرف عبد الله: (قل للذين كفروا إن تنتهوا يغفر لكم) [الأنفال: ٣٨]، وفي قراءتنا: ﴿إِن يَنتَهُواْ يُغۡفَرۡ لَهُم مَّا قَدۡ سَلَفَ﴾، وفي الأنعام: (هذا لله بزعمهم وهذا لشركائهم) [الأنعام: ١٣٦] وفي قراءتنا ﴿لِشُرَكَآئِنَاۖ﴾[1].

وقال الزجاج: القراءة ﴿سَتُغۡلَبُونَ﴾، وتقرأ: ﴿سَيَغۡلِبُونَ﴾ فمن قرأ بالتاء فللحكاية والمخاطبة، أي: قل لهم في خطابك: ستغلبون، ومن قال: سيغلبون، فالمعنى: بلغهم أنهم سيغلبون، وهذا فيه أعظم آية للنبي ﷺ؛ لأنه أنبأهم بما لم يكن، وأنبأهم بغيب، ثم بان تصديق ما أنبأ به؛ أنه ﷺ غلبهم أجمعين كما أنبأهم[2].

وقال ثعلب: الاختيار عندنا بالياء؛ لأنه جل وعز خاطب اليهود، وأخبر أن مشركي أهل مكة سيغلبون، والتفسير عليه[3].

وقال أبو علي الفارسي: ويدل على حسن التاء هنا والمخاطبة، قوله تعالى: ﴿وَإِذۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيۡتُكُم مِّن كِتَٰبٖ وَحِكۡمَةٖ﴾ [آل عمران: ٨١]، والآية كلها على الخطاب، وكذلك قول من قرأ: ﴿سَتُغۡلَبُونَ﴾ بالتاء.

---

(١) «معاني القرآن» ١/ ١٩١.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ١/ ٣٨٠.

(٣) «معاني القراءات» للأزهري ١/ ٢٤٣.

وللتاء على الياء مزية ما في الحسن، وهو أنه إذا قيل: سيغلبون، فقد يمكن أن يكون المغلوبون والمحشورون من غير المخاطبين، وأنهم قوم آخرون، فإذا كان بالخطاب، لم يجز أن يظن هذا[1].

وقد سبق الطبريَّ إلى اختيار هذه القراءة جماعةٌ من أئمة الاختيار منهم: أبو بحرية السكوني، وسلام الطويل، وأيوب بن المتوكل، وأبو عبيد، أبو حاتم[2]، وتابعه مكي القيسي[3].

المثال الثاني:

قال تعالى: ﴿مَّن يُصۡرَفۡ عَنۡهُ يَوۡمَئِذٖ فَقَدۡ رَحِمَهُۥۚ وَذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡمُبِينُ﴾ [الأنعام: ١٦]، قال أبو جعفر: اختلف القَرَأَة في قراءة ذلك: فقرأته عامة قراء الحجاز والمدينة والبصرة: ﴿مَّن يُصۡرَفۡ عَنۡهُ يَوۡمَئِذٖ﴾، بضم الياء وفتح الراء، بمعنى: من يصرف عنه العذاب يومئذ.

وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة: ﴿من يَصْرِف عنه﴾، بفتح الياء وكسر الراء، بمعنى: من يصرف الله عنه العذاب يومئذ.

قال أبو جعفر: وأولى القراءتين في ذلك بالصواب عندي، قراءة من قرأ: ﴿يَصْرِف عنه﴾، بفتح الياء وكسر الراء[4]؛ لدلالة قوله: ﴿فَقَدۡ رَحِمَهُۥۚ﴾ على صحة ذلك، وأن القراءة فيها بتسمية فاعله، ولو كانت

---

(١) «الحجة للقراء السبعة» ٢/ ١٨.

(٢) انظر: «الغاية» (٢٠٩)، «المنتهى» (٢٩٢)، «الكامل» (١٧٣/ ب)، «سوق العروس» (١٨٦).

(٣) انظر: «الكشف عن وجوه القراءات» ١/ ٣٣٦.

(٤) وهي قراءة شعبة عن عاصم، وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف.
انظر: «المبسوط» (١٩١)، «السبعة» (٢٥٤)، «النشر» ٢/ ٢٥٧.

القراءة في قوله: ﴿مَّن يُصۡرَفۡ عَنۡهُ﴾ على وجه ما لم يسم فاعله، كان الوجه في قوله: ﴿فَقَدۡ رَحِمَهُۥۚ﴾، أن يقال: فقد رُحم، غير مسمى فاعله، وفي تسمية الفاعل في قوله: ﴿فَقَدۡ رَحِمَهُۥۚ﴾ دليل بين على أن ذلك كذلك في قوله: ﴿من يَصْرِف عنه﴾[1].

فالطبري في هذا الموضع استدل باللحاق عل صحة اختياره لقراءة: ﴿يَصْرِف﴾، وأنه لو كانت القراءة ﴿مَّن يُصۡرَفۡ﴾ على وجه ما لم يسم فاعله لكان الوجه في قوله: ﴿فَقَدۡ رَحِمَهُۥۚ﴾، أن يقال: فقد رُحم، غير مسمى فاعله.

قال أبو جعفر النحاس: وعلى قول سيبويه الاختيار: ﴿مَّن يُصۡرَفۡ﴾ بضم الياء؛ لأن سيبويه قال: وكلما قل الإضمار كان أولى، فإذا قرأ ﴿من يَصْرِف عنه﴾ بفتح الياء، فتقديره: من يصرف الله عنه العذاب، وإذا قرأ ﴿مَّن يُصۡرَفۡ﴾، فتقديره: من يصرف عنه العذاب[2].

وقال القرطبي: والقراءة بفتح الياء وكسر الراء اختيار أبي حاتم وأبي عبيد؛ لقوله: ﴿قُل لِّمَن مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ قُل لِّلَّهِۚ﴾ [الأنعام: ١٢]، وقوله: ﴿فَقَدۡ رَحِمَهُۥۚ﴾ ولم يقل رحم على المجهول، ولقراءة أبي: (من يَصْرِفه الله عنه)[3].

وأشار أبو علي الفارسي إلى تحسينه قراءة: ﴿يَصْرِف﴾ بالفتح، فقال: ومما يحسن قراءة من قرأ: ﴿يَصْرِف﴾ بفتح الياء، أن ما بعده من قوله:

---

(١) «جامع البيان» ٧/ ١٦٠

(٢) «إعراب القرآن» ٢/ ٥٩، وانظر: «تفسير القرطبي» ٦/ ٣٩٧.

(٣) «الجامع لأحكام القرآن» ٦/ ٣٩٧، وانظر: «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ٥٩، «البحر المحيط» ٤/ ٩٢.

﴿فَقَدۡ رَحِمَهُۥ﴾ فعل مسند إلى ضمير اسم الله تعالى فقد اتفق الفعلان في الإسناد إلى هذا الضمير فيمن قرأ: ﴿يَصْرِف﴾ بفتح الياء.

ومما يقوي قراءة من قرأ: ﴿يَصْرِف﴾ بفتح الياء، أن الهاء المحذوفة من ﴿يصرفه﴾ لما كانت في حيز الجزاء في أنه لا يتسلط على ما تقدمه، بمنزلة ما في الصلة، في أنه لا يجوز تسلطه على الموصول، حسن حذف الهاء منه، كما حسن حذفها من الصلة[١].

وقال ابن عطية معلقًا على ما تقدم: قال بعض الناس: القراءة بفتح الياء ﴿من يَصْرِف﴾ أحسن؛ لأنه يناسب ﴿فَقَدۡ رَحِمَهُۥ﴾، وكان الأولى على القراءة الأخرى فقد رُحِمَ ليتناسب الفعلان.

قال القاضي أبو محمد: وهذا توجيه لفظي تعلقه ضعيف، وأما المعنى فالقراءتان واحد[٢].

والقراءة بفتح الياء: ﴿يَصْرِف﴾ هي اختيار جماعة من الأئمة منهم: أبو بحرية السكوني، وسلام الطويل، وأيوب بن المتوكل، وأبو عبيد، وأبو حاتم كما تقدم[٣].

---

(١) «الحجة للقراء السبعة» ٣/ ٢٨٦.

(٢) «المحرر الوجيز» ٢/ ٢٧٤.

(٣) انظر: «الغاية» (٢٣٨)، «إعراب القرآن للنحاس» ٢/ ٥٩، «المنتهى» (٣٣٥)، «الكامل» (١٨٧/ أ)، «سوق العروس» (١٩٨)، «تفسير القرطبي» ٦/ ٣٩٧، «البحر المحيط» ٤/ ٩٢.

واختار مكي القراءة الأخرى، وقال: لأن أكثر القراء عليه، ولأنه أقل اعتمادًا من القراءة بفتح الياء[(١)].

---

(١) «الكشف عن وجوه القراءات» ١/ ٤٢٥. وانظر: بقية المواضع في: سورة البقرة، قوله تعالى: ﴿ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ ... وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۝٢٢٩﴾ «جامع البيان» ٢/ ٤٦٠.

سورة آل عمران، قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّۚ... وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ۝١٦١﴾ «جامع البيان»: ٤/ ١٥٧، وقوله تعالى: ﴿وَإِذۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ ... فَبِئۡسَ مَا يَشۡتَرُونَ ۝١٨٧﴾ «جامع البيان» ٤/ ٢٠٤.

سورة المائدة قوله تعالى: ﴿إِذۡ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ هَلۡ يَسۡتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيۡنَا مَآئِدَةٗ مِّنَ ٱلسَّمَآءِۖ قَالَ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ۝١١٢﴾ «جامع البيان» ٧/ ١٢٩.

سورة الأنعام قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَمۡ تَكُن فِتۡنَتُهُمۡ إِلَّآ أَن قَالُواْ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشۡرِكِينَ ۝٢٣﴾ «جامع البيان» ٧/ ١٦٧. قوله تعالى: ﴿قُلۡ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي وَكَذَّبۡتُم بِهِۦۚ ... ۝٥٧﴾ «جامع البيان» ٧/ ٢١١، وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنشَأَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ فَمُسۡتَقَرّٞ وَمُسۡتَوۡدَعٞۗ ... ۝٩٨﴾ «جامع البيان» ٧/ ٢٩١.

سورة الإسراء قوله تعالى: ﴿تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبۡعُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفۡقَهُونَ تَسۡبِيحَهُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورٗا ۝٤٤﴾ «جامع البيان» ١٥/ ٢٥١، وقوله تعالى: ﴿وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنۡ أَمۡرِ رَبِّي وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا ۝٨٥﴾ «جامع البيان» ١٦/ ١٠، وقوله تعالى: ﴿وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤۡمِنُوٓاْ إِذۡ جَآءَهُمُ ٱلۡهُدَىٰٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَبَعَثَ ٱللَّهُ بَشَرٗا رَّسُولٗا ۝٩٤﴾ «جامع البيان» ١٦/ ٢٢.

المبحث الثاني:

اختيار القراءة
لأن العطف على الأقرب أولى فتتبع به

هذا الضابط الذي يتفرع عن ضابط دلالة السياق اختار أبو جعفر رحمه الله على وفقه في بضعة مواضع، ومن المقرر أن الأصل في العربية أن يرجع الضمير إلى أقرب مذكور، والقرآن إنما نزل بلغة العرب، والقراءات إنما هي أساس اللغة والنحو، فإذا كان ذلك كذلك، فإن أبا جعفر رحمه الله يقرر هذا، ويطبقه في اختياره لبعض القراءات فيختار قراءة لقربها من شيء فتعطف عليه، وتتبع به، ويقول إن ذلك هو الأولى، وسوف يَبِين ذلك من خلال الأمثلة إن شاء الله.

الأمثلة التطبيقية:

المثال الأول:

قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمْ تَظَٰهَرُونَ عَلَيْهِم بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَٰرَىٰ تُفَٰدُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ ۚ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: ٨٥] قال أبو جعفر: واختلفت القَرَأَة في قراءة ذلك، فقرأه بعضهم: ﴿وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ بالياء، على وجه الإخبار عنهم، فكأنهم نحوا بقراءتهم معنى: ﴿فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ بالباء، يعني: عما يعلمه الذين أخبر الله عنهم أنه ليس لهم

جزاء على فعلهم إلَّا الخزي في الحياة الدنيا، ومرجعهم في الآخرة إلى أشد العذاب، وقرأه آخرون: ﴿وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ﴾ بالتاء على وجه المخاطبة، قال: فكأنهم نحوا بقراءتهم: ﴿أَفَتُؤۡمِنُونَ بِبَعۡضِ ٱلۡكِتَٰبِ وَتَكۡفُرُونَ بِبَعۡضٖۚ﴾ ﴿وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ﴾ يا معشر اليهود، ﴿عَمَّا تَعۡمَلُونَ﴾ أنتم. وأعجب القراءتين إليَّ قراءة من قرأ بالياء[1] إتباعًا لقوله: ﴿فَمَا جَزَآءُ مَن يَفۡعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمۡ﴾ ولقوله: ﴿وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ﴾؛ لأن قوله: ﴿وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعۡمَلُونَ﴾ إلى ذلك أقرب منه إلى قوله: ﴿أَفَتُؤۡمِنُونَ بِبَعۡضِ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ فإتباعه الأقرب إليه، أولى من إلحاقه بالأبعد منه، والوجه الآخر غير بعيد من الصواب[2].

فالطبري في هذا المثال: اختار القراءة بالياء، على وجه الإخبار عنهم؛ لقربها من قوله: ﴿فَمَا جَزَآءُ مَن يَفۡعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمۡ إِلَّا خِزۡيٞ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلۡعَذَابِۗ﴾ ولبعدها عن قوله: ﴿أفتؤمنون ببعض الكتب وتكفرون ببعض﴾ التي هي على وجه الخطاب؛ لأن العطف على الأقرب أولى من إلحاقه بالأبعد منه؛ ولذا قال أبو علي الفارسي: وكل ما في القرآن من قوله: ﴿وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ﴾ فهو ستة مواضع، خمسة منها في سورة البقرة[3]، وحرف في آل عمران عند

---

(١) وهي قراءة نافع وابن كثير، وشعبة عن عاصم، ويعقوب وخلف. انظر: «المبسوط» (٣١)، «السبعة» (١٦٢)، «النشر» ٢/ ٢١٨.

(٢) «جامع البيان» ١/ ٤٠١، تحقيق شاكر ٢/ ٣١٥.

(٣) قوله تعالى: ﴿ثُمَّ قَسَتۡ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَٱلۡحِجَارَةِ ... وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ٧٤﴾، قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ تَقۡتُلُونَ أَنفُسَكُمۡ ... وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ٨٥﴾، وقوله تعالى: ﴿أَمۡ تَقُولُونَ إِنَّ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطَ كَانُواْ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰۗ ... =

المائة[(١)]، ﴿وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ﴾ ثلاثة مواضع[(٢)]: في الأنعام، وآخر هود، وآخر النمل.

قال أبو علي: القول في جملة ذلك أن ما كان قبله خطاب جعل بالتاء، ليكون الخطاب معطوفًا على خطاب مثله، كقوله: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ﴾ ﴿وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: ٧٤] فالتاء هنا حسن؛ لأن المتقدم خطاب ولو كان: ﴿وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ على لفظ الغيبة، أي: وما الله بغافل عما يفعل هؤلاء الذين اقتصصنا عليكم قصصهم أيها المسلمون، لكان حسنًا، وإن كان الذي قبله غيبة حسن أن يجعل على لفظ الغيبة، ليعطف ما للغيبة على مثله، كما عطفت ما للخطاب على مثله[(٣)]، وقد أومأ أبو عبد الله ابن خالويه إلى هذا الكلام قبل الفارسي، لكنه اختار في هذا الموضع القراءة بالتاء، حيث قال بعد أن ذكر أن التاء والياء فيه معتدلتان: والاختيار فيه التاء لعلتين:

= وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٠﴾﴾، وقوله تعالى: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ ... وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٤﴾﴾، وقوله تعالى: ﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِنَّهُۥ لَلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٩﴾﴾.

(١) قوله تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنتُمْ شُهَدَآءُ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٩﴾﴾.

(٢) سورة الأنعام: قوله تعالى: ﴿وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُوا۟ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٢﴾﴾.
وسورة هود قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ فَٱعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٢٣﴾﴾.
وسورة النمل قوله تعالى: ﴿وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ فَتَعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾﴾.

(٣) «الحجة للقراء السبعة» ٢/ ١١٢.

إحداهما: أن رد اللفظ على اللفظ أحسن.

الثانية: أنه لما ثبت أن الله ليس بغافل عما يعمل كل أحد اعتدلت التاء والياء فيهما[١]. واختار مكي أيضًا التاء وقال: وهو الاختيار لكثرة ما قبله من الخطاب؛ ولأن أكثر القراء عليه[٢]، والقراءة بالياء في هذا الموضع اختيار جماعة من أئمة الاختيار منهم: أبو بحرية السكوني، وأيوب بن المتوكل، وأبو عبيد القاسم بن سلام، واختار القراءة بالتاء أيضًا جماعة منهم: سلام بن سليمان الطويل، وأبو حاتم السجستاني[٣].

المثال الثاني:

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِۚ وَإِن كُنتُمۡ جُنُبٗا فَٱطَّهَّرُواْۚ﴾ [المائدة: ٦] قال أبو جعفر: اختلفت القَرَأَة في قراءة ذلك: فقرأه جماعة من قَرَأَة الحجاز والعراق: ﴿وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِۚ﴾ نصبًا، فتأويله: إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وأرجلكم إلى الكعبين، وامسحوا برؤوسكم، وإذا قرئ كذلك، كان من المؤخر الذي معناه التقديم، وتكون الأرجل منصوبة عطفًا على الأيدي، وتأول قارئو ذلك كذلك أن الله جل ثناؤه إنما أمر عباده بغسل الأرجل دون المسح بها..

---

(١) «الحجة في القراءات السبع» (٨٢).

(٢) «الكشف عن وجوه القراءات» ١/ ٢٥٣.

(٣) انظر: «الغاية» (١٧٩)، «المنتهى» (٢٥٧)، «الكامل» (١٦١/أ)، «سوق العروس» (١٧٣).

وقرأ ذلك آخرون من قَرَأَة الحجاز والعراق: ﴿وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرْجُلِكُمْ﴾ بخفض الأرجل، وتأول قارئو ذلك كذلك أن الله إنما أمر عباده بمسح الأرجل في الوضوء دون غسلها، وجعلوا الأرجل عطفًا على الرأس، فخفضوها لذلك.

فبين صواب قَرَأَة القراءتين جميعًا، أعني: النصب في الأرجل والخفض؛ لأن في عموم الرجلين بمسحهما بالماء غسلهما، وفي إمرار اليد وما قام مقام اليد عليهما مسحهما، فوجه صواب قراءة من قرأ ذلك نصبًا، لما في ذلك من معنى عمومها بإمرار الماء عليهما. ووجه صواب قراءة من قرأه خفضًا لما في ذلك من إمرار اليد عليهما، أو ما قام مقام اليد، مسحًا بهما. غير أن ذلك وإن كان كذلك، وكانت القراءتان كلتاهما حسنًا صوابًا، فأعجب القراءتين إلي أن أقرأها قراءة من قرأ ذلك خفضًا[(١)]؛ لما وصفت من جمع المسح المعنيين اللذين وصفت؛ ولأنه بعد قوله: ﴿وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ﴾ فالعطف به على الرؤوس، مع قربه منه، أولى من العطف به على الأيدي، وقد حيل بينه وبينها بقوله: ﴿وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ﴾[(٢)].

فأبو جعفر في هذا الموضع، صوب معنى القراءتين، فهو يوجب غسل القدمين، ويوجب مع غسلهما دلكهما، وعبر عن الدلك بالمسح، وإذا كان قد مال إلى قراءة الخفض فإنه لا يريد أن يخالف قاعدتيه في الاختيار وهما: اختيار القراءة؛ لأنها تجمع معنى القراءات، وهذا واضح هنا في أن القراءة

---

(١) وهي قراءة ابن كثير، وأبي عمرو، وشعبة عن عاصم، وحمزة، وأبي جعفر، وخلف. انظر: «المبسوط» (١٨٤)، «السبعة» (٢٤٢)، «النشر» ٢/ ٢٥٤.

(٢) «جامع البيان» ٦/ ١٢٦، تحقيق شاكر ١٠/ ٥٢.

المختارة تجمع معنى الغسل والدلك، وكذا العطف على الأقرب أولى، وهو واضح كذلك في القراءة المختارة هنا، حيث جعلها معطوفة على الرؤوس التي هي أقرب من الأيدي، ومع هذا فقد نسب إلى الطبري أنه يقول بجواز مسح القدمين، وأنه لا يوجب غسلهما، ومن ثم نسب إلى الرفض وهو بريء منه كما تقدم، وقد ذهب جماعة إلى أن أبا جعفر اختار التخيير بين الغسل والمسح، وجعل القراءتين كالروايتين في الخبر يعمل بهما إذا لم يتناقضا[(١)]. وهذا قول غير مرضي، فالطبري لا يخير بين الغسل والمسح، ولكن يوجب الغسل مع الدلك، الذي عبر عنه بالمسح، ولذا روي عن أبي زيد[(٢)] أنه قال: إن المسح والغسل واحد. ومنه قولهم: تمسحت للصلاة، بمعنى: غسلت أعضائي[(٣)]. وقال أبو عبيدة في تفسير قوله تعالى: ﴿فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ﴾ [ص: ٣٣] أنه الضرب، يقال: مسح علاوته أي: ضربها[(٤)]. قال الفارسي: فهذا يقوي أن المراد بمسح الرجلين الغسل، وقال: إن التحديد والتوقيت إنما جاء في المغسول ولم يجئ في الممسوح، فلما وقع التحديد مع المسح

---

(١) منهم ابن العربي في «أحكام القرآن» ٢/ ٧١، والبغوي في «معالم التنزيل» ٣/ ٢٢، وابن عادل في «اللباب» ٧/ ٢٢٩، والألوسي في «روح المعاني» ٣/ ٢٤٦.

(٢) سعيد بن أوس بن ثابت الأنصاري أحد أئمة الأدب واللغة، كان يرى رأى القدرية (١١٩- ٢١٥هـ).

انظر: «نزهة الألباء» (١٠١)، «إنباه الرواة» ٢/ ٣٠، «غاية النهاية» ١/ ٣٠٥، «بغية الوعاة» ١/ ٥٨٢.

(٣) «معاني القرآن الكريم» للنحاس ٢/ ٢٧٢، «حجة أبي علي» ٣/ ٢١٥، «المحرر الوجيز» ٢/ ١٦٣.

(٤) «مجاز القرآن» ٢/ ١٨٣، وانظر: «الكشف عن وجوه القراءات» ١/ ٤٠٦.

علم أنه في حكم الغسل؛ لموافقته الغسل في التحديد[١]، وتابعه ابن عطية في هذا بقوله: ومن الدليل على أن مسح الرجلين يراد به الغسل؛ أن الحد قد وقع فيهما بـ (إلى) كما وقع في الأيدي وهي مغسولة، ولم يقع في الممسوح حد[٢]، وهذا استنباط دقيق، وفهم ثاقب حقيق، فاجعله نصب عينيك، وتنبه له.

قال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: ومن نقل عن أبي جعفر بن جرير أنه أوجب غسلهما للأحاديث، وأوجب مسحهما للآية، فلم يحقق مذهبه في ذلك، فإن كلامه في «تفسيره» إنما يدل على أنه أراد أنه يجب دلك الرجلين من دون سائر أعضاء الوضوء؛ لأنهما يليان الأرض والطين وغير ذلك، فأوجب دلكهما ليذهب ما عليهما، ولكنه عبر عن الدلك بالمسح، فاعتقد من لم يتأمل كلامه أنه أراد وجوب الجمع بين غسل الرجلين ومسحهما، فحكاه من حكاه كذلك، ولهذا يستشكله كثير من الفقهاء، وهو معذور، فإنه لا معنى للجمع بين المسح والغسل، سواء تقدمه أو تأخر عليه؛ لاندراجه فيه، وإنما أراد الرجل ما ذكرته، والله أعلم، ثم تأملت كلامه أيضًا، فإذا هو يحاول الجمع بين القراءتين في قوله: ﴿وَأَرْجُلَكُمْ﴾ خفضًا على المسح وهو الدلك، ونصبًا على الغسل، فأوجبهما أخذًا بالجمع بين هذه وهذه[٣].

---

(١) «الحجة للقراء السبعة» ٣/ ٢١٥.

(٢) «المحرر الوجيز» ٢/ ١٦٣.

(٣) «تفسير القرآن العظيم» ٢/ ٤٢.

وخلاصة القول: أن الطبري لا حرج عليه في اختياره للقراءة بالخفض؛ فإنه لما توالت معطوفات ألحق إعراب الكلمة بما قرب منها، فهو أولى مما بعد عنها، وكما اختار الطبري القراءة بالخفض، فإن أبا منصور الأزهري اختار القراءة بالنصب وقال: وهي أجود القراءتين؛ لموافقتهما الأخبار الصحيحة عن النبي ﷺ في غسل الرجلين[1]. وجمع الجلال السيوطي بين القراءتين، فحمل قراءة الكسر على المسح على الخفين، وحمل قراءة النصب على الغسل، وقال: لأن تعدد القراءات بمنزلة تعدد الآيات[2]، والقراءة المختارة عند الطبري قد اختارها قبله أيوب بن المتوكل، وأبو حاتم السجستاني، وخالفهم أبو بحرية السكوني، وسلام الطويل، وأبو عبيد، ومكي[3].

---

(١) «معاني القراءات» ١/ ٣٢٦.

(٢) «الإكليل في استنباط التنزيل» (١٠٩).

(٣) انظر: «الغاية» (٢٣٢)، «المنتهى» (٣٢٦)، «الكامل» (١٨٣/ ب)، «سوق العروس» (١٩٥)، «الكشف عن وجوه القراءات» ١/ ٤٠٧. وانظر بقية المواضع في:

سورة البقرة قوله تعالى: ﴿أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطَ كَانُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ... وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٠﴾﴾ «جامع البيان» ١/ ٥٧٣.

سورة هود قوله تعالى: ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَءَاتَىٰنِى رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِۦ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَٰرِهُونَ ﴿٢٨﴾﴾ «جامع البيان» ١٢/ ٢٨، وقوله تعالى: ﴿۞ وَقَالَ ٱرْكَبُوا۟ فِيهَا بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْر۪ىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ ۚ إِنَّ رَبِّى لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٤١﴾﴾ «جامع البيان» ١٢/ ٤٣.

سورة الحج قوله تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾﴾ «جامع البيان» ١٧/ ١٧١.

سورة النبأ قوله تعالى: ﴿رَّبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلرَّحْمَٰنِ ۖ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا ﴿٣٧﴾﴾ «جامع البيان» ٣٠/ ٢١.

المبحث الثالث:

اختيار القراءة لأنها متفقة مع رؤوس الآي

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: المراد بالفواصل ورؤوس الآي.

المطلب الثاني: الأمثلة التطبيقية.

⋆ المطلب الأول: الفواصل ورؤوس الآي:

وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: المراد بالفاصلة ورءوس الآي والفرق بينهما.

المسألة الثانية: هل يوجد في القرآن الكريم سجع؟

- **المسألة الأولى: المراد بالفاصلة ورؤوس الآي والفرق بينهما:**

أولًا: المراد بالفاصلة:

اختلف العلماء في تعريف الفاصلة، فعَرَّفَها الرماني بقوله: الفواصل حروف متشاكلة في المقاطع، توجب حسن إفهام المعاني[(١)].

وعَرَّفَها أبو بكر الباقلاني[(٢)] بقوله: الفواصل حروف متشاكلة في

---

(١) «ثلاث رسائل في إعجاز القرآن» (٨٩).

(٢) محمد بن الطيب الباقلاني، أبو بكر، قاضٍ من كبار علماء الكلام، انتهت إليه الرياسة في مذهب الأشاعرة (٣٣٨-٤٠٣هـ).

انظر: «ترتيب المدارك» ٧/ ٤٤، «وفيات الأعيان» ٤/ ٢٦٩، «الوافي بالوفيات» ٣/ ١٧٧، «الأعلام» ٦/ ١٧٦.

المقاطع، يقع بها إفهام المعاني[١].

وعَرَّفَها ابن منظور بقوله: أواخر الآيات في كتاب الله فواصل، بمنزلة قوافي الشعر، جل كتاب الله ﷻ، واحدتها فاصلة[٢].

وعَرَّفَها الزركشي بقوله: الفاصلة هي كلمة آخر الآية، كقافية الشعر، وقرينة السجع[٣].

ولعل أجمع التعاريف للفاصلة وأمنعها هو تعريف الإمام الداني حيث قال: الفاصلة هي الكلام التام، المنفصل مما بعده، وقد يكون رأس آية وقد لا يكون[٤]. فهذا تعريف دقيق، يوفق بين التعاريف السابقة ويجمعها.

ثانيًا: المراد برؤوس الآي:

رأس الآية: هي نهايتها التي توضع بعدها علامة الفصل بين آية وآية[٥].

ثالثًا: الفرق بين الفواصل ورؤوس الآي:

فرق الإمام أبو عمرو الداني بين الفواصل ورؤوس الآي، فقال: أما الفاصلة فهي الكلام المنفصل مما بعده، والكلام المنفصل قد يكون رأس آية، وغير رأس ... وكل رأس آية فاصلة، وليس كل فاصلة رأس آية، فالفاصلة تعم النوعين، وتجمع الضربين[٦].

---

(١) «إعجاز القرآن» (٢٧٠).

(٢) «لسان العرب» ١١/ ٥٢٤.

(٣) «البرهان» ١/ ٥٣.

(٤) «البيان في عد آي القرآن» (١٢٦)، وانظر: «البرهان» ١/ ٥٣.

(٥) «مباحث في علوم القرآن» للقطان (١٥٣).

(٦) «البيان في عد آي القرآن» (١٢٦)، وانظر: «البرهان» (١/ ٥٣).

- **المسألة الثانية: هل يوجد في القرآن سجع؟**

مسألة إثبات السجع في القرآن ونفيه عنه، مسألة خلافية منذ بداية الاشتغال بالدراسات القرآنية إلى يومنا هذا، فمن مثبت للسجع في القرآن، ومن منكر لذلك:

القول الأول:

ذهب جمهور العلماء[1] إلى منع السجع في القرآن واستدلوا بما يلي:

١- الفواصل بلاغة والأسجاع عيب، وذلك أن الفواصل تابعة للمعاني، وأما الأسجاع فالمعاني تابعة لها، وهو قلب ما توجبه الحكمة في الدلالة، إذ كان الغرض الذي هو حكمة إنما هو الإبانة عن المعاني التي الحاجة إليها ماسة، فإذا كانت المشاكلة وصلت إليه فهو بلاغة، وإذا كانت المشاكلة على خلاف ذلك فهو عيب ولُكنة؛ لأنه تكلف من غير الوجه الذي توجبه الحكمة، ومثله مثل من رصع تاجًا ثم ألبسه زنجيًّا ساقطًا، أو نظم قلادة درٍّ ثم ألبسها كلبًا[2].

٢- استدلوا بما روي عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: اقتتلت امرأتان من هذيل فرمت إحداهما الأخرى بحجر فقتلتها وما في بطنها، فاختصموا إلى

---

(١) منهم: أبو الحسن الأشعري (ت: ٣٢٤هـ)، والرماني (ت: ٣٨٤هـ)، والباقلاني: (ت: ٤٠٣هـ)، وبهاء الدين السبكي (ت: ٣٧٣هـ)، وسعد الدين التفتازني (ت: ٧٩٣هـ)، وابن خلدون (ت: ٨٠٨هـ)، ومن المتأخرين الدكتور محمد أحمد الغمراوي، وعبد الكريم الخطيب، والدكتورة عائشة عبد الرحمن. انظر: « ثلاث رسائل في إعجاز القرآن» (٨٩)، «إعجاز القرآن» للباقلاني (٥٨)، «البرهان» ١/ ٥٤، «الإتقان» ٢/ ١٨٧، «إعجاز القرآن» لعبد الكريم الخطيب ٢/ ٢١٩، «مجلة الأزهر» الغمراوي ٣٩-١٠/ ٨٥٥، «مجلة الأزهر» مخلوف شوال (١٣٨٦) - ٨/ ٨٠٦.

(٢) انظر: «ثلاث رسائل في إعجاز القرآن» (٨٩)، «إعجاز القرآن» للباقلاني (٥٨).

رسول الله ﷺ فقضى رسول الله ﷺ أن دية جنينها غُرَّةٌ[(١)] عبد أو وليدة، وقضى بدية المرأة على عاقلتها، وورثها ولدها ومن معهم، فقال حَملُ بن النابغة الهذلي[(٢)]: يا رسول الله! كيف أغرم من لا شرب ولا أكل ولا نطق ولا استهل؟ فمثل ذلك يُطلُّ[(٣)]. فقال رسول الله ﷺ: «**إنما هذا من إخوان الكهان**» من أجل سجعه الذي سجع[(٤)].

٣- ثم إن سلَّم لهم مُسَلِّم موضعًا، أو مواضع معدودة، وزعم أن وقوع ذلك موضع الاستراحة في الخطاب إلى الفواصل؛ لتحسين الكلام بها، وهي الطريقة التي يباين القرآن بها سائر الكلام، وزعم أن الوجه في ذلك أنه من الفواصل، أو زعم أن ذلك وقع غير مقصود إليه، فإن ذلك إذا اعترض في الخطاب لم يعد سجعًا، على ما قد بينا من الشعر، كالبيت الواحد والبيتين من الرجز، ونحو ذلك يعرض فيه،

---

(١) الغرة: العبد نفسه أو الأمة، وأصل الغرة: البياض الذي يكون في وجه الفرس، وكان أبو عمرو بن العلاء يقول: الغرة: عبد أبيض، أو أمة بيضاء، وسمي غرة لبياضه، فلا يقبل في الدية عبد أسود ولا جارية سوداء، وليس ذلك شرطًا عند الفقهاء، وإنما الغرة عندهم ما بلغ ثمنه نصف عشر الدية من العبيد والإماء. انظر: «النهاية في غريب الحديث» ٣/ ٣٥٣ «جامع الأصول» ٤/ ٤٣٠.

(٢) حمل بن مالك بن النابغة الهذلي، أبو نضلة، صحابي، قيل: قتل في عهد الرسول ﷺ. وقيل: في عهد عمر بن الخطاب. انظر: «معرفة الصحابة» ٢/ ٨٩١، «أسد الغابة» ٢/ ٥٨، «الإصابة» ٢/ ١٢٥، «تهذيب التهذيب» ٣/ ٣٢.

(٣) يطل: طل دمه إذا هدر، ولم يطلب بثأره. انظر: «جامع الأصول» ٤/ ٤٣١.

(٤) **حديث صحيح**. أخرجه مسلم في «صحيحه» في كتاب: القسامة والمحاربين، باب: دية الجنين. انظر: «صحيح مسلم بشرح النووي» ١١/ ٢٥٣. وأخرجه البخاري بلفظ قريب من هذا في كتاب الديات، باب: جنين المرأة. انظر: «صحيح البخاري مع الفتح» ١٢/ ٢٥٧.

فلا يقال: إنه شعر؛ لأنه لا يقع مقصودًا إليه، وإنما يقع مغمورًا في الخطاب، وكذلك حال السجع الذي يزعمونه ويقدرونه[١].

٤- لو كان الذي في القرآن على ما تقدرونه سجعًا: لكان مذمومًا مرذولًا؛ لأن السجع إذا تفاوتت أوزانه، واختلفت طرقه، كان قبيحًا من الكلام، وللسجع منهج مرتب محفوظ، وطريق مضبوط، متى أخل به المتكلم وقع الخلل في كلامه، ونسب إلى الخروج عن الفصاحة، كما أن الشاعر إذا خرج عن الوزن المعهود كان مخطئًا وكان شعره مرذولًا، وربما أخرجه عن كونه شعرًا[٢].

٥- ولو كان الكلام الذي هو في صورة السجع منه، لما تحيروا فيه، ولكانت الطباع تدعو إلى المعارضة؛ لأن السجع غير ممتنع عليهم، بل هو عادتهم، فكيف تنقض العادة بما هو نفس العادة؟[٣].

٦- أن ما ذكروه من تقديم موسى على هارون عليهما السلام في موضع وتأخيره عنه في موضع لمكان السجع وتساوى مقاطع الكلام ليس بصحيح؛ لأن الفائدة عندنا غير ما ذكروه، وهي أن إعادة ذكر القصة الواحدة بألفاظ مختلفة تؤدي معنى واحدًا، من الأمر الصعب الذي تظهر به الفصاحة، وتتبين فيه البلاغة، وأعيدَ كثير من القصص في مواضع كثيرة مختلفة، على ترتيبات متفاوتة، ونُبِّهوا بذلك على عجزهم عن الإتيان بمثله مبتدأ به ومكررًا، فعلى هذا يكون المقصد بتقديم بعض

(١) انظر: «إعجاز القرآن» للباقلاني (٥٨).

(٢) انظر: «إعجاز القرآن» للباقلاني (٥٩)

(٣) انظر: «إعجاز القرآن» للباقلاني (٥٩).

الكلمات وتأخيرها، إظهار الإعجاز على الطريقتين جميعًا، دون السجع الذي توهموه[١].

٧- لا بد لمن جوَّز السجع فيه وسلك ما سلكوه، من أن يسلم بما ذهب إليه النظام[٢]، وعباد بن سليمان[٣]، وهشام الفوطي[٤] ومن يذهب مذهبهم، في أنه ليس في نظم القرآن وتأليفه إعجاز، وأنه يمكن معارضته، وإنما صرفوا عنه ضربًا من الصرف[٥].

---

(١) «إعجاز القرآن» للباقلاني (٦١).

(٢) إبراهيم بن سيار بن هانئ النظام، أبو إسحاق، من أئمة المعتزلة، وإليه تنسب الفرقة النظامية، توفي سنة (٢٣١هـ). انظر: «الوافي بالوفيات» ٦/ ١٤، «سير أعلام النبلاء» ١٠/ ٥٤١، «لسان الميزان» ١/ ٩٦، «الأعلام» ١/ ٤٣.

(٣) عباد بن سليمان الصيمري، أبو سهل، من كبار المعتزلة، توفي في منتصف القرن الثالث. انظر: «سير أعلام النبلاء» ١٠/ ٥٥١، «لسان الميزان» ٧/ ٢٦٨.

(٤) هشام بن عمرو الفوطي، من أصحاب أبي الهذيل، داعية إلى الاعتزال، توفي في حوالي منتصف القرن الثالث. انظر: «توضيح المشتبه» لابن ناصر الدين ٧/ ١٢٩، «لسان الميزان» ٧/ ٢٦٨.

(٥) «إعجاز القرآن» للباقلاني (٦٥)، ومعنى الصرف أو الصرفة، أن العرب إذ عجزوا عن أن يأتوا بمثل القرآن، ما كان عجزهم لأمر ذاتي من ألفاظه ومعانيه ونسجه ونظمه، بل كان لأن الله تعالى صرفهم عن أن يأتوا بمثله، والقائلون بهذا افترقوا إلى مذهبين:
١- النظام ومن تبعه: ذهبوا إلى أن العرب صرفوا عن المعارضة أصلًا، ولم يتوجهوا إليها، ولو توجهوا لقدروا على الإتيان بمثل القرآن.
٢- والمذهب الثاني: قال به الشريف المرتضي وابن سنان الخفاجي ومن تابعهما، ذهبوا إلى أن الله سلب من العرب علومهم التي يحتاج إليها في معارضة القرآن والإتيان بمثله، ولو توجهوا لما استطاعوا أن يأتوا بمثل القرآن، وكلا القولين مردود بأدلة نقلية وعقلية ليس مجال بسطها. انظر: «مباحث في إعجاز القرآن» للدكتور مصطفى مسلم (٥٢).

٨- لو كان القرآن سجعًا لكان غير خارج عن أساليب كلامهم، ولو كان داخلًا فيها لم يقع بذلك إعجاز[(١)].

٩- ولو جاز أن يقولوا: هو سجع معجز، لجاز لهم أن يقولوا شعر معجز[(٢)].

١٠- لا يقال في القرآن أسجاع؛ رعاية للأدب، وتعظيمًا وتنزيهًا له عن التصريح بما أصله في الحَمَام التي هي من الدواب العجم[(٣)].

١١- لا يقال في القرآن أسجاع؛ لعدم الإذن الشرعي[(٤)].

١٢- لا يقال في القرآن أسجاع، بل إنما يقال: فواصل لقوله تعالى: ﴿ كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ ﴾ [فصلت: ٣][(٥)].

القول الثاني:

وذهب جماعة من العلماء[(٦)] إلى إباحة السجع في القرآن الكريم،

---

(١) انظر: «إعجاز القرآن» للباقلاني (٥٧).

(٢) انظر: «إعجاز القرآن» للباقلاني (٥٧).

(٣) «مجلة الأزهر»، مخلوف، شوال (١٣٨٦)-٨/ ٨٠٦، وهو كلام أبي يعقوب المغربي، وسعد الدين التفتازني.

(٤) انظر: «مجلة الأزهر»، مخلوف، شوال (١٣٨٦) - ٨/ ٨٠٦، وهو من كلام سعد الدين التفتازاني.

(٥) انظر: «مجلة الأزهر»، مخلوف، شوال (١٣٨٦) - ٨/ ٨٠٦، من كلام لبهاء الدين السبكي.

(٦) منهم: أبو هلال العسكري (ت: ٣٩٥هـ)، وابن سنان الخفاجي (ت: ٤٦٦هـ)، وأبو يعقوب السكاكي (٦٢٦هـ)، وابن الأثير (ت:٦٣٧هـ)، وابن أبي الحديد (ت: ٦٥٥هـ)، وابن النفيس (ت: ٦٨٧هـ)، والإمام الزيدي يحيى بن حمزة العلوي (ت: ٧٤٥هـ)، وابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، والدكتور محمد سلام، وأحمد إبراهيم موسى وغيرهم. انظر: «الصناعتين» (٢٦٠)، «ثلاث رسائل في الإعجاز» (١٧١)،

واستدلوا بما يلي:

١- السجع ليس عيبًا بذاته، فمنه يأتي طوعًا سهلًا وتابعًا للمعاني، وبالضد من ذلك، حتى يكون متكلفًا يتبعه المعنى، فإن كان من القسم الأول فهو المحمود الدال على الفصاحة وحسن البيان، وإن كان من الثاني فهو مذموم مرفوض، فأما القرآن فلم يرد فيه إلَّا ما هو من القسم المحمود لعلوه في الفصاحة[١].

٢- إن النهي منصب على سجع الكهان؛ لأنه عهد فيهم التمويه في أحكامهم، وإنما يقصدون إلى السجع مصرين عامدين؛ لأنه يخامر العقول، ويخدر الأعصاب، ويؤثر في النفوس تأثير السحر، ويلعب بالأفهام لعب الريح بالهشيم ... فيغفل العقل عن تمييز الصحيح من الزائف، ويلهو الفكر عن تمحيص الحق من الباطل[٢].

٣- وأما ما في القرآن من السجع فهو كثير: لا يصح أن يتفق كله غير مقصود إليه[٣].

٤- لم يكن القرآن كله مسجوعًا؛ لأنه أنزل بلغة العرب، وعرفهم، وعادتهم، وكان الفصيح منهم لا يكون كلامه كله مسجوعًا[٤]؛

«سر الفصاحة» (٢٣)، «المثل السائر» ١/ ٢٧٧، «شرح نهج البلاغة» ١/ ١٢٨، «الطراز» ٣/ ٢٠، «أثر القرآن في تطور النقد العربي» (ص٢٧٧)، «الصبغ البديعي في اللغة العربية» (٤٨)، «تطور الأساليب النثرية» (٤٨).

(١) انظر: «سر الفصاحة» (٢٠٣)، مقدمة تحقيق «إعجاز القرآن» للباقلاني (٧٥).

(٢) انظر: «الصبغ البديعي في اللغة العربية» (٤٨).

(٣) انظر: «إعجاز القرآن» للباقلاني (٥٧)، «شرح نهج البلاغة» لابن أبي الحديد ١/ ١٢٨.

(٤) انظر: «مجلة الأزهر»، السجع والقرآن والباقلاني، مخلوف، شوال (١٣٨٦) ٨/ ٨٠٩.

ولأنه لا يحسن في الكلام جميعًا أن يكون مستمرًّا على نمط واحد؛ لما فيه من التكلف، ولما في الطبع من الملل؛ ولأن الافتنان في ضروب الفصاحة أعلى من الاستمرار على ضرب واحد؛ فلهذا وردت بعض آي القرآن متماثلة المقاطع، وبعضها غير متماثل[١].

٥- إثبات السجع في القرآن صحيح؛ لأنه مما يبين به فضل الكلام؛ ولأنه من الأجناس التي يقع فيها التفاضل في البيان والفصاحة[٢].

٦- تسمية بعض الفواصل أسجاعًا يرجع إلى تحديد معنى السجع، قال أهل اللغة: هو موالاة الكلام على وزن واحد، وقال ابن دريد: سجعت الحمامة، معناه: رددت صوتها[٣].

٧- لا سبب للفصل بين الفاصلة والسجع، فالفاصلة أو السجعة في القرآن تؤدي دورها تمامًا، كما تؤديه في غيره من الكلام الغني الجميل[٤].

٨- اتفاق الكل على أن موسى أفضل من هارون عليهما السلام ولمكان السجع قيل في موضع: هارون وموسى، ولما كانت الفواصل في موضع آخر، بالواو والنون، قيل: موسى وهارون[٥].

٩- القول بسجع القرآن لا يلزم القول بالصرفة؛ لأن المثبتين للسجع يرون أن الرائع منه مظهر من مظاهر الاقتدار على البلاغة، والامتلاك لزمام الفصاحة، وأن السجع الكثير في القرآن قد جاء في أرفع صور البيان،

---

(١) «الإتقان» ٢/ ١٩١.

(٢) انظر: «إعجاز القرآن» للباقلاني (٥٧).

(٣) انظر: «إعجاز القرآن» للباقلاني (٥٧).

(٤) انظر: «أثر القرآن في تطور النقد العربي» (٢٧٧).

(٥) انظر: «إعجاز القرآن» للباقلاني (٥٧).

وباين كل أسجاع الساجعين، كما يؤمنون بأن سر إعجاز القرآن نظمه البديع، وبلاغته الرائعة المجاوزة لجميع بلاغات العرب[١].

١٠- إنا لا نرى مانعًا يمنع من أن يكون سجعًا معجزًا، ما دامت قد تحققت فيه صفة الإعجاز، وكونه فوق قدرة البشر وطاقاتهم[٢].

وبعد هذا العرض لحجج النافين والمثبتين للسجع في القرآن، والتي حرصت أن تكون على الألفاظ التي صيغت بها، نصل إلى القول الفصل في هذه المسألة: فأقول كما قال شيخنا مناع القطان ﷺ: والذي أرى أنه إذا كان المراد بالسجع مراعاة موالاة الكلام على وزن واحد، دون مراعاة المعنى، فإن هذا تكلف ممقوت في كلام الناس فضلًا عن كلام الله، أما إذا روعيت المعاني، وجاء الاتفاق في الوزن تابعًا لها دون تكلف، فهذا ضرب من ضروب البلاغة، وقد يأتي في القرآن كما يأتي في غيره، وإذا سمينا هذا في القرآن بالفواصل دون السجع، فذلك لتلافي إطلاق السجع على القرآن بالمعنى الأول[٣].

* * *

---

(١) «إعجاز القرآن» مقدمة التحقيق (٧٦).

(٢) «مجلة الأزهر»، مخلوف، شوال (١٣٨٦)-٨/٨٠٦.

وانظر: «النثر الفني وأثر الجاحظ فيه» (٩٦)، «القرآن العظيم هدايته وإعجازه» (١٧٧).

(٣) «مباحث في علوم القرآن» للقطان (١٥٤).

★ **المطلب الثاني: الأمثلة التطبيقية:**

لم يختر الطبري رحمه الله على وفق هذا الضابط الذي يتفرع عن ضابط دلالة السياق إلَّا في الجزأين الأخيرين من القرآن الكريم، ولعل ذلك يرجع إلى تفاوت رؤوس الآي فيما عدا هذين الجزأين، والله أعلم.

المثال الأول:

قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَـٰفِرِينَ سَلَـٰسِلَا۟ وَأَغْلَـٰلًا وَسَعِيرًا﴾ [الإنسان: ٤]. وقال تعالى: ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا۟ ﴿١٥﴾ قَوَارِيرَا۟ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا﴾ [الإنسان: ١٥، ١٦].

قال أبو جعفر: واختلفت القراء في قراءة قوله: ﴿قَوَارِيرَ﴾ و﴿سَلَـٰسِلَا۟﴾، فقرأ ذلك عامة قراء المدينة والكوفة غير حمزة ﴿سَلَاسِلًا﴾ و﴿قواريرًا قواريرًا﴾ بإثبات الألف والتنوين، وكذلك هي في مصاحفهم، وكان حمزة يسقط الألفات من ذلك كله، ولا يُجري شيئًا منه، وكان أبو عمرو يثبت الألف في الأولى من ﴿قَوَارِيرَا۟﴾ ولا يثبتها في الثانية، وكل ذلك عندي صواب، غير أن الذي ذكرت عن أبي عمرو أعجبهما إليَّ[١]، وذلك أن الأول من القوارير رأس آية، والتوفيق بين ذلك وبين سائر رؤوس آيات السورة أعجب إليَّ إذ كان ذلك بإثبات الألفات في أكثرها[٢].

---

(١) وهي قراءة ابن عامر وحفص عن عاصم مع من سماه الشيخ. انظر: «المبسوط» (٤٥٤)، «السبعة» (٦٦٣)، «النشر» ٢/ ٣٩٥.

(٢) «جامع البيان» ٢٩/ ٢١٦.

فأبو جعفر الطبري في هذا الموضع اختار القراءة بالألف؛ ليوافق بين رؤوس الآي، ولذا قال الزجاج عن قراءة قوله ﴿ سَلَـٰسِلَاْ ﴾: الأجود في العربية ألا يصرف ﴿ سَلَـٰسِلَاْ ﴾، ولكن لما جعلت رأس آية، صرفت ليكون آخر الآي على لفظ واحد[١].

وقال عن قراءة قوله: ﴿قَوَارِيرَاْ ۝١٥ قَوَارِيرَاْ ﴾ ومن قرأ ﴿ قواريرًا ﴾ فصرف الأول؛ فلأنه رأس آية، وترك صرف الثاني؛ لأنه ليس بآخر آية ...[٢]. واختار ابن خالويه ﴿ قواريرًا قوارير ﴾ بتنوين الأول، والثاني بغير ألف، حيث قال: وهو الاختيار؛ لأن الأولى رأس آية وليست الثانية كذلك[٣]. ومثله قال ابن زنجلة في اختياره تلك القراءة[٤]. وقد سبق الطبريَّ إلى اختيار هذه القراءة أيوبُ بن المتوكل وأبو حاتم السجستاني[٥].

المثال الثاني:

قال تعالى: ﴿ أَءِذَا كُنَّا عِظَـٰمًا نَّخِرَةً ﴾ [النازعات: ١١].

قال أبو جعفر: اختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء المدينة والحجاز والبصرة: ﴿ نَّخِرَةً ﴾ بمعنى: بالية. وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة: ﴿ ناخرة ﴾ بألف بمعنى أنها مجوفة، تنخر الرياح في جوفها إذا مرت بها، وكان بعض أهل العلم بكلام العرب من الكوفيين يقول: الناخرة

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٥٨.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٦٠.

(٣) «إعراب القراءات السبع» ٢/ ٤٢١.

(٤) «حجة القراءات» (٧٣٨).

(٥) انظر: «المنتهى» (٦٢٧)، «الكامل» (٢٤٦/ ب)، «سوق العروس» (٢٧٦).

والنخرة سواء في المعنى، بمنزلة الطامع والطمع، والباخل والبخل، وأفصح اللغتين عندنا وأشهرها: ﴿نَّخِرَةً﴾ بغير ألف، بمعنى: بالية، غير أن رؤوس الآي قبلها وبعدها جاءت بالألف، فأعجب إليَّ لذلك أن تلحق ﴿ناخرة﴾[(١)] بها؛ ليتفق هو وسائر رؤوس الآيات، لولا ذلك كان أعجب القراءتين إليَّ حذف الألف منها[(٢)].

فالطبري كما ترى اختار القراءة بالألف، لتتفق مع رؤوس الآي، وإن كانت القراءة بغير ألف أفصح كما يقول، لكنه لا يريد أن يخالف قاعدته في ذلك، فاختار ما يوافق سائر رؤوس الآيات، وقد سبقه الفراء في تقرير ذلك فقال: ﴿ناخرة﴾ أجود الوجهين في القراءة؛ لأن الآيات بالألف، ألا ترى أن ﴿ناخرة﴾ مع ﴿ٱلْحَافِرَةِ﴾ و﴿ الساهرة ﴾ أشبه بمجيء التنزيل، والناخرة والنخرة سواء في المعنى[(٣)].

وقال الزجاج: و﴿ناخرة﴾ أكثر في القراءة وأجود؛ لشبه آخر الآي بعضها ببعض[(٤)].

وقد اختار هذه القراءة أيضًا أبو عبد الله بن خالويه، وأبو منصور الأزهري وقال: إنها الأجود؛ لتضاهي ما قبلها وبعدها من رؤوس الآي[(٥)].

---

(١) وهي قراءة شعبة عن عاصم، وحمزة، ورويس عن يعقوب، وخلف. انظر: «المبسوط» (٤٦٠)، «السبعة» (٦٧٠)، «النشر» ٢/ ٣٩٧.

(٢) «جامع البيان» ٣٠/ ٣٤.

(٣) «معاني القرآن» ٣/ ٢٣١.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٧٨.

(٥) انظر: «الحجة في القراءات السبع» (٣٦٢)، «معاني القراءات» ٣/ ١١٩.

وقد اختارها قبل الطبري أيوبُ بن المتوكل، واختار أبو بحرية السكوني، وسلام بن سليمان الطويل، وأبو عبيد، وأبو حاتم القراءة بغير ألف[1].

---

(١) انظر: «الغاية» (٤٢٩)، «المنتهى» (٦٣٠)، «الكامل» (٢٤٧/ ب)، «سوق العروس» (٢٧٨)، «تفسير القرطبي» ١٩/ ١٩٧.
وانظر: بقية المواضع في:
سورة الفجر، قوله تعالى: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَسۡرِ ۝٤﴾ جامع البيان ٣٠/ ١٧٣.
سورة الشمس قوله تعالى: ﴿وَٱلۡقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا ۝٢﴾، وقوله تعالى: ﴿وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا طَحَىٰهَا ۝٦﴾، وقوله تعالى: ﴿كَذَّبَتۡ ثَمُودُ بِطَغۡوَىٰهَآ ۝١١﴾، ونحوها مما أصله واو «جامع البيان» ٣٠/ ٢١٦.

الفصل السادس

ضابط الاختيار بالقرائن

وفيه تمهيد وثلاثة مباحث:

المبحث الأول: اختيار القراءة لدلالة آيات أخر.

المبحث الثاني: اختيار القراءة لدلالة حديث ثابت.

المبحث الثالث: اختيار القراءة لدلالة أسباب النزول.

التمهيد

وفيه اعتماد الإمام الطبري لهذا الضابط، وذِكْر بعض العلماء الذين اعتمدوه واختاروا على وفقه.

أولًا: اعتماد الإمام الطبري لهذا الضابط:

إن هذا الضابط من الضوابط التي يكثر اختيار القراءة على وفقها في «تفسير الإمام الطبري» رحمه الله، فتجده في مواضع كثيرة جدًّا يختار قراءة ما، ثم يحتج لاختياره تلك القراءة بآية أو آيات من القرآن الكريم، فهو من أكبر العلماء المقررين للاحتجاج للقرآن بالقرآن، وأنه يشهد بعضه لبعض، وهذا هو طريق علماء السلف من الصحابة والتابعين رحمهم الله. ونجد الطبري كذلك يحتج لبعض اختياراته في القراءات بالأحاديث النبوية الصحيحة، فكلاهما يخرجان من مشكاة واحدة، ومثل ذلك تجد الإمام الطبري يختار بعض القراءات ثم يحتج لاختياره تلك القراءات بأن أسباب النزول تدل على صحة ما اختار، وفي الأمثلة التطبيقية على هذا الضابط وما يتفرع منه ستجد دليل ما ذكرته، واهتمام أبي جعفر رحمه الله بهذه الضوابط التي تتفرع عن ضابط الاختيار بالقرائن.

ثانيًا: ذكر بعض العلماء الذين اعتمدوا هذا الضابط واختاروا على وفقه:

إن الاستشهاد للقرآن بالقرآن أو بالسنة الصحيحة أو بأسباب النزول -وإن كان أقل من سابقيه- طريق السلف من الصحابة والتابعين ومن بعدهم، وهذا عام سواء في التفسير أو في القراءات، وفيما يلي سأذكر بعض الأئمة الذين قرروا هذا الضابط، أو ألمعوا إليه بالاختيار على وفقه، فمنهم:

١- أبو المنذر أبي بن كعب (ت: ٢١هـ):

فقد أخرج الإمام الطبري رَحِمَهُ اللَّهُ بسنده عن محمد بن كعب القرظيّ[(١)] قال: مر عمر بن الخطاب برجل يقرأ: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ﴾ [التوبة: ١٠٠] حتى بلغ ﴿وَرَضُواْ عَنۡهُۚ﴾ قال: وأخذ عمر بيده فقال: من أقرأك هذا؟ قال :أُبي بن كعب. فقال عمر: لا تفارقني حتى أذهب بك إليه. فلما جاءه قال عمر: أنت أقرأت هذا هذه الآية هكذا؟ قال: نعم. قال أنت سمعتها من رسول الله ﷺ؟ قال: نعم. قال: لقد كنت أظن أنا رفعنا رفعة لا يبلغها أحد بعدنا. فقال أُبي بن كعب: بلى، تصديق هذه الآية في أول سورة الجمعة: ﴿وآخرينَ مِنْهُم لمَّا يَلْحقوا بِهم وهُوَ العزيزُ الحكيم﴾، وفي سورة الحشر: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ﴾ [الحشر: ١٠]، وفي الأنفال: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنۢ بَعۡدُ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ مَعَكُمۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ مِنكُمۡۚ﴾ [٧٥] إلى آخر الآية[(٢)].

---

(١) محمد بن كعب بن سليم القرظي، أبو عبد الله المدني، تابعي ثقة، رجل صالح عالم بالقرآن، توفي سنة (١٠٨هـ). انظر: «حلية الأولياء» ٣/ ٢١٢، «تهذيب الكمال» ٦/ ٤٨٩، «سير أعلام النبلاء» ٥/ ٦٥، «شذرات الذهب» ٢/ ٤٦.

(٢) إسناده ضعيف. أخرجه ابن جرير الطبري في «تفسيره» بتحقيق شاكر ١٤/ ٤٣٧- ٤٣٨)، وفي السند عنده الحسن بن عطية بن سعد العوفي الكوفي، قال في «التقريب» ١/ ٢٠٦: ضعيف، من السادسة.

قلت: فالأثر ضعيف بهذا السند. وعزاه في «الدر المنثور» ٣/ ٤٨٣ إلى ابن جرير وأبي الشيخ، والإشكال في هذا الأثر: أن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان فهمه للآية على حسب ما كان يقرأ من رفع الأنصار وإسقاط الواو في: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم﴾ أي: اختصاص السبق بالمهاجرين، والأنصار هم التابعون بإحسان، فاستدل أبيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

٢- **ومنهم سعد بن أبي وقاص (ت: ٥٥هـ):**

فقد أخرج الطبري عن القاسم بن ربيعة قال: سمعتُ سعد بن أبي وقاص يقول: (ما ننسَخْ مِنْ آيةٍ أو تَنْسَها) [البقرة: ١٠٦] قلتُ له: فإنَّ سعيد بن المسيب يقرؤها: (أو تُنْسَها)، قال: فقال سعد: إن القرآن لم ينزل على المسيب ولا على آل المسيب! قال الله: ﴿سنقرئك فلا تَنْسىٰ﴾ [الأعلى: ٢٤] و﴿وَٱذۡكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾ [الكهف: ٢٤][1].

قلت: استشهد سعد بن أبي وقاص لاختياره بآية أخرى كما رأيت.

٣- **ومنهم أبو زكريا يحيى بن سلام (ت: ٢٠٠هـ):**

فقد ذكرت الدكتورة هند شلبي أن من قواعده التي اعتمدها في اختيار القراءة: الاحتجاج للقراءة بدليل من القرآن، أو من الرواية[2].

٤- **ومنهم أبو عبيد القاسم بن سلام (ت: ٢٢٤هـ):**

فمن الضوابط والأسس التي بنى عليها اختياره للقراءة، الاحتجاج بالقرآن والاحتجاج بالحديث[3]، وكذلك أسباب النزول وفيما يلي بعض الأمثلة على ذلك:

فمن أمثلة احتجاجه بالقرآن الكريم، ما ذكره أبو جعفر النحاس عند حديثه عن إعراب قوله تعالى: ﴿وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [الأحقاف: ١٢]، وعن خلاف القراء في قوله: ﴿لِّيُنذِرَ﴾ حيث قال: ﴿لِتُنذِرَ﴾

بهذه الآيات على أن التابعين غير الأنصار وأن الأنصار من السابقين الأولين. انظر: «المحرر الوجيز» ٣/ ٧٥، «روح المعاني» ٦/ ١٠.

(١) حديث صحيح. سبق تخريجه.

(٢) «القراءات القرآنية بإفريقية» (١٧٨).

(٣) انظر: «الاختيار في القراءات والرسم والضبط» (٨٨).

بالتاء هذه قراءة المدنيين، وقرأ أبو عمرو وحمزة والكسائي: ﴿لِيُنْذَرَ الذين ظلموا﴾ واختيار أبي عبيد ﴿لِتُنذِرَ﴾ بالتاء، واحتج بقوله جل وعلا: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ﴾ [الرعد: ٧][١].

ومن أمثلة احتجاجه بالحديث النبوي أنه اختار القراءة بالكسر في قوله: ﴿وَٱتَّخِذُواْ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾ [البقرة: ١٢٥] واحتج لاختياره بحديث جابر بن عبد الله[٢] رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه استلم الحجر ورمل ثلاثة أشواط، ومشى أربعة حتى إذا فرغ عمد إلى مقام إبراهيم، فصلى خلفه ركعتين، وقرأ: ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾ [البقرة: ١٢٥][٣]. قال أبو عبيد: فلا أعلمه قرأها في حديثه إلَّا بالكسر[٤].

ومن أمثلة احتجاجه بأسباب النزول ما ذكره أبو جعفر النحاس عند حديثه عن معنى قوله تعالى: ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ [الأنعام: ٣٣] حيث قال:

---

(١) «إعراب القرآن» ٤/ ١٦٢.

(٢) جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الخزرجي الأنصاري السلمي صحابي، من المكثرين في الرواية عن النبي ﷺ وروى عنه جماعة من الصحابة، غزا تسع عشرة غزوة، وكانت له في أواخر أيامه حلقة في السجد النبوي يؤخذ عنه العلم (١٦ق. هـ-٧٨هـ). انظر: «معرفة الصحابة» ٢/ ٥٢٩، «مشاهير علماء الأمصار» (١١)، «أسد الغابة» ١/ ٣٠٧، «الإصابة» ١/ ٤٣٤.

(٣) حديث صحيح. أخرجه البخاري في «صحيحه»، كتاب: الحج، باب: كيف كان بدء الرمل؟ انظر: «صحيح البخاري» مع «الفتح» ٣/ ٥٤٨. وأخرجه مسلم في «صحيحه»، كتاب الحج، باب: استحباب الرمل في الطواف. انظر: «صحيح مسلم بشرح النووي» ٩/ ١٤.

(٤) انظر: «الكشف عن وجوه القراءات» ١/ ٢٦٤.

وقوله جل وعز: ﴿فإنهم لا يُكْذِبُونَكَ﴾ هكذا رُوي عن علي بن أبي طالب رضوان الله عليه أنه قرأ: بالتخفيف وهو اختيار أبي عبيد، واحتج بأنه رُوي أن أبا جهل[(١)] قال للنبي ﷺ: إنا لا نكذبك، ولكنا نكذب ما جئت به، فأنزل الله ﷻ: ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ﴾[(٢)].

٥- ومنهم أبو حاتم السجستاني (ت: ٢٥٥هـ):

فقد قال الأندرابي[(٣)] عن الضوابط والأسس التي بنى عليها اختياره: اختار لنفسه اختيارًا حسنًا اتبع فيه الأثر والنظر، وما صح عنده في الخبر عن النبي ﷺ وعن الصحابة والتابعين[(٤)].

٦- ومنهم أبو عبد الله ابن خالويه (ت: ٣٧٠هـ):

فقد أكثر رحمه الله من الاحتجاج للقراءة المختارة عنده بالقرآن، حيث قال

---

(١) عمرو بن هشام بن المغيرة القرشي، أشد الناس عداوة لرسول الله ﷺ في صدر الإسلام، كان سيدًا في الجاهلية، هلك سنة (٢هـ). انظر: «عيون الأخبار» ١/ ٣٣٣، «تاريخ الطبري» ٢/ ٤٥٤، «البداية والنهاية» ٣/ ٣٠٤، «الأعلام» ٥/ ٨٧.

(٢) «معاني القرآن الكريم» ٢/ ٤١٧، والحديث ضعيف الإسناد. أخرجه الترمذي في «سننه» من طريقين، وقال: الثاني أصح من الأول، وقال المباركفوري: وأخرجه الحاكم أيضًا، وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. انظر: سنن الترمذي مع التحفة ٨/ ٤٣٨، وأخرجه الواحدي في أسباب النزول (٢١٩)، وأخرجه السيوطي في «الدر المنثور» ٣/ ١١٨، وعزاه لعبد بن حميد وابن المنذر، وذكره أيضًا في «لباب النقول» (١٥١)، وقال الألباني في «ضعيف سنن الترمذي» (٣٢٣) عن الإسناد الأول: ضعيف، وقال عن الإسناد الثاني: أصح من الأول.

(٣) أحمد بن أبي عمر المعروف بالأندرابي، صاحب «الإيضاح في القراءات العشر»، و«اختيار أبي عبيد وأبي حاتم»، توفي بعد السنة الخامسة من الهجرة النبوية. انظر: «غاية النهاية» ١/ ٩٣، مقدمة محقق «قراءات القراء المعروفين» (١٥١).

(٤) «قراءات القراء المعروفين» (١٥١).

مقررًا ذلك: والاختيار بالتاء؛ لأن بعض القرآن يشهد لبعض، وكان جماعة من الصحابة والتابعين يحتجون لبعض القرآن على بعض، قال تعالى: ﴿ جَآءَتۡهُمُ ٱلۡبَيِّنَةُ ﴾ [البينة: ٤] فهذا شاهد: ﴿ أَوَلَمۡ تَأۡتِهِم ﴾ [طه: ١٣٣][١]. وكذلك يحتج للقراءة المختارة بما ثبت عن رسول الله ﷺ، ففي أثناء حديثه عن إعراب قول الله تعالى: ﴿ إِن تُبۡدُواْ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِيَۖ ... ﴾ [البقرة: ٢٧١] ذكر خلاف القَرَأَة في قراءة قوله: ﴿ فَنِعِمَّا هِيَۖ ﴾ ثم قال: والاختيار إسكان العين؛ لأن هذه اللفظة رويت عن رسول الله ﷺ أنه قال لعبد الله بن عمرو بن العاص[٢]: «**نعما بالمال الصالح**»[٣]. كذا تحفظ هذه اللفظة عن النبي ﷺ ومتىٰ صحَّ الشيء عن النبي ﷺ لم يحل للنحوي ولا غيره أن يعترض عليه[٤]. وكذا يحتج ابن خالويه للقراءة المختارة بأسباب النزول، فعند قوله تعالى: ﴿ لَّا يَسۡتَوِي ٱلۡقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ غَيۡرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ وَٱلۡمُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡۚ ﴾ [النساء: ٩٥] قال أبو عبد الله: وقوله تعالى: ﴿ غَيۡرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ ﴾ قرأ نافع والكسائي وابن عامر

---

(١) «إعراب القراءات السبع» ٢/ ٥٨.

(٢) عبد الله بن عمرو بن العاص، من قريش، صحابي، من النساك، كان يكتب في الجاهلية، أسلم قبل أبيه فسمح له رسول الله ﷺ أن يكتب عنه، شهد الحروب والغزوات، وكان يضرب بسيفين (٧ق.هـ-٦٥هـ).
انظر: «معرفة الصحابة» ٣/ ١٧٢٠، «حلية الأولياء» ١/ ٢٨٣، «أسد الغابة» ٣/ ٣٤٩، «الإصابة» ٤/ ١٩٢.

(٣) حديث صحيح أخرجه أحمد ٤/ ٢٠٢، البخاري في «الأدب المفرد» (١٠٧)، حديث رقم (٢٩٩)، قال الألباني في تعليقه على «الأدب المفرد» (١٠٨): صحيح.

(٤) «إعراب القراءات السبع» ١/ ١٠١.

﴿غَيْرَ﴾ بالنصب، وقرأ الباقون بالرفع نعتًا للقاعدين، ومن نصبه جعله استثناء بمعنى إلا، وهو الاختيار؛ لأن ابن أم مكتوم[١] جاء إلى النبي ﷺ فذكر حاله وضره، فأنزل الله تعالى: ﴿غيرَ أولي الضرر﴾[٢].

٧- ومنهم أبو منصور الأزهري (ت: ٣٧٠هـ):

فعند حديثه عن معنى قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ﴾ [المائدة: ٦] ذكر خلاف القَرَأَة في قوله: ﴿وَأَرْجُلَكُمْ﴾، فقال: قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وأبو بكر عن عاصم، وحمزة، والكسائي: ﴿وَأَرْجُلِكُمْ﴾ خفضًا، وقرأ الأعشى[٣] عن أبي بكر بالنصب مثل حفص، وقرأ نافع وابن عامر ويعقوب: ﴿وَأَرْجُلَكُمْ﴾ نصبًا، عطفه على قوله: ﴿فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ﴾ وبها قرأ

---

(١) عبد الله، أو عمرو بن قيس بن زائدة الأصم، صحابي، ضرير شجاع، كان مؤذن رسول الله ﷺ في المدينة مع بلال، وخليفته على المدينة في غزواته، توفي سنة: ١٦هـ. انظر: «معرفة الصحابة» ٤/ ١٩٩٨، «أسد الغابة» ٤/ ٢٢٣، «سير أعلام النبلاء» ١/ ٣٦٠، «الإصابة» ٤/ ٦٠٠.

(٢) «إعراب القراءات السبع» ١/ ١٣٧، وسبب النزول هذا صحيح، أخرجه البخاري في «صحيحه»، كتاب: الجهاد باب: قول الله تعالى: ﴿لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ...﴾ الآية، انظر: «صحيح البخاري» مع «الفتح» ٦/ ٥٣، وأخرجه مسلم في «صحيحه»، كتاب: الإمارة، باب: سقوط فرض الجهاد عن المعذورين. انظر: «صحيح مسلم بشرح النووي» ١٣/ ٦٤.

(٣) يعقوب بن محمد بن خليفة الكوفي، أبو يوسف الأعشى، من أجل من قرأ على شعبة، توفي في حدود المئتين.
انظر: «معرفة القراء الكبار» ١/ ١٥٩، «غاية النهاية» ٢/ ٣٩٠.

الشافعي، ورويت عن ابن مسعود وهي أجود القراءتين؛ لموافقتها الأخبار الصحيحة عن النبي ﷺ في غسل الرجلين[١].

٨- **ومنهم أبو محمد مكي القيسي (ت: ٤٣٧هـ):**

فقد ذكر الدكتور محمد بالوالي أن من الأسس والضوابط التي بنى عليها مكي اختياره: اعتماد القرآن الكريم، والاعتماد على الحديث[٢]، ولهذا أمثلة كثيرة جدًّا في كتابه: «الكشف عن وجوه القراءات السبع»[٣].

---

(١) «معاني القراءات» ١/ ٣٢٦.

(٢) انظر: «الاختيار في القراءات والرسم والضبط» (١٣٣).

(٣) انظر: «الكشف عن وجوه القراءات» ١/ ٢٦٤-٢٩٩، ٣٩٦.

المبحث الأول

اختيار القراءة لدلالة آيات أخر

وفيه مطلبان:

- **المطلب الأول: تعريف الآية في اللغة والاصطلاح.**
- **المطلب الثاني: الأمثلة التطبيقية.**

★ المطلب الأول: تعريف الآية في اللغة والاصطلاح:

أولًا: تعريف الآية لغة:

للآية في اللغة ثلاثة معان:

أحدها: جماعة الحروف، قال الخليل: خرج القوم بآيتهم، أي: بجماعتهم.

ثانيها: الآية: العجب: تقول العرب، فلان آية في العلم وفي الجمال.

ثالثها: العلامة، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ﴾ [البقرة: ٢٤٨] أي: علامته[1].

ثانيًا: تعريف الآية اصطلاحًا:

عرفت الآية في الاصطلاح بعدة تعريفات من أهمها:

الآية: قرآن مركب من جمل ولو تقديرًا، ذو مبدأ ومقطع مندرج في

---

(١) انظر: «معجم مقاييس اللغة» ١/ ٩٠، «تفسير الطبري» ١/ ٤٧، «البيان في عد آي القرآن» (١٢٥)، «البرهان» للزركشي ١/ ٢٦٦.

سورة[١]. وقيل: الآية: طائفة من القرآن منقطعة عما قبلها وما بعدها ليس بينها شبه[٢]. وقيل: هي الواحدة من المعدودات في السور[٣].

* * *

(١) «البرهان» ١/ ٢٦٦.

(٢) «البرهان» ١/ ٢٦٦، «البيان في عد آي القرآن» (١٢٥).

(٣) «البرهان» ١/ ٢٦٧.

★ **المطلب الثاني: الأمثلة التطبيقية:**

المثال الأول:

قال تعالى: ﴿هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٖ مِّنَ ٱلۡغَمَامِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ﴾ [البقرة: ٢١٠].

قال أبو جعفر: اختلفت القَرَأَة في قراءة قوله: ﴿وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ﴾ فقرأ بعضهم: ﴿هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٖ مِّنَ ٱلۡغَمَامِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ﴾ [البقرة: ٢١٠] بالرفع، عطفًا بالملائكة على اسم الله تبارك وتعالى، على معنى: هل ينظرون إلَّا أن يأتيهم الله والملائكة في ظلل من الغمام. وقرأ ذلك آخرون: ﴿هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٖ مِّنَ ٱلۡغَمَامِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ﴾ بالخفض، عطفًا بالملائكة على الظلل، بمعنى هل ينظرون إلَّا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام وفي الملائكة.

وأما الذي هو أولى القراءتين في ﴿وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ﴾ فالصواب بالرفع[1]، عطفًا بها على اسم الله تبارك وتعالى، على معنى: هل ينظرون إلَّا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام، وإلا أن تأتيهم الملائكة، على ما رُوِي عن أبي بن كعب؛ لأن الله جل ثناؤه قد أخبر في غير موضع من كتابه: أن الملائكة تأتيهم، فقال جل ثناؤه: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلۡمَلَكُ صَفّٗا صَفّٗا﴾ [الفجر: ٢٢]، وقال: ﴿هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأۡتِيَهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَوۡ يَأۡتِيَ رَبُّكَ أَوۡ يَأۡتِيَ بَعۡضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَۗ﴾ [الأنعام: ١٥٨]، فإن أشكل على امرئٍ قول الله جل ثناؤه: ﴿وَٱلۡمَلَكُ صَفّٗا صَفّٗا﴾ فظن أنه مخالف معناه معنى قوله: ﴿هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ

(١) وهي قراءة العشرة خلا أبي جعفر، انظر «المبسوط» (١٤٤)، «الاختيار في القراءات العشر» ١/ ٣٠٢، «النشر» ٢/ ٢٢٧.

ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ إذ كان قوله: ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ في هذه الآية بلفظ جميع، وفي الأخرى بلفظ الواحد، فإن ذلك خطأ من الظن، وذلك أن الملك في قوله: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ﴾ بمعنى الجميع، ومعنى الملائكة، والعرب تذكر الواحد بمعنى الجميع، فتقول فلان كثير الدرهم والدينار، يراد به: الدراهم والدنانير، وهلك البعير والشاة، بمعنى: جماعة الإبل والشاء، فكذلك قوله: ﴿وَٱلْمَلَكُ﴾ بمعنى: ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾[1].

فالطبري في هذا الموضع اختار القراءة بالرفع في: ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ واحتج لاختياره بأن الله ﷻ قد أخبر في غير موضع من القرآن الكريم: أن الملائكة تأتيهم، وذكر الآيات الدالة على ذلك، وهي آيات دالة على معنى القراءة المختارةز

قال الفراء: ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ رفع مردود على الله تبارك وتعالى، وقد خفضها بعض أهل المدينة يريد: في ظلل من الغمام وفي الملائكة، والرفع أجود؛ لأنها في قراءة عبد الله: (هل ينظرون إلَّا أن يأتيهم الله والملائكة في ظلل من الغمام)[2]. واختار الأخفش سعيد بن مسعدة أيضًا قراءة الرفع، واحتج بنفس ما احتج به الطبري فقال: والرفع هو الوجه، وبه نقرأ؛ لأنه قد قال ذلك في غير مكان، قال: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ﴾ [الفجر: ٢٢]. وقال: ﴿إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ رَبُّكَ﴾ [الأنعام: ١٥٨] والملك في هذا الموضع: جماعة كما تقول: أهلك الناس الدينار والدرهم، وهلك البعير والشاء، يريد: جماعة الإبل والشاء[3].

---

(١) «جامع البيان» ٢/ ٣٢٧، «تحقيق شاكر» ٤/ ٢٦٠.

(٢) «معاني القرآن» ١/ ١٢٤.

(٣) «معاني القرآن» ١/ ١٨٣.

وقال الزجاج: والرفع هو الوجه المختار عند أهل اللغة في القراءة[1].

وهو اختيار أبي بحرية السكوني، وسلام الطويل، وأيوب بن المتوكل، وأبي عبيد، وأبي حاتم[2].

المثال الثاني:

قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلۡأٓيَٰتِ وَلِيَقُولُواْ دَرَسۡتَ وَلِنُبَيِّنَهُۥ لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ﴾ [الأنعام: ١٠٥].

قال أبو جعفر: واختلفت القَرَأَة في قراءة ذلك، فقرأته عامة قَرَأَة أهل المدينة والكوفة: ﴿وَلِيَقُولُواْ دَرَسۡتَ﴾ يعني: قرأت، أنت يا محمد، بغير ألف. وقرأ ذلك جماعة من المتقدمين، منهم ابن عباس، على اختلاف عنه فيه، وغيره، وجماعة من التابعين، وهو قراءة بعض قَرَأَة أهل البصرة: ﴿وليقولوا دارست﴾ بألف، بمعنى: قارأت وتعلمت من أهل الكتاب، وروي عن قتادة: أنه كان يقرؤه: (دُرِسَتْ) بمعنى: قرئت وتليت، وعن الحسن أنه كان يقرؤه: ﴿دَرَسَتْ﴾[3] بمعنى: انمحت.

قال أبو جعفر: وأولى القراءات في ذلك عندي بالصواب، قراءة من قرأه: ﴿وَلِيَقُولُواْ دَرَسۡتَ﴾[4] بتأويل: قرأت وتعلمت؛ لأن المشركين كذلك كانوا يقولون للنبي ﷺ، وقد أخبر الله عن قيلهم ذلك بقوله:

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ١/ ٢٨١.

(٢) انظر: «الغاية» (١٩٥)، «المنتهى» (٢٧٠)، «الكامل» (١٦٨/ ب)، «سوق العروس» (١٧٨).

(٣) وهي قراءة ابن عامر. انظر: «الحجة في القراءات السبع» ٣/ ٣٧٥.

(٤) وهي قراءة نافع، وعاصم، وحمزة، والكسائي، وأبي جعفر، وخلف. انظر «المبسوط» (٢٠٠)، «السبعة» (٢٦٤)، «النشر» ٢/ ٢٦١.

﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴾ [النحل: ١٠٣] فهذا خبر من الله ينبئ عنهم، أنهم كانوا يقولون: إنما يتعلم محمد ما يأتيكم به من غيره، فإذا كان ذلك كذلك فقراءة: ﴿ وَلِيَقُولُواْ دَرَسْتَ ﴾ يا محمد، بمعنى: تعلمت من أهل الكتاب، أشبه بالحق، وأولى بالصواب، من قراءة من قرأه: ﴿ دارست ﴾ بمعنى: قارأتهم وخاصمتهم، وغير ذلك من القراءات[1].

فالطبري كما رأيت في هذا المثال اختار القراءة السالفة الذكْر، ثم احتج لاختياره بأن الله قد أخبر في موضع آخر من كتابه عن قيلهم فقال: ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ ... ﴾ الآية، فإذا كان ذلك كذلك، فهي القراءة الأولى في الاختيار من غيرها؛ لأن الكتاب يصدق بعضه بعضًا، ويشهد بعضه لبعض، وقد سبقه إلى هذا الاختيار وتلك الحجة الأخفش سعيد بن مسعدة فقال: وقال بعضهم: ﴿ دَرَسْتَ ﴾ وبها نقرأ؛ لأنها أوفق للكتاب[2]. يريد ما حكاه الله عن قيلهم في قوله: ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ ... ﴾ فهي على معنى القراءة المختارة، ولذا قال ابن عادل الحنبلي: فمعناها: حفِظت وأتقنت بالدرس أخبار الأولين كما حُكي عنهم: ﴿ وَقَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ٱكْتَتَبَهَا فَهِىَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾ [الفرقان: ٥] أي: تكرر عليهم بالدرس يحفظها[3].

والقراءة المختارة عند الطبري هي اختيار أيوب بن المتوكل وأبي

---

(١) «جامع البيان» ٧/ ٣٠٥، تحقيق شاكر ١٢/ ٢٦.

(٢) «معاني القرآن» ١/ ٣٠٩.

(٣) «اللباب» ٨/ ٣٥٧.

عبيد كذلك[١]، وللقراءتين السبعيتين الأخريين نصيب من الاختيار عند أئمة الاختيار في القراءة، بل إن للقراءة بالألف: ﴿دارست﴾ حجة من القرآن الكريم تقوي اختيار من اختارها، وهو قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ ٱفْتَرَىٰهُ وَأَعَانَهُۥ عَلَيْهِ قَوْمٌ ءَاخَرُونَ ۖ فَقَدْ جَآءُو ظُلْمًا وَزُورًا﴾ [الفرقان: ٤] أي: دارست أهل الكتاب وذاكرتهم ليعرفوك عليه[٢].

---

(١) انظر: «المنتهى» (٣٤٧)، «الكامل» (١٩٠/ب)، «سوق العروس» (٢٠١).

(٢) انظر: «الغاية» (٢٤٧)، «حجة أبي علي» ٣/ ٣٧٤، «معاني القراءات» للأزهري ١/ ٣٧٦، «المنتهى» (٣٤٧)، «الكامل» (١٩٠/ب)، «سوق العروس» (٢٠١). وانظر: بقية المواضع:

سورة البقرة قوله تعالى: ﴿فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُواْ يَكْذِبُونَ ﴿١٠﴾﴾ «جامع البيان» ١/ ١٢٣.

سورة النساء قوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَعَصَوُاْ ٱلرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا ﴿٤٢﴾﴾ «جامع البيان» ٥/ ٩٣.

سورة النحل قوله تعالى: ﴿وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِى ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿١٢٧﴾﴾ «جامع البيان» ١٤/ ١٩٨.

سورة الفرقان قوله تعالى: ﴿قَالُواْ سُبْحَٰنَكَ مَا كَانَ يَنۢبَغِى لَنَآ أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَآءَ وَلَٰكِن مَّتَّعْتَهُمْ وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ نَسُواْ ٱلذِّكْرَ وَكَانُواْ قَوْمًۢا بُورًا ﴿١٨﴾﴾ «جامع البيان» ١٨/ ١٩١.

المبحث الثاني

اختيار القراءة لدلالة حديث ثابت

لقد استخدم الطبري كل ما آتاه الله من العلوم في خدمة القرآن الكريم، وهو بلا ريب من العلماء المحدِّثين؛ ولا أدل على ذلك من أنه بنى تفسيره على منهج أهل الحديث، بل إنَّ مؤلفاته كلها كانت على ذلك المنهج، ومن هنا فإن أبا جعفر كان يختار في تفسيره بعض القراءات الثابتة، ويحتج لاختياره لها بحديث ثابت أيضًا، وإنما قلت بحديثٍ ثابت؛ ليدخل تحته الصحيح بنوعيه، والحسن بنوعيه، وهذا موضع وفاق عند جميع العلماء في الاحتجاج، أما الحديث الضعيف ففي الاحتجاج والترجيح به خلاف ليس هذا محله[1]، لكن الطبري في احتجاجه بالحديث لبعض القراءات التي يميل إليها ويختارها قد يكون بحديث ضعيف، وإنما يورده ليعضد به اختياره ويستأنس به؛ وكأنه يقرر ما قاله الإمام أحمد بن حنبل: ضعيف الحديث خير من الرأي[2].

الأمثلة التطبيقية:

المثال الأول:

قال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكّٗا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقٗاۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [الأعراف: ١٤٣] قال أبو جعفر: واختلفت القَرَأَة في قراءة قوله ﴿دَكّٗا﴾

---

(١) انظر: «علم الحديث» لابن تيمية: (١٥١)، «قواعد في علوم الحديث»: (٩٢).

(٢) انظر: «مجموع فتاوى ابن تيمية»: ١٨/ ٥٢.

فقرأته عامة قراء أهل المدينة ﴿دَكًّا﴾ مقصورًا بالتنوين، بمعنى: دك الله الجبل دكًّا، أي فتته.. وقرأته عامة قراء الكوفيين: ﴿جعله دكاء﴾ بالمد وترك الجر والتنوين، مثل حمراء وسوداء..

قال أبو جعفر: وأولى القراءتين في ذلك بالصواب عندي قراءة من قرأ: ﴿جعله دكآء﴾ بالمد وترك الجر [١]؛ لدلالة الخبر الذي رويناه عن رسول الله ﷺ على صحته، وذلك أنه رُوي عنه ﷺ أنه قال: «**فساخ الجبل**»[٢]، ولم يقل فتفتَّت، ولا تحوَّل ترابًا، ولا شك أنه إذا دك بعضه، فإنما يكسر بعضه بعضا ويتفتت ولا يسوخ، وأما الدكاء فإنها خلف من الأرض، فلذلك أتت على ما قد بينت[٣].

فالطبري في هذا المثال اختار القراءة بالمد وترك التنوين في ﴿دكآء﴾ ثم احتج لاختياره بحديث ثابت عن النبي ﷺ، قال مكي في الحجة للقراءتين: حجة من مده أنه أخذه من قول العرب: (هذه ناقة دكاء) للتي لا سنام لها، فهي مستوية الظهر، فكأنه في التقدير: جعل الجبل مثل ناقة دكاء، أي: جعله إذ تجلى عليه مستويًا لا ارتفاع فيه، انحط الجبل من علوه وارتفاعه تعظيمًا لله، وخضوعًا له، إذ تجلى بعظمته إليه ....

---

(١) وهي قراءة حمزة والكسائي. انظر: المبسوط (٢١٤)، السبعة: (٢٩٣)، النشر: ٢/ ٢٧١.

(٢) **حديث صحيح**. أخرجه الترمذي في «سننه»، باب تفسير القرآن، حديث رقم: (٥٠٦٩)، وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب لا نعرفه إلَّا من حديث حماد بن سلمة، انظر: «سنن الترمذي» مع «التحفة»: ٨/ ٤٥١.
قال الألباني في «صحيح سنن الترمذي»: ٣/ ٢٣٩: صحيح.

(٣) «جامع البيان»: ١٩/ ٥٤.

وحجة من لم يمده أنه جعله مصدر دككت الأرض دكًّا، أي جعلتها مستوية لا ارتفاع فيها ولا انخفاض. ويقوي هذه القراءة قوله: ﴿فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً﴾ [الحاقة: ١٤] وقوله: ﴿دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا﴾ [الفجر: ٢١] [(١)].

فكما أن الطبري احتج لاختياره بدليل من السنة، فإن من اختار القراءة بالتنوين احتج بدليل من القرآن، وكل صواب، وقراءة: ﴿دَكًّا﴾ بالتنوين من غير مد هي اختيار أئمة الاختيار في القراءة كأبي بحرية، وسلام، وأيوب، وأبي عبيد، وأبي حاتم، ومكي[(٢)].

المثال الثاني:

قال تعالى: ﴿لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰ وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ﴾ [الصافات: ٨].

قال أبو جعفر: اختلفت القراء في قراءة قوله: ﴿لَّا يَسَّمَّعُونَ﴾ فقرأ ذلك عامة قراء المدينة والبصرة وبعض الكوفيين: ﴿لَّا يَسْمَعُونَ﴾ بتخفيف السين من يسمعون، بمعنى أنهم يتسمعون ولا يسمعون، وقرأ ذلك عامة قراء الكوفيين بعد: ﴿لَا﴾ بمعنى: لا يتسمعون، ثم أدغموا التاء في السين فشددوها.

قال أبو جعفر: وأولى القراءتين في ذلك عندي بالصواب قراءة من قرأه بالتخفيف[(٣)]؛ لأن الأخبار الواردة عن رسول الله ﷺ وعن أصحابه، أن الشياطين قد تتسمع الوحي، ولكنها ترمى بالشهب لئلا تسمع.. حدثنا أبو كريب، قال: ثنا وكيع، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن سعيد بن

---

(١) «الكشف عن وجوه القراءات»: ١/ ٤٧٥.

(٢) انظر: «الغاية»: (٢٥٩) «المنتهى»: (٣٦٥)، «الكشف»: ١/ ٤٧٦.

(٣) وهي قراءة العشرة عدا حمزة، والكسائي، وحفص عن عاصم، وخلف.
انظر: «المبسوط»: (٣٧٥)، «السبعة»: (٥٤٧)، «النشر»: ٢/ ٣٥٦.

جبير، عن ابن عباس، قال: كانت للشياطين مقاعد في السماء، قال: فكانوا يسمعون الوحي، قال: وكانت النجوم لا تجري، وكانت الشياطين لا ترمي، قال: فإذا سمعوا الوحي نزلوا إلى الأرض، فزادوا في الكلمة تسعًا، قال: فلما بُعث رسول الله ﷺ جعل الشيطان إذا قعد مقعده جاء شهاب، فلم يُخْطِه، حتى يحرقه، قال: فشكوا ذلك إلى إبليس! فقال: ما هو إلَّا لأمر حدث! قال: فبعث جنوده، فإذا رسول الله ﷺ قائم يصلي بين جبلي -نخلة[1]- قال أبو كريب: قال وكيع: يعني بطن نخلة، قال: فرجعوا إلى إبليس فأخبروه، قال: فقال: هذا الذي حدث[2].

---

(١) نخلة: واد بين مكة والطائف، وبه مسجد كان لرسول الله ﷺ. انظر: «معجم البلدان»: ٥/ ٢٧٧.

(٢) «جامع البيان»: ٢٣/ ٣٦، والحديث صحيح الإسناد: فأبو كريب هو: محمد بن المعلىٰ بن عبد الكريم الهمداني اليامي، قال أبو زرعة: صدق في الحديث، وقال أبو حاتم: صدوق لا بأس به، كما في «تهذيب التهذيب»: ٩/ ٤٠١، وذكره ابن حبان في «الثقات»: ٩/ ٤٣.

ووكيع: هو ابن الجراح بن مليح الرؤاسي، أبو سفيان الكوفي الحافظ، ثقة، ثبت، كما في «تهذيب التهذيب»: ١١/ ١١٠.

وإسرائيل هو: ابن يونس بن أبي إسحاق السبيعي الهمداني، أبو يوسف الكوفي، ثقة، ثبت كما في «تاريخ الثقات» للعجلي: (٦٣)، «تهذيب التهذيب»: ١/ ٢٣٧.

وأبو إسحاق هو: عمرو بن عبد الله بن عبيد، أبو إسحاق السبيعي الكوفي وثقة أحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، وعلي بن المديني، وأبو حاتم وغيرهم، كما في «تهذيب التهذيب»: ٨/ ٥٤.

وسعيد بن جبير ثقة ثبت فقيه، كما في «تهذيب التهذيب»: ٤/ ١٠.

فالحديث صحيح الإسناد؛ لتسلسله بالثقات واتصال سنده، ولله أعلم.

فالطبري كما رأيت في هذا المثال اختار القراءة التي يعضدها ويقويها الأثر عن رسول الله ﷺ وعن صحابته الكرام، وكذلك كان حبر الأمة يقرؤها، فعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه كان يقرأ: ﴿لا يَسْمَعُونَ إلى الملإ الأعلى﴾ مخففة، وقال إنهم: كانوا يتسمعون، ولكن لا يسمعون[(١)].

وقال مكي في حجة القراءة بالتخفيف: وحجة من خففه أنه حمله على أنه نفى عنهم السمع بدلالة قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ﴾ [الشعراء: ٢١٢] ولم يقل عن التسمع فهم يتسمعون، ولكن لا يسمعون شيئًا، ودليله قوله تعالى عن قول الجن: ﴿وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَن يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَّصَدًا﴾ [الجن: ٩]، فدل ذلك على أنهم يتسمعون الآن فيطردون بالشهب ولا يسمعون شيئًا، فيبعد على هذا النص أن ينفي عنهم السمع، إذ قد أخبر عنهم أنهم يتسمعون فيطردون بالشهب، وهو الاختيار ...[(٢)]. واختار أبو عبيد القراءة بالتشديد وقال: لو كان مخففًا لم يتعد بإلى[(٣)]. وأجيب عنه بأن معنى الكلام: لا يسمعون إلى الملأ[(٤)].

وقال مكي: لأنه جرى مجرى مطاوعه وهو يسَّمعون، فكما كان يسمع يتعدى بـ (إلى) تعدى سمع بـ (إلى)، وفعِلت وافتعَلت في التعدي سواء، فتسمع مطاوع سمع، واستمع أيضًا مطاوع سمع، فتعدى سمع تعدي

---

(١) «تفسير ابن أبي حاتم»: ١٠/ ٣٢٠٥، وعزاه في «الدر المنثور»: ٥/ ٥١١ إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٢) «الكشف عن وجوه القراءات»: ٢/ ٢٢٢.

(٣) انظر: «تفسير القرطبي»: ١٥/ ٦٥، «الدر المصون»: ٩/ ٢٥٣.

(٤) انظر: «إعراب القرآن» للنحاس: ٣/ ٤١١، «الدر المصون»: ٩/ ٢٥٣، «اللباب»: ١٦/ ٢٨٠.

مطاوعه[١]. وعلى أية حال فالقراءتان سبعيتان صحيحتان، ولكل منهما نصيب من الاختيار، والقراءة المختارة عند أبي جعفر هي:

اختيار جماعة من الأئمة قبله منهم: أبو بحرية السكوني، وسلام بن سليمان الطويل، وأيوب بن المتوكل، وأبو حاتم السجستاني[٢].

---

(١) «مشكل إعراب القرآن»: ٢/ ٣٣٤.

(٢) انظر: «الغاية»: (٣٧٨)، «المنتهى»: (٥٥٨)، «الكامل»: (٢٣٢/ب)، «سوق العروس»: (٢٥٣).

وانظر: بقية المواضع:

سورة البقرة قوله تعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَـٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿١٢٥﴾﴾ «جامع البيان»: ١/ ٥٣٥، وقوله تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٢١٠﴾﴾ «جامع البيان»: ٢/ ٣٢٧.

سورة آل عمران قوله تعالى: ﴿بَلَىٰٓ ۚ إِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَـٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَـٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴿١٢٥﴾﴾ «جامع البيان»: ٤/ ٨١.

سورة التوبة: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾﴾ «جامع البيان» ١٨/ ٨١.

سورة الفرقان قوله تعالى: ﴿أَوْ يُلْقَىٰٓ إِلَيْهِ كَنزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُۥ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا ۚ وَقَالَ ٱلظَّـٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴿٨﴾﴾ «جامع البيان»: ١٨/ ١٨٤.

سورة سبأ قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَـٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ۖ قَالُواْ ٱلْحَقَّ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٢٣﴾﴾ «جامع البيان»: ٢٢/ ٩٣.

المبحث الثالث

اختيار القراءة لدلالة أسباب النزول

وفيه مطلبان:

- **المطلب الأول: تعريف سبب النزول في اللغة والاصطلاح وطريقة معرفته وفائدته.**
- **المطلب الثاني: الأمثلة التطبيقية.**

- **المطلب الأول: تعريف سبب النزول في اللغة والاصطلاح وطريقة معرفته وفائدته:**

أولًا: تعريف سبب النزول في اللغة:

السبب لغة: كل شيء يتوصل به إلى غيره[١].

والنزول لغة: هبوط شيء ووقوعه[٢].

ثانيًا: تعريف سبب النزول اصطلاحًا:

عُرِّف سبب النزول بتعريفات كثيرة، ولعل أجمع هذه التعاريف وأمنعها تعريف الشيخ مناع القطان ﷺ، حيث قال: هو ما نزل قرآن بشأنه وقت وقوعه كحادثة أو سؤال[٣]. فهذا التعريف يحدد لنا سبب النزول، وأنه

---

(١) انظر: «المفردات» للراغب (٢٢٠)، «لسان العرب» ١/٤٥٨.

(٢) انظر: «معجم مقاييس اللغة»: ٢/ ٥٥٤، «المفردات» للراغب: (٤٨٨).

(٣) «مباحث في علوم القرآن»: (٧٨).

قاصر على أمرين:

١- أن تحدث حادثة فينزل قرآن بشأنها، كالذي نزل يوم بدر وأحد، وقصة الإفك، واللعان ونحوها.

٢- أن يُسأل رسول الله ﷺ فينزل القرآن بالجواب، كما في السؤال عن الأهلة، والإنفاق، والأنفال، والروح، ونحوها، وهذا في الآيات التي لنزولها سبب، وإلا فأكثر القرآن نزل ابتداءً. قال الجعبري: نزل القرآن على قسمين: قسم نزل ابتداءً، وقسم نزل عقب واقعة أو سؤال[١].

ثالثًا: طريقة معرفة أسباب النزول:

قال الزرقاني: لا طريق لمعرفة أسباب النزول إلَّا النقل الصحيح[٢]، عن الرسول ﷺ أو عن الصحابة؛ لأن إخبار الصحابة عن مثل هذا لا يكون بالرأي بل يكون له حكم المرفوع، ولذا قال الواحدي[٣]: لا يحل القول في أسباب نزول الكتاب إلَّا بالرواية والسماع ممن شاهدوا التنزيل، ووقفوا على الأسباب، وبحثوا عن علمها، وجدوا في الطِّلاب[٤]. وهكذا كان علماء هذه الأمة لا يقولون شيئًا من هذا إلَّا ما بلغهم من طريق الرواية مبلغًا يقطع الشك دونه.

---

(١) «الإتقان»: ١/ ١٢٠.

(٢) «مناهل العرفان»: ١/ ١٠٧.

(٣) علي بن أحمد بن محمد الواحدي، أبو الحسن، مفسر عالم بالأدب، توفي سنة: (٤٦٨). انظر: «إنباه الرواة»: ٢/ ٢٢٣، «طبقات الشافعية الكبرى» ٥/ ٢٤٠، «غاية النهاية» ١/ ٥٢٣ «طبقات المفسرين» للسيوطي (٦٦).

(٤) «أسباب النزول»: (١٠).

وقال أبو عبد الله الحاكم[(١)]: إذا أخبر الصحابي الذي شهد الوحي والتنزيل عن آية من القرآن أنها نزلت في كذا فإنه حديث مسند[(٢)]. وتابعه في ذلك ابن الصلاح[(٣)].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: قولهم: نزلت هذه الآية في كذا، يراد به تارة سبب النزول، ويراد به أن ذلك داخل في الآية وإن لم يكن السبب، كما تقول: عُني بهذه الآية كذا، وقد تنازع العلماء في قول الصحابي: نزلت هذه الآية في كذا، هل يجري مجرى المسند كما لو ذكر السبب الذي أنزلت لأجله، أو يجري مجرى التفسير منه الذي ليس بمسند؟ فالبخاري يدخله في المسند، وغيره لا يدخله فيه، وأكثر المسانيد على هذا الاصطلاح، كـ«مسند أحمد» وغيره، بخلاف ما إذا ذكر سببًا نزلت عقبة، فإنهم كلهم يدخلون مثل هذا في المسند[(٤)].

---

(١) محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، أبو عبد الله من أكابر حفاظ الحديث والمصنفين فيه: (٣٢١-٤٠٥هـ).
انظر: «طبقات الشافعية الكبرى»: ٤/ ١٥٥، «الوافي بالوفيات»: ٣/ ٣٢٠، «لسان الميزان»: ٦/ ٢٥٠، «طبقات الحفاظ» (٤٠٩).

(٢) «معرفة علوم الحديث»: (٢٠).

(٣) انظر: «التقييد والإيضاح»: (٧٠)، «الجامع لأخلاق الراوي»: ٢/ ٢٩٣، وابن الصلاح هو عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري، أبو عمرو، أحد الفضلاء المقدمين في التفسير والحديث والفقه وأسماء الرجال: (٥٧٧-٦٤٣هـ).
انظر: «طبقات الشافعية الكبرى» ٨/ ٣٢٦، «وفيات الأعيان»: ٣/ ٢٤٣، «تذكرة الحفاظ»: ٤/ ١٤٩، «الأعلام»: ٤/ ٢٠٧

(٤) «مجموع الفتاوى»: مقدمة في أصول التفسير: ١٣/ ٣٢٩.

رابعًا: فوائد معرفة أسباب النزول[١]:

لمعرفة أسباب النزول فوائد كثيرة من أهمها:

١- معرفة الحكمة الباعثة على تشريع حكم من الأحكام.

٢- تخصيص الحكم به، عند من يرى أن العبرة بخصوص السبب لا بعموم اللفظ.

٣- معرفة سبب النزول خير طريق للوقوف على معاني آي الذكر الحكيم؛ ولذا قال الواحدي: لا يمكن معرفة تفسير الآية دون الوقوف على قصتها، وبيان نزولها. وقال ابن تيمية: معرفة سبب النزول يعين على فهم الآية، فإن العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب[٢].

٤- إذا كان السبب عامًّا وقام دليل على تخصيصه، فمعرفة السبب تقصر التخصيص على ما عدا صورته، ولا يجوز إخراجها؛ لأن دخول صورة السبب في اللفظ العام قطعي، فلا يجوز إخراجها بالاجتهاد؛ لأنه ظني.

٥- معرفة من نزلت فيه الآية على التعيين حتى لا تحمل على غيره بدافع الخصومة والتحامل؛ ولهذا ردت عائشة على مروان[٣] حين اتهم

(١) انظر: «البرهان»: ١/ ٢٢، «الإتقان»: ١/ ١٢٠، «مناهل العرفان»: ١/ ١٠٢، «مباحث في علوم القرآن» للقطان: (٧٩)، «مباحث في علوم القرآن» لصبحي الصالح: (١٢٧).

(٢) «مجموع فتاوى ابن تيمية»: ١٣/ ٣٣٩.

(٣) مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية، أبو عبد الملك، خليفة أموي، هو أول ملك من بني الحكم بن أبي العاص (٢-٦٥هـ) انظر: «معرفة الصحابة»: ٥/ ٢٦٣٢، «أسد الغابة»: ٥/ ١٤٤، «تهذيب التهذيب»: ١٠/ ٨٣، «الإصابة»: ٦/ ٢٥٧.

أخاها عبد الرحمن بن أبي بكر[١] بأنه الذي نزلت فيه آية: ﴿وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ﴾ [الأحقاف: ١٧] وبينت له سبب نزولها[٢].

* * *

(١) عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق، صحابي ابن صحابي، توفي سنة: (**٥٣هـ**). انظر: «معرفة الصحابة» ٤/ ٨١٥، «أسد الغابة»: **٣/ ٤٦٦**، «الإصابة» **٤/ ٣٢٥**، «الأعلام»: **٣/ ٣١١**.

(٢) قالت عائشة ردًّا عليه: ما أنزل الله فينا شيئًا من القرآن إلَّا أن الله أنزل عذري. أخرجه البخاري في كتاب التفسير، باب: ﴿وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ﴾.
انظر: «صحيح البخاري» مع «الفتح»: **٨/ ٤٣٩**.

★ **المطلب الثاني: الأمثلة التطبيقية:**

قال تعالى: ﴿وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُواْ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ أَرْبَابًاۗ أَيَأْمُرُكُم بِٱلْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٨٠].

قال أبو جعفر: اختلفت القَرَأَة في قراءة قوله: ﴿وَلَا يَأْمُرَكُمْ﴾ فقرأته عامة قَرَأَة الحجاز والمدينة: ﴿وَلَا يَأْمُرُكُمْ﴾ على وجه الابتداء من الله بالخبر عن النبي ﷺ أنه لا يأمركم أيها الناس أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابًا، واستشهد قارئو ذلك كذلك بقراءة ذكروها عن ابن مسعود أنه كان يقرؤها وهي: (ولن يأمرَكم) فاستدلوا بدخول (لن) على انقطاع الكلام عما قبله، وابتداء خبر مستأنف، قالوا: فلما صير مكان (لن) في قراءتنا ﴿لَا﴾ وجبت قراءته بالرفع، وقرأه بعض الكوفيين والبصريين: ﴿وَلَا يَأْمُرَكُمْ﴾ بنصب الراء عطفًا على قوله: ﴿ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ﴾ [٧٩]، وكان تأويله عندهم: ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب، ثم يقول للناس، ولا أن يأمركم، بمعنى: ولا كان له أن يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابًا.

قال أبو جعفر: وأولى القراءتين بالصواب في ذلك: ﴿وَلَا يَأْمُرَكُمْ﴾ بالنصب[1] على الاتصال بالذي قبله، بتأويل: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُواْ عِبَادًا لِّي مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ ولا أن يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابًا؛ لأن الآية نزلت في القوم الذين قالوا لرسول الله ﷺ: أتريد أن نعبدك.[2] فأخبرهم الله جل ثناؤه،

---

(١) وهي قراءة ابن عامر، وحمزة، وعاصم، ويعقوب، وخلف.
انظر: «المبسوط» (١٦٧)، «السبعة»: (٢١٣)، «النشر»: ٢/ ٢٤٠.

(٢) أخرجه أبو جعفر الطبري في «تفسيره» تحقيق شاكر: ٦/ ٥٣٩، من طريق ابن إسحاق قال: ثني محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت قال: ثني سعيد بن جبير أو عكرمة =

أنه ليس لنبيه ﷺ أن يدعو الناس إلى عبادة نفسه، ولا إلى اتخاذ الملائكة والنبيين أربابًا، ولكن الذي له: أن يدعوهم إلى أن يكونوا ربانيين، فأما الذي ادعى -من قرأ ذلك رفعًا- أنه في قراءة عبد الله (ولن يأمركم) استشهادًا لصحة قراءته بالرفع، فذلك خبر غير صحيح سنده، وإنما هو خبر رواه حجاج[١] عن هارون الأعور[٢] أن ذلك في قراءة عبد الله كذلك ولو كان ذلك خبرًا صحيحًا سنده، لم يكن فيه لمحتج حجة، لأن ما كان على صحته من القراءة من الكتاب الذي جاء به المسلمون وراثة عن نبيهم ﷺ لا يجوز تركه لتأويل على قراءة أضيفت إلى بعض الصحابة، بنقل من يجوز في نقله الخطأ والسهو[٣].

فالطبري في هذا الموضع اختار القراءة بالنصب عطفًا على: ﴿يَقُولَ﴾، وسلك في احتجاجه لاختياره طريقين:

= عن ابن عباس به.

وأخرجه الواحدي في «أسباب النزول»: (١١٥)، وأخرجه البيهقي في «الدلائل»: ٥/ ٣٨٤، وعزاه في «الدر المنثور»: ٢/ ٨٢ لابن إسحاق، وابن جرير وابن أبي حاتم، وابن المنذر والبيهقي في «الدلائل»، وذكره السيوطي أيضًا في «لباب النقول»: (٥٤)، وكذا ابن حجر العسقلاني في «العجاب»: ٢/ ٧٠٥.

(١) حجاج بن محمد المصيصي الأعور، أبو محمد، كان ثقة صدوقًا، اختلط في آخره وتغير، توفي سنة: (٢٠٦هـ).
انظر: «تهذيب الكمال»: ٢/ ٦٤، «تهذيب التهذيب»: ٢/ ١٩٠، «غاية النهاية»: ١/ ٢٠٣، «تقريب التهذيب» ١/ ٢٦٢.

(٢) هارون بن موسى الأزدي العتكي، أبو موسى، علامة صدوق نبيل، له قراءة معروفة وهو من الثقات، وتوفى قبل المائتين. انظر: «الثقات» ٩/ ٢٣٧ «تهذيب الكمال»: ٧/ ٣٨٢، و«غاية النهاية»: ٢/ ٣٤٨، و«تهذيب التهذيب»: ١١/ ١٤.

(٣) «جامع البيان»: ٣/ ٣٢٨، وتحقيق شاكر: ٦/ ٥٤٧.

أولهما: بيَّن أن سبب النزول يعضد اختياره ويقويه.

وثانيهما: أنه طعن في حجة من قرأها بالرفع، وهي قراءة عبد الله بن مسعود، قال: وذلك خبر غير صحيح سنده.

قال الأزهري: من قرأ: ﴿وَلَا يَأْمُرُكُمْ﴾ بالرفع هو استئناف، ومن قرأ: ﴿وَلَا يَأْمُرَكُمْ﴾ عطفه على قوله: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ ...﴾ ولا أن يأمركم فحذف (أن) وهو ينويها، والنصب اختيار أحمد بن يحيى[1]. وقال أبو علي الفارسي: ومما يقوي النصب أنه قد جاء في السير فيما ذكر عن بعض شيوخنا أن اليهود قالوا للنبي ﷺ: أتريد يا محمد أن نتخذك ربًّا؟ فقال الله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِّي مِن دُونِ اللَّهِ ... ﴿٧٩﴾ وَلَا يَأْمُرَكُمْ ...﴾[2]. وقال أبو حيان الأندلسي: وقال الطبري: قوله: ﴿وَلَا يَأْمُرَكُمْ﴾ بالنصب معطوف على قوله: ﴿ثُمَّ يَقُولَ﴾ قال ابن عطية: وهذا خطأ لا يلتئم به المعنى[3]. انتهى كلامه، ولم يبين جهة الخطأ ولا عدم التئام المعنى به، ووجه الخطأ أنه إذا كان معطوفًا على ﴿ثُمَّ يَقُولَ﴾ وكانت (لا) لتأسيس النفي فلا يمكن إلَّا أن يقدر العامل قبل (لا) وهو (أن)، فينسبك من (أن) والفعل المنفي مصدر منتف، فيصير المعنى: ما كان لبشر موصوف بما وصف به انتفاء أمره باتخاذ الملائكة والنبيين أربابًا، وإذا لم يكن له الانتفاء كان له الثبوت، فصار أمرًا باتخاذهم أربابًا، وهو خطأ، فإذا جعلت (لا) لتأكيد النفي السابق، كان

---

(١) «معاني القراءات»: ١/ ٢٦٤.

(٢) «الحجة للقراءة السبعة»: ٣/ ٥٨.

(٣) انظر: «المحرر الوجيز» ٣/ ١٤٢.

النفي منسحبًا على المصدرين المقدر ثبوتهما، فينفي قوله: ﴿كُونُواْ عِبَادًا لِّي﴾، وينتفي أيضًا أمره باتخاذ الملائكة والنبيين أربابًا، ويوضح هذا المعنى وضع (غير) موضع (لا)، فإذا قلت: ما لزيد فقه ولا نحو، كانت (لا) لتأكيد النفي، وانتفى عنه الوصفان، ولو جعلت (لا) لتأسيس النفي كانت بمعنى (غير) فيصير المعنى انتفاء الفقه عنه وثبوت النحو له، إذ لو قلت: ما لزيد فقه غير نحو، كان في ذلك إثبات النحو له، كأنك قلت: ما له غير نحو، ألا ترى أنك إذا قلت جئت بلا زاد، كان المعنى: جئت بغير زاد، وإذا قلت: ما جئت بغير زاد، معناه: أنك جئت بزاد؛ لأن (لا) هنا لتأسيس النفي، فإطلاق ابن عطية الخطأ وعدم التئام المعنى إنما يكون على أحد التقديرين في (لا) وهو أن يكون لتأسيس النفي، وأن يكون من عطف المنفي بـ (لا) على المثبت الداخل عليه النفي، نحو: ما أريد أن تجهل وألا تتعلم، تريد: ما أريد أن لا تتعلم(١).

وتابع الزمخشريُّ الطبريَّ في عطف: ﴿يَأۡمُرَكُمۡ﴾ على ﴿يَقُولَ﴾، وجوَّز في (لا) الداخلة عليه وجهين:

أحدهما: أن يكون لتأسيس النفي.

الثاني: أنها مزيدة لتأكيده، فقال: وقرئ: ﴿وَلَا يَأۡمُرَكُمۡ﴾ بالنصب، عطفًا على ﴿ثُمَّ يَقُولَ﴾ وفيه وجهان:

أحدهما: أن تجعل (لا) مزيدة لتأكيد معنى النفي في قوله ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ﴾، والمعنى: ما كان لبشر أن يستنبئه الله تعالى وينصِّبه للدعاء إلى

---

(١) انظر: «البحر المحيط»: ٢/ ٥٣٠.

اختصاص الله بالعبادة وترك الأنداد، ثم يأمر الناس بأن يكونوا عبادًا له، ويأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابًا، كقولك: ما كان لزيد أن أكرمه، ثم يهينني ولا يستخف بي.

والثاني: أن يُجعل (لا) غير مزيدة، والمعنى: أن رسول الله ﷺ كان ينهى قريشًا عن عباده الملائكة، واليهود والنصارى عن عبادة عُزَير والمسيح، فلما قالوا له: أنتخذك ربًا؟ قيل لهم: ما كان لبشر أن يستنبئه الله، ثم يأمر الناس بعبادته، وينهاكم عن عبادة الملائكة والأنبياء[(١)].

قال السَّمين الحلبي: وكلام الزمخشري صحيح، ومعناه واضح على كلا تقديري كون (لا) لتأسيس النفي أو تأكيده، فكيف يَجْعل الشيخ[(٢)] كلامَ الطبري فاسدًا على أحد التقديرين، وهو كونها لتأسيس النفي؟ فقد ظهر والحمد لله صحَّة كلام الطبري بكلام أبي القاسم الزمخشري، وظهر أنَّ ردَّ ابن عطيَّة عليه، مردودٌ[(٣)].

وقد اختار القراءة بالنصب قبل الطبري جماعةٌ من الأئمة منهم: أبو بحرية السكوني، وأيوب بن المتوكل، وأبو حاتم السجستاني[(٤)].

---

(١) انظر: «الكشاف» ١/ ١٩٨.

(٢) أي: ابن عطية الأندلسي.

(٣) «الدر المصون» ٣/ ٢٨١.

(٤) انظر: «الغاية» (٢١٥)، «المنتهى» (٣٠١)، «الكامل» ١٧٥/أ «سوق العروس» (١٨٨).

المثال الثاني:

قال تعالى: ﴿لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُو۟لِى ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ دَرَجَةً ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٩٥].

قال أبو جعفر: واختلفت القَرَأَة في قراءة قوله: ﴿غَيْرُ أُو۟لِى ٱلضَّرَرِ﴾ فقرأ ذلك عامة قَرَأَة أهل المدنية ومكة والشام: ﴿غَيْرَ أُو۟لِى ٱلضَّرَرِ﴾ نصبًا بمعنى: إلَّا أولي الضرر.

وقرأ ذلك عامة قَرَأَة أهل الكوفة والبصرة: ﴿غَيْرُ أُو۟لِى ٱلضَّرَرِ﴾ برفع ﴿غَيْرَ﴾ على مذهب النعت للقاعدين.

قال أبو جعفر: والصواب من القراءة في ذلك عندنا: ﴿غَيْرَ أُو۟لِى ٱلضَّرَرِ﴾ بنصب ﴿غَيْرَ﴾(١)؛ لأنَّ الأخبار متظاهرة بأنَّ قوله: ﴿غَيْرَ أُو۟لِى ٱلضَّرَرِ﴾ نزل بعد قوله: ﴿لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ استثناء من قوله: ﴿لا يستوي القاعدون مِنَ المؤمنين ... والمجاهدون﴾(٢).

فالطبري اختار هنا النصب في ﴿غَيْرَ﴾ على الاستثناء من القاعدين؛ لأنَّه ثبت أنه نزل بعد نزول ﴿لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ﴾ فلو كان صفة لم يكن النزول فيهما إلَّا في وقت واحد، فلما نزل: ﴿غَيْرُ أُو۟لِى ٱلضَّرَرِ﴾ في وقت بعد وقت نزول: ﴿لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ﴾ عُلِمَ أنه استثناء، إذْ لو كان صفة، لنزل مع القاعدين في وقت واحد، وقد ثبت أنهما نزلا في وقتين، فعن

---

(١) وهي قراءة نافع وابن عامر، والكسائي، وأبي جعفر.
انظر: «المبسوط» (١٨١)، «السبعة» (٢٣٧)، «النشر» ٢/ ٢٥١.

(٢) «جامع البيان» ٥/ ٢٢٨، «تحقيق شاكر» ٩/ ٨٥.

البراء بن عازب رضي الله عنه قال: لما نزلت: ﴿لَّا يَسۡتَوِي ٱلۡقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ دعا رسول الله ﷺ زيدًا فكتبها، فجاء ابنُ أمِّ مكتوم فشكا ضرارتَه، فأنزل الله ﴿غَيۡرَ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ﴾[١].

قال الأخفش: القراءة بالنَّصب على الاستثناء أوْلى؛ لأنَّ المقصود منه استثناء قوم لم يقْدرُوا على الخُروج، فقد بلغَنَا أنَّها أُنزلتْ من بعد قوله: ﴿لَّا يَسۡتَوِي ٱلۡقَٰعِدُونَ﴾ ولم تنْزِلْ معها[٢].

وقال أبو جعفر النحاس: والحديث يدل على معنى النصب.[٣] يريد سبب النزول.

وقال أبو عبد الله ابن خالويه: من نصبه جعله استثناء بمعنى (إلَّا) وهو الاختيارُ، لأنَّ ابن أم مكتُوم جاء إلى النبي ﷺ فذكر حالَه وضُرَّه، فأنزل الله تعالى: ﴿غَيۡرَ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ﴾[٤].

واختار مكي القيسي القراءة بالنصب، واحتج لاختياره أيضًا بما ثبت في سبب نزولها[٥]. وقال القرطبي: وما ذكرنا من سبب النزول يدل على معنى النصب، والله أعلم[٦].

قلتُ: وللقراءة بالرفع أيضًا نصيب من الاختيار؛ لأنَّ الأصل في كلمة ﴿غَيۡرُ﴾ أن تكون صفة، ثم إنها، وإن كانت صِفة، فالمقصود والمَطْلُوب من

---

(١) حديث صحيح: سبق تخريجه.
(٢) «معاني القرآن» ١/ ٢٦٤.
(٣) «إعراب القرآن» ١/ ٤٨٣.
(٤) «إعراب القراءات السبع» ١/ ١٣٧.
(٥) انظر: «الكشف عن وجوه القراءات» ١/ ٣٩٦.
(٦) «الجامع لأحكام القرآن» ٥/ ٣٤٣.

الاستثناء حاصل؛ لأنَّها في كلتا الحالتَيْنِ أخْرجت أولي الضَّرر من تلك المفْضُوليَّةِ، وإذا كان هذا المَقْصُود حاصلًا على كلا التقديرين، وكان الأصل في كلمة: ﴿غَيْرُ﴾ أن تكون صفة، كانت القراءة بالرَّفع أولى، فالضَّر: النقصان، سواء كان بالعمى، أو العرَج، أو المَرَض، ، أو بسببِ عَدَمِ الأهْبَة[1].

والقراءة بالنصب هي اختيار أيوب بن المتوكل، وأبي عبيد القاسم بن سلَّام قبل الطبري، ومكي القيسي بعده كما تقدَّم[2].

---

(١) انظر: «معاني الفراء» ١/ ٨٣، «معاني الزجاج»: ٢/ ٩٢، «حجة القراءات» لأبي زُرعة (٢١٠).

(٢) انظر: «المنتهى» (٣٢٢)، «الإيضاح» ١٥٧/أ، «الكامل» ١٨١/ب، «سوق العروس» (١٩٤)، «الكشف عن وجوه القراءات» ١/ ٣٩٦.

وانظر: موضعًا ثالثًا في:

سورة البقرة، قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ۖ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٣٤﴾﴾ «جامع البيان»: ٢/ ٥٧٨.

الخاتمــة

وبعد أن عشت مع تفس الط ي ((جامع البيان عن تأويل آي القرآن)) خصوصا وكتب التفاس الأخرى عموما، وكذا كتب اللغة والقراءات، وكُتب ا عا ، ودرست هذا ا وضوع: ((منهج الإمام الط ي القراءات، وضوابط اختيارها تفس ه)) ح بعون ا وتوفيقه، واستوى على سوقه، تبين من خلال هذه الدراسة ما يلي:

١- أن الإمام الط ي كان علما من أعلام الإسلام أ ع العلماء على إمامته، وأنه كان صحيح ا عتقد، يدين ا ا عليه أهل السنة وا ماعة، وقد أخطأ من زعم غ ذلك.

٢- أن الإمام الط ي من أعلام الاختيار القراءة، وأن اختياره ب على قواعد وضوابط مطردة.

٣- للإمام الط ي كتاب القراءات، أثبتت هذه الدراسة أنه مفقود غ موجود، خلافًا ا ذكره بعض الباحث بأنه موجود ا كتبة الأزهرية.

٤- أن القراءة سنة متبعة، تؤخذ عن طريق التلقي والرواية، لا ال فيها للرأي، ولا للقياس.

٥- أن للاختيار القراءة أسبابا أدت إ ظهوره.

٦- أن الاختيار القراءة جائز باتفاق الأئمة، وأنه وليد عصر الصحابة.
٧- أن الاختيار لقراءة معينة، لا يع ذلك رد القراءة غ ا ختارة.
٨- أن تفس الإمام الط ي كان حافلاً بأنواع القراءات، وأنه استعرض من القراءات الصحيح ا تواتر، والشاذ ا ردود.
٩- أن الإمام الط ي عزوه القراءة لأهل الأمصار ال قُرئت ا قد أصاب الصواب، لأنه رام الاختصار، و ذلك تقوية للقراءة بكون أهل ا صر الفلا يقرؤون ا، مع أن كث ا من علماء السلف كرهوا أن تنسب القراءة لشخص معين بداية الأمر.
١٠- أن الإمام الط ي له صيغ وأساليب اختيار القراءة، وأن لكل صيغة فائدة تلف عن الأخرى، واستعملها بأسلوب منضبط مطرد.
١١- لا يلزم الاختيار أن يقوم على تلك الضوابط تمعة، بل لابد أن يعتمد على بعضها ليكون اختيارا قويا.
١٢- أن تلك الضوابط ال اختار على وفقها الإمام الط ي مطردة عند غ ه من أئمة الاختيار.
١٣- ليس من الضروري أن يكون ن له مقياس اختيار أن يقرأ به من أول القرآن إ آخره، كاختيار بعض ا فسرين لبعض القراءات ن ليس من أهل الاختيار.

١٤-أن بعض أئمة الاختيار تار قراءة وفق ضابط حسن لديه، و الفه غ ه من أئمة الاختيار فيختار القراءة الأخرى لضابط آخر، ثبت عنده، فضابط الترجيح بينهما غلبة الظن.

١٥-أن القراءة قد تتواتر عند قوم دون آخرين، وعلى ذلك مل رد من رد قراءة متواترة من الأئمة.

١٦-أن ظاهرة إنكار القراءة وليدة عصر الصحابة.

١٧-أن من صواب الرأي أن يعتمد النحاة من ا فسرين وغ هم على القرآن الكر -بقراءته ا تواترة الثابتة- التقعيد، والاحتجاج، فهو أبرك وأقوم للنحو.

١٨-أن اختيارات الإمام الط ي رج عن قراءات القراء السبعة.

١٩-أن الإمام الط ي قد وافق كث من اختياراته أبا عبيد القاسم بن سلام؛ لأنه اعتمد على كتابه القراءات.

٢٠-أن الإمام الط ي قد وفق ب القراءات كث من ا واضع و تر منها؛ لأ ا متفقة أصل ا ع .

هذا خلاصة وجيزة للنتائج ال وفق ا الوصول إليها خلال هذا البحث.

وا أسأل أن يبارك ثي هذا، وأن يكسوه ثوب القبول، وأن ينفع وكل ناظر فيه ا فيه من صواب.

وا مد البدء وا تام، ولا حول ولا قوة إلا با العلي العظيم، وصلى ا على رسوله مد، وعلى آله وصحبه، وسلم تسليما كثا.

((وا مد رب العا))

فهرس ا صادر وا راجع[١].

أولاً: ا خطوطات والرسائل العلمية:

١- الإيضاح القراءات واختيار أ عبيد وخلف وأ حا ، لابن أ عمر الأندرا ، فوظة ا كتبة ا ركزية امعة الإمام مد بن سعود الإسلامية بالرياض، رقم (١٥٨٧٦) وعندي نسخة مصورة منه.

٢- الت يل هجاء ا صاحف، أ داود سليمان بن اح، فوظ با زانة ا لكية بالرباط با موعة رقم (٨٠٨)، وعندي صورة منه.

٣- الدقائق ا كمة شرح ا قدمة لابن ا زري، تأليف زكريا الأنصاري، فوظة با زانة العامة بالرباط ضمن موع رقم (١٥٣٢د).

٤- دلالة السياق القرآ وأثرها التفس ، دراسة نظرية تطبيقية بن عبد الر ن القاسم، رسالة ماجست امعة الإمام مد بن سعود الإسلامية، كلية أصول الدين، قسم القرآن وعلومه، ت إشراف الدكتور: حسن ابن مد عبد العزيز، عام (١٤٢٠هـ).

٥- الرد على الرافضة، لأ حامد ا قدسي، قيق: عبد الوهاب خليل الر ن، رسالة ماجست ، جامعة أم القرى سنة (١٤٠٠هـ) رقم الطلب (١٦٨).

٦- سوق العروس (ا امع) لأ معشر الط ي، فوظ مكتبة ا امعة الإسلامية با دينة ا نورة، رقم (٤٢١٥) والنسخة ال اعتمدت عليها

---

(١) الفهرس للكتب ال أحيل إليها ا امش، سواء ا طبوع منها أم ا خطوط.
وقد رتبته على حروف ا عجم : (أ، ب، ت، إ).

صورة من النسخة ا فوظة كتبة الشيخ مد السحا دينة سلا، با غرب.

٧- الضوابط والإشارات لأجزاء، علم القراءات، لأ ا سن إبراهيم بن عمر بن حسن البقاعي، فوظ با زانة العامة بالرباط رقم (٢٩٨٨) ورقم (٥٠٣).

٨- فهرست برنامج ا نتوري، فوظ با زانة ا لكية بالرباط، ضمن ا موعة رقم (٥٤٥٩).

٩- القراءات عند ابن جرير الط ي ضوء اللغة والنحو، كما وردت كتابة "جامع البيان عن تأويل آي القرآن" لأ د خالد بابكر، رسالة دكتوراه امعة أم القرى ت إشراف الدكتور عبد العزيز برهام عام (١٤٠٢هـ)، رقم الطلب (٥٦١).

١٠- الكامل القراءات ا مس ، لأ القاسم ا ذ ، فوظ با كتبة الأزهرية، ومنه صورة مك ة با امعة الإسلامية برقم (٢٧٢٤/م) وعندي منه نسخة مصورة.

١١- ا نتهي ا مسة عشر، قيق: مد شفاعت ربا ، رسالة دكتوراه با امعة الإسلامية ا دينة ا نورة سنة (١٤١٥هـ).

١٢- ا ادي القراءات السبع، لأ سفيان الق وا ، فوظ مكتبة الشيخ مد السحا ، دينة سلا با غرب، وعندي صورة منه.

ثانياً: ا صادر وا راجع ا طبوعة:

١٣- الإبانة عن معا القراءات، كي بن أ طالب القيسي، قيق: عبد الفتاح إ اعيل شل ، نشر: ا كتبة الفيصلية، الطبعة الثالثة، سنة (١٤٠٥هـ).

١٤- إبراز ا عا من حرز الأما القراءات السبع، لعبد الر ن بن إ اعيل ا عروف بأ شامة، قيق: إبراهيم عطوة عوض، نشر: شركة ومكتبة ومطبعة مصطفى البا ا ل .

١٥- إ اف فضلاء البشر القراءات الأربع عشر، لأ د بن عبد الغ الدمياطي، قيق: شعبان مد إ اعيل، نشر: مكتبة عا الكتب، ب وت، ومكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، الطبعة الأو ، سنة (١٤٠٧هـ).

١٦- الإتقان علوم القرآن، لال الدين السيوطي، قيق: فواز أ د زمر ، نشر: دار الكتاب العر ، ب وت، الطبعة الأو ، سنة (١٤١٩هـ).

١٧- آثار البلاد وأخبار العباد، لزكريا بن مد بن مود القزوي ، نشر: مطبعة ب وت، سنة (١٩٦٠م).

١٨- أثر القرآن أصول مدرسة البصرة النحوية ح أواخر القرن الثا ا جري، لعبد ا مد الكيش، نشر: كلية الدعوة الإسلامية، و نة ا فاظ على التراث الإسلامي، طرابلس، الطبعة الأو ، سنة (١٤٠١هـ).

١٩- أثر القرآن تطور النقد العر ، مد زغلول سلام، نشر: دار ا عارف، مصر، الطبعة الثانية، سنة (١٩٦١م).

٢٠- الإ اع، لأ بكر مد بن إبراهيم بن ا نذر النيسابوري، قيق: صغ أ د حنيف، نشر: مكتبة الفرقان، بدولة الإمارات العربية ا تحدة، الطبعة الثانية، سنة (١٤٢٠هـ).

٢١- الأحرف السبعة للقرآن (جامع البيان) لأ عمرو الدا ، قيق: عبد ا هيمن طحان، نشر: مكتبة ا نارة، مكة ا كرمة الطبعة الأو ، سنة (١٤١٨هـ).

٢٢- أحكام القرآن، لأ بكر ا صاص، نشر: دار الفكر، ب وت.

٢٣- أحكام القرآن، لعماد الدين مد بن الكيا ا راسي، نشر: دار الكتب العلمية، ب وت، الطبعة الأو ، سنة (١٤٠٣هـ).

٢٤- أحكام القرآن، لأ بكر مد بن عبد ا ا عروف بابن العر ، قيق: مد عبد القادر عطا، نشر: دار الكتب العلمية، ب وت، الطبعة الأو ، سنة (١٤٠٨هـ).

٢٥- الاختيار القراءات والرسم والضبط، مد بالوا ، نشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية با غرب، سنة (١٤١٨هـ).

٢٦- الاختيار القراءات العشر، لأ مد عبد ا بن علي ا نبلي ا عروف بسبط ا ياط، قيق: عبد العزيز بن ناصر الس ، سنة (١٤١٧هـ).

٢٧- الأدب ا فرد، للإمام أ عبد ا البخاري، ريج وتعليق: مد ناصر الدين الألبا ، نشر: دار الصديق، ا بيل، السعودية، الطبعة الأو ، سنة (١٤١٩هـ).

٢٨- الأذكياء، لأ الفرج عبد الر ن ابن ا وزي، نشر: دار الكتب العلمية، ب وت، الطبعة الأو ، سنة (١٤٠٥هـ).

٢٩- إرشاد الفحول إ   قيق علم الأصول،   مد بن علي الشوكا ،   قيق: مد سعيد البدري، نشر: مؤسسة الكتب الثقافية، ب وت، الطبعة الأو ، سنة (١٤١٢هـ).

٣٠- أسباب نزول القرآن، لأ   ا سن علي بن أ د الواحدي،   قيق: كمال بسيو   زغلول، نشر: دار الكتب العلمية، ب وت.

٣١- الاستغناء   معرفة ا شهورين من   لة العلم بالك ، لابن عبد ال   النمري،   قيق: عبد ا   السوا ة، نشر: دار ابن تيمية، الرياض، الطبعة الأو ، سنة (١٤٠٥هـ).

٣٢- الاستقامة، لشيخ الإسلام ابن تيمية،   قيق: مد رشاد سا ، نشر: جامعة الإمام   مد بن سعود الإسلامية، الرياض، الطبعة الأو ، سنة (١٤٠٣هـ).

٣٣- أسد الغابة   معرفة الصحابة، لأ   ا سن علي بن   مد ابن الأث   ا زري،   قيق: مد إبراهيم البنا، و مد أ د عاشور، نشر: دار الشعب، القاهرة.

٣٤- الأشباه والنظائر، لابن   يم ا نفي، و اشيته نزهة النواظر على الأشباه والنظائر، لابن عابدين،   قيق: مد مطيع حافظ، نشر: دار الفكر، دمشق، الطبعة الأو ، سنة (١٤٠٣هـ).

٣٥- الإصابة   ييز الصحابة، للحافظ أ د بن حجر العسقلا ،   قيق: مد علي البجاوي، نشر: دار ا يل، ب وت، الطبعة الأو ، سنة (١٤١٢هـ).

٣٦- أصول الدين، لأ   منصور عبد القاهر بن طاهر التميمي البغدادي، نشر: دار الكتب العلمية، ب وت، مصورة عن طبعة مطبعة الدولة باستانبول، الطبعة الثانية، سنة (١٤٠٠هـ).

٣٧- أصول السرخسي، لأ بكر مد بن أ د السرخسي، قيق: أ الوفاء الأفغا ، نشر: دار الكتب العلمية، ب وت، الطبعة الأو ، سنة (١٤١٤هـ).

٣٨- أصول الفقه، لشمس الدين مد بن مفلح ا قدسي، قيق: فهد بن مد السدحان، نشر: مكتبة العبيكان، الطبعة الأو ، سنة (١٤٢٠هـ).

٣٩- أصولٌ التفس ، مد بن صا العثيم ، نشر: دار ابن تيمية، القاهرة، سنة (١٤١٠هـ).

٤٠- إعجاز القرآن، لعبد القاهر بن عبد الر ن ا رجا ، قيق: السيد أ د صقر، نشر: دار ا عارف، القاهرة، سنة (١٩٦٣م).

٤١- إعجاز القرآن، لعبد الكر ا طيب، نشر: دار الفكر العر ، القاهرة، الطبعة الأو ، سنة (١٩٦٤هـ).

٤٢- إعراب القراءات السبع وعللها (شرح إعراب قراءات أهل الأمصار)، س بن عبد ا ابن خالويه، قيق: عبد الر ن العثيم ، نشر: مكتبة ا ا ي، مصر، الطبعة الأو ، سنة (١٤١٣هـ).

٤٣- إعراب القراءات الشواذ، لأ البقاء العك ي، قيق: مد السيد أ د عزوز، نشر: مكتبة عا الكتب، ب وت، الطبعة الأو ، سنة (١٤١٧هـ).

٤٤- إعراب القرآن، لأ جعفر أ د بن مد النحاس، قيق: زه غازي زاهد، نشر: مكتبة عا الكتب، ب وت، الطبعة الثالثة، سنة (١٤٠٩هـ).

٤٥- الأعلام (قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب وا ستعرب وا ستشرق)، الدين الزركلي، نشر: دار العلم للملاي ، الطبعة الثالثة عشرة، سنة (١٩٩٨م).

٤٦- الإعلام بوفيات الأعلام، مد بن أ د بن عثمان الذه ، قيق: مصطفى عوض، وربيع عبد الباقي، نشر: مؤسسة الكتب الثقافية، ب وت، الطبعة الأو ، سنة (١٤١٣هـ).

٤٧- أعلام النساء عا ي العرب والإسلام، لعمر رضا كحالة، نشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة التاسعة، سنة (١٤٠٩هـ).

٤٨- الأغا ، لأ الفرج الأصبها ، عناية: مد أبو الفضل إبراهيم، نشر: ا ؤسسة ا صرية العامة للكتاب، تصوير: دار إحياء التراث العر ، ب وت.

٤٩- الإكليل استنباط الت يل، لال الدين السيوطي، قيق: سيف الدين عبد القادر الكاتب، نشر: دار الكتب العلمية، ب وت، الطبعة الأو ، سنة (١٤٠١هـ).

٥٠- الإكمال رفع الإرتياب عن ا ؤتلف وا ختلف، لأ نصر علي بن هبة ا ابن ماكولا، قيق: نايف العباسي، نشر: مكتبة مد أم دمج، ب وت.

٥١- ألف سنة من الوفيات، موعة مؤلف ، قيق: مد حجي، نشر: دار ا غرب، ا غرب.

٥٢- الإمام الط ي شيخ ا فسرين وعمدة ا ؤرخ ومقدم الفقهاء ا دث ، مد الزحيلي، نشر: دار القلم، دمشق، الطبعة الأو ، سنة (١٤١٠هـ).

٥٣- إنباه الرواة على أنباه النحاة، لأ ا سن علي بن يوسف القفطي، قيق: مد أبو الفضل إبراهيم، نشر: دار الفكر العر ، القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية، ب وت، الطبعة الأو ، سنة (١٤٠٦هـ).

٥٤- الأنساب، لأ سعد عبد الكر بن مد بن منصور السمعا ، قيق: مد عبد القادر عطا، نشر: مكتبة عباس أ د الباز، مكة ا كرمة،ودار الكتب العلمية،ب وت،الطبعة الأو ،سنة (١٤١٩هـ)

٥٥- الإنصاف معرفة الراجح من ا لاف على مذهب الغمام ا بجل أ د ابن حنبل، لعلاء الدين أ ا سن على بن سليمان ا رادي، قيق: مد حامد الفقي، نشر مكتبة السنة ا مدي، مصر، الطبعة الأو ، سنة (١٣٧٤هـ).

٥٦- إ از البيان عن معا القرآن مود بن أ ا سن النيسابوري، قيق: علي بن سليمان العبيد، نشر: مكتبة التوبة، الرياض، الطبعة الأو ، سنة (١٤٨١هـ).

٥٧- الإيضاح علوم البلاغة، للخطيب القزو ، تصحيح: يج غزاوي، نشر: دار إحياء العلوم، ب وت، الطبعة الرابعة، سنة (١٤١٩هـ).

٥٨- إيضاح ا كنون الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، لإ اعيل باشا بن مد أم ، تصحيح: مد شرف الدين، ورفعت الكليسي، نشر: دار الكتب العلمية، ب وت، سنة (١٤١٣هـ).

٥٩- إيضاح الوقف والابتداء كتاب ا -عز وجل- لأ بكر مد بن القاسم بن بشار الأنباري، قيق: يي الدين عبد الر ن رمضان: مع اللغة العر ، دمشق.

٦٠- الباعث ا ثيث شرح اختصار علوم ا ديث للحافظ ابن كث ، لأ د مد شاكر، عنايةك بديع السيد اللحام، نشر: مكتبة دار الفيحاء، دمشق، ومكتبة دار السلام، الرياض، الطبعة الثانية سنة، سنة (١٤١٧هـ).

٦١- البحر ا يط أصول الفقه، لبدر الدين الزركشي، قيق: عبد القادر عبد ا العا ، نشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، الطبعة الثانية، سنة (١٤١٣هـ).

٦٢- البحر ا يط التفس ، مد بن يوسف الشه بأ حيان الأندلسي، قيق: عادل عبد ا وجود، وعلي معوض، وزكريا النو ، وأ د ا مل، نشر: دار الكتب العلمية، ب وت، الطبعة الأو ، سنة (١٤١٣هـ).

٦٣- البدء والتاريخ، طهر بن طاهر ا قدسي، وينسب إ أ زيد البلخي، نشره: كلمان هوار، باريس، سنة (١٩١٩م).

٦٤- بدائع الفوائد، لأ عبد ا ابن قيم ا وزية، قيق: معروف مصطفى رزيق، و مد سليمان، وعلي عبد ا ميد، نشر: دار ا ، ب وت، الطبعة الأو ، سنة (١٤١٤هـ).

٦٥- البداية والنهاية التاريخ، لأ الفداء إ اعيل بن عمر بن كث الدمشقي، قيق: عبد الر ن اللاذقي، و مد بيضون، نشر: دار ا عرفة، ب وت، الطبعة الرابعة، سنة (١٤١٩هـ).

٦٦- البدر الطالع حاسن القرن السابع، مد بن علي الشوكا ، قيق: حس بن عبد ا العمري، نشر: دار الفكر، دمشق، الطبعة الأو ، سنة (١٤١٩هـ).

٦٧- البدور الزاهرة القراءات العشر ا تواترة من طريق الشاطبية والدرة ، لعبد الفتاح القاضي، ويليه القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب، نشر: دار الكتاب العر ، ب وت، الطبعة الأو ، سنة (١٤٠١هـ).

٦٨- البديع رسم مصاحف عثمان، لأ عبد ا مد بن يوسف ا ه ، قيق: سعود بن عبد ا الفنيسان، نشر: دار إشبيليا، الرياض، الطبعة الأو ، سنة (١٤١٩هـ).

٦٩- ال هان أصول الفقه، لإمام ا رم أ ا عا ا وي ، قيق: عبد العظيم مود الديب، نشر: دار الأنصار، القاهرة.

٧٠- ال هان علوم القرآن، لبدر الدين الزركشي، قيق: مد أبو الفضل إبراهيم، نشر: دار ا عرفة، ب وت، الطبعة الثانية، سنة (١٣٩١هـ).

٧١- بغية الوعاة طبقات اللغوي والنحاة، لال الدين لاسيوطي، قيق: مد أبو الفضل إبراهيم، نشر: ا كتبة العصرية، ب وت، سنة (١٤١٩هـ).

٧٢- البلبل أصول الفقه، لسليمان بن عبد القوي الطو الصوصري، نشر: مكتبة الإمام الشافعي، الرياض، الطبعة الثانية، سنة (١٤١٠هـ).

٧٣- البيان عد أي القرآن، لأ عمرو الدا ، قيق: غا قدوري ا مد، نشر: مركز ا خطوطات والتراث والوثائق، الكويت، الطبعة الأو ، سنة (١٤١٤هـ).

٧٤- البيان والتبي ، لأ عثمان عمر بن ر ا احظ، تقد : علي أبو ملحم، نشر: دار ومكتبة ا لال، ب وت، الطبعة الثانية، سنة (١٤١٢هـ).

٧٥- تأويل مشكل القرآن، لأ مد عبد ا بن مسلم ابن قتيبة، عناية: السيد أ د صقر، نشر: دار التراث، القاهرة، الطبعة الثانية، سنة (١٤١٢هـ).

٧٦- تاج العروس من جواهر القاموس، مد مرتضى الزبيدي، نشر: دار مكتبة ا ياة.

٧٧- التاج ا كلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول، لصديق بن حسن القنوجي، تعليق وتصحيح: عبد ا يكم شرف الدين، نشر: دار اقرأ، ب وت، الطبعة الثالثة، سنة (١٤٠٥هـ).

٧٨- تاريخ أدب العرب، صطفى صادق الرافعي، نشر: مكتبة القاهرة، سنة (١٩٧٤م).

٧٩- تاريخ أ اء الثقات ن نقل عنهم العلم، لعمر بن أ د ابن شاه ، قيق: صبحي السامرائي، نشر: الدار السلفية، الكويت، الطبعة الأو ، سنة (١٤٠٤هـ).

٨٠- تاريخ الأمم وا لوك، لأ جعفر مد بن جرير الط ي، قيق: مد أبو الفضل إبراهيم، نشر: دار ا عارف، القاهرة، الطبعة الثانية، سنة (١٣٨٧هـ).

٨١- تاريخ بغداد، لأ د بن علي ا طيب البغدادي، نشر وتصوير: دار الكتاب العر ، ب وت.

٨٢- تاريخ التراث الإسلامي، لفؤاد سزك ، تعريب: مد جحجازي، وفهمي أبو الفضل، نشر: ا يئة ا صرية العامة للكتاب، القاهرة، الطبعة الأو ، سنة (١٩٧٧م).

٨٣- تاريخ الثقات، لأ د بن عبد ا العجلي، ترتيب ا افظ نور الدين علي ابن أ بكر ا يثمي، وتضمينات ابن حجر العسقلا ، قيق: عبد ا عطي

قلعجي، نشر: دار الكتاب العلمية، ب وت، الطبعة الأو ، سنة (١٤٠٥هـ).

٨٤- تاريخ دمشق، لأ القاسم علي بن ا س ابن عساكر، قيق: شكري فيصل، وسكينة الشها ، ومطاع الطرابيشي، ونشاط غزاوي، وعبد الغ الدقر، نشر: مع اللغة العربية، دمشق.

٨٥- تاريخ ا صحف الشريف، لعبد الفتاح بن عبد الغ القاضي، نشر: مكتبة ا شهد ا سي ، القاهرة، سنة (١٩٦٥م).

٨٦- تاريخ مولد العلماء ووفيا م، لأ سليمان مد بن عبد ا بن أ د بن زبر الربعي الدمشقي، قيق: عبد ا بن أ د بن سليمان ا مد، نشر:دار العاصمة، الرياض،الطبعة الأو ، سنة (١٤١٠هـ)

٨٧- التبصرة أصول الفقه، لأ إسحاق الش ازي، قيق: مد حسن هيتو، نشر: دار الفكر، دمشق، الطبعة الثانية، سنة (١٤٠٠هـ).

٨٨- التبصرة (القراءات السبع)، كي بن أ طالب القيسي، تعليق: مد غوث الندوي، نشر: الدار السلفية، ا ند.

٨٩- التبيان إعراب القرآن، لأ البقاء عبد ا بن ا س العك ي، وضع حواشيه: مد حس س الدين، نشر: دار الكتب العلمية، ب وت، الطبعة الأو ، سنة (١٤١٩هـ).

٩٠- التبيان علم ا عا والبديع والبيان، شرف الدين الطي ، قيق: هادي عطبة مطر ا لا ، نشر: دار عا الكتب، ب وت، الطبعة الأو ، سنة (١٤٠٧هـ).

٩١- ب التيس قراءات الأئمة العشرة، مد بن مد ابن ا زري، تصحيح: اعة من العلماء نشر: دار الكتب العلمية، ب وت، الطبعة الأو ، سنة (١٤٠٤هـ).

٩٢- التحب علم التفس ، لال الدين السيوطي، قيق: فتحي عبد القادر فريد، نشر: مكتبة دار العلوم، الرياض، الطبعة الأو ، سنة (١٤٠٢هـ).

٩٣- التحرير والتنوير، مد الطاهر ابن عاشور، نشر: دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس.

٩٤- فة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، لأ العلمي مد بن عبد الر ن ا باركفوري، ضبط: عبد الر ن مد عثمان ، نشر: مكتبة ابن تيمية، مصر، سنة (١٤١٢هـ).

٩٥- التحفة ا هدية شرح الرسالة التدمرية، لفا بن مهدي آل مهدي ، تصحيح: عبد الر ن بن صا ا مود، نشر: مكتبة ا رم ، الرياض، الطبعة الثانية، سنة (١٤٠٥هـ).

٩٦- تدريب الراوي شرح تقريب النواوي، لال الدين السيوطي، قيق: نظر مد الفاريا ، نشر: مكتبة الكوثر، الرياض، الطبعة الأو ، سنة (١٤١٤هـ).

٩٧- التدمرية قيق الإثبات للأ اء والصفات وحقيقة ا مع ب القدر والشرع، لشيخ الإسلام ابن تيمية، قيق: مد بن عودة السعوي، نشر: شركة العبيكان للطباعة والنشر، الرياض، الطبعة الأو ، سنة (١٤٠٥هـ).

٩٨- تذكرة ا فاظ لشمس الدين مد بن أ د الذه ، وضع حواشيه: زكريا عم ات، نشر: دار الكتب العلمية، ب وت، الطبعة الأو ، سنة (١٤١٩هـ).

٩٩- التذكرة القراءات الثمان، لأ ا سن طاهر بن عبد ا عنم بن غلبون ا ا ، قيق: أ ن رشدي سويد، نشر: ا ماعة ا ية لتحفيظ القرآن الكر دة، الطبعة الأو ، سنة (١٤١٢هـ).

١٠٠- ترتيب ا دارك وتقريب ا سالك عرفة أعلام مذهب مالك، لعياض بن موسى اليحصـ ، قيق: مد بن تاويت الطبخي، نشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية،ا غرب،الطبعة الثانية،سنة (١٤٠٣هـ)

١٠١- التصريف ا لوكي، لأ الفتح عثمان بن جـ ، قيق: مد النعسان،نشر: دار الكتب ا صري، الطبعة الثالثة، سنة (١٣٩٠هـ)

١٠٢- تطور الأساليب النثرية الأدب العر ، لأنيس ا قدسي، نشر: دار العلم للملايـ ، بـ وت، سنة (١٩٦٠م).

١٠٣- التعارض والترجيح بـ الأدلة الشرعية، لعبد اللطيف الـ ز ي نشر: دار الكتب العلمية، بـ وت، سنة (١٤١٧هـ).

١٠٤- التعريفات، لعلي بن مد ا رجا ، قيق: إبراهيم الإبياري، نشر: دار الكتاب العر ، بـ وت، الطبعة الثانية، سنة (١٤١٣هـ).

١٠٥- تفسـ آيات أشكلت على كثـ من العلماء حـ لا يوجد طائفة من كتب التفسـ فيها القول الصواب بل لا يوجد فيها إلا ما هو خطأ، لشيخ الإسلام تقي الدين ابن تيمية، قيق: عبد العزيز بن مد ا ليفة، نشر: مكتبة الرشد، الرياض، سنة (١٤١٥هـ).

١٠٦- التفسـ با أثور ومناهج ا فسرين فيه، مد أبو النور ا ديدي، نشر: ا ركز العلمي للتعليم الإسلامي، مكة ا كرمة، الطبعة الأو ، سنة (١٤٠٣هـ).

١٠٧- تفسـ القرآن العظيم، للحافظ إ اعيل بن كثـ ، عناية حسـ إبراهيم زهران، نشر: دار الفكر، بـ وت، الطبعة الثانية، سنة (١٤٠٨هـ).

١٠٨- تفس القرآن العظيم مسنداً عن الرسول صلى ا عليه وسلم والصحابة والتابع ، للحافظ عبد الر ن بن أ حا الرازي، قيق: أيعد مد الطيب، نشر: مكتبة نزار مصطفى الباز، الطبعة الثانية، سنة (١٤١٩هـ).

١٠٩- تفس القرآن العظيم، لعبد الرزاق بن ام الصنعا ، قيق: مصطفى مسلم مد، نشر: مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأو ، سنة (١٤١٠هـ).

١١٠- تفس القرآن، لأ ا ظفر السمعا ، قيق: ياسر إبراهيم، وغنيم عباس غنيم، نشر: دار الوطن، الرياض، الطبعة الأو ، سنة (١٤١٨هـ).

١١١- التفس الكب (مفاتيح الغيب)، لفخر الدين مد بن عمر الرازي، نشر: دار الكفر، ب وت، الطبعة الثالثة، سنة (١٤٠٥هـ).

١١٢- التفس ورجاله، للشيخ مد الطاهر بن عاشور، نشر: مع البحوث الإسلامية، القاهرة، سنة (١٣٩٠هـ).

١١٣- التفس وا فسرون، مد حس الذه ، نشر: دار الكتب ا ديثة، مصر، الطبعة الثانية، سنة (١٣٩٦هـ).

١١٤- تقريب التهذيب، لابن حجر العسقلا ، قيق: مصطفى عبد القادر عطا، نشر: دار الكتب العلمية، ب وت، الطبعة الثانية، سنة (١٤١٥هـ).

١١٥- التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح، لزين الدين عبد الرحيم بن ا س العراقي، قيق: عبد الر ن عثمان، نشر: دار الفكر، ب وت.

١١٦- التلخيص أصول الفقه، لإمام ا رم أ ا عا ا وي ، قيق: عبد ا جو النيبا ، وشب أ د العمري، نشر: دار البشائر الإسلامية، ب وت، الطبعة الأو ، سنة (١٤١٧هـ).

١١٧- التلخيص القراءات الثمان، لأ معشر عبد الكر بن عبد الصمد الط ي، قيق: مد حسن عقيل موسى، نشر: ا ماعة ا ية لتحفيظ القرآن الكر دة، الطبعة الأو ، سنة (١٤١٢هـ).

١١٨- التمهيد ا ا وطأ من ا عا والأسانيد، لأ عمر يوسف بن عبد ا ابن عبد ال ، قيق: مصطفى بن أ د العلوي، و اعة، نشر: مكتبة مصطفى أ د الباز، مكة ا كرمة.

١١٩- ذيب التهذيب، لأ د بان حجر العسقلا ، قيق: مصطفى عبد القادر عطا، نشر: دار الكتب العلمية، ب وت، الطبعة الأو ، سنة (١٤١٥هـ).

١٢٠- ذيب الكمال أ اء الرجال، للحافظ ال الدين أ ا جاج يوسف ا زي، قيق: بشار عواد معروف، نشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأو ، سنة (١٤١٨هـ).

١٢١- ذيب اللغة، لأ منصور الأزهري، قيق: عبد لسلام هارون، مراجعة: مد النجار، نشر: ا يئة ا صرية العامة للتأليف والأنباء والنشر، سنة (١٣٨٤هـ).

١٢٢- توضيح ا شتبه ضبط أ اء الرواة وأنسا م وألقا م وكناهم، لابن ناصر الدين مد بن أ بكر الدمشقي، قيق: مد نعيم العرقسوسي، نشر: مؤسسة الرسالة، ب وت، الطبعة الأو ، سنة (١٤١٤هـ)

١٢٣- التيس (القراءات السبع)، لأ عمرو الدا ، تصحيح: أوتوبر تزل، نشر: دار الكتاب العر ، ب وت، الطبعة الثالثة، سنة (١٤٠٦هـ).

١٢٤- التيس قواعد علم التفس ، يي الدين مد بن سليمان الكافيجي، قيق: ناصر بن مد ا طرودي، نشر: دار القلم، دمشق، الطبعة الأو ، سنة (١٤١٠هـ).

١٢٥- تيس مصطلح ا ديث، مود الطحان، نشر: مكتبة ا عارف، الرياض، الطبعة الثامنة، سنة (١٤٠٧هـ).

١٢٦- الثقات، مد بن حبان البس ، طبع ونشر: وزارة ا عارف العثمانية، حيدر آباد، ت مراقبة: مد عبد ا عيد خان.

١٢٧- ثلاث رسائل إعجاز القرآن، للرما ، وا طا ، وا رجا ، قيق: مد خلف ا أ د، و مد زغلول نشر: دار ا عارف، القاهرة، الطبعة الأو ، سنة (١٩٩١هـ).

١٢٨- جامع الأصول أحاديث الرسول، لأ السعادات ابن الأث ، قيق: عبد القادر الأرناؤوط، نشر: دار الفكر، ب وت، الطبعة الثانية، سنة (١٤٠٣هـ).

١٢٩- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لأ جعفر مد بن جرير الط ي، نشر: دار الفكر، ب وت، سنة (١٤٠٥هـ).

١٣٠- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لأ جعفر مد بن جرير الط ي، قيق: أ د شاكر و مود شاكر، نشر: دار ا عارف، مصر، الطبعة الثانية.

١٣١- جامع الرسائل، لشيخ الإسلام أ العباس تقي الدين أ د ابن تيمية، قيق: مد رشاد سا ، نشر: مطبعة ا د ، القاهرة، الطبعة الثانية، سنة (١٤٠٥هـ).

١٣٢- ا امع لأحكام القرآن، لأ عبد ا مد بن أ د الأنصاري القرط ، نشر: ا يئة ا صرية العامة للكتاب، سنة (١٩٨٧م).

١٣٣- ا امع لأخلاق الراوي وآداب السامع، لأ د بن علي (ا طيب البغدادي)، قيق: مد عجاج ا طيب، نشر: مؤسسة الرسالة، ب وت، الطبعة الأو ، سنة (١٤١٢هـ).

١٣٤- ال القراء وكمال الإقراء، لأ ا سن علي بن مد بن عبد الصمد السخاوي، قيق: عبد ا ق عبد الدا سيف القاضي، نشر: مؤسسة الكتب الثقافية، ب وت، الطبعة الأو ، سنة (١٤١٩هـ).

١٣٥- هرة أشعار العرب، لأ زيد مد بن أ ا طاب القرشي، قيق: خليف شرف الدين، نشر: دار ومكتبة ا لال، ب وت، سنة (١٤٢٠هـ).

١٣٦- هرة أنساب العرب، لابن حزم الظاهري، قيق: إحسان عباس، وناصر الدين الأسد، نشر: دار ا عارف، القاهرة.

١٣٧- هرة اللغة، مد بن ا سن بن دريد، قيق: رمزي من بعلبكي، نشر: دار العلم للملاي ، ب وت، الطبعة الأو ، سنة (١٩٨٧م).

١٣٨- جواهر البلاغة ا عا والبيان والبديع، للسيد أ د ا ا ي، نشر: دار الكتب العلمية، ب وت، الطبعة السادسة.

١٣٩- ا واهر ا ضية طبقات ا نفية، لأ الوفاء عبد القادر القرشي، قيق: عبد الفتاح ا لو، نشر: دار العلوم، الرياض، الطبعة الأو ، سنة (١٤٠٥هـ).

١٤٠- حاشية ا ضري على شرح ابن عقيل الألفية ابن مالك، مد الدمياطي ا ضري، نشر: دار ا عارف، مصر، سنة (١٩٤٠م).

١٤١- حجة القراءات، لأ زرعة عبد الر ن بن مد بن ز لة، قيق: سعيد الأفغا ، نشر: مؤسسة الرسالة، ب وت، الطبعة ا امسة سنة (١٤١٨هـ).

١٤٢- ا جة للقراء السبعة، لأ علي ا سن بن عبد الغفار الفارسي، قيق: بدر الدين قهوجي، وبش جو ا ، نشر: دار ا أمون للتراث، دمشق، الطبعة الثانية، سنة (١٤١٣هـ).

١٤٣- حدائق الزهر ذكر الأشياخ أعيان الدهر، لأ د بن مد عاكش، قيق: إ اعيل بن مد البشري، الطبعة الأو ، سنة (١٤١٣هـ)

١٤٤- حكم ا اهلية، وهو موع مقالات الشيخ: أ د مد شاكر، نشر: ا كتبة السنية، الطبعة الأو ، سنة (١٤١٢هـ).

١٤٥- حلية الأولياء وطبقات الاصفياء، لا نعيم أ د بن عبد ا الأصبها ،نشر:مطبعة السعادة،مصر،الطبعة الأو ،سنة (١٣٥١هـ)

١٤٦- ا صائص، لابن الفتح عثمان ابن جني، قيق: مد علي النجار، بدون معلومات نشر.

١٤٧- خصائص علي بن أ طالب، لأ عبد الر ن أ د بن علي بن شعيب النسائي، ذيب: أ إسحاق ا وي الأثري، نشر: دار الكتب العلمية، ب وت، سنة (١٤٠٥هـ).

١٤٨- خ الكلام التفصي عن أغلاط العوام، لعلي بن با القسطنطي ، قيق: حا الضامن، نشر: مؤسسة الرسالة، ب وت، لبنان، الطبعة الثانية، سنة (١٤٠٣هـ).

١٤٩- الدر ا صون علوم الكتاب ا كنون، لأ د بن يوسف ا عروف بالسم ا ا ، قيق: أ د مد ا راط، نشر: دار القلم، دمشق، الطبعة الأو ، سنة (١٤٠٦هـ).

١٥٠- الدر ا نثور التفس ا أثور، لال الدين السيوطي، نشر: دار الكتب العلمية، ب وت، الطبعة الأو ، سنة (١٤١١هـ).

١٥١- درء تعارض العقل والنقل، لشيخ الإسلام ابن تيمية، قيق: مد رشاد سا ، نشر: جامعة الإمام مد بن سعود الإسلامية، الرياض، الطبعة الأو ، سنة (١٣٩٩هـ).

١٥٢- دراسات   الأهواء والفرق والبدع وموقف السلف منها، لناصر بن عبد الكر العقل، نشر: دار إشبيليا، الرياض، الطبعة الأو ، سنة (١٤١٨هـ).

١٥٣- دراسات   التفس ا وضوعي، لزاهر بن عواض الأ عي، نشر: مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، الطبعة الأو ، سنة (١٤٠٥هـ)

١٥٤- دراسة الط ي للمع من خلال تفس ه (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) مد ا الكي، نشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ا غرب، سنة (١٤١٧هـ).

١٥٥- الدرر الكامنة   أعيان ا ائة الثامنة، لشهاب الدين أ د بن علي ابن حجر العسقلا ، قيق: مد سيد جاد ا ق، نشر: دار الكتب ا ديثة، القاهرة.

١٥٦- دفاع عن القراءات ا تواترة   مواجهة الط ي ا فسر، للبيب السعيد، نشر: دار ا عارف، القاهرة.

١٥٧- دلائل النبوة، لأ بكر أ د بن ا س البيهقي، نشر: دار عا الكتب، ب وت، الطبعة الأو ، سنة (١٤٠٤هـ).

١٥٨- دول الإسلام، لشمس الدين مد بن أ د الذه ، قيق: مد فهيم شلتوت،و مد مصطفى إبراهيم، نشر: ا يئة ا صرية العامة للكتاب، وطبعة مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ب وت، سنة (١٤٠٥هـ).

١٥٩- الديباج ا ذهب   معرفة أعيان علماء ا ذهب، لأ إسحاق إبراهيم بن علي ابن فرحون ا الكي، قيق: مد الأ دي أبو النور، نشر: دار التراث للطبع والنشر، القاهرة.

١٦٠- ديوان الأدب، لأ إبراهيم إسحاق بن إبراهيم الفارا ، قيق: أ د تار مد، نشر: مع اللغة العربية، القاهرة، سنة (١٣٩٤هـ).

١٦١- ديوان ابن دريد وشرح مقصورته، للخطيب الت يزي، تقد وعناية: راجي الأ ر، نشر: دار الكتاب العر ، ب وت، الطبعة الأو ، سنة (١٤١٥هـ).

١٦٢- ديوان امرئ القيس، قيق وشرح: حنا الفاخوري، نشر: دار ا يل، ب وت، الطبعة الأو ، سنة (١٤٠٩هـ).

١٦٣- ديوان رؤبة بن العجاج، قيق: وليم بن الورد ال وسي، نشر: مكتبة ليبغ سنة (١٩٠٣م).

١٦٤- ديوان طرفة بن العبد بشرح الشنقيطي، قيق: مد السقال، نشر: دار دمشق، دمشق، سنة (١٩١٨م).

١٦٥- ذكر أخبار أصبهان، لأ نعيم الأصبها ، قيق: سيف ديدرين، نشر: مطبعة بريل، ليدن، هولاندا، سنة (١٣٥٠هـ).

١٦٦- ذيل تذكرة ا فاظ، لا ا اسن مد بن علي بن ا سن ا سي ، وضع حواشيه، زكريا عم ات، نشر: دار الكتب العلمية، ب وت، الطبعة الأو ، سنة (١٤١٩هـ).

١٦٧- الرائد، معجم لغوي عصري، ان مسعود، نشر: دار العلم للملاي ، الطبعة الرابعة، سنة (١٩٨١م).

١٦٨- رسم ا صحف العثما وأوهام ا ستشرة قراءات القرآن دوافعها ودفعها، لعبد الفتاح شل ، نشر: دار ا نارة، جدة، الطبعة الثالثة، سنة (١٤١٠هـ).

١٦٩- رشف اللمى على كشف العمى الرسم والضبط، مد العاقب ابن ما يا ، قيق: مد بن مولاي، نشر: ا طبعة الوطنية، سنة (١٤١٦هـ).

١٧٠- روح ا عا تفسـ القرآن العظيم والسبع ا ثا ، لأ الفضل شهاب الدين مود الألوسي، ضبط وتصحيح: على عبد الباري عطية، نشر: دار الكتب العلمية، بـ وت، الطبعة الأو ، سنة (١٤١٥هـ).

١٧١- روضات ا نات أحوال العلماء والسادات، مد مهدي بن صا ا وسوي ا وانساي، قيق: أسد ا إ اعيليان، نشر: دار الكتاب العر ، بـ وت.

١٧٢- روضة الناظر وجنة ا ناظر، لعبد ا بن أ د ابن قدامة ا قدسي، ومعها شرحها نزهة ا اطر العاطر، لعبد القادر بن أ د ابن بدران، نشر: مكتبة ا عارف، الرياض، الطبعة الثانية، سنة (١٤٠٤هـ).

١٧٣- زاد ا سـ علم التفسـ ، لأ الفرج عبد الر ن بن علي ابن ا وزي، نشر: ا كتب الإسلامي، الطبعة الرابعة، سنة (١٤٠٧هـ).

١٧٤- زاد ا عاد هدي خـ العباد، مد بن أ بكر الزرعي، ابن قيم ا وزية، قيق: شعيب الأرنؤوط، وعبد القادر الأرنؤوط، نشر: مؤسسة الرسالة، بـ وت، الطبعة السابعة، سنة (١٤٠٥هـ).

١٧٥- السبعة القراءات) لأ د بن موسى ابن اهد، قيق: شوقي ضيف، نشر: دار ا عارف، مصر، الطبعة الثانية.

١٧٦- سر الفصحاة، لابن سنان ا فاجي، قيق: عبد ا تعال الصعيدي، نشر: مكتبة مد صبيح، مصر، سنة (١٣٧٢هـ).

١٧٧- سراج القارئ ا بتدئ وتذكار ا قرئ ا نتهي، لأ القاسم علي بن عثمان بن مد بان القاصح، نشر: ا كتبة التجارية الكـ ى، توزيع: دار الفكر، بـ وت.

١٧٨- سلسلة الأحاديث الصحيحة، وشيء من فقهها وفوائدها، مد ناصر الدين الألبا ، نشر: مكتبة ا عارف، الرياض، الطبعة الرابعة ، سنة (١٤٠٨هـ).

١٧٩- الطالب رسم وضبط الكتاب ا ، لعلي بن مد الضباع، قرأه ونقحه: مد علي خلف ا س ، نشر: مكتبة ومطبعة ا شهد ا سي ، القاهرة.

١٨٠- السنة، لأ د بن مد بن هارون ا لال، قيق: عطية الزهرا ، نشر: دار الراية، الرياض، الطبعة الأو ، سنة (١٤١٠هـ).

١٨١- سنن ابن ماجه، لأ عبد ا مد بن يزيد القزوي ، قيق: مود مد مود حسن نصار، نشر: دار الكتب العلمية، ب وت، الطبعة الأو ، سنة (١٤١٩هـ).

١٨٢- سنن الدارقط ، لعلي بن عمر الدار قط ، تصحيح: عبد ا هاشم ا ا د ، نشر دار ا اسن، ا دينة ا نورة، سنة (١٣٨٦هـ).

١٨٣- السنن الك ى، لأ د بن ا س بن علي البيهقي، وبذيله ا وهر النقي، لابن التركما ، نشر: دائرة ا عارف العثمانية، الطبعة الأو .

١٨٤- س أعلام النبلاء، لشمس الدين مد بن أ د الذه ، قيق: شعيب الأرنؤوط و اعة ، نشر: مؤسسة الرسالة، ب وت، الطبعة الثامنة، سنة (١٤١٢هـ).

١٨٥- شجرة النور الزكية طبقات ا الكية، مد بن مد لوف، نشر: ار الفكر، ب وت.

١٨٦- شذا العرف فن الصرف، لأ د ا ملاوي، نشر: ا كتبة العلمية، ب وت.

١٨٧- شذرات الذهب أخبار من ذهب، لعبد ا ي بن العماد ا نبلي، قيق: عبد القادر الأرنؤوط، و مود الأرنؤوط، نشر: دار ابن كثـ ، دمشق، الطبعة الأو ، سنة (١٤٠٦هـ).

١٨٨- شرح أصول والتابع من بعدهم، بة ا بن ا سن بن منصور اللالكائي،نشر:دار طيبة، الرياض، الطبعة الأو ، سنة (١٤٠١هـ).

١٨٩- شرح الزركشي على تصر ا رقي، لشمس الدين مد بن عبد ا الزركشي، قيق: عبد ا بن عبد الر ن ا ين، بدون معلومات نشر ا كتب.

١٩٠- شرح السنة، للحسـ بن مسعود البغوي، قيق: شعيب الأرنؤوط، و مد الشاويش، نشر: ا كتب الإسلامي، الطبعة الثانية، سنة (١٤٠٣هـ).

١٩١- شرح القصائد ا شهورات ا وسومة با علقات، لأ جعفر النحاس، نشر: دار الكتب العلمية، بـ وت، الطبعة الأو ، سنة (١٤٠٥هـ).

١٩٢- شرح الكوكب ا نـ ، مد بن أ د الفتوحي ا نبلي، ا عروف بابن النجار، قيق: مد الزحيلي، ونزيه اد، نشر: جامعة أم القرى، الطبعة الاو ، سنة (١٤٠٠هـ).

١٩٣- شرح ا علقات السبع، للحسـ بن أ د الزوز ، نشر: دار مكتبة ا ياة.

١٩٤- شرح ملحة الإعراب، لأ مد القاسم بن علي ا ريري، قيق: أ د مد قاسم،نشر: دار التراث، الطبعة الثانية، سنة (١٤١٣هـ)

١٩٥- شرح ج البلاغة، لابن أ ا ديد، قيق: مد أبو الفضل إبراهيم، نشر: دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، سنة (١٣٨٥هـ).

١٩٦- الشريعة، لأ بكر مد بن ا س الآجري، قيق: مد حامد الفقي، نشر: دار السلام، الرياض، الطبعة الأو ، سنة(١٤١٣هـ).

١٩٧- شعب الإ ان، للإمام أ د بن ا س البيهقي، قيق: مد بسيو زغلول، نشر: دار الكتب العلمية، ب وت، سنة (١٤١٠هـ).

١٩٨- الشعر والشعراء، لابن قتيبة عبد ا بن مسلم الدينوري، نشر: ا طبعة ا صرية، القاهرة، الطبعة الأو ، سنة (١٣٥٠هـ).

١٩٩- الشفا بتعريف حقوق ا صطفى، للقاضي عياض بن موسى اليحص ، قيق: علي مد البجاوي، نشر: دار الكتاب العر ، ب وت، سنة (١٣٩٨هـ).

٢٠٠- الصبغ البديعي اللغة العربية لأ د إبراهيم موسى، نشر: دار الكتاب العر ، مصر، سنة (١٣٨٨هـ).

٢٠١- الصحاح، لأ نصر إ اعيل بن اد ا وهري، واشي عبد ا بن بري بن عبد ا بار ا قدسي، وكتاب الوشاح لأ زيد التاد ، نشر: دار إحياء التراث العر ، ب وت، الطبعة الأو ، سنة (١٤١٩هـ).

٢٠٢- صحيح سنن الترمذي، مد ناصر الدين الألبا ، نشر: مكتبة العارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأو ، سنة (١٤٢٠هـ).

٢٠٣- صريح السنة، لابن جرير الط ي، قيق بدر بن يوسف ا عتوق، نشر: دار ا لفاء للكتاب الإسلامي، سنة (١٤٠٥هـ).

٢٠٤- صفة الصفوة، لأ الفرج عبد الر ن بن علي ابن ا وزي، نشر: دار ا عرفة، ب وت.

٢٠٥- الصناعت ، لأ هلال العسكري، قيق: علي مد البجاوي، و مد أبو الفضل إبراهيم، نشر: دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، الطبعة الأو ، سنة (١٣٧١هـ).

٢٠٦- صون ا نطق والكلام عن فن ا نطق والكلام، لال الدين السيوطي، ويليه تصر السيوطي لكتاب نصيحة أهل الإ ان   الرد على منطق اليونان، لشيخ الإسلام ابن تيمية، نشر: مكتبة عباس أ د الباز، مكة ا كرمة.

٢٠٧- ضعيف سنن الترمذي، مد ناصر الألبا ، نشر: مكتبة ا عارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة، سنة (١٤٢٠هـ).

٢٠٨- الط ي، لأ د بن مد ا و ، نشر: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، ا ؤسسة ا صرية العامة للتاليف والتر ة والطباعة والنشر.

٢٠٩- كبقات ا فاظ، لال الدين عبد الر ن السيوطي، قيق: علي مد عمر، نشر: مكتبة وهبه، مصر، الطبعة الثانية، سنة (١٤١٥هـ).

٢١٠- طبقات ا نابلة، للقاضي أ ا سن مد بن أ يعلي، اختصار: مد بن عبد القادر النابلسي، نشر: مطبعة السنة ا مدية، الطبعة الأو ، سنة (١٣٧٢هـ).

٢١١- طبقات الشافعية، لابن قاضي شهبة، قيق: ا افظ عبد العليم خان، نشر:دار الندوة ا ديدة، ب وت، الطبعة الأو ، سنة (١٤٠٧هـ).

٢١٢- طبقات الشافعية الك ى، لتاج الدين عبد الوهاب بن علي السبكي، قيق: عبد الفتاح مد ا لو، و مود مد الطناحي، نشر: دار إحياء الكتب العربية (البا ا).

٢١٣- طبقات الفقهاء، لإبراهيم بن علي بن يوسف، أ إسحاق الش ازي، قيق: إحسان عباس، نشر: دار الرائد العر ، ب وت، سنة (١٤٠١هـ).

٢١٤- طبقات ا فسرين، لأ د بن مد الأدنه وي، قيق: سليمان بن صا ا ر ، نشر: مكتبة العلوم وا كم، ا دينة ا نورة، الطبعة الأو ، سنة (١٤١٧هـ).

٢١٥- طبقات ا فسرين للحافظ جلال الدين السيوطي، نشر: دار الكتب العلمية، ب وت.

٢١٦- طبقات ا فسرين، لشمس الدين مد بن علي بن أ د الداوودي، نشر: دار الكتب العلمية، ب وت.

٢١٧- طبقات النحوي واللغوي ، لأ بكر مد بن ا سن الزبيدي، قيق: مد أبو الفضل إبراهيم، نشر: مطبعة السعادة، مصر، الطبعة الثانية، سنة (١٣٧٤هـ).

٢١٨- الطراز، ليح بن زة العلوي، نشر: مطبعة ا قتطف، مصر، سنة (١٣٣٢هـ).

٢١٩- ظهر الإسلام، لأ د أم ، نشر: مكتبة النهضة، مصر، الطبعة ا ادية عشرة.

٢٢٠- العجاب بيان الأسباب (أسباب ال ول)، لا الفضل أ د بن علي ابن حجر العسقلا ، قيق: عبد ا كيم مد الأنيس، نشر: دار ابن ا وزي، الرياض، الطبعة الأو ، سنة (١٤١٨هـ).

٢٢١- عدة السالك إ قيق أوضح ا سالك، مد يي الدين عبد ا ميد، مطبوع مع أوضح ا سالك إ ألفية ابن مالك، نشر: دار ا يل، ب وت.

٢٢٢- عقائد الإمامية، مد رضي ا ظفر، نشر: مطبوعات النجاح، القاهرة، الطبعة الثانية، سنة (١٣٨١هـ).

٢٢٣- عقائد الثلاث والسبع فرقة، لأ مد اليم ، قيق: مد بن عبد ا الغامدي، نشر: مكتبة العلوم وا كم، ا دينة ا نورة، الطبعة الأو ، سنة (١٤١٤هـ).

٢٢٤- العقد الثم تاريخ البلد الأم ، للتقي مد بن أ د الفاسي، نشر: مطبعة السنة ا مدية، القاهرة.

٢٢٥- علم ا ديث، لشيخ الإسلام ابن تيمية، قيق: موسى مد علي، نشر: عا الكتب، ب وت، الطبعة الثانية، سنة (١٤٠٥هـ).

٢٢٦- العمدة اسن الشعر وآدابه ونقده، لأ علي ا سن بن رشيق الق وا ، شرح: صلاح الدين ا واري، وهدى عودة، نشر: دار ومكتبة ا لال، ب وت، الطبعة الأو ، سنة (١٤١٦هـ).

٢٢٧- غاية الاختصار قراءات العشرة أئمة الأمصار، لأ العلاء ا سن بن أ د ا مذا العطار، قيق: أشرف مد فؤاد طلعت، نشر: ا ماعة ا ية لتحفيظ القرآن الكر دة، الطبعة الأو ، سنة (١٤١٤هـ).

٢٢٨- الغاية القراءات العشر، لأ بكر أ د بن ا س بن مهران النيسابوري، قيق: مد ا نباز، نشر: دار الشروق، الرياض، الطبعة الثانية، سنة (١٤١١هـ).

٢٢٩- غاية النهاية طبقات القراء، لشمس الدين أ ا مد ابن ا زري، ع بنشره: ج برجستراسر، طبع: دار الكتب العلمية ، الطبعة الثانية، سنة (١٤٠٠هـ).

٢٣٠- الفائق أصول الفقه، لصفي الدين مد عبد الرحيم ا ندي، قيق: علي بن عبد العزيز العم ي ، بدون معلومات النشر.

٢٣١- فتح الباب الك والألقاب، لأ عبد ا مد بن مندة الأصبها ، قيق: نظر مد الفاريا ، نشر: مكتبة الكوثر، الرياض، الطبعة الأو ، سنة (١٤١٧هـ).

٢٣٢- فتح الباري بشرح صحيح البخاري، لأ د بن علي بن حجر العسقلا ، قيق: عبد العزيز بن باز (١-٣)، ترتيب وترقيم: مد فؤاد عبد الباقي، طبع ا كتبة السلفية، القاهرة، الطبعة الثالثة، سنة (١٤٠٧هـ).

٢٣٣- فتح القدير ا امع ب ف الرواية والدراية من علم التفس ، مد بن علي الشوكا ، عناية: يوسف الغوش، نشر: دار ا عرفة، ب وت، الطبعة الثانية، سنة (١٤١٦هـ).

٢٣٤- فتح ا غيث بشرح ألفية ا ديث للعراقي، مد بن عبد الر ن السخاوي، قيق: علي حس علي، نشر: مكتبة السنة، القاهرة، الطبعة الأو ، سنة (١٤١٥هـ).

٢٣٥- فتوح البلدان، لأ ا سن البلاذري، قيق: طه عبد الرءوف سعد، وعمرو أ د عطوة، نشر: دار ابن خلدون، الإسكندرية.

٢٣٦- الفتوحات الإ ية بتوضيح تفس ا لال للدقائق ا فية، لسليمان بن عمر العجيلي، الشه با مل، ضبطه وصححه: إبراهيم س الدين، نشر: دار الكتب العلمية، ب وت، الطبعة الأو ، سنة (١٤١٦هـ).

٢٣٧- فجر الإسلام، لأ د أم ، نشر: مكتبة النهضة، مصر، الطبعة الرابعة.

٢٣٨- الفرق ب الفرق، لعبد القاهر البغدادي، عناية: إبراهيم رمضان، نشر: دار ا عرفة ب وت، الطبعة الثانية، سنة (١٤١٧هـ).

٢٣٩- الفصل ا لملل والأهواء والنحل، لأ مد بن حزم الظاهري، قيق: أ د س الدين، نشر: دار الكتب العلمية، ب وت، الطبعة الأو ، سنة (١٤١٦هـ).

٢٤٠- فضائل الصحابة، لأ عبد ا أ د بن حنبل، قيق: وصي ا بن مد عباس، نشر: مؤسسة الرسالة، ب وت، سنة (١٤٠٣هـ).

٢٤١- فضائل القرآن ومعا ه وآدابه، لأ عبيد القاسم بن سلام، قيق: أ د بن عبد الواحد ا ياطي، نشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ا غرب، سنة (١٤١٥هـ).

٢٤٢- الفهرست، لابن الند ، تعليق: إبراهيم رمضان، نشر: دار ا عرفة، ب وت، الطبعة الثانية، سنة (١٤١٧هـ).

٢٤٣- أصول النحو العر ، لسعيد الأفغا ، نشر : دمشق سنة (١٩٦٤م).

٢٤٤- علم الدلالة، لعبد الكر مد حسن جبل، نشر: دار ا عرفة ا امعية، سنة (١٩٩٧م).

٢٤٥- القاموس ا يط، للف وزآبادي، نشر: دار ا يل، ب وت.

٢٤٦- القرآن وعلومه مصر، لعبد ا خورشيد ال ي، نشر: دار ا عارف، مصر.

٢٤٧- القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب، لعبد الفتاح القاضي، امش البدور الزاهرة القراءات العشر ا تواترة له، نشر: دار الكتاب العر ، ب وت، الطبعة الأو ، سنة (١٤٠١هـ).

٢٤٨- قراءات القُراء ا عروف بروايات الرواة ا شهورين، لأ د بن أ عمر ا عروف بالأندرا ، قيق: أ د نصيف ا نا ، نشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، سنة (١٤٠٥هـ).

٢٤٩- القراءات القرآنية بإفريقية من الفتح الإسلامي إ منتصف القرن ا امس ا جري، ند شل ، نشر: الدار العربية للكتاب، ب وت.

٢٥٠- القراءات ا تواترة ال انكرها ابن جرير الط ي تفس ه والرد عليه (من أول القرآن إ آخر سورة التوبة)، مد عارف عثمان موسى ا رري، سنة (١٤٠٦هـ)، بدون معلومات النشر.

٢٥١- قواعد الترجيح عند ا فسرين، س بن علي ا ر ، نشر: دار القلم، الرياض، الطبعة الأو ، سنة (١٤١٧هـ).

٢٥٢- القواعد الفقهية، لعلي أ د الندوي، نشر: دار القلم، دمشق، الطبعة الأو ، سنة (١٤٠٦هـ).

٢٥٣- قواعد علوم ا ديث، لظفر أ د التهاو ، قيق: عبد الفتاح أبو غدة، نشر: شركة العبيكان، الرياض، الطبعة ا امسة، سنة (١٤٠٤هـ).

٢٥٤- كتاب الع ، لأ عبد الر ن ا ليل بن أ د الفراهيدي، قيق: مهدي ا خزومي، وإبراهيم السامرائي، نشر: وزارة الثقافة والإعلام، ا مهورية العراقية، ودار الرشيد للنشر، سلسلة ا عاجم والفهارس (١٦).

٢٥٥- كتاب الفصوص، لأ العلاء صاعد بن ا سن الربعي قيق: عبد الوهاب التازي سعود، نشر: سنة (١٤١٣هـ).

٢٥٦- كشاف اصطلاحات الفنون، مد بن علي التهانوي، وضع حواشيه: أ د حسن لسبح، نشر: دار الكتب العلمية، ب وت، الطبعة الأو ، سنة (١٤١٨هـ).

٢٥٧- الكشاف عن حقائق التـ يل وعيون الأقاويل وجوه التأويل، لأ القاسم مود بن عمر الز شري، ويليه "الكا الشا " لابن حجر، وبذيله:
١- كتاب الانتصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال لابن ا ا الكي.
٢- حاشية الأستاذ مد عليان ا رزوقي.
٣- مشاهد الإنصاف على شواهد الكشاف. نشر: دار ا عرفة بـ وت.
٢٥٨- كشف الأسرار، لروح ا ا مي ، تر ة عن الفارسية: مد البنداري، علق عليه: سليم ا لا ، قدم له: مد ا طيب، نشر: دار عمان للنشر والتوزيع، الطبعة الأو ، سنة (١٤٠٨هـ).
٢٥٩- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، صطفى بن عبد ا حاجي خليفة،نشر: دار الكتب العلمية، بـ وت، سنة (١٤١٣هـ).
٢٦٠- الكليات، معجم ا صطلحات والفروق اللغوية، لأ البقاء أيوب بن موسى الكفوي، قابلة: عدنان درويش، و مد ا صري، نشر: مؤسسة الرسالة، بـ وت، الطبعة الثانية، سنة (١٤١٩هـ).
٢٦١- الكـ والأ اء، لأ بشر مد بن أ د الدولا ، نشر: مطبعة لس دائرة ا عارف العثمانية، حيدر ى باد، سنة (١٣٢٢هـ).
٢٦٢- اللباب ذيب الأنساب، لأ السعادات ا بارك بن مد بن الاثـ ، نشر: مكتبة ا ثـ ، بغداد.
٢٦٣- اللباب علوم الكتاب، لأ حفص عمر ابن عادل ا نبلي، قيق: عادل أ د عبد ا وجود و اعة، نشر: دار الكتب العلمية، بـ وت، الطبعة الأو ، سنة (١٤١٩هـ).

٢٦٤- لباب النقول أسباب ال ول، لال الدين السيوطي، نشر: دار إحياء العلوم، ب وت، الطبعة الثامنة، سنة (١٤١٤هـ).

٢٦٥- ظ الأ اظ بذيل طبقات ا فاظ، لتقي الدين أ الفضل مد بن مد ابن فهد ا ا ي ا كي، مطبوع مع تذكرة ا فاظ، وضع حواشيه: زكريا عم ات، نشر: دار الكتب العلمية، ب وت.

٢٦٦- لسان العرب، لأ الفضل ال الدين مد بن مكرم بن منظور الإفريقي،نشر: دار صادر ب وت، الطبعة الثالثة، سنة (١٤١٤هـ).

٢٦٧- لسان ا يزان، لأ د بن حجر العسقلا ، قيق: مكتب التحقيق بإشراف مد عبد الر ن ا رعشلي، نشر: دار إحياء التراث العر ، ب وت، الطبعة الأو ، سنة (١٤١٦هـ).

٢٦٨- لطائف الإشارات لفنون القراءات، لشهاب الدين القسطلا ، قيق: عامر السيد عثمان، ومعاونة، نشر: نة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، سنة (١٣٩٢هـ).

٢٦٩- لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية، للعلامة مد السفاري ا نبلي، نشر: ا كتب الإسلامي، الطبعة الثالثة، سنة (١٤١١هـ).

٢٧٠- مباحث إعجاز القرآن، صطفى مسلم مد، نشر: دار ا نارة، جدة، الطبعة الأو ، سنة (١٤٠٨هـ).

٢٧١- مباحث علوم القرآن، لصبحي الصا ي، نشر: دار العلم للملاي ، ب وت، الطبعة التاسعة عشرة، سنة (١٩٩٦م).

٢٧٢- مباحث علوم القرآن، ناع القطاع، نشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة والعشرون، سنة (١٤١١هـ).

٢٧٣- ا بسوط القراءات العشر، لأ بكر أ د بن ا سـ بن مهران، قيق: سبيع زة حاكمي، نشر: مع الغة العربية، دمشق.

٢٧٤- ا ثل السائر، لأ السعادات ا بارك ا زري ا عروف بابن الأث ، قيق: مد أ د ا و ، وبدوي طبانة، نشر: مكتبة مصر، الطبعة الأو ، سنة (١٣٧٩هـ).

٢٧٥- از القرآن، لأ عبيدة معمر بن ا ث التيمي، قيق: مد فؤاد سزك ، نشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، سنة (١٤٠١هـ).

٢٧٦- مع الزوائد ومنبع الفوائد ، لأ بكر ا يثمي، نشر: مؤسسة ا عارف، ب وت، لبنان، سنة (١٤٠٦هـ).

٢٧٧- حمع الرجال، لو الدين عناية ا القهبائي، نشر: مؤسسة مطبوعات إ اعيليان، إيران، سنة (١٣٨٧هـ).

٢٧٨- ا موع شرح ا هذب للش ازي، لأ زكريا بن شرف النووي، ويليه فتح العزيز شرح الوجيز، للرافعي، والتلخيص ا ب ريج الرافعي الكب ، لابن حجر العسقلا ، نشر: دار الفكر، ب وت.

٢٧٩- موع فتاوي شيخ الإسلام ابن تيمية، ع: عبد الر ن بن مد ابن قاسم، نشر: مكتبة ابن تيمية، مصر.

٢٨٠- ا تسب تبي وجوه شواذ القراءات، لأ الفتح عثمان بن ج ، قيق: مد عبد القادر عطا، نشر: دار الكتب العلمية، ب وت، الطبعة الأو ، سنة (١٤١٩هـ).

٢٨١- ا رر الوجيز تفس الكتاب العزيز، لأ مد عبد ا ق بن غالب ابن عطية، قيق: عبد السلام عبد الشا مد، نشر: دار الكتب العلمية، ب وت، الطبعة الأو ، سنة (١٤١٣هـ).

٢٨٢- ا صول علم أصول الفقه، لفخر الدين مد بن عمر الرازي، قيق: عادل أ د عبد ا وجود، وعلي مد معوض، نشر: مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة ا كرمة، الطبعة الأو ، سنة (١٤١٧هـ).

٢٨٣- ا كم نفط ا صاحف، لأ عمرو الدا ، قيق: عزة حسن، نشر: دار سزك ، الطبعة الثانية، سنة (١٤٠٦هـ).

٢٨٤- ا لي بالآثار، لابن حزم الظاهري، قيق: عبد الغفار سليمان البنداري، نشر: دار الكتب العلمية، ب وت، سنة (١٤٠٨هـ).

٢٨٥- ا مدون الشعراء وأشعارهم، لأ ا سن علي بن يوسف القفطي، قيق: حسن معمري، الرياض، سنة (١٩٧٠م).

٢٨٦- تار الصحاح، مد بن أ بكر الرازي، تصحيح: أ د س الدين، نشر: دار الكتب العلمية، ب وت، الطبعة الأو ، سنة (١٤١٥هـ).

٢٨٧- تصر تاريخ دمشق، مد بن مكرم بن علي بن منظور، قيق: روحية النحاس، و مد مطيع ا افظ، نشر: دار الفكر، ب وت، الطبعة الأو ، سنة (١٩٨٤م).

٢٨٨- ا ختصر أخبار البشر، لأ الفداء إ اعيل بن علي بن مود الشافعي، قيق: هـ. فليشر، ليبزيج، نشر: مطبعة ا يل، سنة (١٢٤٧هـ).

٢٨٩- تصر شواذ القراءات، لابن خالويه، قيق: برجستراسرن نشر: مكتبة ا تن ، القاهرة.

٢٩٠- ا دخل الفقهي العام، صطفى أ د الزرقاء، نشر: دار الفكر، دمشق، الطبعة التاسعة، سنة (١٩٦٨م).

٢٩١- مدرسة التفس الأندلس، صطفى إبراهيم ا شي ، نشر: مؤسسة الرسالة-ب وت، الطبعة الأو ، سنة (١٤٠٦هـ).

٢٩٢- مذاهب التفس الإسلامي، ولد س ، تر ة: علي بن حسن بعد القادر، نشر: مكتبة ومطبعة دار العلوم، الطبعة الأو ، سنة (١٣٦٣هـ).

٢٩٣- مرآة ا نان وع ة اليقظان معرفة ما يعت من حوادث الزمان، لعبد ا بن أسعد اليافعي، نشر: مكتبة حيدر آباد، ا ند الطبعة الأو .

٢٩٤- مراتب الإ اع العبادات وا عاملات والاعتقادات، لابن حزم، نشر: دار الكتب العلمية، ب وت.

٢٩٥- ا رشد الوجيز إ علوم تتعلق بالكتاب العزيز، لشهاب الدين عبد الر ن بن إ اعيل أبو شامة، قيق: وليد مساعد الطبطبائي، نشر: مكتبة الإمام الذه ، الكويت، الطبعة الثانية، سنة (١٤١٤هـ).

٢٩٦- ا ستدرك علي الصحيح ، لأ عبد ا ا اكم النيسابوري، نشر: دار الكتاب العر ، ب وت.

٢٩٧- ا ستصفي من علم الأصول، لأ حامد مد بن مد الغزا ، قيق: زة بن زه حافظ، بدون معلومات النشر.

٢٩٨- ا سند، لأ د بن حنبل، قيق: أ د شاكر، نشر: دار ا عارف، مصر، سنة (١٤٠٠هـ).

٢٩٩- ا سند لأ يعلى ا وصلي، قيق: حس أسد، نشر: دار ا أمون للتراث، الطبعة الأو ، سنة (١٤٠٤هـ).

٣٠٠- مشكل إعراب القرآن، كي بن أ طالب القيسي، قيق: ياس السواس، نشر: ا مع العلمي، دمشق، سنة (١٣٩٤هـ).

٣٠١- ا صاحف، لأ بكر عبد ا بن ا داود السجستا ، نشر: دار الكتب العلمية، ب وت، الطبعة الأو ، سنة (١٤٠٥هـ).

٣٠٢- كتاب ا صاحف ا ذكور، قيق: آرثر جفري، نشر: ا طبعة الر انية، مصر، الطبعة الأو ، سنة (١٩٣٦م).

٣٠٣- ا صباح ا ن غريب الشرح الكب ، لأ د بن مد ابن علي ا قري الفيومي، نشر: مطبعة بولاق، مصر، الطبعة الثالثة، سنة (١٣١٦هـ).

٣٠٤- ا نصف   الأحاديث والآثار، لعبد ا بن مد بن أ شيبة، نشر: الدار السلفية، ا ند، الطبعة الثانية، سنة (١٣٩٩هـ).

٣٠٥- ا طالب العالية بزوائد ا سانند الثمانية، لأ د ابن حجر العسقلا ، نشر: ا كتبة العصرية، الطبعة الأو ، سنة (١٣٩٠هـ).

٣٠٦- ا عاجم اللغوية   ضوء دراسات علم اللغة ا ديث، مد أ د أبو الفرج، نشر: دار النهضة، القاهرة، سنة (١٩٦٦م).

٣٠٧- معا الت يل، لا   مد ا س بن مسعود البغوي، قيق: مد عبد ا النمر، وعثمان عة خيم ية، وسليمان مسلم ا رش، نشر: دار طيبة، الرياض، الطبعة الرابعة سنة (١٤١٧هـ).

٣٠٨- معا القراءات، لأ منصور الأزهري، قيق: عيد مصطفى درويش، وعوض بن د القوزي، الطبعة الثانية، سنة (١٤١٧هـ).

٣٠٩- معا القرآن وإعرابه، لأ إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج، قيق: عبد ا ليل عبده شبلي، نشر: دار عا الكتب، ب وت، الطبعة الأو ، سنة (١٤٠٨هـ).

٣١٠- معا القرآن، لعلي بن زة الكسائي، عه: عيسى شحاته عيسى، نشر: دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة.

٣١١- معا القرآن، لأ ا سن سعيد بن مسعدة الأخفش، قيق: هدى مد قراعة، نشر: مكتبة ا ا ي، القاهرة، الطبعة الأو ، سنة (١٤١١هـ).

٣١٢- معا القرآن الكر ، لأ جعفر النحاس، قيق: مد علي الصابو ، نشر: مركز إحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، مكة ا كرمة، الطبعة الأو ، سنة (١٤٠٩هـ).

٣١٣- معا القرآن، لأ زكريا بن زياد الفراء، قيق: أ د يوسف ا ، و مد علي النجار، نشر: دار السرور.

٣١٤- معجم الأدباء، ليقاوت بن عبد ا ا موي، اعتناء: مرجليوث، نشر وتصوير: دار إحياء التراث العر ، ب وت.

٣١٥- ا عجم الأد ، بور عبد النور، نشر: دار العلم للملاي ، الطبعة الأو ، سنة (١٩٧٩م).

٣١٦- معجم البلدان، لياقوت بن عبد ا ا موي، نشر: دار صادر، ب وت، الطبعة الأو ، سنة (١٩٩٦م).

٣١٧- معجم رجال ا ديث وتفصيل طبقات الرواة، لأ القاسم ا وسوي ا وئي،نشر:مطبعة الصدر، إيران، الطبعة الرابعة، سنة (١٤١٠هـ)

٣١٨- معجم القبائل العربية، لعمر كحالة، نشر: مؤسسة الرسالة، ب وت، الطبعة الثالثة، سنة (١٤٠٢هـ).

٣١٩- معجم ا ؤلف ، لعمر رضا كحالة، نشر: دار إحياء التراث العر ، ب وت.

٣٢٠- معجم مفردات ألفاظ القرآن، لأ القاسم الراغب الأصفها ، قيق: ند مرعشلي، نشر: دار الكتاب العر ، ب وت.

٣٢١- معجم مقاييس اللغة، لأ ا س أ د بن فارس، قيق: إبراهيم س الدين، نشر: دار الكتب العلمية، ب وت، الطبعة الأو ، سنة (١٤٢٠هـ).

٣٢٢- ا عجم الوسيط، قام بإخراجه: إبراهيم مصطفى، وأ د حسن الزيات، وماجد عبد القادر، و مد علي النجار، نشر: ا كتبة الإسلامية باستانبول، ت إشراف: مع اللغة العربية.

٣٢٣- معرفة الصحابة، لأ نعيم أ د بن عبد ا الأصبها ، قيق: عادل بن يوسف العزازي، نشر: دار الوطن، الرياض، الطبعة الأو ، سنة (١٤١٩هـ).

٣٢٤- معرفة علوم ا ديث، لأ عبد ا ا اكم النيسابوري، قيق: معظم حس ، نشر: دار الآفاق ا ديدة، ب وت، الطبعة الثالثة، سنة (١٩٧٩م).

٣٢٥- معرفة القُراء الكبار علي الطبقات والأعصار، لشمس الدين مد بن أ د الذه ، قيق: بشار عواد، وشعيب الأرناؤوط وصا عباس، نشر: مؤسسة الرسالة، ب وت، الطبعة الثانية، سنة (١٤٠٨هـ).

٣٢٦- ا ع طبقات ا دث ، لشمس الدين مد بن أ د بن عثمان الذه ، قيق: ام عبد الرحيم سعيد، نشر: دار الفرقان، عمان، الطبعة الأو ، سنة (١٤٠٤هـ).

٣٢٧- ا غ الضعفاء، لشمس الدين مد بن أ د الذه ، قيق: نور الدين عتر، نشر وتصوير: دار الكتب العلمية، ب وت.

٣٢٨- ا غ الفقه، لابن قدامة ا قدسي: قيق: عبد ا التركي، وعبد الفتاح ا لو، نشر: دار هجر، القاهرة، الطبعة الثانية، سنة (١٤١٢هـ).

٣٢٩- مغ اللبيب عن كتب الأعاريب، لابن هشام عبد ا بن يوسف الأنصاري، وضع حواشيه: حسن مد، وأشرف عليه وراجعه: إميل بديع يعقوب، نشر: دار الكتب العلمية، ب وت، الطبعة الأو ، سنة (١٤١٨هـ).

٣٣٠- ا فردات غريب القرآن، س بن مد الراغب الأصفها ، قيق: مد سيد كيلا ، نشر: مكتبة مصطفى البا ا ل ، مصر، الطبعة الأخ ة، سنة (١٣٨١هـ).

٣٣١- ا قاصد ا سنة بيان كث من الأحاديث ا شتهرة على الألسنة، مد بن عبد الر ن السخاوي، قيق: عبد ا الغماري، نشر: مكتبة ا ا ي، مصر.

٣٣٢- ا قتضب، لأ العباس ا د، قيق: مد عبد ا الق عضيمة، نشر: مكتبة القاهرة، سنة (١٣٨٥هـ).

٣٣٣- مقدمتان علوم القرآن (مقدمة "كتاب ا با " ومقدمة "ابن عطية") نشر: آرثر جفرين تصحيح: عبد ا الصاوي، نشر: مكتبة ا ا ي، سنة (١٣٩٢هـ).

٣٣٤- مقدمة جامع التفاس ، لأ القاسم الراغب الأصفها ، قيق: أ د حسن فرحات، نشر: دار الدعوة، الكويت، الطبعة الأو ، سنة (١٤٠٥هـ).

٣٣٥- مقدمة ابن خلدون، لعبد الر ن بن مد بن خلدون، نشر: دار إحياء التراث العر ، ب وت، سنة (١٤٠٨هـ).

٣٣٦- مقدمة ابن الصلاح علوم ا ديث، لأ عمرو عثمان بن عبد الر ن الشهرزوري، تعليق وشرح: صلاح بن مد بن عويضة، نشر: دار الكتب العلمية، ب وت، الطبعة الأو ، سنة (١٤١٦هـ).

٣٣٧- ا قنع رسم مصاحف الأمصار، مع كتاب النقط، لأ عمرو عثمان بن سعيد الدا ، قيق: مد الصادق قمحاوي، نشر: مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة.

٣٣٨- ا لل والنحل، لأ الفتح مد بن عبد الكر الشهرستا ، تصحيح: أ د فهمي مد، نشر: دار الكتب العلمية، ب وت، الطبعة الثانية، سنة (١٤١٣هـ).

٣٣٩- مناهج الصرفي ومذاهبهم القرن الثالث والرابع من ا جرة، سن هنداوي، نشر: دار القلم، دمشق، الطبعة الأو ، سنة (١٤٠٩هـ).

٣٤٠- مناهل العرفان علوم القرآن، مد عبد العظيم الزرقا ، نشر مؤسسة التاريخ العر ، ب وت، سنة (١٤١٢هـ).

٣٤١- ا نتظم تاريخ ا لوك والأمم، لأ الفرج عبد الر ن ابن ا وزي، قيق: مد عبد القادر عطا، ومصطفى عبد القادر عطا، راجعه وصححه: نعيم زرزور، نشر: دار الكتب العلمية، ب وت، الطبعة الثانية، سنة (١٤١٥هـ).

٣٤٢- منجد ا قرئ ومرشد الطالب ، مد بن مد ابن ا زري، عناية: علي بن مد العمران، نشر: دار عا الفوائد، مكة ا كرمة، الطبعة الأو ، سنة (١٤١٩هـ).

٣٤٣- ا نخول من تعليقات علم الأصول، مد بن مد الغزا ، قيق: مد حسن هيتو، نشر: دار الفكر، ب وت، الطبعة الثانية، سنة (١٤٠٠هـ).

٣٤٤- ا نصف، لأ الفتح عثمان بن ج ، قيق: مد عبد القادر أ د عطا، نشر: دار الكتب العلمية، ب وت، الطبعة الأو ، سنة (١٤١٩هـ).

٣٤٥- ا نهاج شرح صحيح مسلم بن ا جاج، يي الدين بن شرف النووي، نشر: مؤسسة قرطبة، الطبعة الأو ، سنة (١٤١٢هـ).

٣٤٦- ا وافقات أصول الشريعة، لأ إسحاق إبراهيم ابن موسى اللخمي الغرناطي، قيق: علي حسن عبد ا ميد، نشر: دار ابن عفان، الطبعة الأو ، سنة (١٤١٧هـ).

٣٤٧- ا واهب السنية على شرح الفرائد ا ية، لعبد ا بن سليمان ا وهري، مطبوع امش الأشباه والنظائر للسيوطي، نشر: مطبعة دار الفكر، ب وت.

٣٤٨- ا وسوعة العربية العا ية، تأليف: نة من ا فكرين، نشر: مؤسسة أعمال للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأو ، سنة (١٤١٦هـ).

٣٤٩- موسوعة علماء ا سلم تاريخ لبنان الإسلامي خلال ١٤ قرناً هجرياً، لعمر تدمري، نشر: ا ركز الإسلامي للإعلام والإ اء، ب وت، سنة (١٤٠٤هـ).

٣٥٠- ا وضح وجوه القراءات وعللها، لأ عبد ا نصر بن علي الش ازي ا عروف بابن أ مر ، قيق: عمر دان الكبيسي، نشر: ا ماعة ا ية لتحفيظ القرآن الكر ، جدة، الطبعة الأو ، سنة (١٤١٤هـ).

٣٥١- ا ؤرخون اليمنيون العصر ا ديث، س بن عبد ا العمري، نشر: دار الفكر، دمشق، الطبعة الأو ، سنة (١٤٠٩هـ).

٣٥٢- ا وطأ، للإمام مالك بن أنس، ترقيم وترتيب: مد فؤاد عبد الباقي، نشر: دار إحياء التراث العر ، ب وت، سنة (١٤٠٦هـ).

٣٥٣- ميزان الاعتدال نقد الرجال، لشمس الدين مد بن أ د بن عثمان الذه ، قيق: مد علي البجاوي، نشر: مكتبة عيسى البا ا ل ، القاهرة، الطبعة الأو ، سنة (١٣٨٣هـ).

٣٥٤- النجوم الزاهرة ملوك مصر والقاهرة، لابن تغري بردي الأتابكي، نشر: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، ا ؤسسة ا صرية العامة للتأليف والتر ة والطباعة والنشر، مصر.

٣٥٥- النجوم الطوالع على الدرر اللوامع أصل مقرئ الإمام نافع، لإبراهيم ا ارغ ، تصحيح: عبد الواحد ا ارغ .

٣٥٦- نزهة الألباء طبقات الأدباء، لأ ال كات عبد الر ن بن مد ابن الأنباري، قيق: إبراهيم السامرائي، نشر: مكتبة ا نار، الأردن، الطبعة الثالثة، سنة (١٤٠٥هـ).

٣٥٧- النشر القراءات العشر، مد بن مد ابن ا زري، اشرف على تصحيحه: علي مد الضباع، نشر: دار الكتاب العر ، ب وت.

٣٥٨- نظم ا تناثر من ا ديث ا تواتر، لأ الفيض جعفر ا س ، نشر: ا طبعة ا ولوية بفاس العليا ا مية، سنة (١٣٢٨هـ).

٣٥٩- النكت والعيون، لأ ا سن علي بن مد بن حبيب ا اوردي، راجعه وعلق عليه: عبد ا قصود بن عبد الرحيم، نشر: مؤسسة الكتاب الثقافية، ودار الكتب العلمية، ب وت.

٣٦٠- النهاية غريب ا ديث والأثر، لأ السعادات ا بارك بان مد ا زري، قيق: طاهر أ د الزاوي، و مود مد الطناحي، نشر: دار إحياء التراث العر ، ب وت.

٣٦١- نيل الابتهاج بتطريز الديباج، لأ د بن أ د التنبك ، مطبوع على هامش الديباج ا ذهب، نشر: مطبعة ا عاهد القاهرة، الطبعة الأو ، سنة (١٣٥١هـ).

٣٦٢- هدية العارف ، أ اء ا ؤلف وآثار ا صنف من كشف الظنون لإ اعيل باشا البغدادي، نشر: دار الكتب العلمية، ب وت، سنة (١٤١٣هـ).

٣٦٣- الوا بالوفيات، لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، اعتناء هلموت ريتر وآخرون، نشر: ا معهد الأ ا للا اث الشرقية، ب وت، سلسلة النشرات الإسلامية (٦) الطبعة الثانية غ ا نقحة، سنة (١٤١٢هـ).

٣٦٤- الوجيز تفس الكتاب العزيز، لأ ا سن علي بن أ د الواحدي، قيق: صفوان عدنان داوودي، نشر: دار القلم، دمشق، والدار الشامية، ب وت، الطبعة الأو ، سنة (١٤١٥هـ).

٣٦٥- الوصول إ الأصول، لأ د ابن علي ا شهور بابن برهان، قيق: عبد ا ميد علي أ زنيد، نشر: مكتبة ا عارف الرياض.

٣٦٦- الوفيات، لأ د بن حسن ابن قنفذ، قيق: عادل نويهض، نشر: دار الآفاق، ب وت.

٣٦٧- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لأ العباس أ د بن مد ابن خلكان، قيق: إحسان عباس، نشر: دار الثقافة، ب وت، سنة (١٩٦٨م).

ثالثاً: ا لات:

٣٦٨- لة الأزهر، القاهرة، ا لدات (٢٥، ٣٨، ٣٩).

٣٦٩- لة ا مع الفقهي الإسلامي، العدد الرابع، السنة الثانية (١٤١٠هـ).

* * *

فهرس ا وضـ ـ ـوعات

* * *